الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

# أطروحة

## لنيل شهادة الدكتوراه علوم

الشعبة: التاريخ

من إعداد:

محمد كريم

***بعنوان***

# التحولات الثقافية والاجتماعية في بلاد المغرب الأوسط ق (01هـ –06هـ)(07م–12م)

## دراسة أونوماستيكية

بتاريخ: 2021/11/30 أمام لجنة المناقشة المكونة من:

| الاسم واللقب | الرتبة | | |
|---|---|---|---|
| السيد:كمال بن مارس .... | أستاذ التعليم العالي..... | بجامعة ... 08 ماي 1945– قالمة..... | رئيسا |
| السيد: خالدي مسعود..... | أستاذ التعليم العالي..... | بجامعة ...08 ماي 1945– قالمة..... | مشرفا |
| السيد: عمارة علاوة..... | أستاذ التعليم العالي..... | بجامعة ...الأمير عبد القادر – قسنطينة... | ممتحنا |
| السيد: قريان عبد الجليل... | أستاذ محاضر –أ– ..... | بجامعة .. الأمير عبد القادر – قسنطينة... | ممتحنا |
| السيد: رابح أولاد ضياف.. | أستاذ محاضر –أ–..... | بجامعة .. 08 ماي 1945– قالمة..... | ممتحنا |
| السيدة: سناء عطابي..... | أستاذ محاضر –أ–..... | بجامعة ... 08 ماي 1945– قالمة..... | ممتحنا |

السنة الجامعية: 2020–2021

**بسم الله الرحمن الرحيم**

" وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)"

سورة البقرة: الآيتان (31-32)

**صدق الله العظيم**

**إهـداء**

إلى كل أولئك الذين جبروا خاطري بدعمهم وسؤالهم وتشجيعهم المتواصل ...

أهدي لكم هذا العمل .

**تشكرات :**

يطيب لي أن أتقدّم بأسمى عبارات الثناء وأرفع معاني الشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور خالدي مسعود الذي غمرنا بجود علمه وكرم أخلاقه منذ أول يوم طرقت فيه أبواب هذه الجامعة وفي خاطري فكرة تبحث عن من يتعهدها حتى تعرفت إلى الدكتور خالدي الذي تعهدنا معا، فصارت الفكرة رسالة كاملة، وتدرجت في مدرسة الدكتور أتعلم المعرفة والكثير من الإنسانية .كما يطيب لي أيضا أن أتقدّم بجزيل الشكر إلى بقية أساتذي الأفاضل منذ أن كنت طفلا صغيرا يشقُّ طريقه بين أنوار العلم والمعرفة، مسترشدا بالنصائح، مستمسكًا بالطّموح، وها أنا اليوم أقف على ناصية حلم جميل كان يراودني منذ زمن بعيد .

شكرا لكم جميعا أساتذتي وساداتي وللّجنة الموقرة التي قبلت مناقشة هذه الرسالة وخصصت من وقتها وجهدها ليقوَّم هذا العمل قبل أن يظهر فيما بعد في شكله النهائي.

# مقدمـــــة

**توطئة :**

لا تزال عملية البحث في مواضيع التاريخ الاجتماعي والثقافي للمغرب الأوسط حقلاً خصبا أمام الباحثين، فعلى الرغم من تعدّد الأبحاث في المجالات الاجتماعية والثّقافية المتعلقة بتاريخ المغرب الأوسط، فإنّ الكثير منها لا تزال تعاني من بعض رواسب الكتابة التاريخية التقليدية، وذلك بسب ما يعانيه الباحث في هذا المجال من التعامل المتكرر مع نوعٍ محدّد من المصادر التي لم تكن برئية في كل تلك المواضيع التي كانت تطرحها، وربما سمحت لنفسها بانتقائية كبيرة على مستوى التّعامل مع الأحداث، هدفها في ذلك خدمة أغراض شخصية أو طائفية معينة، وهو ما أنتج تاريخا موجها أُريد له أن يكون كذلك، لقد نحث الدراسات التاريخية في الآونة الأخيرة في تناولها للمواضيع الاجتماعية والثقافية نحو تجديد المقاربات التاريخية والتعامل مع المصادر بحذر أكبر سعيا منها نحو تعميق المعرفة وتقديم قراءات أكثر موضوعية، منطلقة من تجديد الأدوات التي يمكن أن تقدم نتائج مختلفة حتى وإن كانت منطلقاتها هي نفس تلك النصوص المصدرية التقليدية القديمة .

يعتبر البحث في كتب التراجم والفقه والنوازل من بين المحاولات المهمة في هذا المجال والتي استطاعت أن تَقدّم طرحا علميا مختلفا، وتؤسس لرؤى جديدة للتاريخ الاجتماعي للمغرب بالخصوص، من خلال تركيز اهتمامها بتلك الأخبار التي كانت ترد في النصوص الفقهية التي وضعت لأغراض أخرى غير تاريخية، إنّ البحث في مثل هذه النصوص أوصل الباحثين إلى حقائق تاريخية جديدة .

لقد أصبحت الحاجة ماسةً في الآونة الأخيرة إلى تجديد المقاربات والمعطيات خصوصا في ظل ندرة الوثائق المختلفة أو استهلاك بعضها الآخر بحثا، ممّا دفع بالمهتمين بالدراسات التاريخية إلى الانفتاح على بقية العلوم الأخرى المساعدة، في محاولة الدفع بطرق البحث التاريخي، والارتقاء بها إلى مصاف العلوم الدقيقة، ومحاولة تجنب الوقوع في كل ما يمكن أن تحمله الوثيقة من شحنات سياسية أو إيديولوجية، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا المشروع المقدّم والمعنون بـ"**التّحولات الثّقافية والاجتماعية في بلاد المغرب الأوسط (ق01هـ –06هـ)(07م–12م) دراسة أونوماستيكية**" في محاولة لتبني معايير استدلالية جديدة، والذي يعتبر محاولة لاستكمال ما قامت به هذه الدراسات في إطار عملية تجديد أو إعادة التنقيب في النصوص المصدرية، واعتماد آليات جديدة من أجل إعادة بعث التاريخ الاجتماعي والثقافي للمغرب الأوسط في العصر الوسيط .

إنّ محور هذه الدراسة هو تتبع التّحولات الثّقافية والاجتماعية التي عرفها المغرب الأوسط، والوقوف على حجم التّحول الذي طال الثقافة والمجتمع في هذه المنطقة، فالانفتاح الجغرافي والسياسي للمغرب الأوسط وعمليات التّواصل الفكري والتّجاري مع بقية الأجناس المكونة للمجتمعات الإسلامية في المشرق الإسلامي والأندلس، أدّت إلى وقوع تبادل حضاري ثقافي بين منطقة المغرب الأوسط وبقية المناطق الإسلامية الأخرى، وهو الأمر الذي من شأنه أن يسهم بشكلٍ فعال في تشكّل خصوصية ثقافية جديدة لبلاد المغرب، ارتسمت معالمها على أسماء أعلامه التي لعبت معانيها دور مرآة عاكسة للشّخصية الثقافية للمجموعة البشرية التي تقطن هذا المجال الجغرافي .

من هذا المنطلق جاءت فكرة هذا المشروع الذي يحاول رصد هذه التّحولات الاجتماعية والسيرورة الثقافية لهذا الإقليم الجغرافي من خلال تتبع التّطور الذي عرفته الأسماء، بحكم أنّ الاسم لم يكن أبدًا منعزلاً عن المحيط الاجتماعي والبيئة الثّقافية التي وجد فيها، فهو نتاج طبيعي للثّقافة التي ظهر فيها، وعادةً ما يحمل شحنةً دالّةً على ثقافة المجتمع التي ظهر فيها، بمعنى آخر، دراسةَ أسماء الأعلام في المغرب الأوسط، جغرافية كانت أم بشرية، هي الدراسة التي يصطلح عليها **بالدّراسة الأونوماستيكية** والتي تتشكّل من شقين أساسيين: الأول منهما هو موضوع اهتمام **الطوبونيميا** (La Toponymie) أو مبحث أسماء الأعلام الجغرافية، أو علم دراسة أسماء الأماكن ( Noms de lieux)، ويرتبط هذا العلم بالأشكال والوحدات التّضاريسية؛ شكل الأرض، طبيعة الغطاء النباتي وأنواعه، وأسماء الحيوانات والمنشآت ...وارتباطُ هذه العناصر بتاريخية المكان وهويته الثقافية اكسب علم الأعلام الجغرافية أو الأماكينية –كما ترجمها البعض– لدى كل المجتمعات والشعوب التي تبحث عن ذاتها دورا مهمًّا، باعتباره من العناصر التي تُساعد الجماعة البشرية على استعادة ذاكرتها الجماعية، وإعادة تركيب مكونات هويتها الثّقافية، وأما الشّق الثاني من هذا العلم فيشكّل حلقة بحث **الأنثروبونيميا** (L'anthroponymie)، أو مبحث أسماء الأعلام البشرية، أو علم دراسة أسماء الأشخاص (Noms de personnes) ويبحث في أسماء الأشخاص، محاولاً استنباط كل ما يمكن أن يحمله الاسم من معان ومدلولات أو تغيّرٍ وتحول.

إنّ رصدنا لتطور الاسم الشخصي في المغرب الأوسط، إنما هو رصد لتطور الذّات المحلية في جميع تمثّلاتها، فالاسم ما هو إلا شكل من أشكال إحداث بصمات ذاتية ومجتمعية في المسمَّى، والفعل التّسموي حدث أنثروبولوجي مشحون بالعديد من الدّلالات التي تشهد على الحدث، وتُفصح عن الاعتقاد السائد، وتُعبّر عن الثّقافة المحلية الموروثة، وتكشف عن الهوية الثقافية والعقلية للجماعة الاثنية، كما أنه انعكاس للفضاء السوسيوثقافي الذي ينتمي إليه صاحب الاسم، أو من مارس فعل التّسمية، كما أنها تحمل تغيرات اجتماعية وإفرازات ثقافية

مختلفة، والاسم بمثابة شاهد للزمن عن واقع اجتماعي، أو إبراز لموقف إيديولوجي خاص، كما قد يشير إلى خصوصيية ثقافية ولغوية محدّدة .

إنّ هذه الدراسة تعتبر نافذةً جديدةً أو منظارا جديداً لدراسة العديد من القضايا التي أصبحت مسلّمات في تاريخ المغرب الأوسط، فهي أداةٌ لمعاودة بسط السؤال من جديد أثناء الدّراسة مع قدر من التّفاؤل في تعزيز البناء العلمي لكتابة تاريخ بلاد المغرب الأوسط، أو بمعنى آخر تعتبر هذه الدّراسة نافذة جديدة لدراسة العديد من القضايا التي أصبحت مسلمات في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط .

**الإطار الزماني والمكاني :**

البحث مخصص لدراسة التحولات الاجتماعية والثقافية في منطقة المغرب الأوسط، وهي المنطقة التي تعرف باسم الجزائر حاليا، وعلى الرغم من أنّ الحدود الجغرافية لم تكن واضحة المعالم في العصر الوسيط كما هي في شكلها الحالي، إلا أننّا سنعتبر في هذا البحث خريطة الجزائر الحالية هي المجالَ الجغرافي الذي سنحاول العمل لإبرازه، وقد تم اختيار بلاد المغرب الأوسط نتيجة الغنى الذي يحفل به هذا المجال على مستوى أسماء الأماكن والأعلام، والتي دلّت وما تزالت تدلُّ على وجود حضارات متعدّدة ومختلفة تعاقبت على المنطقة، فتركت في أسماء أماكنها ما يدل على الحضارة المحلية والإسلامية ، فهو الغنى الذي يدلُّ على أهمية المنطقة عبر التاريخ .

أما اعتماد المجال الزمني على امتداد القرون الخمسة الهجرية الأولى (01هـ/07م- 06هـ/12م)، فإنّه راجع إلى طبيعة الموضوع، فالبحث في تغير تركيبة المجتمع أو تغير الأنساق الثّقافية لجماعة اثنية معينة، من غير الممكن أن يقرن بتاريخ معين: كاعتلاء ملك العرش، أو سقوط نظام سياسي... بل إنّ مسألة التّغير في البنيات الثّقافية والاجتماعية تدرس على قرون، واختيار هذه القرون الخمسة الهجرية الأولى للدراسة تعود للتّحولات المتسارعة التي عرفتها هذه المنطقة في الجوانب الاجتماعية والثقافية، بحكم الاخضاع السياسي لبلاد المغرب لمنظومة اثنية ثقافية اجتماعية مختلفة كلية عنها في تراثها الحضاري والديني والعرقي واللّغوي، مما شكّل صدمةً ثقافيةً واجتماعية لهذه الجماعات المحلية التي تراوحت بين اندماج كلي مع الثقافة الوافدة، أو قبول جزئي، أو ربما الرفض من بعضها الآخر.

**دواعي اختيار الموضوع :**

لقد تشكّلت في ذهني الملامح الأولى للدراسة يوم أن كنت طالب ماجستير في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، كنت حينها مهتمًّا بموضوع متعلق بالبحث في المصادر الجغرافية العربية على اعتبارها أحد ركائز المعرفة التي رسمت انطباع العرب عن بلاد السودان وأهلها وجغرافيتها، وكان أن لفت انتباهي ذاك التنوع الحاصل على أسماء الأمكنة والمجالات الجغرافية وحتى أسماء الأعلام، وقد بدت لي أنها أسماء غريبة أصبحت في حدود معرفتي اللّغوية لا تحيل إلى أي معنى واضح من شأنه أن يعطي فكرة أو يحيل إلى حادثة، كانت هذه التساؤلات النواة الأولى كي تختمر عندي الفكرة، ولتظهر في شكل مشروع بحث في مرحلة الدكتوراه .

لقد كان للفراغ الذي لاحظته أثناء بداية اهتمامي بالموضوع دافعا آخر مضافاً لي كي أواصل البحث، فالجدّة والطرافة في الموضوع هما أحد أساسات الدراسة الناجحة، فما هي الغاية البحثية إذا كانت المواضيع مستهلكة؟! ولا تقدم إضافة في مباحث التاريخ بشكل عام والاجتماعي والثقافي بوجه خاص، ثم إنّ بعض الكتابات التي بدت لي واهيةً من خلال ما أجده في النصوص من القول بأنّ مصادر تاريخ المغرب وصلت إلى حدّ لا يمكن أن يأتي التنقيب فيها بجديد، وأنّ ضخ دماء أخرى في مباحث التاريخ رهين بالعثور على وثائق جديدة، أو ربما نسخ لكتب مفقودة، وأنّ المصادر التي هي بين أيدينا قد قُتلت بحثًا، ووصلت إلى مرحلة الإشباع، قُرئت من مختلف الزوايا وأصبحت ضرعا جافًّا لا أمل فيه، غير أن الحقيقة بدت لي عكس ذلك؛ فما أجده في هذه المصادر التقليدية من تنوعٍ إسمي مواقعي وأعلامي أجده مجهولا لم يبحث فيه من قبل إلا في بعض المحاولات المعزولة مقارنةً مع ما يلحظه الباحث من محدودية الاهتمام بهذا المجال المعرفي كأداة جديدة في الدراسة التّاريخية وغنى المجال بأسماء الأعلام ذات المضامين المتعدّدة، وعدم ارتقاء الاهتمام بأسماء المواقع والأعلام في بلاد المغرب الأوسط إلى مستوى غنى المكان بأسمائه، فإماطة اللّثام عن هذا المجال هو تنوير لبعض الجوانب المظلمة في تاريخ المغرب الأوسط .

من الأكيد أنني لم أكن لأجازف بالبحث في مثل هذا الموضوع لولا الأهمية التي توليها الدراسات التاريخية الحديثة لمبحث الأونوماستيك كأحد العلوم المساعدة في البحث التاريخي، وما يمكن أن يحقّقه من إعادة بناء وتركيب لعناصر الهوية الحضارية والثّقافية للجماعات عبر مختلف المجالات الجغرافية وتفاعلاتها التّاريخية، وقد كان لبعض الدراسات الحديثة التي أنجزت في حقل الدراسات الأونوماستيكية دور في تثبيت هذه الرغبة وإعطائي نوعا من رسائل طمأنة بخصوص نجاح هذا النوع من الدراسات على اعتبارها آلية جديدة يمكن اعتمادها لتعزيز نتائج البحث في الدراسات التاريخية لما تفتحه من آفاق علمية معرفية وما تتيحه للباحث من التحليل والمقارنة والاستنتاج.

**إشكالية البحث:**

لاريب أن المتأمل في هذا الموضوع سوف تثار في ذهنه جملة من التساؤلات تحدّد الخطوط العريضة لهذا البحث، وبحكم أن هذا الموضوع يناقش التحولات الاجتماعية والثقافية للمغرب الأوسط (01هـ – 06هـ)( 07م- 12م)، فإن الإشكالية الرئيسة التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها هي: ما هي **جملة التحولات الاجتماعية والثقافية التي دلّت عليها أسماء الأعلام والمواقع ببلاد المغرب الأوسط خلال القرون الستة الأولى التي أعقبت الفتح الإسلامي لبلاد المغرب** ؟ وهي إشكالية رئيسية تلخص أهداف فصول ومباحث الرسالة التي جاءت بدورها لتجيب عن إشكالات فرعية من بينها:

ما معنى الدراسة الأونوماستيكية ؟ ما هي أبعاد البنية المرجعية للمنظومة الإسمية في بلاد المغرب الأوسط ؟ كيف تأثرت بالتغيرات الثقافية التي عرفها المغرب الأوسط ؟ لماذا هذا التغير وما هي آلياته ؟ كيف تقهقرت بعض ثقافات المنطقة لصالح ثقافات أخرى ؟ كيف تشكلت الهوية الحضارية لبلاد المغرب الأوسط ؟ كيف تفاعلت أجناس المنطقة مع هذه المتغيرات؟ كيف ترجمت الأسماء المعتقدات والإيديولوجيات الفردية والجماعية في المنظومة الإسمية للمغرب الأوسط؟ ما هو الرصيد الثقافي الذي تختزنه الأسماء في فضاء المغرب الأوسط؟ ما هي التحولات الاجتماعية التي أصابت بنية القبيلة وطبقات مجتمع المغرب الأوسط؟ وهل دلّت هذه التحولات في الأسماء على أزمة في الهوية؟ أم هي فقط وجه من أوجه سيرورة المثاقفة داخل المجتمعات ؟

**مناهج البحث :**

إنّ طبيعة الدراسة، وخصوصية الموضوع تفرض علينا ضرورة الاعتماد على منهج تاريخي صارم في توثيق المعلومات والروايات، والحفر في عمق النص المصدري، والتحليل المركّز الساعي إلى البناء النظري عبر نماذج تمثل مظهرا من مظاهر الوعي بالمكان، لقد كانت الخطوات التي اعتمدتها كآلية للبحث هو العمل على ضبط قائمة بعناوين المصادر التاريخية التي تم اعتمادها كمصدر أساسي تستخرج منه الأسماء المعتمدة كعينات للبحث وهي القائمة التي حاولت فيها التمسك بالتحقيب الزمني .

لقد بنيت هذا البحث على منهج عمل قائم على جمع المادة الاسمية من جميع المصادر التاريخية المدونة قبل نهاية القرن السادس هجري وحاولت ألا أتجاوز إلى مصادر أخرى في حالة الأسماء الطوبونيمية وقد يتساءل البعض على سبب هذا التقيد المصدري الذي ضبطت به المادة الاسمية للبحث، وهذا أمر يعود إلى محاولتي الاحتفاظ باللغة الاسمية قريبة من زمن ظهور الأسماء وتشكّلها حتى لا أقطع في التناقض الذي يمكن أن يسببه اعتماد مصادر متأخرة بحيث تقدّم أشكال اسمية حديثة ومعدلة ومكيفة مع لغة عصرها لا مع زمن ظهورها

الابتدائي، وكثيرا ما لاحظت أن الأسماء في المصادر المتأخرة تمت صياغتها بلغة ذلك القرن، فمثلا تحولت أسماء أماكن إلى صيغ وأشكال معربة، وتم اعتماد نسبة إخضاع الأعلام كما نلحظه على مصادر القرن الثامن إلى السلسلة التعريفية العربية كاملة بما تضمُّه من اسم ولقب واسم كنية ونسبة، وربما أسقطت قوالب تعريف أعلام القرن السابع الثامن هجري على أسماء أعلام القرن الأول والثاني وهذا من شأنه أن يشوش على سير خطوات البحث، وربما غير في النتائج النهائية المتوصل إليها، ولهذا فقط حاولت بقدر الإمكان الاقتصار على المصادر التاريخية ما قبل نهاية القرن السادس هجري حتى لا أقع في هذا الإشكال .

تطلّبت مني الخطوة الثانية اعتماد المنهج الإحصائي في محاولة لتشكيل قوائم اسمية مستخرجة من هذه المصادر مرتبة على القرون الزمنية الستة المعنية بالدراسة، وتم تخصيص كل قرن بحصيلة أسماء الأعلام التي عرفت فيه من أعلام المغرب الأوسط، وإذا لم تطرح هذه العملية في التصنيف مشكلات كبيرة، فإن تصنيف أسماء الأماكن هو ما طرح الكثير من الصعوبات كوننا نفتقد إلى معرفة أزمان تشكل الكثير من هذه الأسماء، وكثير منها تشكّل في مراحل تاريخية سابقة للفتح الإسلامي أو كانت معروفة سلفا عند البربر، وهذا ما جعلنا نعتمد ظهور اسم المكان في المصدر التاريخي كزمن ظهور الاسم كونه أعطى تصورا عن شكل اللّفظة وتداولتها في قرن ظهورها في المصادر .

دفعتني المراحل اللاحقة في البحث إلى اعتماد المنهج الاستقرائي المقارن، وهي العملية التي مكّنت من تتبع البنى المرجعية للأسماء وأنماط التّسمية في المغرب الأوسط، ثم الاستقراء والمقارنة بين الفترات الزمنية المختلفة بهدف رصد التغيرات والتّحولات التي حدثت على مستوى هوية المكان وأشكال التّحول الاجتماعي والثّقافي الذي عرفته المغرب الأوسط، تدعمت النتائج المتوصَّل إليها ببعض الجداول الإحصائية والرسومات البيانية من أجل توضيح النتائج بشكل أفضل والوصول بها عبر المنهج الإحصائي إلى أرقام محدّدة تقدّم النتائج بدقّةً أكبر.

**صعوبات البحث :**

أستطيع القول بأنّ أكثر مادة كان يمكن أن أكتب فيها في هذا البحث الأونوماستيكي هي الصعوبات الكثيرة التي واجهتني وأنا بصدد تلمس معالم إنجاز رسالة بحثية في هذا الخصوص، وهذا ما جعلني أخصص بعض المباحث المستقلة لشرح الصعوبات المنهجية في إنجاز دراسة أونوماستيكية للمغرب الأوسط في الفترة الوسيطة، وقد أشرت إلى صعوبات تتعلق بالمادة الخبرية والمصادر التي ضمت هذه الأسماء، يكفي أن أشير هنا إلى أن أكبر صعوبات البحث كانت تتعلق بطبيعة الدراسة الأونوماسيكية في ذاتها على اعتبار أنّها تكون ذات جدوى أكبر

عندما تتحقق لها مجموعة شروط خاصة، وفي حالة غيابها قد تنتفي الجدوى منها وتفقد المصداقية في النتائج المتوصل إليها، يتعلّق الشرط الأول بالأسماء التي تقدّمها المصادر التاريخية للباحث على اعتبارها أسماء تعكس حقيقة منطوق الفترة الزمنية، ثم تنوُّع الصيغ الاسمية بحيث تصل إلى درجة إمكانية اعتبارها حصيلة اسمية دالة على تغيرات ثقافية أو اجتماعية، ثم إن امتلاك الباحث للأدوات الضرورية للبحث الأونوماستيكي مهم جدًّا حتى نتمكّن من رصد التحولات الإسمية واستقراء المضامين والدلالات، وهذا الأمر يتحقّق فقط إذا وصلت الدراسات الاسمية إلى مرحلة من النضج الذي يمكّنها من التفكيك والحفر في معاني الأسماء، ولست أدعي هنا أنني نجحت في امتلاك هذه الأدوات بشكل متقن، فلقد كان في ابتعادي عن الجامعة طيلة فترة البحث في الموضوع نظرا لارتباطات مهنية بحكم منصب عملي كأستاذ تعليم ثانوي ثم انتقالي إلى الإدارة بغية توفير وقت أكبر للبحث بعض الأثر السلبي على أدائي في الرسالة، غير أنني أعتبر نفسي أنني بذلت الكثير من الجهود في سبيل إخراج هذه الرسالة إلى النور والقفز على كل تلك الصعوبات لتظهر الرسالة في شكلها الختامي .

**خطة البحث :**

كان للمادة للاسمية التي تم جمعها وغايات البحث الهادفة إلى رصد التحولات الثقافية والاجتماعية للمغرب الأوسط من شأنها أن ترسم تصورا عن خطة البحث وبقية تفرعات الموضوع، فقد كان من الضروري الوقوف على شرح وتوضيح منهج البحث التاريخي الأونوماستيكي وهذا ما حاولت توضيحه في الفصل الأول، فقد بيَّنت فيه أهمية اعتماد الأسماء كأداة مصدرية يبحث فيها في المواضيع الثقافية والاجتماعية على اعتبار مقدرة الاسم على الارتباط بشحنات دلالية ثقافية واجتماعية، ثم شرحت معنى الدراسة الأونوماستيكية من حيث ظهورها وفروعها وغاياتُها، وأشرت إلى حداثة هذا النوع من الدراسات في الجزائر، ثم تحدّثت عن الإشكالات المسجلة على مثل هذا النّوع من الدراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، وهي إشكالات كثيرة بعضها مرتبط بالاسم كأساس للبحث، وبعضها الآخر متعلق بالإشكالات التي تطرحها بعض المصادر على اعتبارها حواضن للأسماء .

في الفصل الثاني جاء الاهتمام مركزا على تتبع الهوية الاسمية للأعلام والمواقع بالمغرب الأوسط، وتم تقسيمه إلى مبحثين كبيرين أحدهما مخصص للبحث في المرجعية الدلالية للأسماء الطوبونيمية بالمغرب الأوسط، في حين اهتم المبحث الثاني بتتبع المنظومة الاسمية للأعلام، وتتبع أنماط تعريف العلم وأدواته في مجتمع المغرب الأوسط .

طرحت في الفصل الثالث قضية التحول اللّغوي في النّظام الأونوماستيكي في المغرب الأوسط، وهو الفصل الذي تتبعت فيه الأدوات التي عززت حضور اللّسان العربي في المغرب الأوسط، ثم آليات التعريب الأونوماستيكي،

وحاولت تقديم نسب إحصائية مرفقة برسومات بيانية من أجل رصد ظاهرة التعريب وتحديد نسب حضورها بدقة بعيدا عن الأحكام الإنشائية أو التضخيم أو التصغير، ثم تحدّثت عن تشكل الهوية اللغوية لدى مجتمع المغرب الأوسط وعلاقة الأفراد مع لغتي المجال الواضحين في المنظومة الاسمية لمجتمع المغرب الأوسط (البربرية والعربية ).

حولت اهتمامي في الفصل الرابع إلى البحث في قضايا الهوية الثقافية في النظام الأونوماستيكي للمغرب الأوسط، وتمّت الإشارة فيه إلى حضور الماضي وارتباط مجتمع المغرب الأوسط ببعض المشاهد التاريخية من ماضيه، ثم الحديث عن الحضور الديني في منظومة أسماء المغرب الأوسط التي أشارت إلى تحول واضحٍ نحو الأسلمة والمذهبية، تطبعها بقايا ممارسات دينية ووثنية قديمة، ورصدنا في المبحث الأخير من هذا الفصل قراءة في أسماء النّسبة التي شكّلت الانتماءات المولّدة للعصبيات في المغرب الأوسط .

خصصت الفصل الخامس لدراسة التغيرات الاجتماعية في المغرب الأوسط، وركّزت فيه الحديث عن تتبع الظاهرة القبلية ودلالات حضورها في النظام الأونوماستيكي للمغرب الأوسط الذي دلّ على حراك قبلي وتغير أدوار قبائل بين الصعود في القوة والتراجع، وكذا تمّت الإشارة إلى التنوع الاجتماعي الحاصل، وحضور المرأة في المنظومة الاسمية للمغرب الأوسط وكيفياته ودلالاته، واختتمت الفصل بالحديث عن تحول المجتمع نحو حياة المدينة والعمران وآثار هذا الحضور في المشهد الأونوماستيكي في المغرب الأوسط، وجاءت الخاتمة رصدًا لأهم النتائج المتحصل عليها في هذا البحث .

**أهم مصادر ومراجع الدراسة :**

حاولت الاعتماد على كل المصادر التاريخية التي كتبت قبل نهاية القرن السادس هجري حتى لا أقع في مشكلة تباعد الأزمان بين ظهور المعلومة وزمن تدوينها، ويكون المصدر ذا أهمية أكثر، كلّما كان صاحبه أكثر اقترابا من الأحداث، أو كان ممّن هم على دراية بلسان البربر لأن امتلاك صاحب المصدر لهذا الصفة سيمكّنه من ضبط الأسماء البربرية ضبطًا صحيحا عكس الروايات المشرقية التي كانت بعيدة عن المنطقة، وتفتقد إلى الدراية بألسنة البربر وتنوعها، ومن هنا جاء اعتمادي على كتاب "أخبار الأئمة الرستميين" لابن الصغير وهو من مصادر القرن الثالث هجري (09م)، وكان صاحبه من سكان تاهرت، عايش عن قرب الأحداث والأزمنة التاريخية التي كَتب عنها، وكان قريبا منها، تضمن مصنّفه عددا كبيرا من أعلام تاهرت وكذا أسماء القبائل والجماعات والمجالات الجغرافية وبعض الأسماء الميكروطوبونيمة من داخل المدينة، كما وردت فيه أخبار عن شخصيات وأحداث من القرن الثاني الهجري (08م)،كما اعتمدنا على مصنف ابن عبد الحكم "فتوح مصر والمغرب"، وكتاب اليعقوبي

"البلدان"، وكذا كتاب "تاريخ خليفة بن خياط" وهي مصادر كُتبت جميعها في القرن الثالث هجري (09م) وضمت أولى الأشكال والصيغ الاسمية لأسماء الأعلام والمواقع في المغرب الأوسط .

تصدَّر مصنّف القاضي النعمان الموسوم بـ"افتتاح الدعوة" مصادر القرن الرابع هجري (10م) من حيث الأهمية، وهي المكانة التي حصل عليها من خلال اهتمامه الواضح بكثير من أسماء الأعلام والقبائل والأمكنة والمجالات الجغرافية للمغرب الأوسط، وهي الأهمية النّاتجة عن اهتمامه بالتأريخ لقيام الدعوة الفاطمية في المغرب الأوسط خاصة المجالات التاريخية لقبيلة كتامة ومناطق الزاب، ويضاف إلى مصادر هذا القرن مصنف "صورة الأرض" لابن حوقل، وتأتي أهمية هذا المصدر في كونه كُتب من طرف رحالة جغرافي وصل إلى المغرب الأوسط وكتب عن معاينة ومشاهدة مباشرة، ما يعطي للأسماء التي أوردها في مصنفه مصداقية وأهمية مضافة، خاصة تلك المتعلقة بأخبار القبائل والقرى والمدن، كما ظهرت في هذا القرن مصنفات أخرى تفاوتت في الأهمية وحجم المعطيات الاسمية التي قدمتها، نذكر منها كتاب "افتتاح الأندلس" لابن القوطية، والمهلبي في "المسالك والممالك"، وهو مصنف ضائع جمع فيه المحقق نصوصه من مصادر متأخرة، ويضاف إلى هذه المصادر أيضا كتابا المسعودي "مروج الذهب ومعادن الجوهر"و "أخبار الزمان"، ثم كتاب "سيرة الأستاذ جوذر" الذي أشار فيه إلى بعض الأعلام من زمن قيام الخلافة الفاطمية في المغرب الأوسط .

تنوعت المصادر أكثر فأكثر في القرن الخامس هجري (11م) بداية بمصنف البكري "المسالك والممالك" وتأتي أهمية هذا المصنّف على اعتباره ممثّلا للرواية المغربية، والبكري جغرافي أندلسي تحدّث بإسهاب وتفصيل عن بلاد المغرب الأوسط، وعن جغرافيتها وأسماء مدنها ومراسيها البحرية وأسماء القلاع والحصون بها، وكذا منابع المياه وأسماء الآبار والأنهار والعيون المائية والسواقي، وإطّلاعه على ما يبدو على اللسان البربري جعله يقدّم تفسيرات وترجمات لبعض الأسماء البربرية إلى اللغة العربية، وهو مصنّف مهم جدًّا يضاف إليه مصنفات أخرى تحظى هي الأخرى بقدر كبير من الأهمية مثل مصنف الرقيق القيرواني "تاريخ إفريقية والمغرب"، وفيه تحدّث الرقيق عن أحداث الفتح، وذكر أسماء أمكنة وأعلام من زمن الفتح الأول، كذلك فقد كتب "ابن حزم" في هذا القرن مصنفه حول "أنساب العرب"، وذكر فيها أنساب بعض القبائل العربية وشخصيات من المغرب الأوسط، وركز أبو زكريا مصنّفه حول "سير الأئمة الرستميين وأخبارهم".

تأتي أهمية هذه المصنّفات كونها تعكس الرواية المغربية، كما أنها كُتبت قريبة من الأحداث، وجاءت من شخصيات موزّعة على أماكن من المغرب الأوسط أو قريبة منه من الشرق والشمال والجنوب .

في القرن السادس هجري (12م) كتب الإدريسي مصنفه المشهور "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، وهو مصنف مهم جدًّا بالنظر إلى الاهتمام الذي حظيت به المجالات الجغرافية للمغرب الأوسط، فقد كتب الإدريسي عن المجالات الجغرافية الساحلية، ووصف المدن والمراسي المغربية، يضاف إليه أسماء مصادر أخرى مثل مصنف "المقتبس" لأبو بكر الصنهاجي الملقب بالبيذق، ثم كتابه "أخبار المهدي بن تومرت"، تحدث فيه عن بداية دولة الموحدين، ومرور المهدي بالمغرب الأوسط بعد رحلة العودة من المشرق، وكان قد أقام في قرية ملالة قرب بجاية يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وذكر المصنف أسماء بعض قرى ومدن المغرب الأوسط وكذا أسماء بعض أعلام المغرب الأوسط ممن أفتتن بدعوة ابن تومرت وانخرط في مشروع دولة الموحدين .

لقد تم الاعتماد على المصادر المذكورة سلفا بشكل أساسي لاستخراج قاعدة بيانات لأسماء الأماكن والأشخاص في المغرب الأوسط وكان من الضروري الاستعانة ببعض المصادر الأخرى المفيدة، ومن بين تلك المصادر المتأخرة نشير إلى كتاب "العبر وديون المبتدأ والخبر" لابن خلدون" و"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" للمراكشي، وهي من المصادر المهمة جدّا في تاريخ المغرب الأوسط على الرغم من تأخرها الزمني إلا أنّ المنهج المعتمد من طرف مؤلفيهما وموسوعيتهما جعلتهما يعتمدان على كثير من المصادر الضائعة وقدما لنا معلومات مهمة حول الأسماء على تنوعها دون أن ننسى مصنف "معالم الإيمان" للدباغ، و"أخبار ملوك بني عبيد"لابن حماد، إضافة إلى مصادر أخرى كثيرة .

أما بالنسبة للمراجع المعتمدة في البحث فإنّ أهم دراسة كُتبت قريبة من الموضوع أعطتنا فكرة عن كيفية استغلال الأسماء الأنثروبونيمية كأداة للبحث والتنقيب هي دراسة الباحثة الفرنسية جاكلين سوبليه (Jacqueline Sublet) المرسومة بـ (Le voile du nom) وقد ترجم "سليم محمد بركات" هذا الكتاب إلى اللغة العربية تحت عنوان ( حصن الاسم ) وهو كتاب مفيد من حيث تركيزه الإهتمام على الأسماء في الحضارة العربية الإسلامية وطريقة بناءها وتطورها، كما استفدت من مذكرة الدكتوراه الباحث "جمال ناجي" التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه في الألقاب الإسلامية من جامعة ليون بفرنسا وهي المذكرة الموسومة بـ Les titres honorifiques musulmans (al-algah) au Maghreb médiéval : rôle et significations ، وهي رسالة قيمة تتبعت الألقاب في الحضارة الإسلامية وشرحت تطوراتها عبر الأزمنة التاريخية، أما في منهج الطوبونيميا فقد كان لكتاب "الطوبونيميا بالغرب الإسلامي مقدمات في المنهج والعلائق" لمحمد البركة رفقة مؤلفين آخرين أهمية كبيرة بالنسبة لي، كون الكتاب بما جمعه من مقالات فقد قدّم نماذج بحثية في الطوبونيميا في الغرب الإسلامي ووضح لي كيفيات بناء دراسة طوبونيمية، ويضاف إلى هذه الكتب المذكورة سابقا

أعمال مركز للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (crasc) في وهران من خلال منشورات هذا المركز مثل كتاب جماعي بعنوان ( Nomination et dénomination.Desnoms de lieux, de tribus et de personnes en Algérie. ) وكذا ( Toponymie et anthroponymie de l'Algérie) بالإضافة إلى أعمال أخرى كالقواميس الطوبونيمية وبعض الدراسات الأخرى التي كتبت في مواضيع قريبة .

في الأخير يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر وأسمى عبارات الثناء والتقدير إلى الأستاذ الدكتور خالدي مسعود الذي قبل أن يتقاسم معي أعباء هذا البحث، ويتشارك معي مراحل بناء هذا الموضوع الذي أرجو أن يلقى القبول والتشجيع، كما يطيب أيضا أن أشكر كل الذين مرت مراحل البحث أو أجزاء منه تحت أسئلتهم وتوجيهاتهم ودعمهم وتشجيعاتهم التي كانت سندا لي لتحقيق الاستمرارية وبذل المزيد من الجهود .

والله ولي التوفيق .

## الفصل الأول: منهجية البحث التّاريخي الأونوماستيكي – قراءة في الآلية والأدوات .

### المبحث الأول : الدّراسة الأونوماستيكية الاهتمام والغايات.

**1** / أهمية استقراء أسماء الأعلام والمواقع في مباحث التاريخ الثقافي والاجتماعي .

**2** / البحث الأونوماستيكي (الماهية والغايات).

**3** / مبحث الأسماء في الدراسات التاريخية في الجزائر .

### المبحث الثاني: معوقات بحثية في أونوماستيك المغرب الأوسط .

**1** / إشكالات بحث مصدرية .

**2** / إشكالات اسمية وقواعد بحث متحركة .

## المبحث الأول : الدّراسة الأونوماستيكية الاهتمام والغايات.

### 1 / أهمية استقراء أسماء الأعلام والمواقع في مباحث التاريخ الاجتماعي والثقافي .

يأخذ الاسم مصدره في اللّغة العربية من الفعل الثلاثي "وسم"، الدّال على معنى "**العلامة**"، فالاسم وسم على المسمى وعلامةٌ له[1]، قال أحد اللُّغويين العرب: "الاسم سمة توضع على الشيء يعرف بها"[2]، تشتقُّه مدرسة البصرة العراقيّة من الفعل الثلاثي " سَمُوَ " الدّال على معنى **العلُو**، فالاسم يعلو على المسمى، ويدُّلُّ على ما تحته من المعنى، وما سُمّيت السماء سَماء إلا لعلُوها[3]، وذلك أنه كالعلم ينصب ليدُّل على صاحبه[4]، فيصبح بذلك الاسم "قولٌ دالٌ على مسمى"[5]، أما "**التسمية**"، فتعني **النّبز**، أو تعليقُ الاسم بالمعنى على جهة الابتداء[6]، وعلى تعريف صاحب قاموس محيط المحيط[7]، فإنّ التّسمية ذات معنى دال على ألفاظ موضوعة علَى جواهَر بغرضِ التَّمييزِ والتّعيين، يُشكّل هذا التّعيينُ أسماءَ أعلامٍ دالّة على مُعيّن بلا قرينة،كخالد وفاطمةَ ودمَشقَ والنّيلِ، ومنه أسماء البلاد والأشخَاص والدُّول والقبائل والأنهار والبحار والجبال"[8] فيصبح اسم العلم خاَصا بمقتضيات الاجتماع البشري الرامية إلى تعريف المحيط وإدماجه في النظام الاسمي واللغوي للجماعة.

يدفعنا الحديثُ عن أسماء الأعلام إلى الحديث عن بدايات ظهورها الزمني، وارتباطها بتاريخ الإنسانية كألفاظ دالّة على مدلولات أعلامَية أو أماكنية، تظهر بعض الإشارات في النّصوص الدينية في العصر الوسيط تَشير إلى البدايات الأولى لأسماء دالة على أعلام في القرآن الكريم، إذ تروي عددٌ من الآيات في سورة البقرة قصةً قديمةً تتحدّث عن أوّل مخلوق بشري مزوّد بقدرات في النطق والتواصل والكلام، هو الإنسان الأول الذّي تُسمّيه نصوص القرآن بـ "آدم"، وهو الاسم نفسه الذّي جاء في بقية نصوصِ الوحي الأخرى كالتّوراة والإنجيل[9]، تَشير

---

[1]– عبد الرحمن بن محمد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، دمشق، دار الفكر، (د/ت)، ج1، ص06 .

[2]- عبد الرحمن بن محمد الأنباري أسرار العربية، تح ، محمد بهجة البيطار، دمشق، (د/ت)، ص04 .

[3]- عبد الرحمن بن محمد الأنباري، الإنصاف، المصدر السابق، ج1، ص06 .

[4]– أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح، محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة، (د/ت)، ص29 .

[5]– المصدر نفسه، ص29

[6] – المصدر نفسه، ص29 .

[7] – بطرس البستاني، محيط المحيط، بيروت – لبنان، مطبعة تيبو- برس، 1987، ص431.

[8]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1994، ج1، ص109 .

[9]- احتوت نصوص سفر التكوين في الإصحاح الثاني والثالث على تفاصيل قصة الخلق وتمّت الإشارة فيها إلى آدم وحواء، ينظر: أبو الحسن إسحاق الصوري، التوراة السامرية، سفر التكوين، الإصحاح الثاني، مصر، دار نون، 2008، ص ص 12، 14 .

القصة القرآنية إلى أنّ حوارا قام، واعتراضا على تفضيل هذا المخلوق باستخلافه في الأرض، فاحتاج هذا الموقف إلى تبرير سبب هذا الخيار، تجسّد ذلك في الاختبار الذي حضرته الملائكة، وكشف فيه آدم عن قدرات نوعية في تعلم الأسماء وحفظها، وإنزالها على مدلولاتها[1]، فكانت هذه المقدرةُ إشارةً إلى التّفوق، وكاشفةً عن الأهليّة والأحقّية في الاستخلاف في الأرض، وفاتحةً بذلك مرحلةً جديدة لعلاقة الأرض بالسماء .

تشير هذه القصة إلى إحدى الخصائص التي تميزت بها البشرية عن غيرها من المخلوقات الأخرى، هي المميزة بين الأسماء، وإنزالها على المسميّات، فالأسماء هي الموضوع الأولُ الذي اختبرت فيه أهلية الإنسان، ومقدرته على الاستخفاف في الأرض، تكشف حيثيّات القصة، أنّ ظهور الأسماء كعبارات لفظية دالّة على المسميات كانت قد وُجدت قبل هذا المخلوق الآدمي، فالله جعل لنفسه أسماء حسنى دالّة على ذاته[2]، وقد عُرفت بعض الملائكة بأسماء دالّة عليها، فكان نقل هذه الخاصية إلى جنس البشر، فخلق آدم مزودا بهذه القدرة في التعيين والتمييز بين أفراد الجنس الواحد، فتعلّم آدم الأسماء وعلّمها، ونقل هذه القدرة إلى بني جنسه الآدميين من بعده .

يُقدّم العلم الحديث نتائج مختلفةً عن ما يمكن أن يُفهم من النصوص الدّينية بأنّ اللّغة خلقت مع الإنسان جاهزةً مكتملة، فالأبحاث اللّغوية المهتمة بدارسة ظهور اللّغة وتطورها لدى الإنسان[3]، تشير إلى أن اللّغة كأداة تواصلية بين البشر تطورت كما غيرها من الأشياء، فكانت في البدء مجرد إشارات وإيحاءات جسمية وصوتية، ثم أخذت تتطور تدريجيا عندما وصل البشر إلى مرحلة الإنسان العاقل، واكتملت لديه الأشكال النطقية واللّغوية، وأصبح قادرا على إنتاج الأصوات[4]، فقد أرجعت بعض الدّراسات المهتمة بالتأريخ لظهور اللّغة عند الإنسان اعتمادا على دراسة التاريخ التطوري للسمات التشريحية والجينات المرتبطة بإنتاج الكلام، أنّ الإنسان كان قادرا

---

[1] – قال تعالى: "... وعلّم آدم الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (33)... " سورة البقرة، الآيات 31-33 .

[2]- قال تعالى:"وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، سورة الأعراف ، الآية 180. وقال أيضا " اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ"، سورة طه، الآية 8.

[3] – نقاش كبير أُثير حول نشأة اللغة ولا تزال نتائجه لم تحسم بعد بين مختلف المدارس، ينظر: حاتم علو الطائي، "نشأة اللغة وأهميتها "، مجلة دراسات تربوية، العراق، مجلد2، عدد 6(2009)، ص ص 195-220 .

[4]-W. Tecumseh Fitch, «The evolution of speech», a comparative review. Trends in Cognitive Sciences, 4 (2000), pp. 258–267.

على إنتاج الأصوات في مرحلة الإنسان العاقل[1] أصبحت اللغة بعدها ملكا للبشر، فأنتج الإنسان قاموسا لغويا يُمايزُ به بين عناصر المحيط المادي والبشري الذي ينتمي إليه، وذلك استجابة لمقتضيات الاجتماع البشري، وحياته اليومية القائمة على التّواصل والتخاطب مع بني جنسه، فهو يحتاج أن يعين مكانا، أو أن يسمي واديًّا، أو أن يصعد جبلا، وقبل كل هذا، فهو يحتاج كذلك أن يعين شخصا، أو يختار رفيقا، أو أن يوضح فكرة، وكل هذا يفرض عليه أن يعين للبيئة الطبيعية والحيوانية والإنسانية أسماء دالّة عليها، هي الألفاظ التي يصطلح عليها لغويا بـ **"أسماء الأعلام"** .

كما أنّ الإنسان يختلف عن الآخرين من بني جنسه بمجموعة من الخصائص الجسمية والنفسية والسُّلوكية التي تصنع منه كيانا مختلفا عن الآخرين، فإنه يحتاج إلى ترجمة هذا الاختلاف إلى اسم مستقل خاص به يمنحه إمكانية التّعيين بين بقية الأفراد ومظاهر الطبيعة الأخرى، فطور بذلك مهارة تسمويّة، عبّر عنها بلغة أعلاميّة، إذ اصطلح المجتمع على تسمية كل فرد من أفراده باسم علم مستقل، تحفظ له تعريفه ووجوده داخل الجماعة الإنسانية، توسع فيما بعد عندما أصبحت أسماء الأعلام دالة على الجماعات والقبائل والدول ...، تطورت هذه القدرات استجابة لضرورات تواصلية بين أفراد الجماعة الواحدة .

تُشكّل أسماء الأعلام الدّالة على أسماء الأشخاص أو المواقع جزءا مهمّا في القاموس اللّغوي التّواصلي بين البشر، فأسماءَ الأشخاص يحتاجها الإنسان بصفة دائمة لا انقطاع فيها، كونه كائنا اجتماعيا يعيش في أسر وجماعات متفاوتة الأفراد والأعداد، يحتاج أن يدُلّ عليها، وأن يتعرف ويمايز بينها، فعملية إكساب الشخص أو المكان اسما معينا هو نوع من الاعتراف بوجوده وإيذانا بمقبوليته في الجماعة، تمهيدا لإدماجه كعنصر معبر عن هوية هذه الجماعة، وهذا يجعل من التّسمية تتجاوز مسألة اعتبارها مجرد ترف فكري أو دعةَ عقلية، بقدر ما هي ضرورةٌ تدعوا إليها مقتضيات الاجتماع البشري، إذ يبدوا أن غيابها سيدخل المجتمع في حرج حقيقي من شأنه أن يعصف بالفعل التواصلي من أساسه .

توسع البشر في نظامهم الاسمي فأدمجوا فيه أنفسهم وأبناءهم، وسموا آلهتهم ومُحيطهم المادي الطبيعي والحيواني، وكل تلك الأشياء التي تشكّل جزءا من حياتهم اليومية، إلى جانب بعض الأسماء الدّالة على بعض

[1]- Charles Perreault, Sarah Mathew,« Dating the Origin of Language Using Phonemic Diversity», PLoS ONE 7(4), journal pone, volume (07), 2012, p. 01.

مظاهر السطح كالجبال والعيون والأنهار والسواقي، وبعض الأماكن الآهلة كأسماء المدن والقُرى، أو الخالية كالصحارى والقفار ، يشكل هذا التنوع ثراء وبنكا اسميا يرشّح لتقديم نتائج معرفية مهمة عندما تطور آليات بحثية لإعادة الاعتبار لهذا التنوع، يتحدّث الأنثروبولوجي ليفي شتراوس(Lévi-Strauss) في الفصل الأول من كتابه "الفكر البري"[1] عن إمكانية اعتبار أسماء المحيط المادي الطبيعي والحيواني مؤشّرات دلالية لإثبات أقدمية الحضور القبلي عبر المجال، إذ لاحظ مقدرة أفراد القبائل الأصلية المستقرة في المجال عبر أزمنة تاريخية قديمة من الاستفادة مما توفره الطبيعة الحية بشكل لافت، كما لاحظ مقدرة أفراد هذه القبائل على التفرقة والتمييز بين عدد هائل من أسماء النباتات والحشرات، بل وحتى معرفة القيمة العلاجية لها، في حين تغيب مثل هذه المقدرة أو تقل عند القبائل الوافدة أو الطارئة، تبقى عند أفرادها أجزاء كثيرة من المحيط مجهولة الأسماء، كون استيعاب جميع عناصر المحيط يحتاج إلى مدد زمنية طويلة، وإن سبق التنبيه إلى أهمية الاسم كحقل بحثي، فإن شتراوس يغوص به إلى مدارات أخرى ويلفت بذلك انتباه الباحثين إلى ما تحويه الأسماء على اختلاف مدلولاتها من مخزونات معرفية إذا أُخذت بعين الاعتبار، وتمت إحاطتها بالعناية الكافية، وتم واستغلالها بمناهج علمية دقيقة – ومن هذا المنطلق– يأخذ الاسم أهميته انطلاقا من اعتباره نوعا من الوثائق المتجددة باستمرارية وبأعداد لا متناهية، تتحين وتتغير مدلولاتها في حركية متكررة، تعيد إنتاج أسماء من الماضي وتنفتح على أسماء جديدة، تحمل معان ودلالات ثقافية واجتماعية مختلفة، لقد أحسن جاك بيرك (Jacques Berque) التعبير عن أهمية الأسماء عندما قال : "...في حياة الكلمات يكمن قسط من تاريخ ومورفولوجية المجموعات..."[2] .

تصبح هذه الأسماء المشكّلة حاملة للكثير من المعاني والدّلالات الثقافية، ومؤشرا على عقلية الجماعة، حتى وإن احتج البعض على ما قد يبدو في الواقع من أنّ مسألة إنتاج الأسماء أو خلقها ليست سوى عملية اعتباطية اصطلاحية، تفرضها الضرورة العملية للسير العادي لنظام الحياة[3]، غير محكومة بأي نواظم، أو أطر فكرية أو ثقافية، والمسألة لا تعدوا غير ممارسة لموروث وجد مع الإنسان الأول، والحقيقة أنّنا نسلّم لهذه العملية بهامش كبير من الحرية الظاهرة في الاختيار، غير أنّها حرية محكومة بقيمة مضمرة، مرتبطةٌ ضمنا بمرجعيات هوياتية كثيرة شكّلتها مجموعة الأنساق والسياقات الثقافية واللّغوية والاجتماعية التي كانت سببا في تكوين الاسم ووحيه للمخيال

---

[1]– ليفي شتراوس، الفكر البري، تر، نظير جاهل، ط03، بيروت – لبنان ، مطبعة مجد، 2007، ص24 .

[2]- جاك بيرك،"في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا "، الأنثروبولوجيا والتاريخ، تر ،عبد الأحد السبتي، وعبد اللطيف الفلق، المغرب، دار توبقال، 1988، ص121 .

[3] – علي صدقي أزايكو، تاريخ المغرب أو التأويلات الممكنة، الرباط، مركز طارق بن زياد، 2002، ص11 .

الشعبي، يصطلح البعض على تسمية هذه الأنساق المشكلة للاسم بالقيمة المغذّية للاختيار"[1]، يحصر الانثروبولوجي ليفي شتراوس(Lévi-Strauss) وظائف التّسمية في أمور ثلاث هي: التّمييز والتّصنيف والمعنى[2]، فالأب وهو يسمي أحد أبناءه، أو الجماعة عندما تسمي أحد المعالم في الطبيعة الجغرافية، فهي في الحقيقية تميز الشّخص أو المعلم من أجل أن يصبح معروفًا، ويصبح الاسم دالاً على المدلول، يستدعى الشّخص أو المكان كلّما ذُكر الاسم، ويصنّف العلم بحسب الانتماء عندما يتحوّل الاسم إلى مؤشّر انتماء طبقي أو سياسي أو لغوي، وتكسب المسمى معنى تختاره الجماعة استنادا إلى مجموعة من مفاهيم ذات دَلالات ايحائية، أو قيم مضمرة عن الهوية الثّقافية للفرد أو الجماعة على اعتبار مقدرة الاسم على الارتباط بسلسلة من الانتماءات المختلفة؛ عائلية، قبلية، سياسية، دينية، إقليمية، تاريخية ... الخ، تمارس كل دلالة انتماء، ودورا محددا لهوية جماعية، هكذا يمكن للاسم أن يحمل دورا دالاً على الطبقة، وأن يحمل انطلاقا من هذه الصفة وبما يحتوي من معلومات، دلالة واضحة على من يطلق عليهم، ومن يطلقونه في نفس الوقت[3]، فالأسماء في وجه من وجوهها، هي علاقة بين المسمّي والمسمَّى، وهنا يتحول الاسم من مجرد لفظة، إلى مؤشر دال على رأسمال ثقافي واجتماعي -كما عبر عن ذلك السوسيولوجي الفرنسي بيار بورديو (pierre bourdieux) - يختزنه الاسم، دالا على موروث ثقافي لحضارات مختلفة، من عصور مختلفة، تكوَّن من خلال التاريخ والدين والثّقافات المختلفة التي وصلت إلينا عبر وسائل متعدّدة،كالاحتكاك بالآخرين من خلال الفتوحات، والاستعمار، والهجرات، والانتشار الثقافي[4] .

إنّ مثل هذه الارتباطات الإيحائية والدّلالية لأسماء الأعلام تجعل من مهمة دراسة الاسم والعمل على الحفر في مخزوناته الثقافية والهووية أمر فيه الكثير من الصعوبة، فليس من السهل قراءة الاسم والوقوف على جميع خباياه، فقد ينفتح على نفسه فيصبح سؤالا حاملا لجوابه، ونصا مفتوحا على دلالاته المتعدّدة التي قد تكون ظاهرة وصريحة[5]، فيصبح مادة حية تفصح عن قضايا اجتماعية وثقافية مختلفة، وقد ينغلق على نفسه فتجمد

---

[1] – دادوة حضرية نبية، "المرجعية الدلالية للأسماء بين منطقتي بني عشير – تلمسان وتليلات 1954-1962 "، الأسماء والتسمية أسماء الأماكن والقبائل والأشخاص في الجزائر، وهران، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2005، ص59 .

[2]– ف.زونابند، "اسم"، معجم الأثنولوجيا والأنتروبولوجيا، تر، مصباح الصمد، بيروت– لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات مجد، 2006، ص 78 .

[3]– المرجع نفسه، ص 78 .

[4]– فتيحة رمضاني، عوامل اختبار الأسماء الشخصية في المجتمع الجزائري (دراسة ميدانية)، الجزائر، دار الأمة، 2013، ص23 .

[5]– محمد سعيدي، "الاسم وأصوله الثقافية والاجتماعية" ، أسماء وأسماء، وهران، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2005، ص 15.

وتعسر معه كل طُرق الاستقراء والمسائلة، فيصبح تفكيكه مغامرةً صعبةً ومعقّدةً، فقد نخطئ أحيانا في التحليل ونُحمّل الاسم ما لا يحتمل من دلالات وقيم[1]، وقد يحدث أحيانا أخرى أن يكون "**التأويل متعسفا**" كما أشارت إلى ذلك رحمة تويراس عندما تحدّثت عن امتلاك الأسماء لمنطق خاص بها ضمن الأنساق الثقافية واللّغوية، ما قد يجعلها تجمد على صيغ ومعان لغوية قديمة، يصعب ربطها بأي أصل لغوي، وهو ما يصعب عملية تفكيكها من أجل الوصول إلى أجوبة شافية لها[2]، وهذا ما جعل "ليفي شتراوس" يقترح أنّه لفهم الاسم، لا بد من الرجوع إلى الظروف الاجتماعية التي كونت إطار التفكير بالاسم والتسمية، فكلّما تغيرت الظروف، تغير إطار التّفكير[3] .

إنّ عمليّة الحفرِ في الأسماء عن طريق استقرائها مسائلتها، والبحث فيما تحمله في طبقاتها الأحفورية من معطيات حضارية، أو مرجعيات فكرية أو عقدية، وما يمكن أن تدلّل عليه من أنظمة وأنماط سلوكية وهوياتية، هو ما يسعى البحث الاسمي الأونوماستيكي الوقوف عنده، وقف أنماط ومناهج وتقسيمات وضعت أساسا للحفر في الأسماء، بغية الوصول بها إلى أعلى درجات المعلومة واستغلالها، فما هو هذا العلم ؟ وكيف يمكن من خلاله استغلال الأسماء كحقل بحثي جديد من شأنه أن يقدّم دفعا مضافا للبحث التاريخي ؟

## 2 /البحث الأونوماستيكي (الماهية والغايات):

كان من نتائج الثّورة العلمية التي شهدتها نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بعد أن تحسنت أدوات البحث العلمي، وتزايدت مباحث المعرفة، أن ظهرت تخصصات علمية جديدة بمقاربات مختلفة، أخذت تتجاوز العموميات والتقاليد المدرسية السابقة، فظهرت على هوامش العلوم تخصصات أخرى دقيقة، جنحت في اهتماماتها نحو قضايا أكثر دقّة وتخصصا بعد أن وجهت كل طاقاتها إلى البحث في مساحات علمية ضيقة، وهو ما شكّل ثورة معرفية ودفعا حقيقيا للعلوم على اعتبار أهمية النتائج التي حقّقتها، وعلى اعتبارها علوما مساعدة لتخصصات أخرى قريبة، تعتبر **الفيلولوجيا** (philology)* أحد هذه التّخصصات الجديدة التي نشأت عن

---

[1]– المرجع نفسه، ص 15.

[2]– رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، الدار البيضاء–المغرب، مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات،2015، ص ص 277– 278.

[3]– فتيحة رمضاني، عوامل اختيار الأسماء الشخصية، ص 20 .

*- علم الفيلولوجيا (philology) هو دراسة اللغة عبر الوثائق المكتوبة، ويدخل في نطاقه أيضا دراسة النصوص وانتقالها، فمثلما يدرس علم الآثار المخلفات المادية للماضي، فإن علم الفيلولوجيا التاريخية يهتم بدراسة الكلمات وتاريخها وتطورها، وتطور مضمونها، واستخلاص

علم اللّسانيات بعد أن أصبح الاهتمام موجها في أحد الفروع اللغوية نحو دراسة اللغات القديمة من حيث الاهتمام بمفرداتها وتغيراتها اللّفظية والدلالية، وانتقالها بين الألسن والتّحويرات الصوتية التي تطالها، وبدا أنّه في حل هذا الإشكال اللّغوي ستتحقق نتائج معرفية جديدة، من شأنها أن تعطي دفعا للدّراسات اللغوية التاريخية، وتعيد رسم الخريطة اللغوية العالمية، لقد تبين بأن نتائج هذه الأبحاث متوقّفة بدرجة كبيرة على مخرجات علم التاريخ كونه الإطار الزمني الذي تشكلت فيه هذه الأسماء، وهو الحامل لمجموع التّغيرات التي عرفتها المجالات وحركية الشعوب والأقوام التي تناقلت الأشكال اللّفظية واللّغوية .

لقد غيرت الفيلولوجيا النظرة إلى الأسماء عندما أعادت لها الإعتبار ونقلتها من اعتبارها مجرد ألفاظ مهملة بين ثنايا نصوص طويلة، إلى مركز اهتمام وبحث، خاصة عندما تأكدت الفكرة، وبدا واضحا حجم المخزونات المعرفية، والدّلالات الثقافية والاجتماعية والتّغيرات اللّغوية التي تقف مباشرة خلف الاسم، فقد أصبح واضحا بأن الاسم سيكون أكثر استعداد للكشف عن مخزوناته الدلالية إذا تمت إحاطته بالعناية البحثية اللازمة به، ومع تسجيلنا وجود بعض الاهتمامات السابقة بالأسماء مثل تتبع معاني أسماء الأعلام والألقاب والكنى[1] أو بعض الإشارات المعجمية الأخرى المهتمة بتوضيح وشرح بعض معاني أسماء الأماكن هنا وهناك، غير أنها كانت مجرد إشارات تفتقر إلى عنصر الانتظام وإلى قواعد علمية حقيقية، فقد ظلت مجرد محاولات معزولة وبشكل معجمي قاموسي أحيانا[2] تنتهي أهميتها عند انتهاء آخر سطور التعريف بالمصطلح، نجد على سبيل المثال قواميس دالة على أسماء الحيوانات والنباتات تحمل بعض التصحيحات اللغوية للفظة هذه المنطقة أو تلك[3].

أخذ الاهتمام بأسماء الأعلام الدّالة على المواقع والأماكن مع جهة أخرى يتعزز أكثر فأكثر عندما أخذت حيزا من اهتمام الأبحاث التاريخية، خصوصا في تلك الدراسات التي أثناء اهتمامها بالكتابة المونوغرافية كانت

---

المعلومات التي تختزنها. ينظر: كريم ولد النية، " دراسة فيلولوجية تاريخية لاصطلاحات ابن خلدون في كتابات عبد الله شريط"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 05(2006)، ص243.

[1] – ظهرت في الكتابات العربية بعض الاهتمام بالتأليف في الكنى والأسماء خاصة تلك التي ظهرت مع علم الحديث وطبقات الرجال والهدف منها الوقوف على الأشخاص وتتبع سيرهم مثل كتاب: أحمد بن حماد الدولابي، الكنى والأسماء، تح، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999 .

[2]– ينظر: حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، ط2، لبنان، دار الكتب العلمية، 2003 .

[3] – ينظر: أبو عبيد الله البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح، مصطفى السقى، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977 .

مضطرة للوقوف عند بعض أسماء الأماكن، وشرحها وتبيان معناها، وكذا دوافع تسميتها[1]، ومع المنوغرافيات التي استطاعت الإجابة عن الكثير من الأسئلة العالقة، بدا واضحا بأنّ فكرة الاهتمام بالأسماء في دراسة خاصة بها، وتتبعها من حيث تشكّلها، وتطورها، وتغيرها الدّلالي، وخلفياتها الثّقافية والمعرفية، يمكن أن تفتح آفاقا بحثية جديدة، قد تمكن من الوقوف على حقائق واستنباطات جديدة، يمكن أن تعتبر نافذة جديدة لإعادة طرح بعض القضايا العالقة .

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأت فكرة الأسماء تطرح نفسها بقوة كحقل بحثي منفتح على نتائج علم اللّسانيات من جهة، وعلى ما تقدّمه نتائج الأبحاث التاريخية من جهة أخرى، وتأكدّت أهمية هذا العلم في اعتباره أحد العلوم المساعدة للتاريخ، خصوصا وأنّ الأسماء تشغل حيزا معتبرا من الوثائق التاريخية والنّصوص المصدرية، وإعادة طرح هذه الأسماء وتفكيكها استنادا إلى طرق البحث في علم الأسماء المطورة، من شأنه أن يحقّق نتائج جديدة، فظهرت فعلا مجموعة من الدّراسات التي اهتمت بأسماء الأعلام سواء ما تعلّق منها بالأشخاص، أو ما تعلّق منها بأسماء الأماكن والمجال كأسماء المدن، والجبال، والطّرق والمسطّحات المائية، وغيرها...، نشير إلى الدراسة التي أنجزها الفرنسي أوقيست لونون Auguste Longnon[2] (1911-1844) والمعنونة بـ أسماء أماكن فرنسا، أصولها، معانيها، وتحولاتها. وهي في الحقيقة ثمرة المجهودات التي كان يبذلها لونون، ممثّلة في دروس كان يلقيها على طلبته في المعهد الفرنسي، بالإضافة إلى ملاحظات كان يسهر على تدوينها، اعتنت بها العائلة بعد وفاته، وأُخرجت في شكل دراسة تعهدها طالبان من طلبته، وأخرجت للأوساط العلمية بعد خمس (05) سنوات من وفاته[3]، كشفت هذه الجهود عن أهمية كبيرة، وثروة معرفية تختزنها الأسماء، خاصة إذا تحقّق التقعيد النظري الجيد لها في حقل معرفي مستقل .

أخذت معالم دراسة الأسماء تتشكّل تدريجيا في العشرينيات من القرن الماضي عندما أخذ الاهتمام بالأسماء يتزايد كمنطلق للبحث والدراسة، ومع أنّ الأفق لم يكن يحمل تصورات ناضجة عن سبل وكيفيات إنجاز أعمال

---

[1] – محمد البركة،" الطوبونيميا بالغرب الإسلامي مقدمات في الفهم"، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، الدار البيضاء – المغرب، إفريقيا للشرق، 2012، ص 12 .

[2] -Auguste Longnon ,Les Noms de lieu de la France; leur origine, leur signification, leurs transformations,paris, librairie ancienne honoré champion, 1920 .

[3] -François Delaborde, «Auguste Longnon, Les Noms de lieu de France; leurs origine, leurs signification, leurs transformation,publié par Paul Marichal et Léon Mirot» .In : journal des savants .19e année, Mai-juin 1921.pp.131-133.

ودراسات مكتملة الأركان في هذا التوجه البحثي الجديد، إلاّ أنّه بالإمكان أن نعتبر أنّ ما قام الباحث الفرنسي ألبارت دوزا (Albert Dauzat)(1877-1955) من خلال ما أنتجه من أعمال مثل كتابه المعنون بـ " أسماء الأماكن: أصولها وتطورها، مدن، قرى، بلدان، منابع مياه، جبال أماكن"[1] سنة 1926، أعمالا تأسيسية، وضعت اللّبنات الأولى نحو خلق مبحث اسمي مستقّل، وقد كان في ما قام به السيد ألبارت دوزا فرصة للفت انتباه وعناية الباحثين إلى أهمية العناية بالأسماء والتعامل معها وفق مناهج وآليات جديدة، أخذت تتوضح أكثر فأكثر مع مرور الزمن وانخراط أعداد جديدة من المهتمين والباحثين في هذا المجال، توجت هذه الجهود بانعقاد أول مؤتمر دولي في باريس تحت اسم "**المؤتمر الدولي لعلوم الأونوماستيك**" ( Congrés international des sciences onomastiques) ، انعقد هذا المؤتمر أيام 25– 29 جويلية 1938[2]، وجاء تتويجا للمجهودات الكبيرة التي بذلها "دوزا" في إطار عمله على رأس معهد الصوتيات في جامعة باريس، فكان هذا المؤتمر فرصة لتقارب المهتمين بالبحث في هذا العلم، كما قارب الأفكار ومناهج البحث، وكان فاتحة مؤتمرات أخرى في باريس سنة 1947م، ثم بروكسل 1948م، أصبح بعدها تقليدا علميا لا يزال متواصلا، وهي مجموعة اللقاءات التي كانت فرصة لكي يتأثث فيها صرح هذا العلم، وتتصلب دعائمه وأركانه، وتتوضح أدواته وآلياته، وتشكّلت مع الوقت لغته المعجمية الحاضنة له .

انتزع السيد ألبارت دوزا الاعتراف بمجهوداته العلمية في هذا الحقل عندما أسس "**المجلة الدولية للأونوماستيك**" (Revue international d'onomastique) سنة 1949م، بقيت تصدر أعدادها حتى بعد وفاته، واختتم مساره بمؤلف آخر تحت عنوان: القاموس الاثيمي للألقاب والأسماء في فرنسا[3]، وبعد وفاته تم استحداث جائزة تكريمية من طرف مكتب الجمعية اللسانية الرومانية بالإشراك مع السيدة دوزا سنة 1956م تحت مسمى "جائزة ألبارت دوزا"، تعطى للأعمال المنجزة في الحقل اللساني والفيلولوجيا، وتمنح للباحثين الشباب تقديرا لمجهوداتهم البحثية، تكريما واستذكار لشخص ألبارت دوزا، تمنح على فترات زمنية لا تتعدى ثلاث سنوات لأهم الأعمال، وهي الجائزة التي لم تنقطع منذ أن تم بعثها سنة 1956م، وقد فاز بها مؤخرا كلاوس

[1]- Albert Dauzat, Les Noms de lieux: origine et évolution,villes et villages, pays, cours d'eau, montagnes, lieux-dits, librairie Delagrave, paris,1926.

[2] -b .c congrès de toponymie et d'anthroponymie .In : Bibliothèque de l'école des chartes,1938,tome 99,p. 429.

[3]-Albert Dauzat, Dictionnaire étymologique des nom de famille et prénom de France, paris, larousse, 1951 .

غريبل(klaus Grubl) من جامعة ميونيخ الألمانية سنة 2016م، وأخرى تحت نفس الاسم، تمنحها الجمعية الفرنسية للأونوماستيك كل سنتين مكافئةً وتكريما لأصحاب الأعمال المهمة في مبحث الطوبونيميا والأنثروبونيميا الخاص بالدول الفرونكوفونية، وهي بدورها لا تزال مستمرة إلى وقتنا الحالي .

أخذت معالم البحث في هذا العلم تتّضح أكثر فأكثر بعد المؤتمرات الدولية الجامعة للمهتمين بهذا المجال، بالإضافة إلى المجهودات الفردية والمؤسساتية نخص بالذكر أعمال الجمعية الفرنسية للدراسة الأونوماستيكية التي تأسست سنة 1960م، وأنتجت مجموعة أعمال مهمة ممثّلةً بالخصوص في المجلة الأنوماستيكية ( revue d'onomastique) التي كانت استمرارية لمجلة ألبارت دوزا، وكذا كراسات الجمعية ( Cahiers de la société française d'onomastique) بداية من سنة 1960م التي جمعت كثيرا من الأعمال المختصة والجادة، تطرقت إلى دراسة أسماء الأعلام في فرنسا وبقية الدول الأخرى الفرنكوفونية، أخذت هذه الأعمال تنفتح تدريجيا على الحقل التاريخي والدراسات التاريخية .

الدراسة العلمية لأسماء الأعلام والمواقع من حيث تطورها، واشتقاقها، ومعانيها، وتحولاتها هي الدراسة التي تعرف بـ "الأونوماستيك" (onomastique) ولا نجد لهذه الكلمة لفظا مرادفا في اللّغة العربية يؤدي المعنى نفسه على وجه التدقيق، غير أنه يمكن أن نعتبر أنها تعني "علم دراسة أسماء الأعلام" فالدراسة الأونوماستيكية تشتق اسمها من الكلمة اليونانية (ονομαστικη) المتكونة في حد ذاتها من مصطلح أونوما أي الإسم (όνομα)، ويراد من خلالها لدى الأوساط الأكاديمية تأدية معنى: تعيين اسم أو تسمية[1]، فيحقّق جمع الكلمتين المعنى اللغوي "دراسة اسم العلم"، وبالجمع أسماء الأعلام باختلافها وتنوعها، وتتفرع هذه الدراسة إلى مبحثين كبيرين هما الأنثروبونيميا (anthroponymie) التي تَعنى بدراسة أسماء الأعلام البشرية، والطوبونيميا (toponymie) التي تَعنى بدراسة أسماء الأماكن وأصولها، والبحث في معناها وتفسيرها، ورسم تحولاتها على مر العصور أو بعض العصور، وتحديد قيمتها التراثية والفكرية، وملامح التّغيير في أنساقها اللغوية[2] وذلك اعتمادا على علوم مساعدة: كالتاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا وغيرها[3]، وتتنوع فروع الطوبونيميا بتنوع المكان، فهناك مثلا

[1]-زهير بخوش، التركيبة البشرية لمجتمع الريف الأوراسي أثناء الاحتلال الروماني دراسة تحليلية ومقارناتية مع أسماء أفراد مجتمعات المراكز الحضرية الرومانية بـ أوراس، رسالة دكتوراه، إشراف محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر 2، 2017، ص أ .

[2]- محمد البركة، "الطوبونيميا بالغرب الإسلامي مقدمات في الفهم"، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، ص 14 .

[3]– سعيد بنحمادة، " ملامح الطوبونيميا المائية بالمغرب والأندلس من خلال المصادر الدفينة "، المرجع السابق، ص 87.

الأورونيميا (oronymie) وتهتم بدراسة أسماء الجبال، والهيدرونيميا (hydronymie) وتهتم بدراسة المجاري والمسطحات المائية، والميكروطوبونيميا (microtoponymie) وتهتم بدراسة أسماء الأماكن، والأودونيميا (odonymie) وتهتم بدراسة أسماء الطرق والأزقة والشوارع[1]. فالطوبونيميا وراء كل هذه الفروع تَعنى بدراسة أسماء الأماكن الآهلة وغير الآهلة بالسكان على اختلافها، وتَعنى بالأسماء المرتبطة بالأرض والأنهار والمسالك والطرقات، كما السفوح والمرتفعات، وثانيا لأنّها لا تكتفي بالنظر في أسماء بعض المنازل والحدائق أو القصور أو الفنادق ...وأسماء المستوطنات البشرية أو التاريخية أو المناطق الإدارية، بل تَعنى كذلك بأسماء البحار والبحيرات والبرك والخلجان البحرية، وأسماء الجبال والسلاسل، وأسماء الغابات والقلاع والمزارع ... وهذا ما يجعلها تخصصا بالغ الأهمية[2]، إذ إنّ دراسة أسماء الأماكن أو الطوبونيميا لها أهمية في البحث التاريخي، فهي تمكّن الباحث من استخراج معلومات تاريخية هامة أغفلتها المصادر، وتكشف جوانب خفية من ذاكرة السكان انطلاقا من تحليل المضامين النصية للأسماء[3].

تبدو هذه الأسماء كأنها لا تعبر إلا على مصطلحات عادية تتعلق في أحسن الأحوال بالعالم الطبيعي ومكوناته ( المياه، الحيوانات، النباتات، وتضاريس الأرض)، لكنها في الحقيقة بمثابة بطاقات تعريف ترافق الأماكن المسماة بها، وهي كنوز ثمينة للمختصين في اللغات، والحارسين على التنقيب في مجال جديد غير عادي ألا وهو علم الآثار اللفظي (Archéologie verbale) التي قد تخلق مفاجئات بالإعلان عن نتائج من طراز آخر ومثير للاهتمام[4]، يتحدّث إبراهيم عطوي في مذكرته المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة ليون الفرنسية والموسومة بـ" الطوبونيميا والمجال في الجزائر"[5] عن أهمية الطوبونيميا ودورها في الكشف عن حركة الشعوب القديمة والهجرات، وكيف تحمل الطوبونيميا إجابات عن أسئلة الماضي، خاصة ما تعلق منها بمحاولة إعادة بناء تصور عن ثقافات الشعوب في أنظمتها السياسية، وحتى ما كانت تستعمله من ثروات معدنية، وأنماط غذائية خاصة، ولا يقف طموح البحث في الأسماء عند هذه النقطة فقط، بل يتجاوزها إلى الوقوف على الذّاكرة الجماعية للأمة، ويقيم الدّليل الملموس من أجل البرهنة على التجذر التاريخي للإنسان المالك الأصلي للأرض، فهي تدعم إحساس

---

[1]– عبد المالك ناصري، "الطوبونيميا بالغرب الإسلامي تساؤلات منهجية"، المرجع نفسه، ص 59 .

[2] - محمد البركة، المرجع السابق، ص 15 .

[3]- خالدي مسعود، "الألقاب وأسماء الأماكن في منطقة وادي الزناتي"، مجلة المعالم، 20(2017)، ص 61 .

[4]- محند أكلي إخربان، "أسماء الأماكن بمنطقة قالمة في العهد القديم"، المرجع نفسه، ص ص 17-18

[5] -Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie, thèse de doctorat, (S/D) . M.Marc cote, université de provonce (Aix Marseille 1), 1996, p.12.

الفرد والمجتمع بالانتماء الحضاري لمحيطه، وتمنحه الثقة والاعتزاز بهذا الموروث الثقافي[1]، كما تمكّننا من التّعرف على أشكال الاستيطان البشري، وعلى مختلف أشكال التعمير، ويمكن انطلاقا من هذه النتائج التأريخ للتحولات البيئية، ولطبيعة العلاقة بين الإنسان والمجال[2]، ويمكن أن تفضي بالباحث إلى اكتشاف أسرار وخبايا العقلية الجماعية، ومدى تأثرها بمحيطها المادي والأيديولوجي في تحديد العلاقات المختلفة بين أفراد الجماعة الواحدة، أو بين هذه والأخرى[3] .

## 3 / مبحث الأسماء في الدراسات التاريخية في الجزائر.

لا يمكن الحديث عن نشاط علمي لغوي أو تاريخي في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي، فقد لجأ الاستعمار إلى القوة لقمع أية بوادر نهضوية أو إصلاحية في الجزائر، وعمل على إجهاض وتعطيل كثير من المشاريع العلمية والفكرية في الجزائر، وكل ما شأنه أن يدفع بالجزائريين إلى التّحرر والإنعتاق وتحرير الوعي الذي حاول الاستعمار تزيفه وتحريفه عن مساره الحقيقي، بل سلط الآلة البحثية والإعلامية في خدمة الأطماع الاستعمارية وسخرها كوجه آخر للهيمنة والنفوذ، ومحاولة إثبات الأحقية التاريخية للمجال، ثم محاولة تجميل صورة المستعمر وإبراز دعاواه أنه صاحب رسالة حضارية رامية إلى أهداف ومقاصد نبيلة .

لقد اهتمت الكتابة التاريخية الفرنسية بالجزائر من خلال مجموعة متنوعة من الأعمال اللغوية والتاريخية وكذا الأثرية، ووردت الأعمال الأولى مرتبطة بدوائر الاستشراق الفرنسية، كون الاهتمام بالجزائر هو اهتمام بإحدى المقاطعات الفرنسية وراء البحر المتوسط، وهي الأعمال التي سجل عليها اهتمام خاص بالفترة الرومانية والتركيز عليها، فلا شك أن العناية بالتاريخ الروماني وجعله بداية الحضارة في بلاد المغرب ثم إعادة بعث أسماء المجال الرومانية، ونقاط التعمير الأخرى كان بعضها يحمل أهدافا خفية، القصد من ورائها هو تمرير رسالة عن تفوق العنصر الأوربي وأسبقيته في الحضارة، وهو المشروع الذي من شأنه أن يكرس للهيمنة ويبرر للاحتلال .

صحيح أنّ هذه الكتابات ساهمت في الكشف عن جزء مهم من تاريخ البلاد، وكشفت عن مخزوات معرفية مهمة، لكن كثيرا من هذه الأعمال لم تكن برئية في طرحها للمواضيع، فقد عملت بشكل مركز على إبراز

---

[1]- خديجة ساعد، الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، بسكرة – الجزائر، دار النشر أنزار، 2017، ج1، ص07 .

[2]- عبد المالك ناصري، "الطوبونيميا بالغرب الإسلامي تساؤلات منهجية"، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، ص 62 .

[3]- علي صدقي أزايكو، تاريخ المغرب أو التأويلات الممكنة، ص 11.

الاختلافات الحاصلة في التركيبة الاثنية لمجتمع المغرب الأوسط، وركّزت على الاختلافات العرقية واللّغوية الحاصلة على مستوى الثّنائيات: بربر – عرب / بتر–برانس / بداوة – استقرار[1] ، وقد كانت الأسماء جزء من المادة التي كانت تدار بها هذه النقاشات، كونها خزان للتنوع الثقافي الحاصل في البلاد، نشير هنا إلى الأعمال اللسانية التي قام بها اللغوي الفرنسي رينيه باسيه( René Basset) (1855–1924) الذي كان له إنتاج ضخم ومتنوع في هذا المجال من خلال عمليه الرئيسيين الجغرافيا اللّغوية في الجزائر، والأطلس اللّساني للغات البربرية شمال الجزائر 1936–1939) [2].

في أواسط القرن الماضي وبالتحديد في سنة 1949م نشر اللغوي الفرنسي آرثر بليغرين ( A. Pelligrin) أحد أفراد الجمعية اللّسانية لباريس بحثا تحت عنوان: ( Essai sur les noms de lieux d' Algérieet de Tunisie: étymologie, signification) ، ويعتبر إبراهيم عطوي[3] هذا الكتاب هو أول دراسة غربية جادة في موضوع الطوبونيميا في الجزائر وبلدان شمال إفريقيا، وهو الكتاب الذي تطر ق فيه اللّغوي الفرنسي إلى تتبع بعض المعاني اللّغوية والدلالية لبعض المعالم الطوبونيمية في الجزائر، كما أشار إلى التّنوع اللغوي الحاصل في مجموع الأسماء الطوبونيمية في الجزائر والتي هي محصلة لغات عرفتها البلاد كالفينيقية واللاتينية والليبية والعربية وغيرها من بقية اللغات التي عرفها المجال[4] .

بعد استقلال الجزائر أخذ البحث العلمي ينتعش تدريجيا، وتوجهت الاهتمامات نحو التاريخ في محاولة لتحريره من هيمنة المدرسة الفرنسية، وتصدى مجموعة من الباحثين الجزائريين بأعمال مختلفة، قدمت قراءات مغايرة عن تلك التي قدمتها المدرسة الفرنسية، وكنتيجة لتوجه عام للدولة نحو التعريب، فقد أخذ المكون العربي يبرز أكثر فأكثر في الكتابة التاريخية لفترة ما بعد الاستقلال، غير أن الاهتمام بعلوم الأونوماستيك والطوبونيميا بقي خارج دائرة الاهتمام فلم يحظ باهتمام الكتاب والدارسين على حد سواء، نظرا لحداثته وما يرتبط به من حقول معرفية

---

[1]-يراجع الفصل الأول من كتاب البشير شنيتي: المدرسة الفرنسية تاريخ الجزائر القديم (المنطقات العلمية والكوامن الأيديولوجية ): محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، الجزائر، دار الحكمة، 2003 .

[2]- Souad bouhadjar, Approche Sociolinguistique des Noms des Lieux en Algérie Cas de la toponymie de Boussemghoun, Thèse de doctorat en Dialectologie, s/d, Ghitri Sidi Mohamed, Université Abou Bekr Belkaid Tlemcen ,2016, p. 37.

[3] -Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie, pp. 5-6.

[4]- A.pellegrin, Essai sur les nom de lieux D'Algérie et de Tunisie, étymologie, signification, Tunis, éditions S.A.P.I, 1949 .

متشعبة وشائكة، تصعب من مهمة الباحث، وتستنفذ الكثير من وقته وطاقته، إضافة إلى قلة الوعي بمدى أهمية هذا العلم في مختلف المجالات[1].

يعتبر "مصطفى الأشرف" من القلائل الذين أشاروا إلى أهمية هذا التوجه البحثي عندما عنون أحد كتبه تحت مسمى (des noms et des lieux) أسماء وأماكن، وخصص فصله الثالث للحديث عن بعض أسماء الأعلام الرجالية والنسائية، وبعض أسماء المدن والأماكن في الجزائر، ولفت الانتباه نحو بعض المضامين الثقافية والاجتماعية لمدلولات الأسماء وايحاءاتها الهووية [2].

بدأ الاهتمام بدراسة الأسماء يتزايد مع مطلع القرن الحالي، خاصة بعد ظهور بعض الأعمال التاريخية الجادة في مجال الطوبونيميا في كل من تونس والمغرب الأقصى، مثل الأعمال التي قام بها محمد حسن في كتابه "الجغرافيا التاريخية لإفريقية"[3]، وهو الكتاب الذي انفتح فيه محمد حسن في فصله الأول على مفهوم الطوبونيميا أو المواقعية على اعتبارها أحد الأدوات المساعدة لعمل المؤرخ، ونبه إلى أهميتها في الكشف على الموضوعات التّاريخية التي تبحث عن التواصل الحضاري بين الفترات الزمنية المختلفة في إفريقية، وظهرت في المغرب الأقصى بعض الأعمال المهتمة بالموضوع مثل أعمال محمد حمام بخصوص الأسماء الأمازيغية في التاريخ الإسلامي[4]، وكذا الأعمال التي قام بها محمد البركة رفقة مجموعة من الباحثين المغاربة مجسدة في كتاب جماعي معنون بـ" الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق[5].

احتوى هذا الكتاب على مجموعة متنوعة من المقالات تطرقت إلى سبل تطبيق الطوبونيميا، وآليات عملها على الأسماء، وهي الدّراسة التي رفعت من سقف طموح النتائج المنتظر تحقيقها من وراء هذا العلم، أما في الجزائر فقد بدأ الاهتمام بالأسماء يأخذ منحى تصاعديا انطلاقا من مجموع الأعمال التي أنجزت في الحقل اللغوي خاصة، والصادرة عن مراكز بحث، أو رسائل جامعية في إطار التحضير لإحدى الدرجات العلمية كالماجستير

---

[1]– خديجة ساعد، الطوبونيميا الأمازيغية، ص 11.

[2]- Mostefa lacheraf, des noms et des lieux mémoire d'une Algérie oubliée, Alger, CSBAH éditions, 1998, pp. 145-170 .

[3] – ينظر: محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع هجري، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2003 .

[4]- محمد حمام وآخرون، المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2006 .

[5] – محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، 2012 .

والدكتوراه، أو تلك الأعمال الناتجة عن جهود فردية مستقلة كالقواميس الطوبونيمية أو بعض الأبحاث من طبيعة أخرى: كالمقالات والملتقيات الوطنية والدولية...، وشجع على ذلك خاصة مجموع الأعمال التي جاءت لتبرز المكون الأمازيغي على أنّه جزء من الثقافة الجزائرية بعد الاعتراف باللغة الأمازيغية ودسترتها كلغة وطنية، وتأسيس المحافظة السامية للّغة الأمازيغية لتطوير وإعادة تأثيث وبعث هذه اللغة، فقد أصبح واضحا لدى الباحثين بأن تهميش "اللهجة البربرية" كجانب مصدري في الدراسات التاريخية، يعني تغييب مادة مصدرية لها خصوصيتها وحيويتها في دراسة تاريخ المجتمع المغربي، فالجغرافية التاريخية للمغرب لا يمكن فهمها ومعالجتها علميا إلا على أساس "المعجم البربري المغربي"[1].

يعتبر مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية (CRASC)من أهم المعاهد التي اهتمت بدراسة أسماء الأعلام والأماكن من خلال مجموع إصداراتها مثل: "**المصنف البيبليوغرافي العام لأسماء الأماكن والأشخاص الجزائرية**"[2]، وهو الكتاب الذي حاول فيه منسق الكتاب فريد بن رمضان وفريق البحث الذي يشرف عليه جمع أسماء المصادر والمراجع والمقالات والرسائل الجامعية التي اهتمت بالأسماء، إضافة إلى مجموعة أخرى متنوعة من الإصدارات الجماعية مثل كتاب: **الأسماء والتسمية؛ أسماء الأماكن القبائل والأشخاص في الجزائر**[3] **وكتاب أسماء الأعلام المغاربية للإنسان السكن التضاريس والماء**[4] الذي ضم مجموعة من متنوعة من المقالات باللّغات العربية والفرنسية، طرحت مواضيع متنوعة تصب جمعيها في دراسة الأسماء في شقيها الطوبونيمي والانثروبونيمي .

وعلى مستوى الجامعات ظهرت مجموعة من الأعمال الفردية لأساتذة جامعيين وباحثين آخرين مثل القواميس الطوبونيمية التي اهتمت بالبحث عن معاني أسماء الأماكن مثل: دراسة فوضيل شريقان حول(toponymie Algérienne des lieux habités)، ومحمد أكلي حدادو الذي أسس قاموسا

---

[1]- هاشم العلوي القاسمي، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري منتصف القرن العاشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1995،ج1، ص 15.

[2]– فريد بن رمضان وآخرون، أسماء الأماكن والأشخاص الجزائرية مصنف ببيليوغرافي عام، وهران، مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2005 .

[3] - فريد بن رمضان وآخرون، الأسماء والتسمية أسماء الأماكن القبائل والأشخاص، وهران، مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2005 .

[4]- فريد بن رمضان وآخرون،أسماء الأعلام المغاربية للإنسان السكن التضاريس والماء، وهران، مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2005 .

لغويا ضخما عنونه بـ " [1] (Dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie) وهو قاموس لغوي طوبونيمي جمع فيه مجموعة ضخمة من أسماء الأماكن الجزائرية، وحاول تفسير معناها طوبونيميا، ومعجم آخر جمع فيه قائمة بالمصطلحات العربية والبربرية المشكلة للطوبونيميا الجزائرية[2]، وهذا ما أعطى دفعا جديدا للاهتمام بالطوبونيميا خاصة، والأونوماستيك عامة، وهي الجهود التي أخذت تترجم لاحقا في عقد بعض الملتقيات الوطنية والدولية مثل: الملتقى الوطني حول الطوبونيميا بجيجل الذي طبعت أعماله في شكل كتاب تحت عنوان (De la toponymie Algérienne du local au national[3])

شجعت هذه الأعمال على الاقتراب أكثر من هذا النوع من الدراسات الطوبونيمية والأنثروبونيمية في الجزائر، فظهرت أعمال أخرى مهتمة بالبحث في الأسماء مثل دراسة الأستاذة ساعد خديجة للطوبونيميا الأمازيغية بالأوراس[4]، وهو العمل الذي جمعت فيه الباحثة أسماء المعالم في منطقة الأوراس، وحاولت تفسير معناها في جزء أول، مرشح ليطور أكثر، ليتوسع جغرافيا إلى كل طوبونيميا الجزائر والمغرب العربي في الأجزاء اللاحقة .

تحول هذا الاهتمام نحو مراكز البحث العلمي الأكاديمي من خلال مجموعة من الرسائل الجامعية في كليات البحث التاريخي واللغوي مثل: رسائل الدكتوراه والماجستير، نشير إلى رسالة الدكتوراه التي تقدّم بها حبيب حاج أحمد في الأدب الشعبي حول "**أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان؛ دراسة مواقعية**"[5]، وكذا رسالة الدكتوراه المقدمة في قسم التاريخ لجامعة تلمسان التي أعدتها الطالبة فاطمة الزهراء نجراوي حول موضوع "**الدراسة الايتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة لمنطقة تلمسان**"[6]، بالإضافة إلى مجموعة رسائل جامعية أخرى باللغة الأجنبية، نشير إلى رسالة الدكتوراه التي تقدمت بها سعاد بوهاجر تحت عنوان ( Approche

---

[1]- Mohand–Akli Haddadou, Dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie, Tizi – Ouzou , Algérie, Achab, 2012 .

[2]- Mohand –Akli Haddadou, Glossaire des termes arabes et berbères entrant dans la toponymie Algérienne ,Alger, ENAG éditions, 2011 .

[3]- عقد هذا الملتقى في الفترة الممتدة من 25 إلى 27 جويلية 2015 بولاية جيجل بالمشاركة مع وزارة الثقافة وطبع سنة 2016 تحت عنوان: Actes du colloques national De la toponymie Algérienne du local au national (25, 26, 27juillet 2015), ENAG, 2016 .

[4]– خديجة ساعد، الطوبونيميا الأمازيغية، ج1، 2017 .

[5] – حبيب حاج أحمد، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان دراسة مواقعية، رسالة دكتوراه، إشراف، عبد الحق زريوح، جامعة تلمسان، 2013.

[6] – فاطمة الزهراء نجراوي حول موضوع الدراسة الايتيمولوجية لأسماء الأماكن المؤهولة مقاربة لغوية تطورية منطقة تلمسان أنموذجا، رسالة دكتوراه، إشراف، سعيدي محمد، جامعة تلمسان، 2018 .

(Sociolinguistique des Noms des Lieux en Algérie) " **مقاربة لغوية اجتماعية لأسماء الأماكن في الجزائر**[1] أما ما تعلّق بدراسة الأعلام أو ما يسمى بالأنثروبونيم، فإننا نشير إلى الدراسة التي تقدمت بها فتيحة رمضاني حول عوامل اختيار الأسماء الشخصية في المجتمع الجزائري[2]، وهي دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا من جامعة قسنطينة.

تتشارك الكثير من هذه الأعمال السابقة في نقطة أساسية وهي اهتمامها أكثر بالفترة الراهنة من حياة المجتمع، مع تركيز الملاحظة بأن هذه الأعمال –على قلّتها– بقيت حكرا على الدراسات اللغوية اللسانية، وبقي حقل التاريخ منغلق على هذا النوع من العلوم المساعدة، إلا في تلك الاجتهادات المعزولة لبعض المؤرخين الذين تطرقوا إلى بعض أسماء الأعلام أو المواقع في محاولة لتفسيرها وإرجاعها إلى أصولها اللغوية، لكن الكثير منها تبقى اجتهادات معزولة وتفتقر إلى أدوات المنهج العلمي للبحث الأونوماستيكي .

تلقّت بعض الأقلام المهتمة بالبحث التاريخي هذه الأعمال عندما اعتبرت أن هذا الأداء اللغوي على مستوى أسماء الأعلام والمواقع أعمالا مشجعة للغوص بها في الحقل التاريخي، فانفتحت على دراسة الأسماء في أطروحات علمية تاريخية جادة نشير إلى دراسة الأستاذة فاطمة الزهراء قشي حول قسنطينة المدينة والمجتمع[3]في التاريخ الحديث، ومجموعة من الرسائل الجامعية المهتمة بفترة التاريخ الروماني خاصة مثل: أطروحة الدكتوراه التي تقدّم بها الأستاذ زهير بخوش التي اهتم فيها بالأونوماستيك في المغرب القديم والمعنونة بـ " **التّركيبة البشرية لمجتمع الريف الأوراسي أثناء الاحتلال الروماني دراسة تحليلية ومقارناتية مع أسماء أفراد مجتمعات المراكز الحضرية الرومانية بـ أوراس**"[4]، وكذا رسالة الماجستير للباحثة عشيط هني خيرة "**دراسة الأسماء والديانة بمدينة مادور**

[1] -Souad bouhadjar, Approche Sociolinguistique des Noms des Lieux en Algérie Cas de la toponymie de Boussemghoun ,2016.

[2] – فتيحة رمضاني، عوامل اختيار الأسماء الشخصية في المجتمع الجزائري، 2013 .

[3]- فاطمة الزهواء قشي، قسنطينة المدينة و المجتمع في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري من أواخر القرن الثامن عشر الى منتصف القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، إشراف الشريف محمد الهادي، جامعة منتوري، 1998 .

[4]– زهير بخوش، التركيبة البشرية لمجتمع الريف الأوراسي أثناء الاحتلال الروماني دراسة تحليلية ومقارناتية مع أسماء أفراد مجتمعات المراكز الحضرية الرومانية بـ أوراس ، رسالة دكتوراه، إشراف محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر 2، 2017 .

**دراسة المجتمع المادوري"**[1]بالإضافة إلى عدد آخر من الرسائل التي انفتحت على بعض الاهتمام بالأسماء كوسيلة مضافة لدراسة الثقافة والمجتمع .

لقد انفتح البحث التاريخي على هذا العلم الاسمي بعد أن كشف عن اهتمامات تخدم المجال التاريخي بشكل واضح فالأونوماسيتيك تتقاطع في نقاط تماسية كثيرة بعلم التاريخ، فاهتمامها بدراسة أسماء الأماكن وأصولها والبحث في معناها الفكرية وملامح التغيير في أنساقها اللغوية [2] .

[1]- عشيط هني خيرة، دراسة الأسماء والديانة بمدينة مادور دراسة المجتمع المادوري، رسالة ماجستير، إشراف: محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر، 2002 .

[2]– محمد البركة ،"الطوبونيميا بالغرب الإسلامي مقدمات في الفهم "، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، ص 14 .

## المبحث الثاني: معوقات بحثية في أونوماستيك المغرب الأوسط

### 1 / إشكالات بحث مصدرية.

يختلف البحث الأونوماستيكي في أسماء أعلام ومواقع بلاد المغرب الأوسط من حيث مصادره عن البحوث التاريخية الأخرى، وهذا راجع إلى خصوصية الأسماء على اعتبارها وثائق تشكلت في مراحل تاريخية مختلفة، عدد كبير منها كان نتاجا لفترات تاريخية سابقة لمرحلة الفتح الإسلامي للبلاد، فالباحث الأونوماستيكي يجد نفسه متورطا في شبكة متنوعة من المصادر التاريخية مثل؛ الكتب الإخبارية، وكتب التاريخ العام، وكتب الجغرافيا والرحلات، والمصادر الفقهية والتراجمية، وكتب المناقب والطبقات، إضافة إلى باقي الكتابات الأدبية والوثائق الإدارية المختلفة، وسجلات القضاء والحالة المدنية، وكذا ما تقدّمه النقائش الأثرية، وكل وثيقة تاريخية تحمل إشارة إلى الأسماء أو ما دلّ على أحد معانيها؛ كالألقاب أو الصفات أو الكنى وغيرها ... ، ويختلف حجم المعطيات الاسمية من وثيقة إلى أخرى، فالبحث الأنوماستيكي يتطلّب مسحا شاملا لكل تلك المخلّفات ذات العلاقة بالأسماء في كل تلك المصادر دون إقصاء أو تجاوز، سواء ما تعلّق منها بالفترات الزمنية القديمة التي سبقت فترة الدراسة، أو بالمراحل التي تليها، وتحدَّد مصداقية البحث الاسمي والنتائج المتوصل إليها بالنظر إلى مدى التّنوع الحاصل في مصادر البحث، وكذا توسع قاعدة البيانات التي يتم جمعها واستخلاصها من الأشكال والصيغ الاسمية، وهي عملية معقّدة جدّا تتطلّب من الباحث مجهودات مضاعفة وساعات عمل وبحث طويلة ومتواصلة .

عندما نطرح تجربة المغرب الأوسط على مستوى الأسماء في الفترة الوسيطة، فإنّنا ننطلق من حقيقة أنّ منظومة الأسماء في المغرب الأوسط كان قد تشكل جزء كبير منها في أزمان سابقة على هذه الفترة، فالمجال لم يكن فارغا من أجناس مستوطنة له قبل زمن الفتح، وهذا أمر مؤكد، نشير إلى الحضور التاريخي لحضارات سابقة وصلت إلى المجال واتّخذت فيه مستوطنات، ومراكز تجارية، إضافة إلى العنصر المحلي الذي يرقى تاريخيا إلى حقب زمنية قديمة جدا، وهو عنصر له لغته الخاصة، وتقاليده وممارساته الاسمية المستقلة[1]، وهذا ما يجعل من مسألة البحث في دلالات الاسم الوسيطي ومعانيه، يتطلب العودة إلى كم كبير من المصادر التاريخية القديمة، هي على أقل تقدير

[1]-احتوت النقوش اللوبية التي تعود إلى فترة القرن الثاني ق.م على معلومات هامة أماطت اللثام على الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية للمجتمع النوميدي في مجال الدين واللغة، وقد استطاع المؤرخون معرفة بعض أسما الأعلام ومكانتهم الإدارية والعسكرية. ينظر: مها عيساوي، "اللغة، الكتابة والنقوش النوميدية خلال الفترة الرومانية في بلاد المغرب القديم "، مجلة هيرودوت، عدد 01(2017)، ص77.

تلك التي تحدثت عن أخبار تاريخ المغرب منذ فترة الحضارة الفينيقية ابتداء، إلى أواخر الفترة البيزنطية، وهي فترة زمنية طويلة تغطّي ما يقارب ألف سنة، وتشمل على عدد كبير من المصادر المتنوّعة: كالكتب الإخبارية، والنقائش الأثرية المتنوعة التي حفظت أخبار المدن، وبعض المراكز والتجمّعات السكانية، وضمت أخبارا عن أسماء القبائل والأعلام البربر، كتبت باللّغة اللاتينية والبونية، وبعضها الآخر باللّيبية المحلية، ورسمت تصورا عن الحضور الاسمي ومنظومته لدى شعوب بلاد المغرب القديم .

تطرح مصادر هذه الفترة مجموعة من الإشكالات من شأنها أن تقف معوقات حقيقية أمام الوصول إلى نتائج على مستوى مبحث الأسماء، يتعلّق بعضها بالخلفية المعرفية التي كتبت بها هذه النصوص، نتحدث هنا عن بقاء أعداد ضخمة من الكتابات الأثرية والنقائش غير مصنفة أو مسجلة،لم تجمع نصوصها أو تدرس، ونخص بالحديث تلك الكتابات الجنائزية التي لا تخلو من الإشارات إلى أسماء الأشخاص المتوفين، وإلى بعض أنسابهم أو ألقابهم وكناهم، وهذا ما قد يفوت على الباحث مسألة الوقوف على كافة الأشكال والصيغ الاسمية القديمة، وإذا كانت هذه النقطة مسألة متعلّقة فقط ببعض الاجتهادات في الجمع والتصنيف، فإنّ وثائق أخرى لا يمكن تجاوز أهميتها كونها تعبر بلسان الأقوام المحلية عن جزء من تاريخ البربر، هي تلك الوثائق التي كتبت قديما باللّغة اللّيبية وبقيت –مع الأسف– متكتّمة على معانيها، ذلك لأن الكتابة الليبية القديمة لا تزال لم تفك رموزها بعد، أو تكتمل قراءتها لا سيما العمودية منها[1]، ولم يتم الوصول بعد إلى نتائج نهائية بخصوص فهم مضامينها ومحتوياتها المعرفية .

على الرغم من أنّ عددا كبيرا من هذه النقائش لم تكن موجهة للحياة البربرية أو تعنى بها أو بقادتها، بل كانت تحكي حكاية الأجنبي المحتل للمجال المغربي، ولم يكن حظ المغاربة في تلك الكتابات إلا ما ورد على سبيل العرض، مرتبطا بتلك الأخبار التي تأتي في سياق الحديث عن البطولات التي كان يقوم بها أولئك الأباطرة والقادة العسكريون من معارك وانتصارات على هؤلاء المحليين، –ومع ذلك– فإنها تبقى تحمل أهمية كونها كتبت على مجال المغرب الذي عرف كل ذلك التّنوع الحضاري، وهو تنوع لم يكن له من مقبولية التشارك في الجغرافيا، بقدر ما كان

[1]- جمعة غانم،" نقيشة الملوك النوميديين السيرتية –دراسة لغوية تاريخية" ، مجلة آثار، مجلد 7، عدد1(2008)، ص53 .

قائما على حلقات متواصلة من الصراعات التي لا تنتهي[1]، ومن ذلك ما قامت به روما من خطوات جادة في سبيل طمس وإدماج المغربي من خلال المشروع الروماني المعروف بالرومنة[2] .

لقد قامت فكرة الرومنة على طمس هوية الآخر البربري من خلال العمل على إسكاته وتهميش وجوده، والعمل على إلغاء صوته من خلال وضع آليات حقيقية لانتقال هووي، وهو عمل ممنهج استهدف الأقوام التاريخية التي كانت تحت سلطة الحكم الروماني وخاضعة لسيطرته، مثل بعض القبائل البربرية وجنس الأفارق من بقايا ا لحضارة الفيفيقية، وهي المحاولات التي استهدفت الدين واللغة، وأجبرت فئة من المجتمع خاصة النّخبة على تعلم اللّغة اللاّتينية التي أصبحت لغة رسميةَ خاصة في المجالس القضائية والبلدية[3]، كما شجعت الأهالي على تعلم اللاتينية والاعتراف بثقافة روما، وجعلت من ذلك معيارا يؤهل صاحبه للحصول على امتيازات مدنية ومنها درجة المواطنة الرومانية[4] .

لقد ساهمت سياسة الرومنة في تكريس حالة الضياع الذي كانت تعاني منه الكتابة البربرية منذ فترات سابقة، ومالت المقاومة البربرية ضد مثل هذه الإجراءات الرومانية إلى نوع من المقاومة السلبية، عبر عنها العروي عندما تحدّث عن اعتزال البربر للحياة الرومانية، فانسحبت بعض القبائل المغربية من الحياة العامة، ثم تقوقعت على أشكال حياتية مستقلة، فضلَت فيها الجمود الحضاري على التّخلي عن هويتها، وهكذا ظل المغرب على حد تعبير العروي مجالا لمبادرات الغير، ولا نرى المغرب إلا من خلال فاتحيه الأجانب[5]، على الأقل استمر الوضع هكذا، ولم يأخذ البربر زمام المبادرة إلا في أواسط القرن الثامن ميلادي أي القرن 02هـ، يبدو أن المجتمع المغربي – مع تحفظ– ظل معزولا، وهو انعكاس لطريقته في المقاومة، إذ انسحب من الحياة وأوقف على نفسه عجلة التاريخ، وظل من الجانب التاريخي جامدا معزولا، وغائبا عن التدوين ولو تم ذلك، لكنا أمام واقع تاريخي مختلف، نسمع فيه صوت

---

[1]- أورد بركوب في كتابه السري أن مرحلة الاحتلال البيزنطي زمن جستنيان وحدها قد كلفت بلاد المغرب حوالي 5مليون قتيل بما فيهم الوندال، المور والأفارقة. ينظر: يوسف عيبش، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب دراسة للأوضاع الاجتماعية والإقتصادية، الجزائر، دار بهاء الدين، 2009، ص99 .

[2]- ينظر كتاب: محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا (146ق.م – 40م)، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 .

[3]- حياة بوسليماني، « أسماء الأشخاص والجماعات والأماكن في الشرق الجزائري، الكنيات الساخرة بمقاطعة نوميديا من خلال النقوش اللاتينية »، مجلة المعالم، 20(2017)، ص76 .

[4]- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، ص158 .

[5]– عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط5، الدار البيضاء – المغرب، المركز الثقافي العربي، 1996، ج1،ص35 .

هذا المجتمع الصامت، ولم نكن لنحرم من الوقوف على نصوص تعكس نظرة هذا المجتمع إلى واقعه، ونفهم من خلالها بعض ممارساته وسلوكاته، ونتجاوز كثيرا من الغموض الذي بقي يلف جزءا من تاريخ هذا الشعب القديم.

تُحمل الكتابات الحديثة الأجنبي المحتل جانبا كبيرا من المسؤولية وراء هذه السياسة التي دفعت بالبربر إلى هذه العزلة، وأدت إلى طمس كل بريق حضاري من شانه أن يكون مختلفا عن القالب الروماني ونظرته للحياة من زاويته الخاصة، وهو ما انعكس بالسلب على البربر، إذ أصبحت اللاتينية هي اللغة الوحيدة التي سمح للبرابرة أن يكتبوا بها أو يعبروا من خلالها على بعض القضايا الفكرية والدينية[1]، وأجبرت سياسة الرومنة التي نادى بها الأباطرة الرومان على تخلي الليبيين عن أسمائهم وتبنيهم أسماء جديدة فُرِضت عليهم كشرط من شروط اكتساب حق المواطنة الرومانية، فبعد أن كانت أسماء الليبيين بسيطة تتكون من اسم وحيد، أصبحت مركبة من ثلاثة أجزاء[2]، وعليه، فإنه يصعب كثيرا أن ننتظر وثائق محلّية بربرية خارج النّص اللاّتيني .

أشارت بعض الكتابات المصدرية وبقايا نقائش أثرية[3] إلى أسماء قبائل وزعامات محلية، لكنها تبقى هي الأخرى تعكس نظرة خارجية إلى تاريخ البربر، وعبرت بغير لغتهم عن أسماء ومسميات بربرية[4]، وأخرى عن لغات قديمة، لكن ما يجب التأكيد عليه أولا وأخيرا، هو أن هجاء تلك الأسماء غير محقّق، وأنّ شكلها يشوه باستمرار عند النقل من الليبية إلى اليونانية، ومن اليونانية إلى اللاتينية، زيادة على أننا نجهل مضمونها الاجتماعي وموقعها الجغرافي[5]، وهذا الأمر يجعل من ملامسة أصل التسمية أو معناها دونه الكثير من الصعوبة .

مع بداية الفترة الوسيطة، ووصول حملات الفتح الإسلامي إلى بلاد المغرب، أخذ يحصل تغير في أداء المصادر من حيث نوعية الوثائق والأخبار المستهدفة، وهو تحول كان نتاج قرون سابقة من انحلال السلطة المركزية

---

[1]- أشير هنا إلى إسهامات البربر في الحضارة اللاتينية ينظر: لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، تر، أبو العيد دودو، ط2، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2004، وكذا بعض الكتابات اللاهوتية للقديس أغسطين " مثل كتاب اعترافاتي وكذا مدينة الله .

[2]- حياة بوسليماني، " أسماء الأشخاص والجماعات والأماكن في الشرق الجزائري"، ص 76 .

[3]- يراجع على سبيل المثال ما كتبه ستيفن غزال في هذا الموضوع مثل كتاب:

- Stéphane Gsell, Atlas archéologique de l'Algérie, Fontemoing libraires-éditeurs, Paris, 1911 .

[4]- أشارت مها عيساوي إلى بعض أسماء الأعلام البربرية مستخرجة من النقائش اللاتينية وطريقة كتابتها مثل : Gildo , Zautum, Aptan,ChinidalMassiran، وهي باللوبية: كنديل، يفطن، زرتن، جلد، مسيرن. ينظر: مها عيساوي، "اللغة الكتابة والنقوش النوميدية خلال الفترة الرومانية في بلاد المغرب القديم"، ص ص 86-87 .

[5]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، ص93 .

وانبعاث روح القبيلة، فقد كان هذا مؤشرا واضحا على تدهور عملية التدوين، في مقابل ذلك تحول الاهتمام إلى فعل المشافهة، وهي حقيقة نلمسها عندما نصطدم بغياب واضح للمصادر الكتابية أو بقية الوثائق المصاحبة لعمليات الفتح الإسلامي، أو المرافقة لعمليات التوطين العربي، أو المهتمة بتقييد أخبار الأمم والقبائل، أو بسير القادة والملوك، وحتى تلك الأنواع المنتشرة في فترة التاريخ القديم مثل الكتابة على الشواهد القبورية تراجعت هي الأخرى، وغابت معها بقية الأنواع الأخرى من الوثائق المتعلّقة بالحالة المدنية كعقود الزواج والطلاق، أو ثبت الأملاك العقارية...يبدو أن جيوش تلك التوسعات لم تكن تعمل بتقليد كان يجري العمل به الإمبراطوريات السابقة –مثل الرومان– الذين كانوا يحرصون على تدوين أعمالهم الحربية يوما بيوم، وكان في عداد جيوشهم كتبة معتمدون للقيام بهذه المهمة، إذ يبدو أن قيادات جيوش التوسع الأموي لم تنتبه إلى هذه المسألة، لأنّها من أمة لا تزال إلى ذلك الحين شفوية[1].

لقد ساهم في هذا التردي روح القبيلة القائم على من نمط الحياة الذي لا يتناسب وعملية الكتابة والتقييد والعناية بالقراءة أو نقلها وتعليمها لبقية الأفراد، فنمط الحياة القبلية القائم على الانتقال المتواصل، والتمرد والاستقلالية، وفعل الإغارة والسلب وروح العصبية، وكلها أمور تتنافى وروح القراءة والكتابة والاهتمام بالأفكار والمعارف، صحيح أنّ القبيلة اهتمت بالأخبار والأشعار وأمجاد القبيلة والقيادات فيها، وأولت عناية خاصة بالأنساب، لكنها بقيت ضمن دائرة المشافهة تمررها الأجيال، وتضيف فيها ما يتناسب والبطولة المنشودة، وانصرفت جل اهتمامات أفراد القبيلة إلى البطولات، كتعلم مبادئ الفروسية والقتال والإغارة والتوسع في الأملاك، أما القراءة والتعلم، وتقييد المعارف والأخبار فقد اعتبرت أفعال غريبة عن ثقافة القبيلة، ثم إنّ العرب الفاتحون لم يكونوا أحسن حالا في هذا الجانب من باقي القبائل البربرية، نشير إلى التشابه المسجل بين أنماط المعيشة عند القبائل العربية في الجزيرة العربية وبعض القبائل البربرية في المغرب، وهو ما ولّد فكرة الانتقال وأصول النّسب المشترك بين هذه القبائل، وحتى فكرة تقييد المعلومة كانت على نفس درجة الغرابة عند المكونين العربي والبربري .

تأخر التدوين التّاريخي المهتم ببلاد المغرب الأوسط إلى نهاية النصف الثاني للقرن الثاني الهجري (08م) عندما كتب الواقدي (المتوفى 207هـ/747م) مصنّفه حول فتوح المغرب[2]، وهو كتاب يعتبر من الناحية التاريخية من أقدم المصادر التي تحدّثت عن عملية الفتح لبلاد المغرب، شكّل هذا بداية إنتاج معرفي حقيقي مهتم بتاريخ

[1]- العربي عقون، "الكاهنة في المصادر العربية بين الأسطورة والخطاب السياسي"، مجلة أسيناك، 6(2011)، ص 54 .

[2]- عبد الله بن عمر الواقدي، فتوح إفريقية، تح، عبد الرحمن الصندالي، تونس، دار الكتب الوطنية، 1898 .

المغرب، تطورت فيما بعد وتنوعت أشكال الكتابة، لتطرق مجالات مختلفة، وأصبحنا نجد تنوعا في المصادر الكتابية والوثائق، وهو الأمر الذي من شأنه أن يشكّل مادة ثرية لدى الباحثين المهتمين بتاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، –ومع ذلك– فإننّا نسجل من زاوية البحث في علم الأسماء على مصادر هذه الفترة مجموعة ملاحظات ذات علاقة بنوعية المعرفة المحصلة منها، ثم درجة وثوقية النّص التاريخي المعتمد كمادة بحث لهذه الدراسة .

تطرح هذه المادة المصدرية مجموعة من المعوقات البحثية من شأنها عرقلة مسار البحث، إلى درجة أنها قد تأثر في بعض النتائج العامة،كون الدراسة الاسمية أكثر حساسية من بقية الدراسات التاريخية، تعتمد بشكل محوري أساسي على صدقية النص، وإحكام الألفاظ والأسماء الطوبونيمية والأنثروبونيمية في نطقها، ورسمها لدى المجموعة اللغوية التي صدرت عنها، تكون حية أكثر في المجتمعات التي تقيد فيها المعلومة مباشرة بلغتها الأصلية دون اللجوء إلى وسائط لغوية خارجية مختلفة في أنظمتها الصوتية والدلالية مثل ما حصل في المغرب الأوسط بعد أن أصبح اللسان العربي هو الحاضن للإرث اللغوي للبربر وبقية ألسن الحضارات الأجنبية التي سبقته، كما لا ينبغي أن تحصل تلك الهوات الزمنية الكبيرة بين المعلومة الاسمية وزمن تقييدها في المصادر، مثل هو ملاحظ في مصادر المغرب الأوسط في العصر الوسيط ،

لقد تسبب استفراد النص العربي بالمعلومة، ثم تأخر عملية تدوينها في كثير من الأخطاء والتشوهات النطقية التي أصابت الأسماء وحرفها عن معانيها ودلالاتها، وغيرت من أشكالها اللّفظية، وهو ما أدى في النهاية إلى استحالة العودة بالأسماء إلى دائرة المعنى، نكتب هذا، ونحن نشير إلى ما ذكره ابن خلدون صاحب كتاب العبر في القرن الثامن هجري (14م)، يذكر أسماء شخصيات من المغرب الأوسط تعود إلى فترة القرن الأول هجري، استفرد بذكرها دون غيره من بقية المصادر المتقدّمة عن عصره، فيشير مثلا إلى أنّ الكاهنة التي لم يرد ذكر اسمها في جميع المصادر التي سبقته أنها تحمل اسم "ديهيا بنت ماتيه"، وليست هي المعلومة الوحيدة التي استفرد بها ابن خلدون، فهو يذكر كذلك أعلاما من البربر مثل الجد "مازيغ" وغيرها من المعلومات التي قد تسبب بعض الحرج على مستوى الحقيقة التاريخية، ويصعب أن تتخذ كمادة تبنى عليها نتائج بحثية على مستوى مبحث الأسماء، وهذا ما يجعلنا نتريث كثيرا قبل أن ننخرط في بحث اسمي تكون منطلقاته هشّة، وقاعدته غير صلبة حتى تبنى عليها نتائج أونوماستيكية .

قد يقلّل من هذا القلق المعرفي الحديث على أنّ ابن خلدون اعتمد على مصادر أخرى متقدّمة هي في حكم المفقود، لكن وعلى الرغم من ذلك تبقى هناك دائما هوة زمنية بين الاسم وزمن تدوينه، وهو ما يقحم عنصر

المشافهة في تناقل هذه الأسماء والمعطيات التّاريخية، وهذا بدوره حامل للكثير من الهشاشة التي تجعل عملية الانتقال الطولية للأسماء عبر الزمن تتعرض للتّعديل والتّغير النّطقي والكتابي .

يلحظ الباحث وهو يتتبع الكتابات المصدرية في تاريخ المغرب الأوسط، تزايدا في المعلومات وغزارة في الإنتاج المعرفي مع ابتعادنا أكثر عن الحدث، يعود سبب ذلك إلى تزايد أعداد الروايات المقيدة لأخبار الفتح، خاصة بعد تشكل الرواية المغربية–الأندلسية[1]، وهي الرواية التي نجد فيها بعض الإضافات المعرفية مثل: ذكر أسماء شخصيات جديدة، وقبائل وجماعات دينية وطوائف مذهبية، وكذا أسماء مدن، وتجمعات سكنية، كُتبت أسماؤها وبعض أخبارها مبنّية على مشاهدة عينية ووقوف مباشر على حقيقة الأسماء والمسميات كما هو الحالَ عند بعض أصحاب المصادر الجغرافية وكتب الرحلة، لكن بعض المصادر الأخرى لم تكن أكثر من مجرد صدى يكرر أخبار مصادر سابقة عنها، أعادت ذكر أخبار أوردتها مصادر قديمة، وربّما قدّمت بذلك واقعا مختلفا، وأسقطت أحداث زمن متقدّم على زمن آخر متأخر .

لا يبدو في المصادر أنّ أسماء الأماكن والأشخاص شكّلت قضية اهتمام، ومع إقرارنا بأنّ الأسماء العربية التي دلّت على أعلام أو على أسماء أماكن لم تشكل حرجا في تدوينها ونقلها إلى المصنفات، وهو أمر راجع إلى وحدة الأصول اللغوية، إذ لا تطرح كتابة الأسماء العربية مشكلة داخل لغتها، غير أنّ الإشكال الحقيقي كان يختفي وراء تلك الأسماء البربرية المختلفة التي كان يرى فيها المدون العربي مجرد كتل صوتية ونغمات لم يهتم كثيرا لأشكالها كونها لا تؤدي إي معنى مشكّل في ذهنيته، وبالتالي لا تضر كثيرا مسألة التّحوير والتعديل، يفهم من هذا أنّ المصادر المشرقية عدّلت في الكثير من الصيغ الاسمية البربرية عندما لجأت إلى تعريب المصطلحات والألفاظ الخاصة بالأعلام والأماكن، وهي العملية التي أوصلت إلى تحريفات طالت الصيغ اللّفظية للأسماء، وذهبت بها بعيدا عن معناها، وخلقت في أحيان أخرى تعددا في الصيغ لاسم المكان الواحد، ثم حدثت عملية تداولية هذه الأسماء بين المصادر، فتم ترسيمها كأسماء عوضت الألفاظ القديمة، حدث هذا بسبب عدم امتلاك اللّسان البربري لكتابة خاصة به، ما أعطى أريحية للنّص العربي في أخذ زمام المبادرة والهيمنة أكثر، وقد حدث أن تدعم هذا الواقع أكثر مع عدد من أصحاب المصنفات من أولئك المتأخرين الذين لم يكلفوا أنفسهم كثيرا عناء البحث والتّقصي عن المعلومة الخبرية وتغير الأشكال الاسمية للمواقع والأعلام، وجدوا راحة في تلك المكتبات الكبيرة التي جمعت فيها

[1]-يراجع مقال: "الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط". ينظر: عمارة علاوة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص ص 149-182 .

مجهودات المؤلفين السابقين، فقاموا بإعادة جمعها وترتيبها في مصنفات ضخمة، وهو ما ساهم أكثر في تكريس حالة الضبابية، وتعميق صعوبة التعامل مع الأسماء بعد أن أصبحت مغطاة بطبقة سميكة من التحويرات والتحريفات سواء على مستوى اللفظ، أو على مستوى الكتابة، نشير في هذه النقطة إلى إفراغ نصوص الوراق في مصنف الرقيق القيرواني، وكذا كتاب المسالك والممالك للبكري نقلها الحميري إلى كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار، وهي الظاهرة التي انتشرت في مصنفات العصر الوسيط.

إنّ العدد الذي نملكه من المصادر في حدّ ذاته، هو مشكلةٌ أخرى أمام البحث في الأسماء، فنحن لا نملك ذلك التّنوع في الوثائق الأرشيفية، أو سجلاّت المحاكم، أو العقود الملكية، ووثائق الحالة المدنية، أو النقائش المتنوعة، صحيح أنّنا نملك بعضها، غير أنّها لا ترقى إلى درجة التّنوع الحاصل في وثائق التاريخ القديم، وهذا التّنوع لو وجد –على سبيل الافتراض– فإنه من شأنه أن يقربنا أكثر من مختلف فئات المجتمع، ويعطي فكرةً عن التّنوع الحاصل داخل هذه التّشكيلة البشرية، والفئات السكانية، وهذا –مع الأسف– أمر غائب، وما نملكه من مصادر في الفترة الوسيطة –على فئويتها– لم تستطع أن تخرج عن التقاليد المتوارثة عندما شكلت استمرارية لأنماط تّعامل المنظومة العربية مع الأسماء، والإصرار والتمسك بالقوالب التسموية العربية الجاهزة، فتفرض منظومة الأسماء العربية منطقها على أسماء الأعلام والمواقع في المغرب الأوسط .

مع نقص التّنوع المصادري، فإنّ العدد الذي نملكه منها، لا يغطّي إلاّ أجزاء قليلةً من كل تاريخ المغرب الأوسط، أدّى إلى بقاء أعداد كثيرة من الشّخصيات والمناطق على هامش هذه الكتابات، دون أن نطرح قضية الانتقاء الحاصل في المصادر الإخبارية التي تهتم بتسليط الأضواء على المراكز كما هو الحال في كتب الطبقات مثلا، أو المصادر التراجمية التي اهتمت فقط بالفئات الدينية العالمة في المجتمع، وأخبار أهل المذهب، أو مجتمع الطائفة مثل ما كُتب عن تراجم علماء إفريقية أو بجاية أو تلمسان،كذلك هو الحال بالنسبة للكتب التاريخية، اهتمت بسيرة الأمراء وقادة الجيوش والشخصيات البارزة في المجتمع، وأهملت باقي المستضعفين والعامة من الذين لم تكن تصل إلينا أخبارهم في غالب الأحيان إلا عرضا، وهذا ما طرح مشكلة بقاء حصيلة اسمية عريضة كان الحصول عليها، من شأنه أن ينير أكثر زوايا البحث في الفئات العامة، ويكشف الغطاء عن أخبار بعض الفئات المهمشة في التاريخ .

استفردت بالمادة المصدرية الإخبارية تلك المدن الكبيرة الواقعة على خطّ سير جيش الفتح، وبعض المناطق السهبية القريبة منها، وتلك المواقع التي شهدت بعض المعارك والأحداث الكبيرة مثل طبنة وباغاية وتاهرت، وبعض

الشّخصيات التي كان لها دور في الأحداث التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط بداية من الفتح وصولا إلى القرن الثالث الهجري، في حين بقي جزء كبير من الأحداث وأسماء الشخصيات والمواقع طي الكتمان، ولم تستطع هذه الأطراف أن تصنع لها من الاهتمام التاريخي مثل ما توفر للمراكز، فقد كانت تعتبر مجرد مجالات جانبية تابعة، ليس لها تأثير مباشر على الأحداث، ولا تغري قضاياها وأخبارها أقلام المؤرخين الذي كانوا يبحثون أساسا في التّحولات السياسية، ولا أولئك الذين كانوا مهتمين بالمناقب والتراجم الفقهية[1]، زداد الأمر تعتيما عندما لم ترتبط مثل هذه المواقع بالأحداث السياسية أو العسكرية التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط، وربما لم تمتلك هذه المناطق مؤهلات اقتصادية أو تجارية، وربما غابت عنها الشخصيات العلمية أو الدينية التي كان من الممكن أن تجعلها محل اهتمام كتب الجغرافيا والرحلة أو كتب المناقب والطبقات، وهو ما أدى إلى بقائها بعيدة عن أنوار الكتابات التاريخية .

لم تصلنا كل المصادر التي كتبت في تاريخ المغرب في الفترة الوسيطة، نعثر في صفحات المصادر على عناوين كثيرة لمؤلفات ضائعة[2]، يبدو من عناوينها أنّ حضورها كان سيقدم جرعة مضاعفة لحقل الدراسات التاريخية والاسمية، من المؤسف أن لا تكشف جهود البحث والتّحقيق على مثل هذه الكنوز المعرفية، بعض هذه الجهود أثمرت عن سلسلة من الاكتشافات الثّمينة لمصادر مهمة في تاريخ المغرب، ولكنها على أهميتها، فإنّها تحمل بعض الفخاخ المعرفية التي من شأنها أن تقلب النتائج، وتحول مسارات البحث عندما لا تكتمل أدوات التّحقيق المطبقة على مثل تلك النصوص، نشير إلى خطورة هذه النقطة التي لاحظتها خلال تتبعي للأسماء في المصادر، أنّ بعض محققي هذه الكتب –على صدق نية منهم– ساهموا في تكريس حالة الضبابية التي طالت الأسماء في المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة فحرفوا كثيرا منها، دون أن ينتبهوا إلى أهمية تلك الصيغ والأشكال الاسمية كما وردت في المخطوطات ابتداء، وهذا أدى إلى طمس معلومات اسمية بطريقة غير مقصودة.

قد تتحول سوء قراءة المخطوطات المعتمدة في تحقيق المصادر التاريخية إلى مشكلة حقيقية أمام البحث الأونوماستيكي، ينتج عنها إهمال بعض الصيغ اللّفظية والأشكال الكتابية لأسماء بعض المدن والمواقع، فلا تحصل

---

[1]- حسين بوبيدي، "أسماء الأعلام والقبائل والأماكن في المجالات الكتامية من ق: "3-4هـ دراسة في جذور التعريب من خلال النصوص المصدرية"، مجلة المعالم، 20(2017)، ص 110 .

[2]- ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، تح، محمد شرف الدين يالتقايا و رفعت بيلك الكليسى، بيروت– لبنان، دار الإحياء العربي، (د/ت)، وكذا : كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر، عبد الحليم النجار، ط5، القاهرة، دار المعارف، (د/ت).

على الاهتمام الكافي في التحقيق، فكثيرا ما تم تجاوزها إلى صيغ اسمية أخرى قد لا تعكس حقيقة المنطوق، وإنما هي أسماء تشكّلت في فترات تاريخية أخرى، تم استعارتها من مصادر قريبة من زمن تأليف هذا المخطوط، فيعاد ضبط هذه الأسماء لا على أساس ما هو حاضر داخل المخطوط، إنما بناء على ما هو معروفٌ ومتداولٌ في بقية المصادر الأخرى، فيجعل منها تكرارا لما ورد في مخطوطات أخرى معتقدا أنّها مجرد أخطاء في عملية النسخ تحتاج إلى تصويب[1]، وهذا من شأنه أيضا أن يقبر تلك التّحويرات الحرفية والاقتراضات اللّغوية الحاصلة على مستوى اللفظة، يمكن أن تحمل إشارات دالة على تغيرات ثقافية وتحولات لسانية واجتماعية مهمة حدثت على مستوى الجغرافيا والمجال، من أمثلة هذا، ما نجده من إشارة إلى مدينة تلمسان المعربة عن الكلمة البربرية "تلمسين"، إذ لا يمكن بحال من الأحوال تجاوز هذه اللّفظة واعتبارها مجرد خطأ نسخي، وهو ما يمكن أن يوصل إلى نتائج مغلوطة إذا لم تعط لمثل هذه الأشكال اللفظية الاهتمام والعناية الكافية لدى محققي مثل هذه المصادر .

إنّ تسرب مثل هذه الفكرة الخاطئة إلى المحقّق، يجعل من مسألة معرفة تداولية اسم العلم أو المكان أو محفوظيته أو دراسة تغيره مسألةٌ متعذّرة، وهو من شأنه أن يغيّب أحداثا تاريخية مهمة مرتبطة بالحراك القبلي أو مسألة التّعريب في بلاد المغرب كأنموذج، وهي دعوة للمحقّقين إلى إعادة النظر في أدوات التحقيق خاصة ما تعلّق منها برسم الأسماء على اختلاف أنواعها، كونها آلية أخرى للبحث، وقضية محورية في الدراسات الأونوماستيكية .

إنّنا نطرح هذه النقطة مع أسف كبير، ونحن نقرأ مقدّمة ابن خلدون، يتحدّث فيها عن خطّة شاملة ابتكرها من أجل أن يوقّف القارئ على الاختلافات الحاصلة بين الأسماء المصاغة بلغات مختلف الشعوب والألسن، ويصل بالألفاظ الاسمية إلى أشكالها الابتدائية كما نُطق بها في لغاتها، وأضع بين يدي القارئ هذا النص الطويل لابن خلدون على سبيل مشاركة الفكرة، وتوضيح إحدى النقاط المغيبة في تحقيق النصوص التّاريخية، إذ يقول ابن خلدون :

**" ... و لمّا كان كتابنا مشتملاً على أخبار البربر و بعض العجم، و كانت تعرض لنا في أسمائهم أو بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابنا ولا اصطلاح أوضاعناً، اضطررنا إلى بيانه ، و لم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما قلناه لأنه عندنا غير واف بالدلالة عليه، فاصطلحت في كتابي هذا على أن أضع ذلك الحرف العجمي**

[1]- يراجع على سبيل المثال مقدمة تحقيق كتاب مفاخر البربر جاء فيه: « ... من أجل التوصل إلى نص سليم لغويا وتاريخيا استعنت بالمصادر التاريخية المعاصرة للمؤلف لتصحيح الأخطاء التاريخية الواردة في المخطوط وأسماء الأعلام والأماكن ... ». مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح، عبد القادر بوباية، الرباط، دار أبي رقراق، 2005، ص17 .

**بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ليتوسط القارىء بالنطق به بين مخرجي ذينك الحرفين، فتحصل تأديته، و إنما اقتبست ذلك من رسم أهل المصحف، حروف الإشمام كالصراط في قراءة خلف، فإنّ النطق بصاده فيها معجم متوسط بين الصاد و الزاي ، فوضعوا الصاد و رسموا في داخلها شكل الزاي، و دلّ ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين، فكذلك رسمت أنا الكاف حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا، كالكاف المتوسطة عند البربر بين لكاف الصريحة عندنا و الجيم، أو القاف مثل اسم بلكين فأضعها كافاً و أنقطها بنقطة الجيم واحدة من أسفل، أو بنقطة القاف واحدة من فوق، أو اثنتين، فيدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف و الجيم أو القاف، و هذا الحرف أكثر ما يجيء في لغة البربر و ما جاء من غيره فعلى هذا القياس، أضع الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا بالحرفين معاً ليعلم القارىء أنه متوسط فينطق به كذلك، فنكون قد دلّلنا عليه، و لو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبه، لكنا قد صرفناه من مخرجه إلى مخرج الحرف الذي من لغتنا و غيرنا لغة القوم** [1].

قدّم ابن خلدون في كتابه المقدمة طريقة اجتهادية من أجل محاكاة منطوق الأسماء البربرية خاصة تلك الدّالة منها على القبائل والأماكن والأشخاص، فقام باستحداث زوائد حرفية، ونقاط مضافة إلى بعض الحروف العربيّة من أجل تأدية اللّفظة سليمة كما نُطق بها في لغتها، ولم تهتم كل التّحقيقات المخرجة لكتاب تاريخ ابن خلدون بهذه الإضافات، وتمّ التّعامل معها بنَوع من التّجاهل واللامبالاة، كأنّها مجرد إضافات لا تستحق الاهتمام، فقد تركزت اهتمامات محقّقي المصادر أكثر بالأخبار الواردة دون أن يهتموا كثيرا بالأشكال الاسمية، وهذا من شأنه تعطيل عملية البحث الأونوماستيكي، وتفويت مادة اسمية ثرية عن أصول لغات أسماء الأماكن في المغرب، والنّتيجة هي أسماء خلدونية محقّقة للأشخاص والأماكن محرفة ومشوهة، بعضها بعيدٌ عن معانيها ودلالاتها، كون النّظام الحرفي والصوتي للّغة العربية يعجز عن التّعبير بلسان البربر إلاّ بعد أن يحور ويعدّل في بعض الحروف المشكّلة للأسماء، وهذا ما يتطلّب من الباحث تجاوز النّص المحقّق إلى النّص المخطوط لكتاب تاريخ ابن خلدون.

قد يصبح التّنوع والاختلافات الحاصلة بين المخطوطات عائقا أمام ضبط صيغة الاسم بشكل صحيح، وقد تصبح العملية عكسية فيتحول غياب النسخ إلى مشكلة أمام المحقّق، تحدّ –في مثل هذه الحالات– من قدرته على تحري واستقصاء الحروف المشكّلة للاسم، وهذا ما سيدفع بالمحقّق إلى فتح أبواب اجتهادية لقراءة الاسم ما

[1]– عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، خليل شحاته، سهيل زكار، بيروت – لبنان، دار الفكر، 2001، ج1، ص44 .

قد يورطه في خيارات خاطئة، لقد وجدت مثل هذه المشكلات في بعض المصادر المحقّقة مثل كتاب الرقيق القيرواني الذي عثر على نسخة وحيدة منه، لم تكن كافية لضبط اسم ولدا الكاهنة، فعلى الرغم من وجود رسمة لهذين الاسمين داخل المخطوط، إلاّ أنّ كتابة هذين الاسمين من دون نقاط على الحروف تجعل من إمكانية قراءته صعبة، مع بقاء احتمالية الخطأ واردة، وجاءت كتابتهما على هذا النحو «فويدر» والآخر «بامن»[1] هكذا دونهما المحقّق مجردين من نقاط الحروف، ومع غياب نسخ أخرى للمخطوط، وغياب هذان الاسمان في باقي المصادر، بقي متعذّرا الوصول إلى قراءة سليمة متثبّتة منهما.

تطرح لغة المصادر تحدّيا آخر أمام الباحث في أسماء الأماكن والأشخاص متعلّقا بمصدى أهلية النّص العربي في قراءة الواقع المغربي، ومدى قدرة منظومة الحروف العربية على استيعاب ونقل هذا التّعدّد اللّساني الذي عرفته بلاد المغرب الأوسط، نعلم بأنّ بعض أسماء المواقع كانت قد تشكلت منذ أزمان بعيدة بلغات غريبة عن العربية وتختلف عنها في نظامها الصوتي ومخارج حروفها، نشير هنا إلى الاختلاف الحاصل بين اللّغة الليبية والبونية واللاّتينية وكثير من اللهجات الأخرى، وكلّها منظومات صوتية متفردة بأنظمتها الصوتية الخاصة بها، تفطن ابن خلدون إلى هذه النقطة عندما تحدث عن الاختلاف الحاصل بين الأمم في عدد الحروف التي نطقت بها، وذكر عدم تساويها بين لغات الأمصار[2]

قد يزيد من هذا التّعقيد، افتقار بعض اللّغات إلى منظومة كتابة وتدوين، يحفظ لها وجودها واستمراريتها، ويعبر بلسانها، فلغة البربر مثلا بقيت تفتقر إلى نظام حرفي يعبر بألسنة أهلها ويقدّم زوايا نظرهم، وهذا ما جعل كل ما نقل إلينا من معطيات وألفاظ وأشكال اسمية مصاغ بهذه اللّغة هي بقيةَ ما تم حفظه في وسائط لغوية غير اللّسان البربري، مثل تلك الصيغ التي حفظتها النقائش والكتابات التاريخية الرومانية والبيزنطية، أو تلك الأسماء التي حفظتها المصادر العربية في الفترة الإسلامية، وهو ما يطرح إشكالا آخر حول مدى التغيير الذي يطال الأسماء عند تداولها في لغات أخرى مختلفة عنها .

## 2 / إشكالات اسمية وقواعد بحث متحركة.

[1]- ورد الاسمان من دون إعجام ماعدا نقط الياء في الاسم الأول، ولم يرد ذكر للاسمين في المصادر التي بين أيدينا، الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح، عبد الإله العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى، بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص26 .

[2]– عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ص44 .

يعد هذا المطلب استكمالاً لجملة الإشكالات التي وردت في المطلب السابق الذي حاولنا فيه تتبع بعض المشكلات المصدرية على اعتبارها الوعاء الحافظ للمعلومة والأشكال والصيغ الاسمية المأخوذة كمادة معرفية يبحث فيها عن التّحولات الثقافية والاجتماعية في المغرب الأوسط، يحاول هذا المطلب مساءلة المعلومة الاسمية في حدّ ذاتها، وطرح تصور عن المعوقات البحثية الحاصلة عند التّعامل مع الأسماء في المغرب الأوسط، كوننا لا ننطلق من ثبات لغوي، يلحظ الباحث جملة المتغيرات الاسمية والاضطرابات الحاصلة في ضبط أشكال نهائية للأسماء التي تشكلت عبر مسارات تاريخية تغوص إلى أعماق ذاكرة الشعوب التي استوطنت بلاد المغرب عبر مختلف الحقب التّاريخية الماضية، وصبغت حضورها في الهوية الاسمية للمغرب الأوسط، يطرح هذا التّنوع اللّغوي كثيرا من الصعوبات، نحاول الكشف عنها في هذا المبحث في سبيل وضع القارئ أمام حقيقة منطلقات البحث، وطريقة صياغة النتائج المتوصل إليها في المباحث القادمة، ومعرفة حجم التّحديات المطروحة أمام البحث في المواضيع الاسمية، خصوصا منها ما تعلّق بتاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط .

إنّ طرح مسألة محفوظية الأسماء في أشكالها الأولى كما نطق بها ابتداء، والّتعامل معها كما وردت في المصادر، أو أخذها بنوع من التّسليم الذي يقصد منه اعتبارها صيغ اسمية نهائية، غير مبنية على مرجعيات لغوية سابقة وتحولات حدثت عبر مسارات تاريخية قديمة، مسألةٌ فيها الكثير من المجازفة المعرفية، ومحكومةٌ عليها مسبقا بالخطأ، خصوصا والحديث يخص بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، فالمنطقةَ بشهادة الباحثين والشواهد الأثرية المتناثرة هنا وهناك، تشهد على حجم التّنوع الحضاري الذي عرفته المنطقة منذ عصور طويلة، فالبربر السكان الأصليون للمنطقة منذ عصور قديمة، تطعموا منذ فجر التاريخ بعناصر وافدة في شكل هجراتٍ شرقّية، جنوبية، متوسطية، فالفنيقيون وجدوا طريقهم إلى هذه البلاد منذ القرن (05ق.م)، ثم الرومان والوندال والبيزنطيون، دون أن نَغفل عن الهجرات الكثيرة لأقوام من الشّرق ومن الجنوب، وشكل ذلك خلاصة البربر –كما عبر عنها لوبلان– في دراسة معمّقة في الموضوع: مشيرا إلى أكذوبة العرق الموحد للبربر، ومثبتًا للتّنوع العرقي الحاصل بقوله :" إنّ البربر هم نتيجةٌ تحقّقت منذ أمد بعيد، ولا تزال تتحقّق من الاحتكاك بمجموعات عرقية آتية من هجرات متعدّدة عبر عصور مختلفة، وأنّ العناصر الأولية قد تكون من بقايا هجرات ما قبل التاريخ، من ذوي الرؤوس المستطيلة والمفلطحة"[1]، ويضيف قابريال كامبس(G.Camps) "بأنّ البربر قد دخلت في تكوينهم الكثرة الكثيرة من الأقوام،

[1]– محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، ص137 .

يجتمع فيها السريان، والعرب، واليهود، والكوشيون، والأريان، والفينيقيون، والكنعانيون، والأيبريون، والوندال، والأغريق واللاتين، والزنوج"[1] .

فبحكم الانفتاح الجغرافي للمغرب الأوسط على الجنوب والشرق، وعلى القارة الأروبية شمالاً، جعل المنطقة تتلقّى أعدادا متنوعة من هجرات الشعوب، إما فرارا من مواطنها، وإما غزاة باحثين عن مناطق للسيطرة والنفوذ، وقد أدى ذلك إلى تغيرات بقيت تحدث على التركيبة البشرية المكونة لشعوب المغرب، خلق ذلك تنوعا حضاريا مبنيا على تركيبات بشرية متباينة انطلاقا من هجرات الفنيقيين، مرورا إلى الرومان والوندال، ثم البيزنطيين مع نهاية فترة التاريخ القديم والعرب بداية الفترة الوسيطة، وكلها حضارات مختلفة، قامت على جغرافية المغرب الأوسط، بين قوم بربر مختلفين هم كذلك عرقيا ولغويا عن بقية الأجناس الأخرى، ولم يكن بين كل هذه الحضارات من الود ومقبولية الآخر، بقدر ما كان بينها من العداء الحروب التي أدت إلى قيام بعض الحضارات على أنقاض حضارات أخرى، فالحروب البونية، والحروب الرومانية وطرق قمع الثورات، ثم الاجتياح الوندالي العنيف، ثم البيزنطي، والفتح الإسلامي، كلها – مع بعض التفاوت- حضارات قامت على فكرة نظرة المركز إلى الهامش، وقامت على فكرة الإلغاء والإقصاء

لقد تم ترجمة جزء من هذا العنف في تلك التغيرات الاسمية الكثيرة التي كانت تصيب أسماء البلاد والأجناس المستوطنة له، فالمكان والسكان أخذوا تسميات كثيرة ومتنوعة تتغير من حضارة إلى أخرى بطريقة تبعث أحيانا على الدهشة، كونها تحكي واقعا متميزا بقطيعة اسمية تامة مع الماضي، فالأسماء كانت تفقد مع كل حضارة جديدة، ربّما بشكل نهائي، أو ربّما تستمر تحت تغيرات وتعديلات خاضعة للخصائص اللّغوية للغزاة، فتتحور الأسماء وتتغير إلى درجة تفقد فيها كل معانيها ودلالاتها، ويصبح تتبع معانيها في بعض الأحيان في حكم المستحيل، لقد تنبه الباحث فوضيل شريقان إلى أهمية هذه التغيرات الحضارية الحاصلة في المغرب في معرفة معاني أسماء الأماكن والأشخاص وهو ما جعله يضع من شروط البحث في الأسماء في الفترة الوسيطة، الأخذ بعين الاعتبار الامتدادات اليونانية واللاتينية والقرطاجية[2].

إنّ مثل هذا الاختلاف العرقي والتنوع الحضاري هو مؤشّر دلالي على حجم التنوع اللّغوي الحاصل على مستوى اللّسان وأنماط التسمية في المغرب الأوسط، فمن الطبيعي أن تعبر هذه الشعوب المختلفة بألسنتها عن

[1]– قابريال كامبس، البربر ذاكرة وهوية، تر، عبد الرحيم حزل، المغرب، إفريقيا الشرق، 2010، ص11 .

[2]– فتيحة رمضاني، عوامل اختيار الأسماء الشخصية في المجتمع الجزائري، ص41 .

المحيط الطبيعي والبشري، وتسم التّنوّع الحاصل، وتعبّر عنه بلغة حضارتها، وهذا ما أكسب المنطقة ثراءً اسميّا وتنوعا كبيرا على مستوى أسماء الأماكن والأعلام من حيث الأصول اللّغوية، ويصعب كثيرا من مسألة الوصول إلى حسم نهائي حول معنى أو أصل هذه التّسمية أو تلك، ويحدث أن تحافظ بعض الأسماء على أشكالها الصوتية عندما يتم تداولها في غير اللسان الذي تنتمي إليه، وهذا لا ينجح دائما، فاللّاتينية واليونانية والفينيقية والعربية والبربرية، لغات مختلفة في أنظمتها الصوتية، وفي عدد حروفها ومخارج أصواتها، ثم ترتيب الحروف المتحركة والسواكن فيها، وهذا يجعل من مسألة بقاء اللّفظة ومحافظتها على شكلها الأول مسألةً تحتاج إلى تريث ونظر، والواقع يتكلّم عن تغيّر اسمي بقي يحصل، وبقيت الأسماء تتغير وتتشوه عن أصلها الابتدائي طالما هناك تغيرات حضارية ومجتمعية، فالمصادر حفظت هذه الأسماء، وعبرت بلسان أقوامها وكيفتها مع ألسنتها وأنظمتها الصوتية، وهذه حقيقة أقرت بها المصادر عندما تحدث بليني الأكبر عن صعوبة لفظ الأسماء البربرية وكتابتها في لغتها الأصلية[1]، وانفرد أحد الكتاب اللاتين يسمى فيلجونس(Filgence)عاش في القرن الخامس والسادس للميلاد بذكره أنّ الكتابة الليبية (الأمازيغية القديمة) تتكون أبجديتها من ثلاث وعشرين حرفا[2]، وهو ما رسم تغييرا على الأسماء ظهر مع العرب والشعوب التي سبقتهم.

لقد عرفت بعض هذه اللّغات استمرارية تداول في بعض مجالات المغرب الأوسط، فالمصادر تشير إلى أنّ بعض المدن حافظت على استعمال اللغة البونيقية أثناء الاحتلال الروماني، ومنها طرابلس ودوقة، حيث تدلّ الوثائق الأثرية على تواصل اللغّة البونيقية بتلك المدن إلى القرن الثاني ميلادي رغم غزو اللاّتينية للمدن والحواضر المغربية، كما ظل التخاطب بالبونيقية متواصلا ببعض الأرياف القريبة من المدن ذات العراقة البونيقية إلى القرن الخامس ميلادي، وهو ما شهد به الأسقف أوغسطين الذي ذكر بأنّه كان يواجه صعوبات في إفهام جمهور الريف ما يريده باللغة اللاتينية، وأنّه كان مضطرًّا لاستصحاب التراجمة للغة البونيقية"[3].

تؤكد هذه الاستمرارية بعض الوثائق والنقائش الأثرية مثل تلك النقيشة اللاتينية التي تحمل أسماء شفاط ثلاثة على رأس الهيئة الحاكة في "كلاما"، جاء في النقيشة الشفاط أشمون بن متهمبعل، وأورباني بن أوشو سوري،

[1]-Mohand –Akli Haddadou, Dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie, p.29.

[2]– رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص 41 .

[3]– محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، ص 158 .

والأمير بودنت بن أوشو بن سوري[1]، وهذا ما جعل محمد البشير شنيتي يتحدّث مثلا على أن مدينة مثل قسنطينة عرفت تعايشا لغويا بين ثلاث لغات هي: الليبية والبونيقية والإغريقية[2]، وهذا من شأنه أيضا أن يجعل من مسألة ترجيح المعنى الدلالي للاسم بناء على المعطى الزمني، يصبح في بعض الفترات من تاريخ المغرب عديم الجدوى، ولا يعتد به كقول فصل في ضبط معنى الاسم .

صحيح أنّ بعض هذه اللّغات المشار إليها قد أخذت في التراجع فيما بعد، لكن بحسب علماء اللّسانيات فإن اللّغات القديمة لا تنقرض بشكل نهائي حينما يتخلّى شعب ما عن لغة سابقة، ويتبنى لغةً جديدة، لأنها تبقى تؤثر في طريقة تقبلهم للّغة الجديدة ووعيهم بها، كما يحدث عادة نوعٌ من التّمازج بين المعطيات اللّغوية القديمة والحديثة على جميع المستويات المعجمية والنحوية، وحتى في اللّكنة، وهو ما يؤدي في حالة انتشار لغة ما في مجالات جغرافيّة للُغات أخرى، إلى ظهور نسخ عديدة من تلك اللّغة حسب المناطق المختلفة واللّغات السابقة المختلفة أيضا[3]، فَالتّفاعل اللّغوي ظاهرةٌ عامة ومستمرة، لا تنقطع في كل لغات العالم، واللّغة ليست جامدة، بل شأنها شأن مختلف الظواهر الاجتماعية الأخرى، تتعرض لتغيير مطرد، سواء خلال الزمان أو عبر المكان، وهذا التّطور اللّغوي يخضع لقوانين منها انتشار اللغة بين غير أهلها، وهذا التّغيير يصيب اللّغة في مختلف عناصرها في أصواتها وبنيتها الصرفية ومفرداتها ودلالتها، إضافةً إلى ألوان شتى من التّغيير[4]، ولهذا تحدّث البعض على أنّ الأسماء في الفترة الوسيطة كانت قد عرفت أشكالها التحولية النّهائية الناتج عن اللّغات الليبية والبربرية[5]، ويشير إبراهيم عطوي إلى أنّ الكتابة اللاتينية لبعض الأسماء أعطت لنا تصورات خاطئة على أنها أسماء لاتينية، غير أنها في الأصل أسماء نابّجة عن عمق لغوي ليبي–بربري[6]، كما أنّ هناك أجماع حاصل على أن الكثير من الأسماء الطوبونيمية في العصر الوسيط، هي نتاج أشكال وصيغ اسمية سابقة قديمة .

---

[1]– محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، ص61 .

[2]– المرجع نفسه، ص162 .

[3]– محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، الدار البيضاء –المغرب، إفريقيا الشرق، 2014، ص182 .

[4]– رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص259 .

[5]-Farid Benramdane, « Microtoponymie de souche arabe: période médiévale –XXème siècle étude de cas : la région de Tiaret » Nomination et dénomination, des noms de lieux de tribus et de personnes en Algérie,Oran, Crasc, p. 129.

[6]-Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie, p.45 .

لقد أضاف الفتح الإسلامي للمنطقة تنوعا آخر إلى رصيد التّنوع الحاصل سلفا، على الأقل في مجال اللغة وأسماء المكان، ففي هذه الفترة، كانت بعض أسماء الأماكن خاصة قد وصلت إلى ألسن المجتمعات البربرية وكتابات العرب المصدرية بعد رحلة طويلة من التّغيير والتّبديل، محملةً بشَحنات دلالية متنوعة، محملة برواسب حضارات قديمة، ممزوجة بتراث لغوي محلّي، ولم تكن الحضارة الإسلامية على قدر من التّجانس اللّغوي والعرقي، فالدّلائل كانت تشير إلى أنّ أقواما عديدة شاركت في الفتوحات، مثل عرب الشمال والجنوب، والفرس....، إلخ إضافة إلى كون الثقافة شفهية طيلة القرنين الأولين، وهو ما سمح بهشاشة لغوية على مستوى أسماء الأماكن والأعلام .

لم تكن الحضارة الإسلامية مختلفة كثيرا عن باقي الحضارات الأخرى عندما حاولت عن قصد أو عن غير قصد تكييف المشهد الأونوماستيكي لسيطرتها، وفي غياب النصوص المحلية، جاءت النّصوص العربية مستبدّة بأشكالها النطقية للأسماء البربرية وبقية الموروث الأونوماستيكي الذي تشكل عن حضارات سابقة، وتم إخضاع وتكييف الشواهد الاسمية لمقتضيات اللسان العربي، وهو ما سبّب الكثير من الحرج للأسماء المحلية، هي حقيقة تفطّن إليها ابن خلدون عندما أشار إلى أن النّص المكتوب لا يعكس بالضرورة النّص المقروء، وهو ما سعى صاحب المقدمة إلى تحقيقه عندما وضع في كتابه نظاما خاصا من الحروف والحركات من أجل محاكاة الأسماء في لغتها الأصلية، يتحدّث إبراهيم الزقوطي عن تأثير كتابة الأسماء الأعجمية بالحروف العربية، ويلحظ أثر اختلاط البربرية بالعربية إلى تشكل كلمة تبدأ بحرف التاء مثل: تادمايت، بني تاجبيت، تيفلت، تاوريت ...[1] ، أو تزاد فيها الهاء في حالة الجمع للاسم غير العربي للدّلالة على أنّه أعجمي مثل: البرابرة، الطيالسة ...[2]، ويصل إلى نتيجة تتكلّم عن تغيير وتبديل طال الأشكال اللّغوية في البلاد التي فتحها العرب[3]، لقد عبر الجواليقي عن التّغيير الذي يصيب الاسم الأعجمي عند تداوله في اللسان العربي، وأفصح عن ذلك بوضوح في المعرب عندما قال "اعلم أنّ العرب كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا، وربّما أبدلوها إلى ما بعد مخرجه، والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم"[4].

[1]– إبراهيم الزقوطي، أسس الأسماء الجغرافية، الأردن، المركز الجغرافي الملكي الأردني، 1997، ص15 .

[2]– المرجع نفسه، ص 12 .

[3]– المرجع نفسه، ص 08 .

[4]– أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، تح، أحمد شاكر،ط2، دار الكتب، (د/ت)، ص65 .

تتحمل الكتابات المصدرية العربية جانبا كبيرا من المسؤولية الناتجة عن الهشاشة التي تبنى عليها بعض المباحث في علم الأسماء، وهي هشاشة ناتجة عن الاختلافات الكثيرة في كيفية تدوين عدد كبير من أسماء الأعلام والأماكن في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، تطرح تحدّيات كبيرة، فقد يجد الباحث نفسه أمام مجموعة من الصيغ المتعدّدة لاسم علم واحد، فعلى سبيل المثال ورد اسم الثائر البربري المعروف تاريخيا باسم "كسيلة بن لزم" تحت عدة صيغ لفظية متقاربة فهو في كتاب الفتوح لابن عبد الحكم "كسيلة بن لمزم"[1]، وعند خليفة بن خياط "كسيلة بن كيزم"[2]، وعند الرقيق القيرواني "كسيلة بن ليوم"[3]، وعند ابن الأثير "بن كمرم"[4]، وعند النويري "بن بهرم"[5]

يظهر هذا الاختلاف في أسماء أخرى كثيرةً، فمثلا ذكر النّعمان اسم القائم على مدينة سطيف تحت مسمى "علي بن حفص ويعرف بابن عسلوجة"[6] أما ابن خلدون فقد ذكره باسم "علي بن جعفر بن عسكوجة"[7]، كذلك اضطربت المصادر في اسم "حبر بن تماشت " ذكر مرة باسم "خبر بن تماشيت" وأخرى "جبر بن نماسب"[8]، وذكر "أبو يوسف ماكنون بن ذبارة" تحت صيغ اسمية أخرى، فذكر باسم "المكيون بن صبارة" و"ماقنون بن دبارة"[9]، وفي العبر تحت اسم "ماكنون بن ضبارة"[10]، تتكرر مثل هذه الاختلاف كثيرا مع بقية الأعلام ، وهذا ما يجعل التّعامل معها يكون أحيانا مُتعبًا، عندما تكون هذه الصيغ متحركة وتختلف من مصدر إلى آخر.

تتكرر هذه الأخطاء النّسخية مع أسماء الأماكن، وربما اضطربت فيها المصادر أكثر اضطرابا من أسماء الأعلام، يشير محقّق كتاب رياض النفوس للمالكي إلى أنّ المصادر التاريخية اضطربت في كتابة اسم مدينة "لميس" اضطرابا كبيرا، "ففي كتاب تاريخ إفريقية والمغرب وردت الكلمة مأروضة فقرأها المحقق "المسن"، وفي البيان المغرب

---

[1]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح، عبد المنعم عامر، القاهرة، شركة الأمل للطباعة والنشر (د/ت)، ص267 .

[2]- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري، ط2، الرياض، دار طيبة، 1985، ص251 .

[3]- الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص16 .

[4]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح، أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، 1987، ج3، ص452 .

[5]- شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح ، عبد المجيد ترحيني، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 2004، ج24، ص15 .

[6]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح، فرحات الدشراوي،ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص165 .

[7]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج4، ص45 .

[8]- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص316 .

[9]- المصدر نفسه، ص50.

[10]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص43 .

"المنستير"، وجاء الاسم في نهاية الأرب "بليش" أو "مليش" ، ويقول ابن الشباط في صلة السمط إنّ هذا الاسم ورد في بعض النسخ باللام والميم والياء، ويقع في بعض النسخ مصححا من الأول بميمين، وأوردها ابن خلدون "لميس" وكذا عند ابن أبي دينار، ولكن النويري يذكرها "لميش"، ويقول أنّها في إحدى النسخ "بليش"[1]، وكذا وردت تسميات مختلفةٌ لأحد الأنهار التي عسكر عليها جيش الفتح الإسلامي تحت ثلاث مسميات مختلفة، فقد ورد عند الرقيق باسم نهر "بلى"، وعند ابن الأثير و النويري "نهر نيني"، وعند ابن عبد الحكم "وادي ترضى"[2]، ومرسى "أرشقول" اختلفت في تسميته المصادر الجغرافية يسميه ابن حوقل "أرجكوك"، ويوردها البكري والحميري باسم "أرشقول"، أما الإدريسي فيذكرها باسم جزيرة "أرشقول وأرجكون"، ويذكرها صاحب كتاب الاستبصار "أرجول"، أما ابن سعيد المغربي فيسميها "أرشغون"[3]، تنسب بعض هذه الأخطاء للنساخ الذين لم يولوا العناية الكافية للاسم، فخرج في بعض الأحيان عند مؤلف واحد يحمل اختلافا بين نسخة وأخرى .

تحفل المصادر بالإشارات إلى التّحريفات التي تطال نقل الأسماء إلى العربية حتى كتب الاسم الواحد على أوجه متعدّدة فاسم "جراو بن وارسيخ" تحول إلى القراوي والقورائي والقرائي والكورائي ....[4]، ومنه ما ذكره الشماخي في السير عن اسم "داوود بن ياجرين" قال رأيت بخط بعضهم ياكرين بالكاف[5]، وقبر مسالة في تاهرت ورد في نسخة أبي اليقظان تحت اسم بئر مسالة[6]، وودت كلمة "السمحيين" في نسخ أخرى "المسيحيين"[7]، وحلّت كلمة "فزاري" محل كلمة "نكاري"[8] وهذا تغيير مَرِكٌ من شأنه أن يخطئ الباحث، ويدفع به نحو استنتاجات مغلوطة، وهذا ينطبق أيضا على البربر في نطقهم للسان العربي، تنبه إلى ذلك ابن حزم عندما تحدّث عن التّغيير

---

[1]– أبو عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح، محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1994، ج1، ص35 .

[2]– المصدر نفسه، ج1، ص ص50-51 .

[3]–خلوط أسماء وشرف عبد الحق، "الموانئ ودورها في تنشيط الملاحة البحرية والحركة التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس (ق03-06هـ/10-12م) "، مجلة عصور الجديدة، مجلد 10، عدد 01(2020)، ص ص258- 259 .

[4]– رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص 279 .

[5]– أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، تح، أحمد بن سعود الشيباني، ط2، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1996، ج1، ص232 .

[6]– ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح، محمد ناصر وإبراهيم بحاز، بيروت–لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1986، ص29 .

[7]– ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص67 .

[8]–أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، تح، عمر بوعصبانة، وزارو التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2009، ج1، ص510 .

الهائل الذي مس اللّغة العربية بالأندلس في قوله "وإذا تعرب البربري ، فأراد أن يقول الشّجرة قال السجرة، وإذا تعرب الجليقي أبدل من العين والحاء هاءا، فيقول مهمدا إذا أراد أن يقول محمد، ومثل ذلك كثير "[1].

تكشف الفقرة السّابقة، وكلام ابن حزم، بأنّ مثل هذه التّغيرات التي تصيب الألفاظ إذا تمّ نقلها إلى لسان مختلف محكومةٌ ببعض القواعد المنهجية الخاصة بالاقتراض اللّغوي، يمكن الوقوف عند بعضها، أشار الجواليقي إلى إمكانية إثبات مصدر اللّفظة وطرق التحويرات التي طالتها إذا تم تتبع قواعد منهجية في علم الأصوات، وضرب مثالا إلى إمكانية إثبات بأنّ لفظة ياقوت مأخوذة من الكلمة اليونانية هياكنثيوس (hyakinthos)[2]بناء على طرق واستدلالات علمية، وهي مسألة مهمة جدّا تمكّن من ضبط مصدر الكلمات، وأصولها اللّغوية عندما يتم إخضاعها إلى طرق وأدوات البحث العلمي الجاد استنادا إلى علم اللغات القديمة .

إنّ امتلاك الباحث في علم الأسماء لمثل هذه الأدوات مهم جدّا ومفيد، من شأنه أن يتجاوز كل تلك الطروحات البالية والمتعسفة أحيانا، و التي كثيرا ما تتورط في اشتقاقات اسمية وثبت معاني ودلالات غير ذات معنى، وربما قدّمت نتائج جاهزة وسريعة دون تتبع لمناهج البحث العلمي الدقيقة، وهي في حقيقة الأمر نتائج لا يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار إلاّ في تلك الأوساط التي تزاحم فيها الخرافة العلم، ويتعلق فيها الأشخاص بالدوغما، بدل تتبع التّحقيق العلمي المبني على خطوات الاستدلال والمنهج الصحيح .

ظلّت الأسماء تدفع ضريبة التغيرات الحضارية الحاصلة على مستوى نسقها الصوتي والدّلالي، وهو تغير وصل أحيانا إلى درجات متقدّمة من التشويه ما يخرج الاسم من دائرة المعنى، ليصبح مجرد لفظة جوفاء لا تحيل إلى معنى واضح، بل تبقى محل تجاذبات وتأويلات لا ترقى إلى درجة اليقين، خاصة إلى لغة غنية بالمفرادت بحجم اللّغة العربية التي تتمتع بمرونة تكييف المصطلحات إلى جذور عربية[3]، تحدّث الأستاذ هشام جعيط عن هذا التكييف عندما أشار إلى حالات تم فيها نقل تسمية المواقع المشتقّة من العمق الليبي–الفينيقي إلى اللاتينية، ثم نقلت إلى البيزنطية، وصارت راهنا معربة، ويضرب مثال عن ذلك التّحول الذي أصاب لفظة "باغاي" العتيقة المشتقة من

---

[1]– ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، تح، أحمد محمد شاكر، بيروت –لبنان، دار الآفاق الجديدة، (د/ت)، ج1، ص32.

[2]- أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، ص404 .

[3]- حتى داخل اللغة العربية طُرحت مشكلة مسارعة بعض علماء اللغة إلى رد بعض الكلمات العربية إلى أصول فارسية في وقت شهدت فيه الحضارة العربية عددا معتبرا من علماء اللغة من أصول فارسية، ينظر: أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، ص05.

نفس المصدر الذي اشتقت منه "فاقا VAGA" الرومانية المعربة بـ "باجا"[1]، ...يبدو أن الثّراء اللّغوي الذي تتميز به اللغة العربية، أكسبها قدرةّ تكييف بعض الأسماء الغير عربية إلى جذور مفردات عربية، ربّما حملت أحد المعاني ذات دلالة في اللغة العربية، من ذلك ما ورد في المصادر من تحول مصطلح "الاوكوتاموس" الروماني إلى كتامة[2]، وكذا tabinue إلى لفظة عربية "طبنة" التي تعني "لعبة" عند الأعراب، وهي خطة يخطونها مستديرة وجمعها طبن[3]، كما يمكن أن يلاحظ هذا أيضا على بعض أسماء الأعلام، ذلك أنّ التّصحيف قد ينقل الاسم من صورة أمازيغية معربة النطق إلى صورة عربية تماما مثل: غزوية /عروبة في أسماء الأشخاص، غشمان/عثمان في أسماء القبائل وهو ما يعد مانعا من التتبع الصحيح لتحولات الأسماء، وربط ذلك بالسياقات التاريخية المعروفة المتعلقة بالتغيرات الثقافية والحراك الاجتماعي والتمازج الاثني[4]، يتحدّث ابن خلدون عن هذا التّعسف في تأويل بعض الأسماء عندما أشار إلى أصل كلمة "زناتة" البربرية فقال "من الناس من يبحثون على مبنى الكلمة واشتقاقها على ما ليس معروفا للعرب ولا لأهل الجيل أنفسهم، فيقالُ هو اسم وضعته العرب على هذا الجيل، بل الجيل وضعوه لأنفسهم أو اصطلحوا عليه، ويقال زانا بن جانا، فيزيدون في النسب شيئا لم تذكره النسابة"[5] "وقول ابن خلدون هذا يؤكد أن الباحث يواجه صعوبة في تحديد معاني الأسماء التي تعترضه وهو يكتب تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وأنّ كل محاولة لتفسير هذه الكلمات، هو تجاوز لحد التفسير إلى التأويل مما يخرج الأسماء والكلمات عن مدلولاتها الحقيقية"[6]، وليست أسماء الأعلام في منأى عن هذه التجاذبات التفسيرية، فإنّنا لا نجد اتّفاقاً بين المصادر على تحديد بعض معاني أسماء العلم حتى في اللغة الواحدة، نشير إلى الاختلاف الحاصل في تحديد معنى

---

[1]– هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي ( القرن 1و2هـ/7و8م )، ط2، بيروت–لبنان، دار الطليعة، 2008، ص53 .

[2]– ينظر مقال علاوة عمارة :

- Allaoua Amara, « Peuplement et arabisation au maghreb médiéval l'exemple du pays des kutama » ALBORAN poblamiento e intercambios en las zonas coster de al-Andalus y el Magreb, bilalsarr, pp. 269-286.

[3]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج04، ص21.

[4]- حسين بوبيدي، «أسماء الأعلام والقبائل والأماكن في المجالات الكتامية من ق: "3–4هـ "، ص114 .

[5]– عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، ص10 .

[6]– موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ( 27هـ، 362هـ/ 637م، 972م)، مذكرة ماجستير، إشراف، بوبة مجاني، جامعة منتوري – قسنطينة، 2007، ص130.

اسم "سحنون" وهو العالم المالكي المشهور في إفريقية، فبينما رده البعض إلى معنى "السحنة" وهي العلامة المميزة لسحنته وضياء وجهه[1]، فإنّ مصادرا أخرى جعلت اسمه نسبةً إلى اسم طائر حديد النظر[2] .

قد يتحول مثل هذا الثّراء اللّغوي الذي تتمتع به اللّغة العربية في مفرداتها، إلى نوعٍ من المشكلات، تشوش على الباحث، عندما يجد أنّ هناك عدة اختيارات لغوية قريبة من اللّفظة المراد البحث فيها، يزيد من صعوبة المأمورية غياب التّدوين المتزامن مع الحدث، وقلّة نسخ المصدر التي لا تتجاوز أحيانا النّسخة الواحدة، مع احتمالية الأخطاء التي يقع فيها النّاسخون كعادتهم أثناء نقلهم أسماء الأماكن أو الأشخاص، إضافةً إلى ثراء اللغة العربية بالمفردات أكسبها هذا الامتياز والقدرة على الاحتواء والتّأويل .

أثّر هذا التّنوع والتراكم الحضاري الذي صاحبه تعدّد لغوي بشكل واضح على القاموس اللغوي الاسمي الطوبونيمي خاصة، وأصبح كثير من أسماء الأماكن القديمة "مجهولة الدّلالة، يصعب ربطها بأي أصل لغوي في اللغة المحلّية، وعليه فإن تأويلها يأتي متعسَّفا في كثير من الأحيان[3]، وعند غياب التحقيق العلمي الدقيق، تبقى النتائج فاقدة للكثير من الوثوقية إلا فيما بقي من هوامش من الصحة، تدرك بالتّحري والمناورة والبحث، مع بقاء احتمال الوقوع في الخطأ واردة، وهذا ما يجعل من مسألة التعامل مع الأسماء تحمل الكثير من المجازفة، وتتطلب وعيا أكثر، وحسا نقديا علميا وتاريخيا.

ومع أنّ عدد الأسماء المحصل عليها تبقى ضعيفةً مقارنة مع الأعداد الضّخمة والتّنوع البشري المشكل لمجتمع المغرب الأوسط، إلاّ أنّ العينات المستخرجة تبقى تحمل ملمحا عاما عن التنوع الاسمي الحاصل في مجتمع المغرب الأوسط، كما أنها عينات بحث عشوائية تم التقاطها من مصادر الفترة المدروسة، يمكن من خلالها تتبع كثير من القضايا التي تختص الثقافة والمجتمع في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، وهذا ما سيتم توضيحه في الفصول القادمة .

---

[1]- أبو عبد الله الزهري، كتاب الجغرافية، تح، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (د/ت) ، ص 110 .

[2]– عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، إبراهيم شبوح، ط2، مصر، السنة المحمدية، 1968، ج2، ص78 .

[3]– رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص277 .

**الفصل الثاني: الهوية الاسمية للأعلام والمواقع في المغرب الأوسط**

**المبحث الأول : المرجعية الدّلالية للأسماء الطوبونيمية بالمغرب الأوسط .**

**1/ أسماء الجبال والمرتفعات والفجاج (الأورونيميا).**

**2 / أسماء المجاري والمسطحات المائية ( الهيدرونيميا )**

**3 / أسماء الأماكن والمجالات الصغيرة ( الميكروطوبونيميا)**

**المبحث الثاني : بحث في المنظومة الاسمية للأعلام بالمغرب الأوسط**

**1 / الأعلام المعرفة بالأسماء.**

**2 / الأعلام المعرفة بالألقاب.**

**3 / الأعلام المعرفة بالكنى والأنساب .**

**4 / الأعلام المعرفة بأسماء النسبة .**

## المبحث الأول : المرجعية الدّلالية للأسماء الطوبونيمية بالمغرب الأوسط .

### 1/ أسماء الجبال والمرتفعات والفجاج (الأورونيميا).

تَشكّل الجبال جزءا مهمًّا في البنية التّضاريسية المميزة للمجال الجغرافي للمغرب الأوسط، وتغطّي مساحةً واسعةً على الخريطة التضاريسية للبلاد، تمتدّ في الشّمال في شكل سلستين جبليتين، الأولى تلّية موازية للبحرَ المتوسط، تمتدّ من شرق البلاد إلى غربها ، مع تفاوت ملحوظ في ارتفاع قممها، تقترب من البحر وتبتعد، لتشكّل سهولاً ساحليةً، وموانئ بحرية، اتّخذ من بعضها الإنسان أماكن للتّجارة والاستقرار السكاني، أما الثّانية فهي السلسة الصّحراوية، وتمتدّ جنوب السلسلة التّلية، في شكل كتلٍ جبلية متقاربة منها الشّرقية والغربية، تفصل المنطقةَ التّليةَ عن رمال الصحراء في الجنوب، تنحصر بين هاتين السلسلتين هضاب عليا شرقية، وأخرى غربية، شكّلت موطنا مهما للحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط، أما في الجنوب الصحراوي فنجد كتلة الهقار، وهي الأبعد من الناحية الجغرافية، والأقدم من النّاحية الجيولوجية .

لعبت هذه الجبال أدورا متفاوتةَ الأهمية في حياة شعوب المنطقة منذ فترات قديمة من تاريخ المغرب، يظهر ذلك عندما نبحث عن تأثير هذه الجبال في تشكيل الخريطة الاستيطانية، والتوزيع البشري على جغرافية المغرب الأوسط، فبينما حدّت الجبال من حركية الأقوام والجماعات البشرية شمال هذه المنطقة، وربما جعلتها أكثر ارتباطا بالحياة في حوض البحر المتوسط، فإنّها سهلت من حركة الانتقال في أواسط هذا المجال، حين سمحت بتشكل مساحات سهبية واسعة، تربط المغرب الأدنى بالمغرب الأقصى، وكذا الانفتاح على الجنوب الكبير عبر طرق تجارية توصل الإنسان إلى عمق القارة ، رابطةً المجتمع المغربي بمجتمعات إفريقيا ما وراء الصحراء .

تشكّلت تدريجيا وعلى فترات طويلة نوع من علاقة الارتباط بين المجتمع البربري والجبل، خصوصا عندما نشير إلى تلك الفترات العصيبة في تاريخ المغرب الأوسط، عندما يصبح الجبل يؤدي دورا حمائيا لتلك الجماعات الثائرة على الوجود الأجنبي، وملجأً حاضنا لأشكال المقاومة السياسية والعسكرية، ومكان للتّجميع، وإعادة تنظيم الصفوف، وتاريخ المغرب حافل بمثل هذه المقاومات، نشير إلى المقاومة البربرية للوجود الروماني وبعض حركات المعارضة في المرحلة الإسلامية التي اتّخذت من الجبال قواعد خلفية للمناورة والهجوم، تبرز الكتلة الأوراسية وبعض الجبال الشاهقة في الشمال التي تحولت مع الوقت إلى بؤر استيطانية بعيدا عن سلطة المحتل وهروبا إلى حرية المصير.

تزايد هذا الاقتراب أكثر في فترات السلم التي تكشف فيها الجبال عن مخزوناتها الغذائية الضخمة، سواء للإنسان الذي يعتمد في غذاءه على ما يوفّره الجبل من ثمار الأشجار، خاصة إذا كانت من نوع شجرة الزيتون المهمة ، التي كانت روما قد عملت على الاستثمار فيها، ولا تزال المنجزات الأثرية شاهدةً على ذلك[1]، كما أنّ الغنى بالأخشاب نتيجة حتمية للأعداد الكثيرة من الأشجار، يوفّر سهولة إنشاء الأكواخ والمساكن الجبلية، ثم اعتبارها موردا للحرارة في أشهر البرد والشتاء، دون الإشارة إلى أعداد الطرائد والصيد التي يمكن أن تكون حلا لبعض المشكلات الغذائية في المناطق الجبلية.

إنّ مثل هذه الطاقات التي تزخر بها الجبال تمكننا من الحديث عن الأمن الغذائي الذي توفره للجماعات التي تتخذ منها ملاجئ وأماكن استقرار دائمة، وهذا ما يجعلنا نتحدّث عن نوع من الاستقلالية التي تميزت بها المجتمعات الجبلية عن غيرها، وهذا يعتبر أحد الأسباب التي طورت علاقة خاصة بين الإنسان والجبل في المغرب الأوسط، وتقف مباشرة وراء إدماج الجبل في المنظومة الاسمية، وتجعله حاضرا في ثقافة وفكر الإنسان في المغرب الأوسط.

إنّ إفراد الجبال بأسماء خاصة بها يحمل الكثير من الدّلالات التي تشير إلى نوع هذه العلاقة التي ارتبط بها الفرد المغربي بالجبال، وهي العلاقة التي تحول فيها الجبل من مجرد مظهر تضارسي وكتلة صخرية صماء، إلى علاقة أكثر اقترابا، تمثلت في حصول بعض هذه الجبال على أسماء خاصة بها، وهي الأسماء التي حملتها هذه الشعوب والقبائل المختلفة رسائل من حاضرها وماضيها دالة على جزء من هويتها وأنماط تفكيرها.

## 1-1/ أسماء الجبال في المغرب الأوسط:

قد تكون مهمة تتبع أسماء الجبال، ومحاولة ضبط قائمة شاملة بكل ما عرف منها في تاريخ المغرب الأوسط في إحدى الفترات الزمنية طويلة كانت أم قصيرة، أو تحديد موقعها، إمكانية بحثية قائمة، تتطلّب إجراء مسح تفصيلي في المصادر التي اهتمت بالتأريخ للجغرافيا والمجال، ولكن أن يبحث في تحديد بدايات ظهور اسم الجبل أو تحديد زمن إطلاقه على المكان، فهذه المهمة — في غالب الأحيان- تكون مستحيلة، خصوصا ونحن نتحدّث عن التجربة المغربية التي اقتصدت كثيرا في الكتابة والتقييد المتزامن مع الحدث، فكثير من الأسماء التي تحصلنا عليها لا

[1]- يراجع : هنريات كامبس، الزيتون والزيت في إفريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية، تر، العربي عقون، دار الهدى للطباعة والنشر التوزيع، الجزائر، (د/ت).

تعدو أن تكون شبيهة بالجبل من حيث اعتبارها كتل اسمية صماء، لا تفصح على مضامينها ومعانيها، ولا نجد بين النصوص ما يشير إلى أزمان ظهورها، قد ينتفي هذا الطرح عندما نجد نماذج من تغير اسمي حصل في أسماء بعض الجبال بداية من فترة التاريخ الوسيط، من ذلك ما نجده في أحد النّصوص يشير إلى أنّ جبلاً في إفريقية أخذ اسمه زمن الفتح الإسلامي عندما قال أحدهم:"... إنّ جبلنا هذا لممطور" مشيرا إلى الكميات الكبيرة من الأمطار التي عايشها قريبا من هذا الجبل فسمي الجبل بذلك "جبل ممطور"[1]، وهو قولٌ ينسبه البكري إلى معاوية بن حديج[2]، وإذا كان هذا النموذج متفردا في تحديد زمن ظهور تسميته والجهة التي أطلقته، وحتى المعنى واللغة التي صيغ بها، فإنّ كثيرا من الأسماء الأخرى التي وصلت إلينا بقيت متكتّمةً على معانيها، فاستحالة تغير الشكل المورفولوجي للجبل، وثباته المكاني هو إحدى الخصائص التي تتميز بها الجبال، وهذا ما يجعلها معروفةً ومسماة لدى المجموعات البشرية السابقة التي وصلت إليها أو عرفتها، وهذا ما يجعل من أسماء الجبال في العادة محصلة أسماء قديمة تداولتها الألسن، وانتقلت بين لغات الأقوام، وهو الأمر الذي يصعب تفكيك معاني هذه الأسماء إذا لم نمتلك الأدوات اللازمة لذلك، ولهذا فإنّ عدم معرفتنا لأزمان تشكل هذه الأسماء يدفعنا إلى اعتماد البحث المصدري كأداة دالة على الحضور الاسمي للجبل وتدوله في الألسن، وهي الطريقة التي تعتمد على زمن ظهور الاسم في الكتابة المصدرية كحل أخير لمعالجة مشكلة هذا الغياب .

يضم الجدول التالي أسماء جبال المغرب الأوسط خلال القرون الستة المعنية بالدراسة بحسب ذكرها في المصادر التاريخية .

| المصادر | العدد | اسم الجبل | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| **القرن (03هـ-09م)** | **04** | جبل ينجان | ابن الصغير، أخبار الأئمة | 48 |
| | | جبل أنقيق | اليعقوبي، البلدان | 196 |
| | | جبل أوراس | ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط | 265 |
| | | جبل جزول | اليعقوبي، البلدان | 198 |
| **القرن ( 04هـ-10م)** | **02** | جبل توجان | ابن حوقل، صورة الارض | 89 |
| | | جبل المطاحن | القاضي النعمان، افتتاح الدعوة | 209 |
| **القرن** | **12** | جبل تلتاماجرت | أبو زكريا ، سير الأئمة | 144 |
| | | جبل بزيغيزي | البكري ، المسالك والممالك | ج2/ص 231 |

[1]- عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص43 .

[2]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص330 .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| (05هـ-11م) | | جبل زغوغ | // // | ج2/ص 233 |
| | | جبل قيدر /جيدر | // // | ج2/ص 253 |
| | | جبل تاريي | // // | ج2/ص 260 |
| | | جبل شنوة | // // | ج2/ص 268 |
| | | جبل البغل | // // | ج2/ص 260 |
| | | أنف النسر | // // | ج2/ص 232 |
| | | جبل أوشيلاس | // // | ج2/ص263 |
| | | جبل مطماطة | // // | ج2/ص258 |
| | | جبل تاجوراء | // // | ج2/ص 263 |
| | | جبل بني ياروت | // // | ج2/ص 245 |
| القرن (06هـ-12م) | 09 | جبل تامديت | الإدريسي ، نزهة المشتاق | ج1/ص249 |
| | | جبل وانشريس | // // | ج1/ص253 |
| | | جبل جرجرة | // // | ج1/ص260 |
| | | جبل سحاو | // // | ج1/ص266 |
| | | جبل مسيون | // // | ج1/ص260 |
| | | جبل الصخريتين | // // | ج1/ص248 |
| | | تاقربست | // // | ج1/ص255 |
| | | جبل فرحان | // // | ج1/ص251 |
| | | جبال الرحمن | // // | ج1/ص273 |

**البنى المرجعية لأسماء الجبال في المغرب الأوسط :**

في إحدى الدراسات الأورونيمية المهتمة بالبحث عن تحديد معنى اسم أحد الجبال، أشار الباحث "جون بول لوديسور"(J. Paul Ladouceur) إلى صعوبة الوصول إلى المعنى الدقيق للأصول الاسمية للأماكن، واعتبر أنّ هذا من المهمات الصعبة جدّا، تكون أحيانا أخرى مستحيلةً خاصة عندما تعود استعمالاتها إلى مئات من السنين الماضية مع غياب توثيق المصادر لاستعمالها"[1] وهذا القول ينطبق تماما على البحث في أسماء الجبال في الفترة الوسيطة في بلاد المغرب، إذ يكتسي طابع البحث في معانيها جوانب كثيرة من التّعقيد والغموض، وسبب ذلك هو أن الأسماء كلها ليست على درجة واحدة من الوضوح الدلالي، ولا تكشف عن معانيها بسهولة، وتحتاج معرفة معانيها

[1] -Jean-Paul Ladouceur, “a la recherché des deux montagne”, revue d’histoire de l’Amérique française, volume 52, 03 (1999), pp. 383-406.

أبحاثا معمقة، وعدم التسرع في إطلاق الأحكام والانخراط في جملة متنوعة من المواضع اللغوية والانتروبولوجية والاشتقاقات الاسمية، مع طرح فرضية الاقتراض اللغوي بين كل تلك اللغات التي عرفت حضورا على مستوى المجال، ومع ذلك قد لا تكون النتائج محسومةً، وتبقى مجرد تأويلات واجتهادات لحظية صحيحة إلى حين، وهو الغموض الذي نتج بسبب طبيعة المنطقة التي عرفت لغات سابقة عرفها مجال المغرب الأوسط، إضافة إلى تعدّد اللّهجات في بعض اللغات المعروفة، وكذا عامل الانقراض اللغوي والتّحولات اللسانية التي عرفها المجال، وليست كل أسماء الجبال المستخرجة من تاريخ المغرب الأوسط على درجة واحدة من الغموض، فإنّ نسبة معتبرة منها تحمل معان واضحة، ومحملة بشحنات ثقافية واجتماعية مختلفة، وانطلاقًا من تتبع مختلف الصيغ الاسمية التي حملتها الجبال يمكن أن نميز مجموعة من المرجعيات التي أخذت منها الجبال أسماءها، وهي المرجعيات التي يمكن أن تعتمد في بقية الأسماء الأخرى التي لم نصل فيها إلى نتائج واضحة .

### 1-1-1/ارتباط اسم الجبل باسم القبيلة :

وردت أسماء أربعة (04)جبال تحمل أسماء دالة على إحدى القبائل المغربية، أو على أحد بطونها، وجاء ذكر الاسم الأول في مصادر القرن الثالث الهجري (03هـ/ 09م) عند الجغرافي اليعقوبي، أشار إلى أحد جبال منطقة تاهرت يعرف بـ "جبل جزول"[1]، ووردت أسماء ثلاثة جبال أخرى في مصادر القرن الخامس هجري (05هـ/11م)، هي "جبل مطماطة"، "جبل تاجوراء"، و"جبل بني ياروت"، وقد أشارت هذه الأسماء إلى أنّ بعض الجبال أخذت أسماءها من أسماء القبائل التي كانت تقطنها، أو كانت ضمن مجالها الجغرافي الذي يخضع لسيطرتها ونفوذها، وعلى الرغم من الانتشار المسجل للقبائل في المجالات الجبلية أو في سفوح الجبال، فإنّ عدد أسماء الجبال الذي ارتبطت فيه بأسماء قبائل يبدوا قليلا عكس التوقعات والظرفية التاريخية التي جعلت من هذه الجبال قواعد حصينة للقبائل التي كانت قد اتخذت منها موطنا لها منذ آماد بعيدة.

واضح بأنّ الاسم الأول قريب من اسم القبيلة الصحراوية المشهورة "جزولة"، وقد ذكر الجبل منسوبا لها، يبدوا أنّه كان موطنَا لها، أو أنه كان ضمن مجال نفوذها وسيطرتها، وقد ذكر هذا الجبل بمسميات مختلفةً، يسميه كل قوم على طريقتهم الخاصة، فهو يعرف عند "أهل السوس بـ "درن"، ويسمى بتاهرت "جزول"، ويسمى بالزاب "أوراس"[2]، يبدو من كلام ابن الصغير أنّ قبيلة جزولة كان لها تواجد بالمكان، على الأقل عند أو قبل أن يسمى

---

1- أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، تح، محمد بن أمين الضناوي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، (د/ت)، ص198 .

2- المصدر نفسه، ص198 .

الجبل باسمها، وهي القبيلة التي اشتهر عنها أنّها من قبائل الصحراء، وقد كان منها الداعي المشهور "عبد الله بن ياسين الجزولي" الذي دخل الصحراء، وجمع المرابطين، وأسس ما يعرف بالدولة المرابطية، يحصر بوزيان الدراجي مجال قبيلة جزولة الجغرافي "بأرض السوس حيث ينتقلون في ربوعها طلبا للكلأ، وهم بذاك يجاورون قبيلة لمطة التي تناصبهم العداء، إذ كانت تنشب بينهم الفتن بين الحين والآخر"[1]، يقف هذا الطوبونيم الجبلي شاهداَ على تواجد إحدى قبائل السوس بمحاذاة مدينة تاهرت، وقد كان هذا الانتقال ضمن الحركة التاريخية لهجرة القبائل نحو الغرب والصحراء، كما أشارت إلى ذلك بعض النصوص المصدرية[2]، ولا يختلف جبل مطماطة كثيرا عن ما ذكرناه سابقا عن جبل جزول، ولا يبعد عنه كثيرا، فقد ذكره البكري في الطريق التي تربط مدينة الغزة بمدينة تاهرت[3]، وأورد ابن خلدون اسم جبل آخر يحمل اسم هذه القبيلة يعرف بجبل مطماطة قرب مدينة فاس في إشارة إلى حركية هذه القبيلة نحو الغرب، وهي القبيلة التي اشتهر منها النسابة البربري سابق المطماطي[4].

أخذ الجبلان الآخران اسميهما من أسماء بطون قبلية، وهما كل من جبل "بني ياروت" وجبل "تاجوراء"، ذكر البكري جبل بني ياروت واعتبره المصدر الأساسي للمياه التي تصل مدينة ميلة بواسطة عين مجلوبة تحت الأرض، تَعرف بعين السباع [5]، وأما جبل تاجوراء ، فهو الجبل الذي في طرفه مدينة ندرومة[6] قرب تلمسان، وذكر ابن خلدون اسم جبل في نواحي قابس في المغرب الأقصى يحمل نفس هذا الاسم[7]، في إشارة إلى الحراك القبلي في بلاد المغرب الإسلامي .

ما يلاحظ على مثل هذه التّسميات أنّها لم تكن منتشرةً كثيرا في المغرب الأوسط، وربّما يعود تفسير هذا الأمر إلى الحركية المتواصلة للقبائل المغربية عبر المجال الجغرافي، ثم إنّ حركية القبائل من حيث الصعود في القوة أو الضعف هو ما جعل المجالات الكبيرة مشتركًا اسميا، يعود ذلك إلى طبيعة الجبل في حدّ ذاته عندما يكون بالاتساع

---

[1]- بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها، القبة – الجزائر، دار الكتاب العربي، 2007، ج2، ص177 .

[2]- أشار إلى ذلك ابن خلدون في معرض حديثه عن صنهاجة اللثام بقوله: « هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب أبعدوا في المجالات هنا لك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أولها، فأصحروا عن الأرياف، ووجدوا بها المراد، وهجروا التلول وجفوها، واعتاضوا منها بألبان الأنعام ولحومها انتباذا عن العمران، واستئناسا بالانفراد، وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر» ، ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج06، ص241 .

[3]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992، ج2، ص258.

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص09 .

[5]- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص245 .

[6]-المصدر نفسه، ج2، ص263.

[7]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص260 .

الكافي في المجال وهذا ما يسمح للقبائل أن تتقاسم أجزاءه فتسيطر عليها، وبالتالي تنتفي مسألة أن تكسب قبيلة واحدة اسمها للجبل، إلاّ إذا امتلكته امتلاكا كاملا لا ينافسها فيه أحد، وهذه الفكرة يمكن أن تتدعم بالنص الذي يشير إلى أن جبلاً واحداً أخذ مسميات مختلفة (جزول – اوراس– درن)، ثم إنّ طبيعة الجبل المكانية الثّابتة على امتداد الأزمان وتعاقب مختلف الحضارات، تجعل منه يحافظ على الأسماء القديمة، ولا يفقدها إلا بصعوبة كبيرة، ولا تحصل تحولات اسمية على مستوى أسماء الجبال إلا في الهجرات الكبرى والاستيطان الجديد الذي يؤسس لذاكرة جديدة للمكان، وإلاّ فإنّ أسماء الجبال ثابتة في الألسن ثبات الجبل في الأرض .

نشير إلى أنّ وجود نسخ اسمية متطابقة لتلك الأسماء في المغرب الأدنى والأوسط، تشير مرة أخرى إلى الحراك القبلي المتواصل في المغرب الإسلامي، كما تشير أيضا إلى تداولية معجم واحد بين قبائل المنطقة، وهو ما يفتح بابا آخر للحديث عن وحدة العرق والأصول المشترك للمجتمعات المغاربية .

### 1–1–2/ ارتباط اسم الجبل باسم حيوان أو ما دلّ عليه :

سجلت لنا المصادر التاريخية ثلاثة أسماء جبال تسمى فيها الجبل باسم حيوان أو بإحدى أجزاءه الدّالة عليه، تأخر ظهور هذا النوع من الأسماء إلى مصادر القرن الخامس هجري(05هـ/11م)، فقد أورد الجغرافي الأندلسي أبو عبيد الله البكري اسم جبلين وهما "جبل البغل"، وجبل "أنف النسر"، ذكر الجبل الأول شمال مدينة تلمسان، ومنه منبع نهر سطفسيف[1]، وهو الجبل الوحيد الذي أخذ اسم حيوان واضح، تغير اسم هذا الجبل من جبل البغل وقت البكري (ق11) إلى جبل الصخريتين زمن الإدريسي (ق12)[2]، أما الجبلان الآخران فقط أخذا اسميهما تشبيها بأحد أعضاء الحيوان، فسمي الأول بـ "جبل أنف النسر"، ويقع بالقرب من بلاد كتامة[3]، وذكرت مصادر أخرى في القرن السادس الهجري (12م) جبلا آخر باسم "جبل تاقربست"[4]، وهو الجبل الذي شيدت عليه قلعة

---

1- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص260 .

2- محمد بن عميرة، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، مذكرة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر، 2005، ص134 .

3- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص232 .

4- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، 1409هـ، ج1، ص255 .

بني حماد قرب مدينة المسيلة، أخذ الجبل اسمه بلغة البربر، ويعني "السرج"[1] الذي يوضع على ظهر الجمل أو الفرس إذا تم ترجمته إلى اللسان العربي .

تكشف مثل هذه الأسماء على بعض القاموس الحيواني المتداول في النظام الأونوماستيكي المغربي وترسم فكرة عن التجاء الإنسان إلى الطبيعة ليشكل منها قاموسا اسميا لما يحيط به من مظاهر تضاريسية، ثم إنّ مثل هذه الأسماء تكشف عن طبيعة المجتمع الريفي الفلاحي، الذي يقوم على ما تجود به الطبيعة من حيوانات تقاسمت مع الإنسان بيئته الطبيعية، وساعدت على إنجاز بعض الأعمال اليومية كالبغال، والجمال، وهو الأمر الذي كان ظاهرا على مجتمع المغرب الأوسط .

تكشف أسماء الجبال الثلاثة على جزء من المنظومة اللّغوية، فمن جملة ثلاثة أسماء نجد منها اسمين وردا بلغة عربية واضحة، وورد الاسم الآخر بلسان البربر، مشيرا إلى الأصول اللّغوية للحضارة الزيرية ثم الحمادية التي بنيت على أسس بربرية محلية، قبل أن تتحول إلى التّعريب، وتبحث لها عن أنساب بين القبائل القحطانية .

### 1-1-3/ تسمية الجبال بإحدى مميزاتها :

أخذت بعض جبال المغرب الأوسط أسماءها من أحد الأمور المميزة لها، مثل اسم جبل أوراس المشهور الذي ذكره بروكوب في العهد البيزنطي تحت اسم أوراسيوس (Aurasiaus) أثناء مقاومة هذه المنطقة للجيوش البيزنطية، وقد حاول الأستاذ أحمد بوساحة تتبع مختلف المقاربات التي حاولت تقديم تفسير لهذا الاسم، فذكر مجموعة احتمالات متعلقة بالمظهر المرفولوجي للجبل مثل اللّون المأخوذ من "تاورست" و"أراس" التي تعني اللّون الأحمر، وربما تعني اللون الأسمر استنادا إلى مقاربة روني باسيه (René Basset) الذي أرجع أصل الكلمة إلى "آراس"[2]، وكلها مقاربات لم تستطع تأكيد معنى وأصول هذه الكلمة، غير أنها ركزت على المظهر المرفولوجي كمرتكز تفسري للكلمة.

نسجل هذه الملاحظة على عدد آخر من أسماء الجبال في المغرب الأوسط، فقد تأخذ أحيانا أسماء دالة على نوع النّبات الذي ينمو بها، مثل اسم "جبل العنب "في المغرب الأقصى[3]، أو من نوع النشاط الاقتصادي الذي يغلب

[1]- جلول صالح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي، ق5-6هـ/11-12م، شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف، محمد بوركبة، جامعة وهران، 2015، ص13 .

[2]- بوساحة أحمد، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2007، ج1، ص ص13-16 .

[3]- أبو عبد الله الزهري، كتاب الجغرافية، ص115 .

على الجبل، مثل اسم "جبل المطاحن"، قرب مدينة مجانة ذكره القاضي النعمان[1]، يبدو من الاسم أنّ هذا الجبل كانت به منابع مياه غزيرة نُصبت عليها مطاحن أو رحًى خشبيّة لطحن الأنواع المختلفة من الحبوب،كما هو معروف عند القدامى، غير أن محقّق كتاب افتتاح الدعوة تحدّث عن تفسير آخر عندما أورد بأنّ هذا الجبل يعرف بالمطاحن للحجر الذي يقطع منه لذلك، فمجانة أيضا تعرف كذلك بمجانة المطاحن[2]، وذكر الإدريسي في القرن السادس الهجري (06هـ/12م) "جبل الصخرتين"[3]، وهو جبل تلمسان، استمد اسمه من طابعه الجيولوجي المميز له.

ورد هذان الاسمان في مكانين مختلفين، فمجانة تقع شرق المغرب الأوسط، وتلمسان في غربه، تميزهما اللّغة العربية الفصيحة التي صيغ بها هذان الاسمان، وهو الأمر الذي يشهد على التّحول الذي بدأت تتّجه إليه البيئة الطبيعية في المغرب الأوسط نحو التعريب، وهو تحول عميق بحكم طبيعة الطوبونيم الجبلي الذي لا يكتسب أو يتخلى عن أشكاله الاسمية إلا بصعوبة، ولا ينتج إلا عن تحول ثقافي ومجتمعي حقيقي وعميق .

**4-1-1/ ارتباط اسم الجبل باسم ديني :**

إنّ طبيعة التضرس الجغرافي الشّامخ للجبل، وذلك الغموض والخوف والرهبة التي يبعثها في النفوس والتصاغر الذي يحس به البشر أمام تلك الارتفاعات الشاهقة، شكل مصدر قلق وجودي للإنسان، وأوجد نوعا من علاقة القوة والضعف، والغلبة والقهر بين الإنسان والجبل، وهي العلاقة التي تطورت لدى بعض المجتمعات القديمة لتتحول إلى علاقة بين عابد ومعبود، يؤكد محمد الصغير غانم على ظهور هذه العبادة في المغرب القديم، ويرجع سبب تبجيل المغاربة للجبال لنظرتهم إليها على أنها مساكن للآلهة، ويؤكد ماكسيم التيراني( Maxime de tyr) بأن جبال الأطلس هي في ذات الوقت معبد وإله بالنسبة لليبيين الغربيين[4]، ويشير "بلين القديم" إلى أن جبال الأطلس ترتفع وسط رمال الصحراء نحو السماء، وخلال النهار لا ترى فيها أي ساكن، يسودها هدوء الصحاري الذي يبعث على الشك، وتنتاب خشيةٌ دينيةٌ أولئك الذين يقتربون منه، خاصة قمته التي تتجاوز السحب التي يبدو أنها مجاورة

[1] - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص209 .

[2]- نفسه، ص209 .

[3]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص248.

[4]- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، عين مليلة – الجزائر، دار الهدى، 2005، ص ص 68-69 .

للقمر، توحي النصوص السابقة أنّ جبال الأطلس إضافة إلى تقديسها، فقد كانت محل احترام الليبيين أو الأطلسيين، نتيجة شدة ارتفاعها الذي يصعب معه رؤية قممها، واعتقادهم أنها مساكن الآلهة[1].

لا نعثر في المغرب الأوسط في الفترة الإسلامية على مثل هذه الإشارات التي تتحدّث عن عبادة الجبال، لكن الوقائع التاريخية تتحدّث عن استمرارية بعض القداسة التي حظيت بها الجبال عندما اقترنت بنوع آخر من الممارسات الدينية التي لا تخصها بشكل مقصود، ولكنها تخص الجبال على اعتبارها أمكنة للخلوات وللزهاد والمتصوفة، حدث هذا ضمن التّحول الديني الجديد، وأصبح الجبل يشكّل مكاناَ مثاليا للعزلة والابتعاد عن صخب الحياة كنوع من ممارسة التّطهير والارتقاء والسمو عن عالم المادة وهموم الدنيا، واستفرد الجبل بذلك لما يتميز به من علو وشواهق تمنح فرصةَ للتّأمل والارتفاع المكاني الذي تشاهد منه تلك المدن السفحية، وهو نوع من التشبه بحالة ما بعد الموت عندما ترتفع النفس وتصبح نظرتها علوية إلى الخلق، يؤكد القديس أغسطين هذه الفكرة حين يذكر بأنّه يتم ارتقاء الجبال لأداء العبادات، لأن ذلك يعنى لدى العباد بأنهم أقرب إلى الإله[2]، ويؤكد شارل أندريه جوليان هذه الممارسة وهو يشير إلى الدّين عند البربر[3] .

لقد كثّفت مثل هذه الممارسات وجود أماكن خلوة وعبادة في الجبال، وهذا ما جعل الجبال تحظى بنوع خاص من الأسماء التي تعطي اعتبارا للمعيار الدّيني خاصة عندما كان يشار إليها بأسماء أعلام دينية، أو تحت مسميات أخرى تدور في فلك التدين .

لقد تأخر ظهور أسماء الجبال التي تحمل معان دينيّة إلى القرن السادس هجري(06هـ/12م) ،ذكر الإدريسي اسم سلسلة جبلية قريبة من مدينة بجاية تَسمى بـ "جًبال الرحمن"[4]، وقد أخذت اسمها من أحد أسماء الله الحسنى ، وورد اسم الجبل الذي ذكر في كتاب الإدريسي مجردا عن صفات العبودية مثل لفظة "عبد" التي يمكن أن يفهم منها أنها منسوبة لأحد الأشخاص، لا ندري متى تشكّل هذا الاسم بالضّبط، ولكنّه يشير إلى حداثته انطلاقا من لغته العربية الواضحة، ودلالته الدينية المرتبطة بالدين الإسلامي، ومع أنّنا لا نملك الكثير مثل ما نملكه من أسماء فترات

---

[1]- عولمي الربيع، " ملامح الفكر الديني الوثني وطقوسه في بلاد المغرب القديم"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13(2018)، ص193 .

[2]- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، ص68.

[3]- شارل أندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ت، محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة توالت الثقافية، 2011، ص66.

[4]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص273 .

لاحقة[1]، إلا أن غياب الإحصاءات الدقيقة، وقلّة عملية التدوين، ثم بقاء هامش عريض من أسماء الجبال لم يتم الوقوف بعد على دلالاتها ومعانيها النهائية، وهو ما يمكن أن يعزز هذه النتائج أكثر فأكثر .

### 1-1-5/ ارتباطات بمعان أخرى غامضة :

لا تزال الكثير من أسماء الجبال في المغرب الأوسط غير واضحة المعاني يحتاج تفكيك معانيها إلى جهد فريق علمي مكتمل الأركان فأسماء جبال مثل: ينجان، أنقيق، توجان، تلتاماجرت، بزيقزي، تاربي، أوشيلاس، سحاو، مسيون ...تبدو أنّها أسماء محلية وصلت إلينا عبر ما حفظته لنا النصوص العربية، ولا ندري حجم التّصحيف الذي طالها وهذا أمر غير مستبعد، إضافة إلى إمكانية انقراض مثل هذه الكلمات حتى في لسان أهلها وهو ما يصعب أكثر فأكثر مهمة دراسة هذه الأسماء وتفكيك معانيها وتبقى الأمال مرتبطة بتقدم أدوات البحث الأونوماستيكي في المستقبل .

### 1-2/ أسماء الفجاج والممرات الجبلية :

تشكّل الجبال حواجز طبيعية تحدّ من حركية تّنقل القبائل والأفراد بين المناطق الواقعة على جانبيها، وتبرز بين هذه الكتل الجبلية المتراصة عادةً ممرات جبلية وفراغات، تنشأ عبر الأزمنة الجيولوجية، تسمح بظهور نقاط عبور تسمى بتعبير جغرافي بـ "الفجاج"، فعبرها، تغلّب الإنسان على صلابة الطبيعة التي عملت على محاصرته وعزله في أماكن جغرافية ضيقة، فجعل من هذه الفجاج نقاط عمرانية وجسور تواصل مع بني جنسه من القبائل والمجتمعات الأخرى فتثاقف معها وتبادل معها جوانب من التأثير فيها والتأثر بها .

تسمح الجغرافية الطبيعية للمغرب الأوسط بظهور هذا النّوع من الفجاج، خاصة في منطقة الشمال الشرقي للمغرب الأوسط، وهي المنطقة التي ترتفع فيها الجبال الشاهقة، وتتقارب فيها الكتلة الأوراسية مع السلسلة التلية، أدّت إلى ظهور ممّرات كثيرة، تتمتّع بالحصانة الطبيعية، وكثيرا ما تتحول هذه الفجاج إلى بؤر أمنية خطيرة على السلطات المركزية عندما يتم اًستغلالها من طرف الجماعات المعادية للنظام المركزي، مثل ما حدث مع الدعوة الفاطمية التي قلبت نظام الحكم الأغلبي، فمثل هذه المناطق المنيعة لا يمكن للجيوش الضخمة الوصول إليها، وهذا ما يزيد من فرص نجاح الدعوات الدينية والعسكرية التي تلجأ إلى مثل هذه المناطق لتطوير قدراتها على الدعم والاحتشاد بعيدا عن أعين السلطات المركزية حتى تشتدّ وتمتلك القدرة على المواجهة والخروج، لقد لجأت الدعوة الفاطمية إلى

[1]- نشير إلى أسماء حديثة مثل: جرجرة، قمة لالا خديجة، يما قورايا، جبال سيدي يوسف بسطيف ..

هذه الإستراتيجية، واعتبرت تجربتها شبيه بتجربة النبي والصحابة عندما انتقلوا إلى المدينة دار الهجرة، وفيها أسسوا القواعد العريضة للدولة الإسلامية، لتبدأ بعدها مرحلة المواجهة والصدام مع قريش وبقية القبائل والقوى في الجزيرة العربية .

وتظهر في تاريخ المغرب الأوسط تسميات أربعة فجاج هي: فج الأخيار – فج العرعار – فج زيدان – فج الزرزور، وجاءت متقاربة جغرافيا تخص المجالات التاريخية التي شهدت قيام الدعوة الفاطمية في جبال كتامة، وصولا إلى بجاية، وهي المناطق التي تنتشر فيها الجبال المرتفعة، يسجّل القاضي النعمان اسم "فج الأخيار"[1] عند بني سكتان قرب جيملة، ويقصد بالأخيار الكتاميون الذي تم اختيارهم من قبل الدعاة الفاطميين للقيام بأعباء الدولة ونصرة الإمام، وأود القاضي النّعمان كلاما لأبي عبد الله الدّاعي يخبر فيه الكتاميين بنبوة قديمة قال فيها "والله ما سمي هذا الفج إلاّ بكم، ولقد جاء في الحديث إنّ للمهدي هجرة تنبو عن الأوطان، في زمان محنة وافتتان، ينصره فيه الأخيار من أهل ذلك الزمان، قوم مشتقٌّ اسمهم من الكتمان، فأنتم هم كتامة وبخروجكم من هذا الفج يسمى فج الأخيار"[2]، تعلّق الأستاذة بوبة مجاني على تسمية هذا الفج بقولها إنّ تسمية الموقع بالفج تؤكد أنّ الموقع جبلي لأنّ الفج يعني الفجوة المتّسعة بين جبلين، وهو ما يبين حصانة الموقع الذي اختاره الدّاعي، أما الأخيار فلا ندري متى أُطلقت التّسمية على المكان؟ ومن أطلق عليه هذا الاسم، هل الدعاة ؟ أم كان يُسمّى هكذا من قبل؟ ثمّ تضيف: يبدو أنّ التّسمية أطلقها عليه الدّعاة، لأن القاضي النّعمان فقط في افتتاح الدعوة هو الذي ذكره بهذا الاسم[3].

أخد اسم الفج الثاني اسمه من نبتة العرعار، فسمي بـ "فج العرعار" وهو شجر قصير ينبت بجبال المغرب، إلاّ أنّ العامة تقول العرعار[4]، يظهر من التسمية أنّ الموقع كانت تنتشر فيه هذه النّبتة مشيرة إلى مناخ المنطقة، وإلى القاموس النباتي المتداول، ومعرفة البربر بهذه النبتة وتسميهم لها هو دليل على استعمالها في حياتهم اليومية مثل التّطبيب أو في غيرها من الاستعمالات الأخرى .

---

1- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص47 .

2- تقي الدين أحمد المقريزي، اتعاظ الحنفا، بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح، جمال الشيال، ط2، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1996، ج1، ص57 . القاضي النعمان، المصدر السابق، ص48.

3- بوبة مجاني، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، قسنطينة – الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2007، ص115.

4- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص183.

ذكر القاضي النّعمان هذين الطوبونيمين، وأضاف البكري في القرن الخامس هجري (12م) اسم فج آخر هو "فج زيدان"، اقترن هذا الاسم بمرحلة قيام الدولة الفاطمية، ضمن النطاق الجغرافي المتزامن مع مرحلة الدعوة في المغرب الأوسط، ذكر البكري أنّ فج زيدان يطل على مدينة طبنة[1]، ولا نملك معلومات عن هذا الشخص الذي نسب إليه هذا الفج، غير أنّ إشارات أخرى في مصنف البكري تتحدّث عن شخص يحمل هذا الاسم من الفتيان الصقالبة الذين تم توظيفهم بكثرة في الجيش الفاطمي يسمى "زيدان الفتى"، ورد اسمه مالكا لأحد القصور في المغرب الأدنى[2]، يرجح أن يكون هذا المكان أخذ اسمه نسبة إلى هذا الشخص، أما الفج الرابع فقد ذكره الإدريسي تحت مسمى "فج الزرزور" يبعد عن مدينة المنصورية (بجاية) بإثنا عشر ميلا، وعن جيجل بعشرين ميلا [3]، أخذ اسمه من اسم طائر الزرزور المشهور.

إنّ ارتباط قيام الدولة الفاطمية بهذه الأسماء الطوبونيمية الدّالة على الفجاج والممرات الجبلية يطبع في ذهن القارئ حصانة الجغرافيا الطبيعية التي كانت مهدا لقيام الدولة الفاطمية، وقد كان هذا الاختيار موفّقًا عندما أثبتت الواقع الفشل المتكرر للأغالبة في محاولاتهم لإخضاع الكتاميين قصد إفشال مشروعهم الدعوي.

لقد أخذت هذه الأسماء معناها بلغة العرب، والطوبونيمات الأربعة وردت بلغة عربية سليمة، زرعت هذه الأسماء في بيئة بربرية صرفة بعيدة عن الحواضر، وعن الممرات والطرق التجارية الكبرى، وهذا يدّل على أنّ التعريب بدأ منذ زمن مبكّر، ولم يكن ذا طابع حضري فقط، فالمجالات الريفية المشار إليها أخذت أسماء عربية منذ أزمان سابقة، ولم ينتظر تعريب بعض المجالات الريفية قدوم جحافل العرب حتى يترسخ أكثر .

## 2 / أسماء المجاري والمسطّحات المائية ( الهيدرونيميا ):

تحتّل قضية المياه مركزا متقدّما في صدارة انشغالات واهتمامات المجتمعات الإنسانية عبر العصور، فالمياه التي تقوم عليها الحياة على اعتبارها عنصرا ضروريا وحيويا لنمو الكائنات وازدهارها، لا يمكن الاستغناء عنها بشكل من الأشكال، ونظرا لارتباطها بمختلف الأشغال، سواء تلك الأعمال المتعلّقة بالنّشاط الزراعي أو ببقية الأنشطة الاقتصادية الأخرى ودخولها في أعمال البناء والنظافة، فقد أصبح توفير هذا المورد ضرورة حتمية تنبني عليها استمرارية المجتمع عبر الأمكنة التاريخية القديمة التي اتخذها الإنسان مواضع يستقر فيها، وهذا ما جعل المجتمعات البشرية تجتهد

[1] - أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص229 .
[2]- المصدر نفسه، ج2، ص184.
[3]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص274 .

لتقليص المسافات التي تفصلها عن مصادر تموينه، وتعمل على توفيره بكافة الوسائل والطرق المتاحة، من خلال الإقامة الدائمة بمحاذاة الأنهار والعيون المائية، أو العمل على تطوير طرق ووسائل نقله وإيصاله إلى مراكز التجمعات السكنية ، وتشهد المنشآت المائية التي خلّفها الاستيطان الروماني في المغرب الأوسط على حجم الاهتمام بالمياه .

لقد كانت القبائل على استعداد تام لكي تخوض الحروب والمعارك الطاحنة حين تتهدّد مصادرها المائية خاصة تلك القبائل الرعوية في المناطق الداخلية التي تحتل فيها قضية المياه أحد أكثر المشكلات ما جعل بعض القبائل في حالة حركية متواصلة وترحال دائم بحثا عن الكلأ وتتبعا لمواطن القطر، وليست المجتمعات البدوية وحدها من تهتم بهذه المادة الحيوية، بل إنّ حياة الاستقرار لا تقوم إلا على مصدر مائي، ولذلك فإنّ أغلب الحضارات كان الماء هو الأساس في نشوئها واستمراريتها، يؤكد الباحث فتحي على حسين هذه النقطة بقوله: كان الماء هو الأساس في نشأة الحضارات الإنسانية وتطورها، فإنّ حضارات السومريين والبابليين والأشوريين والفنيقيين والفراعنة نشأت في أحواض الأنهار، كذلك فإنّ المدن التاريخية الكبرى ازدهرت على ضفاف الأنهار، وهكذا في كل مدينة أو منطقة حضارية، كان الماء هو المصدر الأساس لتجمعها وحضارتها، ولنا في التاريخ كثير من الأخبار والتّجارب التي تكشف عن زوال حضارات كاملة عندما فقدت هذا المصدر الحيوي، فمثل هذه الأهمية التي تحظى بها المياه في حياة الإنسان هو ما جعل المجتمعات الوثنية تفرد للمياه آلهة خاصة تلجأ إليها في أوقات الجفاف والظروف الصعبة طلبا للغيث واستدارا للأمطار[1] .

لقد أضاف الإسلام إلى المياه بعدَا آخر عندما أصبحت الطّهارة لا تحصل إلاّ به –مع بعض الاستثناءات الفقهية في حالة غيابه– وجعل الطهارة الحسية الكبرى شرطا رئيسيا لأولئك الذين أبدوا رغبة في اعتناق الدين الجديد، تتبعها طهارات أخرى في أوقات الصلوات، وجعل من شروط صحتها، طهارة الثّوب المكان، يسبقها الوضوء عبر استعمال كمية من المياه لتنظيف وتطهير بعض الأعضاء المخصوصة من الجسم، ويعتبر الرخصة التي بها يتقدّم الإنسان ليقف بين يدي ربه، إنّ هذا الاقتران الواضح بين الصلاة والطهارة خلق في عقيدة الإنسان المسلم تواصلا دائما بينه وبين المياه .

[1]- يسمى إله المطر عند البربر بالإله " أنزار". محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، ص14.

لقد كشفت الطوبونيميا المائية في المغرب عن جزءٍ من هذه العلاقة التي جعلت الإنسان في المغرب الأوسط يهتم مثل غيره من بقية المجتمعات بالمياه، وهو ما نحاول توضيحه في هذا المطلب انطلاقا من تتبع الطوبونيميا المائية مثل الأنهار والبحيرات ثم العيون المائية وآبار المياه .

## 2-1/ أسماء الأودية والأنهار في المغرب الأوسط :

لم يحظ المغرب الأوسط بعدد كبير من الأنهار، فأنهاره قليلةٌ، وبعضها جافٌّ، لا ترى فيه المياه إلاّ في فصل الشّتاء عندما تهطل الأمطار[1]، وسبب ذلك راجع أساسا إلى الجغرافيا الطبيعية للمغرب الأوسط التي تتكون من ثلاثة مناطق شبه معزولة، ومختلفة مناخيا عن بعضها البعض، ومفصولة بسلاسل جبلية، لا تسمع أن تخترقها الأنهار، ولا تسمح بمرور السحب المشبعة بكميات الأمطار الغزيرة إلى دواخل البلاد، إلا إذا كانت من النوّع العالي، وتشكّل الجبال موانع طبيعية أمام حركة السحب، فأصبحت أهم التّساقطات لا تتجاوز قمم جبال الأطلس التّلي، تخَرج المياه في شكل ينابيع وعيون مائية صغيرة، تتجمع لتشكل أنهارا قصيرة، تصب مباشرة في البحر أو تتحول إلى بعض الشّطوط والسبخات الدّاخلية في مناطق الهضاب العليا، تكون هذه الأنهار وفيرة المياه في فصل التّساقط، وتجفَ مباشرة مع بداية ارتفاع الحرارة في فصل الجفاف، وخلافا لعدد قليل من الأنهار دائمة الجريان، فإنّ أكثر أنهار البلاد الشرقية قصير، وماؤها قليل وغير دائمة الجري، ماعدا نهر بجردة(مجردة) ووادي بجاية – على قصرهما- ووادي شلف الذي يزيد صيفا بفضل ثلوج جبال وانشريس[2] .

يوضح الجدول التالي أسماء الأنهار والأودية التي عرفت في المغرب الأوسط خلال القرون الستة الأولى :

| القرون /الهجري | العدد | اسم الجبل | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| **القرن (03هـ-09م)** | **11** | نهر أبي سعيد الله | ابن الصغير، أخيار الأئمة | 46 |
| | | نهر إسلان | // // | 47 |
| | | نهر مينة | // // | 74 |
| | | نهر البلاء | ابن عبد الحكم، فتوح مصر | 270 |
| | | واد الشلف | اليعقوبي ، البلدان | 196 |
| | | وادي تلمسين | خليفة بن خياط، تاريخ خليفة | 353 |
| | | وادي تفرت | القاضي النعمان، افتتاح الدعوة | 103 |

---

1- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، ط3، الكويت، دار القلم، 1987، ص15.

2- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت – لبنان، دار الشروق، 1983، ص ص55-56 .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | وادي مجانة | // // | 228 |
| | | وادي الرمل | // // | 228 |
| | | وادي النجاة | // // | 84 |
| | | وادي الزيتون | ابن خرداذبه، المسالك والممالك | 88 |
| القرن (04هـ-10م) | 04 | نهر ملاق | ابن حوقل ، صورة الأرض | 84 |
| | | وادي سهر | // // | 85 |
| | | وادي المالح | // // | 87 |
| | | وادي الصفصاف | // // | 89 |
| القرن (05هـ-11م) | 18 | أسوف | أبو زكرياء، سير الأئمة | 160 |
| | | وادي مسكيانة | الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية | 24 |
| | | نهر بيطام | البكري، المسالك والممالك | ج2/ص 229 |
| | | وادي الدنانير | // // | ج2/ص 232 |
| | | نهر جوزة | // // | ج2/ص 240 |
| | | نهر الشلف | // // | ج2/ص241 |
| | | نهر تاناتين | // // | ج2/ص242 |
| | | نهر سيرات | // // | ج2/ص252 |
| | | نهر سي سي بن دمر | // // | ج2/ص254 |
| | | نهر سطفسيف | // // | ج2/ص 260 |
| | | نهر أسر | // // | ج2/ص260 |
| | | نهر تافنا | // // | ج2/ص 260 |
| | | نهر سي | // // | ج2/ص 262 |
| | | وادي سيرة | // // | ج2/ص 263 |
| | | وادي ماسين | // // | ج2/ص263 |
| | | وادي مقرة | // // | ج2/ص 328 |
| | | نهر النساء | // // | ج2/ص328 |
| | | نهر أبي الطويل | // // | ج2/ص328 |
| القرن (06هـ-12م) | 07 | نهر مرغيت | الإدريسي، نزهة المشتاق | ج1/ص 250 |
| | | وادي وارو | // // | ج1/ص 252 |
| | | وادي رهت | // // | ج1/ص 262 |
| | | وادي بجاية | // // | ج1/ص 262 |
| | | وادي شال | // // | ج1/ص 266 |
| | | وادي القصب | // // | ج1/ص 273 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | وادي الزيتون | البيذق، أخبار المهدي | 56 |

**المجموع : 40 اسم نهر**

## 2-2/ معاني أسماء الأنهار والأودية ومدلولاتها :

تأخذ الألفاظ الدّالة على أسماء الأودية والأنهار في المغرب الأوسط مجموعةً من المعاني والدّلالات المتنوعة وتختلف باختلاف الأزمنة والجغرافيا والبيئة الثقافية لمجتمع المغرب الأوسط، وترِد الأسماء الدّالة على الأنهار والأودية مقرونة بلفظة **"نهر"** أو **"واد"** باللّسان العربي، وتأتي أحياناً بلسان البربر تحت اسم **"أسوف"**[1] الدّالة على معنى النهر، وتحيل جملة أسمائها على المعاني التالية :

### 2-2-1/ ارتباطها بأسماء أشخاص :

وردت أسماء ثلاثة(03) أنهار من مجموع ثمانية وثلاثين(38) اسم نهر في المغرب الأوسط مقترنةً بأسماء أشخاص دلّت عليهم، ذكر ابن الصغير في القرن الثالث هجري (03هـ/09م) اسم النهر الأول قرب مدينة تاهرت، يعرف باسم نهر "أبي سعيد الله"[2]، وذكر البكري في القرن الخامس هجري (05هـ/11م) النهران الآخران وهما كل من نهر"سي سي بن دمر"[3] ، ونهر "أبي الطويل"[4] قرب مقرة، شُيّدت بجانبه قلعة أبي الطويل التي اتّخذها الحماديون فيما بعد عاصمة لدولتهم في المغرب الأوسط.

لا تكشف المصادر عن سبب اقتران هذه الأنهار بأسماء هؤلاء الأشخاص، غير أنّه من الأكيد أن نسبة نهر بكامله لشخص معين يقدّم تصورا عن الأهمية التي كان يحظى بها هذا الشخص في البيئة الاجتماعية التي كان يعيش فيها، إذ يمكن أن يكون عددٌ من هذه الأنهار حصلت على أسماء أولئك الأشخاص الذين احتفروها فتكون ملكا لهم، لا حق فيها لغيرهم في السقي بمائها، ولا إدارة رحى فيه، إلا بموافقة جميع الشركاء، وعلى كل هؤلاء تطبيق ما اتفق عليه فيما بينهم[5]، ويبقى السؤال المهم في كل هذا هو ما طبيعة هؤلاء الشّخصيات الذين شكّلوا هذا الحضور القوي في الذاكرة الجماعية لدى بعض الجماعات في المغرب الأوسط؟ هل هم قيادات عسكرية؟ أم أنهم شخصيات

---

[1]-Emil laoust, contribution a une étude de la topoymie du haut atlas adrar n deren d'après les cartes de jean dresch , paris , librairie orientaliste paulgeuthner, 1942, p. 249.

[2]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص46 .

[3]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص254 .

[4]- المصدر نفسه، ج2، ص328 .

[5]- محمد بن عميرة، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب، ص153 .

ذووا سلطة علمية ونفوذ ديني، أو وربما تعود لشخصيات أميرية...، فإنّ معرفة أدوار هؤلاء الأشخاص الذين اقترنت بذكراهم أسماء الأنهار في المغرب الأوسط، يمكن أن يعطي تصورا عن الشّخصيات الملهمة في ذاكرة المغاربة بعيدا عن التاريخ الرسمي، وهو ما يمكن أن يحمل دلائل جديدة على عقلية مجتمع المغرب الأوسط، ويمكّن من معرفة نقاط تأثير جديدة محرّكة للسلوكيات والذهنيات المغربية مختفية وراء هذه الأسماء .

## 2-2-2/ ارتباط اسم النهر بإحدى صفاته :

أخذت خمسة (05) أنهار أسماءها من إحدى خصائصها الجيولوجية المميزة لمجراها، ذكر ابن الصغير "نهر إسلان"[1] قرب تاهرت، وهي الكلمة البربرية الدّالة على معنى "الصخور الصلبة"[2] إذا تَرجمت إلى اللّسان العربي في إشارة إلى تلك الصخور التي تغطّي مجرى هذا النهر أو بعضا من أجزاءه، يرجح أنها صفةٌ ظاهرةٌ عليه، وعلى شاكلتها جاءت أسماء نهرية أخرى تحمل معان قريبة منها، مثل اسم "وادي الرمل" قرب مسكيانة[3]،كان يدعى بالبربرية سوف جمار[4] ، و"وادي شال" في الطريق بين قسنطينة وبجاية الدّال على معنى "التربة" باللسان البربري، ذكره الإدريسي في القرن السادس (06هـ/12م)[5]، وكذا "نهر سطفسيف" الذي أخذ اسمه من معنى الواد الأسود في اللّسان البربري[6]، أما "الوادي المالح" فقد سمي بذلك لمياهه المالحة[7]، ربما لوجود أحجار الكلس في مجراه أصابت مياهه بهذه الملوحة .

## 3-2-2/ ارتباط اسم النهر بحدث تاريخي:

اكتسبت مجموعة من الأنهار والأودية أسماءها من ذكرى حوادث وقعت بقربها أو على ضفافها، وسيطرت الأحداث التاريخية العظيمة كذكرى الحروب والمعارك والانتصارات والهزائم على ذكرى بعض هذه الأمكنة، فتحولت أسماؤها إلى ذكرى تحيل على الحدث وتخلّد ذكراه، ونحسب أنّ أحداث الفتح كانت كذلك، فقد خلّدت بعض مواقع الطوبونيميا المائية تلك الأحداث التاريخية التي تزامنت مع الفتوحات الإسلامية، وكانت بعض تلك الأمكنة مسرحا لها، فقد أورد ابن عبد الحكم في القرن الثالث هجري(03هـ/09م) أحد الأنهار قرب مدينة باغاية تحت

---

1- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص47 .

2-Emil laoust, contribution a une étude de la toponymie du haut atlas, pp. 238-239.

3- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص228 .

4- ا.ف. غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، تر، هاشم الحسيني، طرابلس– ليبيا، دار الفرجاني، 1970، ص249 .

5- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص266 .

6 -Salem Chaker, “la langue berbère a travers l’onomastique médiévale :EL-Bekri ”, revue de l’occident musulman et de méditerranée, 35(1983), p.13 3.

7- ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت –لبنان، دار مكتبة الحياة، 1992، ص87 .

اسم "نهر البلاء"[1]، وأشار الرقيق القيرواني في نص أورده إلى أنّ سبب تسمية هذا النهر بهذا الاسم تعود إلى إحدى المعارك التي خاضها حسان بن النعمان ضد الكاهنة وجنودها قرب مدينة باغية، فعظم عليهم البلاء، وظن الناس أنّه الفناء، وقُتلت العرب قتلا ذريعا، وأُسر منهم ثمانين رجلاً، فسُمّي النهر بنهر البلاء[2]، وذكر الجغرافي ابن حوقل نهرا آخر يسمى "وادي سهر"[3]، وأشار إلى أنّ النّهر أخذ اسمه في أحداث الفتح الأول تعود سبب تسميته إلى حملات عقبة بن نافع الفهري، فقد حدث أنْ نزل عقبة على هذا الوادي في أحد المساءات، وكره منازلة الروم وقتالهم في الليل، فتوافق القوم الليل كلّه، لا راحة، ولا فترة، ولا نوم، فسماه المسلمون "وادي سهر" لأنهم سهروا عليه[4]، ويكشف هذان الاسمان عن أهمية الأنهار في المغرب الأوسط ودورها في الاستراتيجيات العسكرية المتّبعة في حركة الجيوش، فمثل هذين الاسمين يسجلان أنّ بعض المعارك كانت حول نقاط التّزود بالمياه، وهي النّقاط التّعميرية التي التفت حولها المجموعات البشرية منذ القديم، ويكشف الاسمان اللّذان وردا بلغة عربيّة واضحة يعكسان بعض الظروف الأمنية الصعبة التي مرت بها الجيوش الإسلامية أثناء الفتح من قبيل "البلاء" الذي أصاب جيش حسان، و"سهر" جيش عقبة، وهذا يقدّم تصورا عن بعض المادة الخبرية التاريخية التي وصلتنا، كونها مادة خبرية صنعها طرفٌ واحدٌ، وذات وجهة نظر أحادية .

ذكر القاضي النعمان في القرن الثالث (03هـ/09م) "وادي النّجاة"[5] وجاء ذكره مقترنا بتحركات أبو عبيد الله الشيعي في المنطقة التي شهدت قيام الدعوة الفاطمية، ولا نملك سبب تسمية هذا الواد بهذا الاسم، غير أنّه يبدوا أنّ للنهر علاقة بنجاة أحدهم في المكان، أو أنّه ممر كان أحدهم قد استعمله في وقت من الأوقات لتغير موقعه في وقت الخطر أو الحصار، وذكر البكري في القرن الخامس الهجري (05هـ/11م) "وادي الدنانير" قرب تيجس[6]، قد يكون للاسم علاقة بحدث تاريخي خصوصا، وأنّ تيجس مدينة مبنية على أنقاض مدينة رومانية قديمة، قد يكون عثر فيها على نقود قديمة أو حديثة، مع أن هذا التفسير يبقى مجرد فرضية لا تستند إلى معطى تاريخي مؤسَّس،

[1]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص270 .

[2]- ورد هذا النهر عند الرقيق تحت اسم وادي مسكيانة، وذكر أن هذا النهر يسمى بلسان البربر "بلى" وأورده مرة أخرى تحت مسمى "وادي العذارى "وسمي أيضا نهر البلاء، ينظر: الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ص24-25 .

[3]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص85 .

[4]- أبو عبد الله المالكي، رياض النفوس، ج1، ص ص36-37. ونهر سهر هو نهر المسيلة المعروف بالوادي الرئيس منبعثه من عيون داخل مدينة غدير واروا، ينظر: أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ص724.

[5]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص84 .

[6]- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص232 .

وذكر كذلك "نهر النساء" يبعد بثلاثة أميال عن نهر سهر، وترجع سبب تسمية هذا النهر إلى حدث تاريخي أغارت فيه "هوارة" على نساء أدنة، وذهبوا بهن، فأدركهم أهل أدنة، فاستنقذوا النّساء هناك والغنيمة، وقتلوا جماعة من هوارة[1]، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا النّوع من الطوبونيمات التكريمية للنّساء لا نكاد نعثر لها على شبيه بين بقية الأسماء الطوبونيمية في المغرب الأوسط باستثناء طوبونيم بئر الكاهنة، إذ أنّ معظم الطوبونيمات الأخرى ذكورية لا تشير إلى دور المرأة أو حضورها في التاريخ المفضي إلى اعتبارها جزءا من ذاكرة المكان، وهذا من شأنه أن يقدم لنا تصورا عن الحضور النّسائي في تاريخ المغرب الأوسط .

## 2-2-4/ ارتباط اسم نهر باسم مدينة :

وردت أسماء سبعة (07) أنهار ارتبطت أسماؤها باسم إحدى مدن المغرب الأوسط، وأولّ إشارة إلى هذا النوع من الأسماء وردت في مصادر القرن الثالث هجري (03هـ/09م) حين ذكر اليعقوبي "وادي الشلف"، وذكر بأنّ عليه قرى عامرة، يفيض كما يفيض نهر النيل[2]، وذكر معاصره خليفة بن خياط "وادي تلمسين" عندما أشار إلى غزوة حبيب بن أبي عبيدة إلى تلمسين[3]، وتلمسين هي اللفظة الاسمية التي تحولت بعد تعريبها إلى تلمسان، وذكر القاضي النعمان "وادي مجانة" [4] في الأحداث التي رافقت قيام الدولة الفاطمية، ثم ذكر الرقيق القيرواني في القرن الخامس هجري (05هـ/11م) "نهر مسكيانة"[5]، وهو النهر كان يسمى في المصادر السابقة بنهر البلاء، وتحدّث البكري عن "نهر بيطام" قرب طبنة، وحاول تفسير معنى هذا الاسم عندما قارب معنى بيطام إلى بيت الطعام لجودة زرعها[6]، كما ذكر "وادي مقرة" إحدى القرى القريبة من المسيلة[7]، وأورد الإدريسي في القرن السادس هجري "وادي بجاية"[8] .

إنّ ورود هذه الأنهار والأودية مرتبط بأسماء المدن دلالة على أنّ الاستقرار السكاني كان يتتبع المواقع الطبيعية ذات الوفرة في المياه، وهذه التّجمعات البشريّة الصغيرة تحوّلت مع الوقت إلى قرى، ثمّ إلى مدن كبيرة، أخذت أسماءها

1- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص328 .

2- أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ص197.

3- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص353 .

4- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص228 .

5- الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص24.

6- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص229 .

7- المصدر نفسه، ج2، ص831.

8- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص262 .

من أسماء الأنهار القريبة منها مرة، وأخذت الأنهار أسماءها من أسماء المدن مرة أخرى، كما يمكن أيضا أن نشير إلى نوع من العجز الذي جعل أصحاب المصادر لا تذكر الاسم الحقيقي للنّهر، وتكتفي بنسبته إلى المدينة القريبة منه مثل ما هو الحال مع "نهر البلاء" الذي اختفى اسمه، وتحول إلى "وادي مسكيانة"،وهذا ما جعل التعامل مع المصادر المتأخرة عن زمن المعلومة يوقع الباحث في حرج، ويشوش على بعض الصيغ والأشكال الاسمية الأولى، وهو ما جعلنا نتعامل معها بحذر شديد.

## 2-2-5 / ارتباط اسم النهر بالنّبات المميز له :

أخذت بعض الأنهار والأودية أسماءها من نوعية النبات الذي ينمو على جانبيها، أو على طول مجراها، ومن ذلك ما نجده من أسماء مثل "وادي الصفصاف" قرب مدينة إفكان[1]، سَمي كذلك نسبةً إلى شجرة الصفصاف المعروفة بعلوها وشموخها، تنمو في الوديان كثيرة المياه، وذكر ابن خرداذبه اسم وادي الزيتون[2]، وذكر البكري "نهر جوزة " في الطريق بين المسيلة وأشير[3]، يقترح (دوسلان ) قراءة اسم جوزة: خرزة وهو اسم واد يمثل أحد روافد وادي يسر العليا، والذي يعثر عليه قبل الوصول إلى المسلك المؤدي إلى موقع أشير[4]، وذكر البيذق "وادي الزيتون"شرق تلمسان[5]، وهو اسم النهر الذي نجد له أسماء مشابهة في المغرب والأندلس تحمل نفس الاسم، وذكر الإدريسي "وادي القصب" وهو واد يبعد عن جيجل بعشرين ميلا، وهناك مسقط واد يأتي من ميلة مع الجنوب[6].

## 2-2-6/ ارتباط اسم النهر بأسماء أخرى :

لم يسعفنا البحث في الوقوف على بعض معاني أسماء أنهار أخرى مجموعها عشرة (10) أنهار وأودية، لكن يبدو أنّ جزءا منها لا يخرج عن المعاني التي ذكرت سابقا، بعضها تحيل إلى أسماء قديمة مثل"نهر مينة" الذي ذكره ابن الصغير في تاهرت[7]، وأخذت بقية الأنهار أحد الأسماء البربرية المنقرضة، وهي الأسماء التي أصبحت لا تحيل على

[1]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص88 .

[2]- ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل، 1889، ص88.

[3]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص240 .

[4]- محمد بن عميرة، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب، ص122.

[5]- أبو بكر بن علي الصنهاجي (البيذق)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971، ص56.

[6]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص274 .

[7]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص74.

معنى واضح، وهذه الأنهار هي :نهر ملاق، نهر تاناتين، نهر سيرات، نهر أسر، نهر تافنا، وادي سيرة، نهر مرغيت، وادي واروا، وادي رهت .

يلاحظ على مجموع الأسماء النهرية في المغرب الأوسط، أنّها تشير إلى تنوع لغوي دال على تنوع حضاري بدأ منذ أزمان سابقة، فاللغات البربرية والعربية وبقايا من اللّسان اللاتيني الروماني، بقايا دالّة على التّنوع الحضاري الذي عرفته بلاد المغرب، ثم إنّ بقاء واستمرارية استعمال بعض الصيغ الاسمية القديمة لبعض أسماء الأنهار، يشير إلى نوع من التواصل الاستيطاني عبر الأمكنة القديمة التي تشكلت حول النقاط المائية، وهي النتائج المبنية على أنّ الأماكن المائية أكثر احتفاظا بتسمياتها من غيرها باعتبار أنّ الماء نقطة التفاف الجماعات البشرية منذ القديم[1]، كونها تشكّل مصدرا حيويًّا خاصة في البلاد ذات المناخ الأقرب إلى الجفاف[2]،وإنّنا إذ نأخذ بعين الاعتبار هذه النتائج، فإنّ الملاحظات التي نسجلها على مستوى أسماء الأودية والأنهار في المغرب الأوسط تشير إلى أسماء جديدة تظهر عليها الحداثة التاريخية، كونها طوبونيمات جاءت من التواصل والاستقرار العربي في المجالات الجغرافية للمغرب الأوسط، فهذا مؤشّر دالٌّ على التّنوع الكبير الذي حصل في تركيبة المجتمع في المغرب الأوسط حيث رسم مسارا ثقافيا مختلفًا عن الموروث المحلي، ونلمس هذا الأمر في الأسماء العربية الكثيرة المنتشرة تقريبا على كل الجغرافيا التاريخية للمغرب الأوسط، وإنّنا إذ نسجل ما نسبته 37,5% من أسماء عربية اللّغة فهذا دليل على حجم التّغلغل والتّحول الذي حدث على المنطقة في العصر الوسيط .

## 2-2/ أسماء العيون والسواقي في المغرب الأوسط :

ترتبط العيون والسواقي والمنشئات المائية عادةً بتحول العمران البشري من حياة البداوة والترحال إلى حياة المدينة والاستقرار، وهو التّحول الذي يرافقه تغير الأشكال العمرانية من مجرد خيم ومنازل مؤقتة إلى مبان أكثر تهيئة للاستقرار الدائم والاستيطان البشري، تتحول أهمية هذه المصادر المائية من اعتبارها مجرد نقاط حيوية للتزود بالمياه من أجل ضرورات الحياة كالشرب والسقي، إلى مرحلة أخرى فنية تصبح فيها المياه معبرة عن الرفاه الاجتماعي والثراء، يبحث فيها الإنسان عن الزينة والتميز والذوق الجمالي، فينتج عن ذلك البناءات المائية كالحمامات، والحدائق المنزلية، ولا تكتمل جمالية القصور إلاّ إذا تم إضافة بعد جمالي آخر لأنماط الزينة والزخرفة، وتم الاستعانة بالمياه لإحداث التأثيرات المناسبة التي تحدث الانطباع البصري الذي يعدّ أساسا في التأثيرات الزخرفية للفن الإسلامي،

---

1- خديجة ساعد، "الطوبونيميا الأمازيغية ودورها كعامل لترقية الهوية الوطنية "، Actes du colloque national, de la toponymie algérienne du local au national, p. 35

2- Farid benramdane, « microtoponymie de souche arabe », p. 139 .

فلعبة الأضواء ومكعبات الفسيفساء الذهبية، تكتمل بانعكاسات الماء الذي يتسلل إلى البيوت الفخمة كعنصر تزييني آخر، بل وحتى كعنصر معماري لا غنى عنه في دواخل القصور[1]، وتشير أعداد العيون والسواقي إلى الاهتمام بالمياه، وتشير أسماؤها إلى مدى تحكم الإنسان في الطبيعة، وتحويل معالمها بما يتناسب واحتياجاته، كما أنّها يمكن أن تلعب دور المؤشر الدّال على مدى حضور الأبعاد الجمالية في ثقافة مجتمع المغرب الأوسط .

نحاول في الجدول التّالي تتبع أسماء العيون والسواقي وحصرها من مصادر تاريخ المغرب الأوسط حتى القرن السادس هجري ، وتحديد مواقعها عبر المجال، وضبط دلالاتها واستخراج بعض المضامين الكامنة وراء أسمائها .

| القرون/ الهجري | العدد | اسم العين / الساقية | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| القرن (03هـ-09م) | 01 | عيون أبي المهاجر | تاريخ خليفة بن خياط | 302 |
| القرن (04هـ-10م) | 03 | تالا | القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة | 27 |
| | | عيون سي | ابن حوقل ، صورة الأرض | 89 |
| | | عين الصفصاف | // // | 89 |
| القرن (05هـ-11م) | 19 | تارقا أونودي | البكري ، المسالك والممالك | ج2/ص239 |
| | | عين مخلد | // // | ج2/ص240 |
| | | عين مسعود | // // | ج2/ص241 |
| | | عين سليمان | // // | ج2/ص241 |
| | | تالانتيرغ | // // | ج2/ص241 |
| | | عين عبد السلام | // // | ج2/ص243 |
| | | عيون أشقار | // // | ج2/ص 245 |
| | | عين أبي السباع | // // | ج2/ص 245 |
| | | عين الحما | // // | ج2/ص 245 |
| | | أوزقور | // // | ج2/ص 246 |
| | | تاتش | // // | ج2/ص248 |
| | | عين كردي | // // | ج2/ص251 |
| | | ساقية ابن خرز | // // | ج2/ص254 |
| | | عين الصبحى | // // | ج2/ص 258 |
| | | لوريط | // // | ج2/ص260 |
| | | عين الكتان | // // | ج2/ص328 |

[1] - شريف عبد الرحمن جاه، لغز الماء في الأندلس، تر، زينب بنياية، أبو ظبي – الإمارات، كلمة، 2014، ص103.

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | عين الغزال | // | // | ج2/ص328 |
| | | عين التينة | // | // | ج2/ص330 |
| | | عين أربان | // | // | ج2/ص330 |
| **القرن** | **02** | تالة | الإدريسي، نزهة المشتاق | | ج1/ص267 |
| (**06هـ-12م**) | | عين وهران | أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي | | 59 |

**معاني أسماء العيون ومدلولاتها :**

تشير المصادر إلى أسماء العيون والسواقي بصيغة "عين فلان" أو"ساقية فلان "، وتأتي أحيانا باللّسان البربري، فيرد ذكرها بلفظة "تالا"، "تالة"،"تيط"[1] الدّالة على معنى العين، و"تارقا" للدّلالة على معنى الساقية[2]، وهي كلمة أمازيغية تعني الساقية الكبيرة التي شقّها الإنسان لجر المياه، وقد تطلق كذلك في بعض المناطق الصحراوية على الجداول الطبيعية التي لا تجري فيها المياه إلاّ عند نزول الأمطار[3]، وتتوزع أسماء العيون والسواقي في المغرب الأوسط على المعاني التالية :

**1-2-2/ ارتباطها بأسماء أشخاص :**

سجل لنا مصنّف البكري أسماء خمسة (05) عيون منسوبة لأشخاص يرجح أنهم مالكوها، أو أنّهم هم من أجراها للنّاس، فارتبطت بها أسماؤهم تخليدا وتذكارا لهم، وأول إشارة وردت حول هذا النوع من الأسماء تعود إلى مصادر القرن الثالث الهجري (03هـ/09م)، ذكر خليفة بن خياط طوبونيم "عيون أبي المهاجر" في منطقة تلمسان[4]، وهو نفسه الطوبونيم الذي ورد فيما بعد عند ابن خلدون تحت اسم "عيون تلمسان"، وارتبط هذا الاسم بأبي المهاجر دينار الذي توغّل في مجال المغرب الأوسط، وأسلم على يده "كسيلة بن لزم الأوربي"، وإذا كان الأستاذ عمارة علاوة يعتقد أنّ ربط أبي المهاجر بعيون تلمسان من نسج الخيال، وتساءل عن إمكانية ارتباط طوبونيم عربي "عيون"

---

1- "العين" بلغة البربر هي "تيط"، ومنها جاءت طوبونيمات أخرى في المغربين الأدنى والأقصى تحمل هذا المعنى مثل: تاطاوين في المغرب الأدنى الدال على العيون بصفة الجمع وتيطوان في المغرب الأقصى:

- Salem chaker ,“la langue berbère a travers l’onomastique médiévale :EL-Bekri”, p.36

2- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص239.

3- علي صدقي أزايكو، نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، 2004، ص144 .

4- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص302 .

بمنطقة ذات ثقافة أمازيعية ؟[1] فإنّنا نشير إلى أنها إمكانيةٌ قائمةٌ، لا تختلف كثيرا عن الطوبونيمات العربية واللاتينية الأخرى التي بقيت موجودة في المجال، إذ نملك نماذج طوبونيمية مشابهة كثيرة مثل: "أحساء عقبة بن نافع"، "وادي سهر"، "بئر الكاهنة"، "قصور حسان" ببرقة ، "قلعة بشر"، "جزيرة طريف" نسبة إلى طريف بن مالك، وكلّها طوبونيمات عربية زرعت في بيئة بربرية، إذ أنّ أسماء الأماكن لها ميزاتها الخاص الذي يجعلها تسيطر على ذهن الجماعة في وقت من الأوقات، دون الأخذ بعين الاعتبار الفروقات اللّغوية الحاصلة، بل يمكن أن نتخذ من ذلك إشارة إلى مقبولية الآخر، وحضور أبو المهاجر في ذاكرة البربر بعد أن نجح في استقطاب جماعات بربرية إلى الإسلام يمكن أن يساير مثل هذا الطرح .

بقيت أسماء العيون تحصل على أسماء أشخاص في القرون اللاّحقة، ذكر ابن حوقل "عيون سي"[2] وقد تمت الإشارة إليها سابقا تحت تسمية نهر، وذكر البكرى عينا تسمى بـ"عين مخلد" وهي منبع نهر سهر قرب المسيلة[3]، ولا ندري إذا كان اسم مخلد هنا هو نفسه مخلد بن كيداد صاحب الثورة المعروفة في التاريخ الوسيط ضد الفاطميين كونها تقع في المجال الجغرافي الذي احتضن الصراع القائم بين الثورة والفاطميين، ولا يمكن الجزم بهذا الطرح كون أنّ هناك من أعلام المغرب الأوسط من حمل هذا الاسم قبل مخلد، غير أنه إن ثبت هذا التفسير، فهو يعطي صورة عن مدى ارتباط هذه الشخصية الثورية بذاكرة البربر، وهو حضور قوي نتج عن طول حديث شغل المغاربة بشخصية هذا الثائر، وربما كان نتيجة ولاء كان يحظى به بين المغاربة، وهو ما جعله يكرم بهذا الطوبونيم التذكاري دون شخص آخر، لم يحصل عليه حتى الخليفة الفاطمي نفسه الذي قضى على الثورة وكان له أتباع كثر من قبيلي صنهاجة وكتامة .

وردت أسماء عيون أخرى تحمل ذكرى أشخاص مثل "عين أبي السباع" داخل مدينة ميلة، وهي عين مجلوبة تحت الأرض من جبل بني ياروت[4]، و"عين مسعود "قرب أشير زيري، وداخلها "عين سليمان" لا يبلغ لها غور[5]،

---

[1]- علاوة عمارة، "أبو المهاجر دينار بين الروايات العربية والقراءات الغربية صور وأبعاد" ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، 11 (2010)، ص37 .

[2]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص 89 .

[3]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص240 .

[4]- المصدر نفسه، ج2، ص245 .

[5]- المصدر نفسه، ج2، ص241 .

وعين عبد السلام داخل مدينة تنس[1]، ومع أنّنا لا نملك معطيات حول هؤلاء الأعلام، غير أنه من الواضح أنهم أصحاب قيمة ومكانة اجتماعية حتى جعلتهم يكرمون بهذا الشّكل .

ما ينبغي أن ننتبه إليه هو أنّ مجموع هذه الأسماء لا تعود بالذاكرة إلى ما هو أبعد من فترة الفتح الإسلامي للمغرب، دلّت على أشخاص يحملون أسماء عربية واضحة "أبو السباع، مخلد، سليمان، مسعود"، وهي الأسماء التي يمكن أن يقرأ منها التوجه نحو التعريب القائم على الحضور والسيطرة العربية التي تبدوا واضحة على المدن القديمة والمحدثة نتيجة عمليتي التأسيس أو في إعادة الامتلاك .

## 2-2-2 / مدلولات أخرى :

وردت بقية العيون تحت معان ودلائل مختلفة، بعضها مرتبط بأسماء نباتات مثل ما ذكره البكري من أسماء عيون كـ"عين الصفصاف" قرب جبل توجان والمعسكر[2]، و"عين الكتان" التي بينها وبين المسيلة مرحلة[3]، وذكرت كذلك "عين التينة"[4]، وأخذت عيون أخرى أسماءها من أسماء حيوانات كـ "عين الغزال" قرب نهر سهر[5]، وعين ثانية داخل مدينة ميلة كان يقال بأنّها عين شافية من مرض الحما، يرش منها على المحموم فيبرأ لبركتها، وشدّة بردها[6] فسميت بـ"عين الحما "، وعين أخرى مؤقتة الجريان لا تجري مياهها إلاّ في الصباح، فسميت عين الصبحى، وحافظت عيون أخرى على أسمائها البربرية مثل عين قرب بسكرة تسمى "عين أربان" وتعني عين الأطفال[7]، وذكرت "عين اوزقور" وتعني العين الصخرية[8] ربما لتفجرها من بين الصخور، وذكرت ساقية ابن خزر، وتسمى في لسان البربر بـ" إزمرين"[9] ، وساقية أخرى تَسمى بـ "تارقا أونودي "، وترجمتها كما أوردها البكري تعني "ساقية السمن"[10]، وعيون

---

[1]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك ، ج2، ص243.
[2]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص89.
[3]- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص330.
[4]- المصدر نفسه، ج2، ص330 .
[5]- المصدر نفسه، ج2، ص330.
[6]- المصدر نفسه، ج2، ص245.
[7] -Salem chaker, «la langue berbère a travers l'onomastique médiévale :EL-Bekri», p.130.
[8]-René basset, étude sur la Zenatia de l'Ouarsenis et du Maghreb central, Ernest lerouxéditeur, paris, 1895, p .127.
[9] - أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص254.
[10]- المصدر نفسه، ج2، ص239.

أشقار التي تعني العيون السود[1] كما أخبرنا البكري، غير أن (دوسلان) يقاربها من كلمة أزكاغ البربرية التي تعني اللون الأحمر[2]، وذكر الإدريسي "تالة " وتعني "العين" بلسان البربر[3]، و "عين وهران " في القرن السادس هجري(06هـ/12م) ذكرها أبو بكر الصنهاجي[4] .

وردت أسماء عيون أخرى كثيرة وهي: تاتش، عين كردي، عين لوريط، تالانتيرغ، وهي أسماء لم نقف على معانيها يبدوا منها أنها أسماء بربرية قديمة لم تعد تحيل إلى معنى واضح، فالتّطور اللّغوي جعل بعض الألفاظ القديمة متجاوزةً، اندثرت مع مرور الزمن، وأصبحت لا تحيل على معنى واضح .

يلاحظ من خلال عرض أسماء العيون في المغرب الأوسط ارتباطها الواضح بأسماء الأشخاص بعد أن امتلكت نسبة حضور وصلت إلى 28%من مجموع الأسماء الواردة في القائمة، وما يلاحظ أيضا هو الغياب الواضح لأسماء العيون التي تحمل أسماء قبائل، وهي الملاحظة المسجلة على كل المصادر المائية، فكأن العيون يخرجها الأشخاص ليستفيد منها العامة دون أن تشكل قضية امتلاك أو تختص بها الجماعة دون أخرى.

انتشرت أسماء العيون بشكل ملاحظ في القرن الخامس هجري (05هـ/11م)، وهو الأمر الذي يشير إلى أنّ المجتمع أصبح أكثر ميلاً لحياة الاستقرار والاستيطان بعد أن نمت المدن الكبيرة، وتراجعت البداوة، غير أنّ الأسماء المسجلة للعيون بشكل عام لا تشير إلى عمل حقيقي قام به الإنسان لاستجلابها أو نقلها من أماكن بعيدة على غرار ما عرفته المنطقة الشرقية من المغرب زمن الحضارة الرومانية التي تقدمت فيها وسائل الري أكثر من غيرها ...فمنذ تلك العهود بذلت جهود لتنظيم المياه ورفعها إلى ما حول أودية الأنهار أو جلبها من أماكن بعيدة[5]، ومن ذلك نجد مثلا عين ميلة الذي بدا فيها جهد الإنسان واضحا، فقد ذكر أنها عين مجلوبةٌ تحت الأرض، أما بقية أسماء العيون الأخرى فكثيرها يشير إلى أنّها عيون طبيعية متفجرة، أو تم الحفر على بعضها، وهو ما يجعل من مسألة الحديث عن استعمال المياه في الزينة على غرار ما عرف في الأندلس يحتاج إلى التريث أكثر فأكثر، بحكم أنه لا يتوافق وما تحمله المعاني المضمنة في مثل هذه الأسماء .

---

1- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك ، ج2، ص245.

2- محمد بن عميرة، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب، ص131 .

3- "تالا" بالبربرية هي عين الماء ينظر: أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص428 .

4- أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص 59 .

5- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ص61 .

لقد جاءت لغة العيون تحمل كثيرا من المعاني الواضحة وتعربت بنسبة تقدر بـ: 48% من مجموع أسماء العيون في المغرب الأوسط .

## 2-3/ أسماء آبار المياه :

لم تسجّل لنا كتب المصادر أسماء الآبار بالقدر الذي يمكّننا من دراستها، ويجعلنا نتتبع كيفيات تسمياتها ومعانيها، إذ حفظت لنا أربعة أسماء فقط، ارتبط الطوبونيم المائي الأول بعقبة ابن نافع عندما تحدث البكري عن طوبونيم "آبار العسكر"، وذكر أنّ للموضع اسما آخر هو "أحساء عقبة بن نافع القرشي"، وذكر أن بها آبار كثيرة مبنية بخشب العرعار، وتعرف بآبار العسكر، يريدون عسكر عقبة، ويسمى بالبربرية "أرسان" قرب المسيلة[1]، وارتبطت البئر الثانية بشخصية الكاهنة في القرن الأول الهجري (01هـ/07م)، فقد ذكر الرقيق القيرواني مقتلها قرب بئر بقي عليه رأسها، وأشار إلى أنّ الناس سمت ذلك الموضع ببئر الكاهنة[2] تخليدا للحدث، وذكرت مصادر القرن الخامس (05هـ/11م) بئرا أخرى قرب مرسى الخزر سميت نسبة إلى مياهها التي يبدو أنّها مياه ممرضةٌ قاتلةٌ، فقد كان يقال "طعنة بمرزاق، خير من شربة من بئر أزراق[3]، فسميت البئر "بئر أزراق"، وبئر أخيرة هي"بئر النثرة" في بونة، على ضفّة البحر منقورة في حجر صلد ذكرها أبو عبيد الله البكري[4] .

## 2-4/ أسماء البحيرات :

لم تتحدّث المصادر على مثل هذه الأماكن المائية سوى ما ذكر بخصوص "بحيرة مادغوس" قرب قبر مادغوس ذكر البكري أنّها مجمع لكل طائر[5]، استمر اسمها مشهورا تتداوله الذّاكرة الشفهية للبربر، وعلى الرغم من بعض الاجتهادات التي تحاول إرجاع هذا الاسم إلى أحد أجداد البربر القدامى، فإنّ مقاربة بوساحة أحمد التي تنطلق على نتائج الأبحاث التي حققها إيميل لاووست (Emil Laoust) حول أسماء الأماكن في المغرب الأقصى، وهي الدراسة التي أنجزت في نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي، نجد لأول مرة مجموعة أسماء الأماكن بالمغرب تحمل تسمية "مادغوس" و"إمدغاسن" أو أنها تشتق من جذور قريبة من جذر (مدغس)[6]، وهي الملاحظة التي أوصلت الأستاذ

---

1- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص254 .

2- الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص33 .

3- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص234 .

4- المصدر نفسه، ج2، ص233.

5- المصدر نفسه ، ج2، ص228.

6- بوساحة أحمد، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، ص34.

بوساحة لمقاربة هذا الاسم إلى ما يحمل معنى الوادي والبحيرة، بمعنى أن البكري عندما ذكر بحيرة مادغوس، يكون قد أعطى تفسيرا واضحا لكلمة "مادغوس"[1] الدّال على معنى "البحيرة" فيصبح اسم مادغوس ترجمة لاسم البحيرة لا أكثر .

## 3 / أسماء الأماكن والمجالات الصغيرة (الميكروطوبونيميا)

### 3-1/ أسماء المدن والقرى بالمغرب الأوسط :

يشكّل التعامل مع هذا النّوع من الأسماء تحدّ حقيقي أمام الباحث في مجال الطوبونيميا والأسماء، نظرا لأنّ هذا الموضوع مغلّف بجملة من التّعقيدات التاريخية واللّغوية والمكانية، وهي أمور تجعل من مسألة تفكيك معنى هذه الأسماء أمر في غاية الصعوبة ، فالعمق التاريخي للمدن والمواقع في المغرب الأوسط الذي يرقى إلى أزمة تاريخية قديمة تعود إلى فترة التواجد الفينيقي والروماني والبيزنطي مضافٌ إليها عددٌ كبير من المواقع المحلّية تم تناقل أسماءها مشافهة أو عبر نصوص أجنبية، خضعت لأحكام اللّغات التي كتبت بها، ونتيجة للتّنوع اللّغوي والحضاري الذي عرفته المغرب الأوسط خلال تاريخها الطويل ، فإنّ مسألة المراهنة للحصول على نتائج قطعية في مسألة تحديد معاني أسماء المدن رهانٌ صعب، قد يدفع بالباحث نحو تأويلات ينتج عنها تعسف في التفسير أو تحميل الكلمة أكثر من معانيها ودلالاتها ، فينتج عن ذلك نتائج قسرية قد تكون غريبة عن ذاكرة المكان وهويته .

إنّ ضبط معاني أسماء مدن المغرب الأوسط يحتاج إلى مجهود علمي ضخم، تتشارك فيه نتائج العلوم اللّغوية واللّسانيات والفيلولوجيا المهتمة بالاقتراض اللغوي والتغيرات التي تصيب اللفظة عند تداولها في أوساط لغوية مختلفة عنها، ومع كل هذه الجهود تبقى احتمالية الخطأ واردةً، لكنها من المؤكد أنها ستقدم تفسيرات قريبة جدّا من المعنى وتحقق نتائج جيدة، نحاول في الجدول التالي جمع أسماء كل المدن التي ذكرتها المصادر التاريخية في المغرب الأوسط موزعة على المصادر التاريخية حتى فترة القرن السادس الهجري (06هـ/12م) .

| الرقم | مدن مصادر القرن (03هـ-09م) | مدن مصادر القرن (04هـ-10م) | مدن مصادر القرن (05هـ-11م) | مدن مصادر القرن (06هـ-12م) |
|---|---|---|---|---|
| 01 | تاهرت | مرماجنة | أوجلان | وارقلان |
| 02 | تلمسان | قسنطينة | تاغيارت | برشك |
| 03 | العامرة | كبونة | المسن | قرية متوسة |

[1]- بوساحة أحمد، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر ، ص36 .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 04 | إيزرج | تبسا | المكنسة | القلعة |
| 05 | تلمسين | مسكيانة | سبيبة | دار مرين |
| 06 | مدينة الزاب | تيفاش | جيجل | دار ملول |
| 07 | تهوذة | قالمة | لميس | المعسكر |
| 08 | العباسية | بونة | ملشون | باجة |
| 09 | تاقدمت | المسيلة | قاساس | تامزكيدة |
| 10 | مجانة | حائط حمزة | تانسالمت | شرشال |
| 11 | طبنة | أشير | اللوز | دور مدين |
| 12 | باغية | دوفانة | جمونة | جزائر العافية |
| 13 | تيجس | جوزا | طولقة | بجاية الناصرية |
| 14 | ميلة | جرتيل | مليلى | قسنطينة الهواء |
| 15 | دنهاجة | ابن ماما | تابسلكي | مازونة |
| 16 | سطيف | أغير | تامسلت | المنصورية |
| 17 | بلزمة | أركوا | الغدير | القل |
| 18 | نقاوس | بتبودا | سبوس | جزائر التمر |
| 19 | مقرة | نمزدوان | بشليقة | زواوة |
| 20 | أحة | مهريين | غدير واروا | دائرة هنين |
| 21 | أربة | تامسنت | بني وارفين | خصاص |
| 22 | هاز | دكمة | قارية | المزمة |
| 23 | أذنة | أوسجيت | بلباس | ملالة |
| 24 | مدكرة /مكرة | بسكرة | بني جناد | متيجة |
| 25 | الخضراء | بادس | المدية | تاجراء |
| 26 | تنس | تامديت | قزرونة | تينملل |
| 27 | يلل | مدالة | إغزر | تيملت |
| 28 | غطلاس | تتانلوت | جزائر بني مزغنا | قرية تارو |
| 29 | باكور | افكان | تامغلت | قرية العلويين |
| 30 | أوزكا | الشلف | بني جداس/بني جليداسن | قرية بابلوت |
| 31 | ثارينة | عزة | مستغانم | قرية سنى |
| 32 | | تاجنة | تامزغران | قرية عين الصفصاف |
| 33 | | مليانة | أرزاو | قرية تانيت |
| 34 | | | وهران | بني وازلفن |
| 35 | | | تاجموت | قرية ريغة |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 36 | | | تاغريبت | قرية ماورغة |
| 37 | | | تاناجللت | قرية تادرة |
| 38 | | | تيزيل | قرية نداي |
| 39 | | | أرشقو | أعبر |
| 40 | | | إسلن | دارست |
| 41 | | | ندرومة | أبن جبير |
| 42 | | | ترنانا | سطيت |
| 43 | | | تابحيرت | هان |
| 44 | | | الرمانة | قرية القصر |
| 45 | | | تاورست | قرية تاورت |

يضم الجدول الإحصائي ما مجموعه: 154 اسم مدينة وقرية موزّعة على المجال الجغرافي للمغرب الأوسط منها مدنّ وقرى ساحلية وأخرى داخلية موزعة على جغرافيا المغرب الأوسط مضاف إليها بعض المدن والقرى الصحراوية، تتنوع الأسماء وتختلف وتشكّل فسيفساء اسمية دالة على تنوع لغوي وحضاري واضح يصعب كثيرا من ضبط معانيها ودلالاتها، إذ إنّ كثيرا ما مثّلت التسمية إشكالا عويصا بالنسبة للمدن المغربية مثل: فاس ومراكش وتلمسان وتونس وغيرها، ولذا فإن البحث في هذه النقطة يعتبر مغامرة لا مفر منها خاصة بالنسبة للقرى والمواقع التي لا تذكرها المصادر إلا عرضا[1]، وذلك للخصوصية الحضارية واللّغوية التي شهدتها منطقة المغرب الأوسط نحاول ضبط بعض المرجعيات الاسمية العامة للمدن والقرى في المغرب الأوسط:

### 3-1-1/ مدن تحمل تذكارا لأسماء أشخاص:

أخذت بعض المدن في المغرب الأوسط أسماءها من أسماء شخصيات تاريخية كان لها حضور في الذاكرة الجماعية لدى بعض الطوائف أو المجتمعات في المغرب الأوسط خلال فترة من فترات تاريخه الطويل، ونسجل حضور مثل هذا النوع من الطوبونيمات التّذكارية منذ الفترة القديمة عندما أشارت المصادر إلى مدينة قسنطينة القديمة التي يرجع تأسيسها إلى سنة 1450ق.م[2]، عرفت بمجموعة من التسميات مثل سيرتا وقسطنطينة، وقسنطينة الهواء، وهي التسمية التي بقيت تَذكّر بالإمبراطور الروماني قسطنطين. وارتبط اسم مدينة بونة بذكرى القديس "اغشتين"

---

[1]- محمد حسن، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، تونس، دار الرياح الأربع، 1986، ص185 .

[2]- مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، الجزائر، دار الحكمة، 2007، ج3، ص84 .

العالم بدين النّصرانية وأصبحت تسمى فيما بعد بمدينة زاوي، قبل أن تتحول إلى مرسى العناب[1]، وسميت مدينة زاوي نسبة إلى القائد الزيري "زاوي بن زيري بن مناد" الذي نزل بها، ويستفاد من رواية البكري الذي انفرد بالإشارة إليها على أن هذه التسمية أطلقت على مدينة بونة القديمة التي بناها الرومان، وتوجد بها أسقفية القديس أوغسطين[2].

ارتفع عدد أسماء المدن المرتبط بذكرى أشخاص في الفترة الوسيطة، فمدينة تاهرت كما ذكرها البلاذري كانت في الأصل مدينتان إحداهما، قديمةّ والأخرى محدثةّ، وعرفت القديمة باسم "تاهرت عبد الخالق"[3]، ولا تتوفر لدينا الإشارات الكافية لمعرفة من يكون هذا الشخص، أو وجه العلاقة التي ربطته بتاهرت القديمة، يبدوا واضحا أنها مدينةٌ كانت قائمةً قبل أن يشيّد الرستميون عاصمتهم، وإذا كانت تاهرت المحدثة قد تأسّست نحو (160هـ)، فإنّ تاهرت القديمة كانت أسبق من ذلك، مع ملاحظة نسجلها على الأنثروبونيم العربي "عبد الخالق" قد يكون هذا الطوبونيم لا يختلف عن بعض طوبونيمات مرحلة الفتح مثل عيون أبي المهاجر في تلمسان، أو قلعة بشر قرب مجانة، فربما أحال إلى شخصية عربية من زمن الفتح الأول، أو على الأقل شخصيةٌ من فترة حكم الولاة في بلاد المغرب، ويقرب من تاهرت مدينة تسمى بـ"العباسية" وهي مدينة بناها محمد بن الأغلب بن إبراهيم سنة (239هـ)، أخذت اسمها من اسم الخليفة العباسي، وقد تم تخريبها فيما بعد على يد أفلح بن عبد الوهاب الإباضي[4]، ونسجل في القرن الرابع الهجري بناء مدينة المحمدية (315هـ) التي عرفت لاحقا بالمسيلة، أخذت اسمها من علي بن حمدون الأندلسي[5]، صاحب الخليفة الفاطمي أبو القاسم المهدي، ثم مدينة "حائط/سوق حمزة" أخذت اسمها هي الأخرى من اسم أحد أفراد أسرة العلويين الذين فروا إلى المغرب الأوسط، نزلها وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب[6] وتغلّب العبيديون على هذه الإمارة فيما بعد[7]، وكذا جاء اسم مدينة "أشير زيري"

---

[1]- موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979، ص140 .

[2]- آسيا ساحلي، « طوبونيميا منطقة الشرق الجزائري، الارتباط بانتماءاتها القبلية خلال العصر الوسيط »، مجلة المعالم، 20(2017) ، ص103 .

[3]- الحسن المهلبي، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمع وتحقيق تيسير خلف، دمشق، خزانة التراث للطباعة والنشر، (د/ت) ص48.

[4]- أبو العباس البلاذري، فتوح البلدان، تح، عمر أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، (د/ت)، ص328 .

[5]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص85 . الحسن المهلبي، الكتاب العزيزي، ص48 . ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح، التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، القاهرة، دار الصحوة، (د/ت)، ص45 .

[6]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ص246 .

[7]- هاشم العلوي، مجتمع المغرب الأقصى، ج2، ص98 .

نسبة إلى زيري بن مناد في جبال التيطري قرب المدية[1]، وتحدّثت المصادر في القرن السادس الهجري (06هـ/12م) عن مدينة المنصورية و "الناصرية"[2] نسبة إلى الناصر بن علناس مدّة من الزمن، قبل يختفي الاسم لصالح بجاية، ونسجل في القرن نفسه اسم قرية "ابن جبير" عند الادريسي[3]، ولا ندري من يكون هذا الشخص، ولا أشارت إليه مصادر أخرى، غير أنّ مقاربة محمد حسن لمثل هذا النوع من الأسماء تصل إلى نتائج تجعل منها زوايا ريفية في الأصل حملت أسماء أولياء[4]، تحولت مع الوقت إلى قرى ومدن كبيرة، وهذا ما قد يرجح اعتبار هذا الشخص أحد الأولياء أو المتصوفة الذين استوطنوا المكان وارتبطت ذكراهم به.

### 3-1-2/ مدن حملت أسماء قبائل أو أسماء بطون وجماعات :

تحدثت المصادر عن مدن أخذت أسماء قبلية، نُسب بعضها إلى بطون قبائل أو جماعات بشرية، وهي الأسماء التي تنطلق من ملكية القبيلة أو أحد فروعها للمدينة، بحكم تأسيسها أو تجديد بناءها، أو امتلاك سلطة القرار فيها بفعل السيطرة والغلبة على بقية العصبيات الأخرى داخلها، وهي الفكرة التي تعطي إشارة عن تحولات مست بنية القبيلة عندما تخلّت عن أشكال البداوة ، وأخذت تتّجه أكثر فأكثر إلى حياة المدينة والاستقرار .

لا نملك هذا النوع من الأسماء في القرون الأولى بعد الفتح الإسلامي، ولا نسجل إلا بعض الإشارات التي يمكن البحث داخلها على أنها أسماء قبائل، نعثر عليها عندما تتحدّث مصادر القرن الثالث الهجري (03هـ/09م) عن مدن: مجَانة، دنهاجة، مدكرة/مكرة، وتحدّثت مصادر القرن الرابع الهجري (04هـ/10م) عن مدينة قالمة، وهي المدينة القديمة التي تعود إلى الفترة الرومانية، وبعد القرن الرابع الهجري شهدت مثل هذه الأسماء انتعاشا، وأخذت الحصيلة في الارتفاع، فنجد مدناً وقرى تحمل أسماء واضحة على أنها أسماء قبائل أو بطون قبائل، تكون أحيانا أكثر وضوحا عندما ترتبط ببادئة "بنو" الدّالة على أحد فروع القبيلة، نسجل أسماء مثل: قرية مهريين[5]، واسم جزائر بني مزغنة في مصادر القرن الخامس (05هـ/11م)، وسميت بذلك نسبة إلى قبيلة إفريقية تدعى مزغنة، فأطلق عليها القدماء هذا الاسم[6]، نشير كذلك إلى أسماء مدن أخرى في هذا النوع من الأسماء مثل: بني وارفين، بني جناد، بني

---

[1]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص254.

[2]- المصدر نفسه، ص268.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص255.

[4]- محمد حسن، الجغرافيا التاريخية من القرن الأول إلى القرن التاسع، ص 24 .

[5]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص86 .

[6]- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر، محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1983، ج2، ص37 .

جداس/بني جليداس، ونسجل في القرن السادس الهجري (06هـ/12م) أسماء مثل: دار مرين، دور مدين، زواوة، ملالة،تاجوراء، قرية العلويين، قرية ريغة، قرية ماورغة، بني وازلفن، قرية متوسة.

### 3-1-3/ مدن حملت اسم حيوان أو ما دلّ عليه :

ارتبطت أسماء بعض المدن في المغرب الأوسط بأسماء حيوانات عاشت في المكان أو كناية عن شبه بها، ولا يمكن حصر كل هذه الأسماء نظرا للغموض الشديد الذي يكتنف دلالاتها في لغاتها التي صيغت بها، كوننا نفتقر إلى قاموسي اسمي للحيوانات باللّغات التي شهدت حضورا في المجال، فمن هذه الأسماء ما نشأ في أزمنة سابقة على الفتح الإسلامي وبلغات أخرى مختلفة، ومن بين ما بقي يُحيل منها إلى أحد المعاني المتعلّقة بالحيوانات، نذكر مدينة تاهرت المشهورة، وهذه اللّفظة أي تاهرت أو تيهرت بربرية زناتية، وبعبارة أصح، هي اللهجة التي كانت مستعملة عند الإباضيين بتاهرت، ولا زالت مستعملة إلى يومنا هذا في واد ميزاب، ومعناها باللغة العربية اللبؤة، وسميت المدينة بهذا الاسم لأن المكان الذي أُسست به كان عرينا للأسود[1]، فقد ذكر البكري أنّ الإباضية مع عبد الرحمن بن رستم كانوا قد أدركتهم صلاة الجمعة في الموضع الذي بنيت فيه تاهرت، فصلى بهم هناك، فلما انقضت الصلاة، ثارت صيحة عظيمة على أسد ظهر في الشعراء، فأُخذ حيا وأُتي به إلى الموضع الذي صلّوا فيه وقُتل هناك[2].

ويرتبط اسم المدينة مع أسطورة تتحدّث على أنّ المكان الذي بنيت فيه تاهرت كان غياضا عامرةً بالوحوش والسباع والهوام، فلّما اتّفقوا على عمارتها، أمروا مناديا ينادي إلى من بها من الوحوش والسباع أن اخرجوا فإنّا أردنا عمارة هذه الأرض[3]، فرئيت الوحوش تحمل صغارها وتغادر المكان، ربما تكون سبب تسمية المدينة بهذا الاسم على علاقة بهذه القصة، وذكرت المصادر مدينة "تبسة" القديمة، وكانت في الفترة الرومانية تعرف بتافاست (Theveste) المأخوذ من اللسان البربري "افيست" الدّال على أنثى الذئب[4]، وأرجع غوتييه كلمة إيكجان إلى معنى الكلاب ساعده على هذا الاستنتاج اسم طوبونيم قريب من الموقع يسمى "خربة الكلاب"[5]، وفي القرن الرابع

---

1- بن يحيى أم كلثوم، "العلاقات الخارجية بين المغرب الأوسط والأندلس في العهد الرستمي"، مجلة دراسات، عدد 06(2014)، ص16.

2- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص250 .

3- يحيى بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، ص53. ولا تختلف هذه الأسطورة عن تلك التي ذكرتها المصادر عن تأسيس مدينة القيروان مع الفاتح العربي عقبة بن نافع ، ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص265.

4- شرح تغير اسم تبسة ينظر: مها عيساوي، "المنشآت المعمارية الرومانية في مدينة تيفيست" ، المدينة والريف في الجزائر القديمة (أعمال الملتقى الوطني الأول نوفمبر 2013)، تنسيق: بختة مقرانطة، مكتبة الرشاد، الجزائر، ص17 .

5- ينظر : ا.ف. غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، ص241، و ص249.

الهجري (10 م) أسس زيري ابن مناد مدينة على جبال زوكابار في منطقة التيطري في قمة جبل ضخم مدينة سماها "أشير" وهي في الأصل "ياشير"، تقاربها بعض الدّراسات على أنها تعني "المخالب"كناية عن انقضاضها على كل من تسول له نفسه المساس بأمنها "[1].

## 3-1-4/ مدن حملت أسماء ألوان :

أخذت مدنٌ أخرى في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط أسماءها من الألوان المشهورة في الطبيعة، فنجد مدينة سطيف القديمة من العصر الروماني تأخذ اسمها من لون تربتها السوداء، وذكر البكري "مدينة الخضراء"قرب مدينة مليانة[2]، ثم مدينة "تاورست" تحمل تسمية بربرية وتعني "الحمراء"[3] إذا تَرجمت إلى اللّسان العربي، ونعثر كذلك على مجموعة أخرى من المدن تحمل معنى اللون الأبيض الذي يقابله في لغة البربر "أملال"[4]، تحت صيغ مختلفة مثل: مدينة مليلة، مليلى، تينملل، ملالة، دار ملول .

## 3-1-5/ مدن حملت اسم مظهر تضاريسي:

استمدّت مدنٌ أخرى في المغرب الأوسط أسماءها من المظاهر التّضاريسية المحيطة بموقعها كالارتفاع والانخفاض، ومظاهر السطح مثل "مدينة تلمسين" التي تحولت لفظتها بعد تعريبها إلى "تلمسان"، يشير يحيى ابن خلدون إلى أنّها اسم مركّب من كلمتين "تلم"و "سين"، ومعناهما "تجمع من اثنين"، يعنون إلى البر والبحر[5]، وذكرت المصادر في القرن الثالث هجري (03هـ/09م) "مدينة الزاب"، والزاب لفظة عربية تعني الشيئ إذا جرى[6]، وقد أخذت التّسمية من موقع المدينة الذي تقع جنوب الكتلة الأوراسية، فهذه التسمية الأخيرة ذات الجذور البابلية أو الفارسية المعربة، استخدمت لتعني نهر الزاب في وادي الرافدين، ثم استعملت في أرض المغرب لتدلّ على وادي

---

[1]-جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، (9- 10م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د/س)، ص368، لكن بعض الاجتهادات الأخرى أوردها علي حدادو نقلا عن قزال فرضية تعريب الاسم هنشير الدّال على بقايا آثار :

- Mohand Akli Haddadou, Dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie, p.120.

[2]- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص241 .

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص327 .

[4] -René basset, étude sur la Zenatia de l'Ouarsenis et du Maghreb central, p.154.

[5]- يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح، ألفريد بل، الجزائر، مطبعة بيير مونتانا، 1903، ج1، ص09 .

[6]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج03، ص123 .

الأوراس الأعلى وما جاوره[1]، وفي القرن الرابع هجري (10م) تأسست مدينة جديدة قرب الزاب سُميت في البداية المحمدية نسبة إلى علي ابن حمدون، لكن المدينة تغير اسمها فغلبت العزوة إلى الموقع التضاريسي أكثر، فالمسيلة من المسيل، وهو الموضع الذى يجتمع فيه ماء المطر[2]، وهذا ما يتوافق تماما مع طبيعة الموقع الطوبوغرافي للمدينة، وذكر البكري في القرن الخامس الهجري (05هـ/11م) "مدينة أغزر"، ومعناها الوادي الصغير بالبربرية[3]، ومدينة جزائر بني مزغنة المبنية على موقع تضاريس جزري، وذكرت مدينة "أرزاو"، وهي المدينة التي تحمل معنى دال على الحجارة والصخور الصلبة، ثم مدينة "تيفاش" المأخوذة من "الكلمة البربرية "تافزة" التي تعني الحجر الجيري"[4]

### 3-1-6/ نسبة إلى نبات :

أخذت بعض المدن في المغرب الأوسط أسماءها من نباتات مشهورة نسجل منها ما ذكره البكري مثل "مدينة جوزة" قرب المسيلة[5]، وإليها نَسب النهر المذكور سابقا، و"مدينة اللّوز" شرق نقاوس[6]، و"الرمانة" قرب المسيلة[7]، وذكر الإدريسي جزائر التمر، سُميت بذلك لأن بها نخلاً كثيرا وتمرا غزيرا[8]، وقرية عين الصفصاف على طريق تلمسان – تنس [9]، ويعني اسم مدينة "آسلن" بالبربرية "شجر الدردار" تقع على ثمانية أميال شرق مصب تافنا[10].

### 3-1-7/ ارتباطات بمعان أخرى :

حملت مدنٌ أخرى في المغرب الأوسط معاني أخرى منها ما دلّ على إحدى صفات المدينة أو أحد مميزاتها مثل مدينة "تاقدمت" القريبة من تاهرت، وتعني المدينة القديمة[11]، وتعكسها في المعنى مدينة إباضية قرب ورجلان

---

1- هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، ص54.

2- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح، أحمد عبد الغفور عطار، ط4، القاهرة، دارالعلم للملايين، 1987م، ج6، ص392 .

3- محمد بن عميرة، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب، ص123 .

4 -Mohand Akli Hadaddou, dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie, p .49.

5- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص240.

6- المصدر نفسه، ج2، ص228 .

7- المصدر نفسه، ج2، ص327 .

8- أبو عبيد الله الزهري، كتاب الجغرافية، ص107 .

9- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص250 .

10- محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص134 .

11- أورد الشماخي في السير معنى آخر للمدينة فذكر أن معنى تاقدمت هو الدُّف. ينظر: أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ص124.

تسمى "تيجديت" التي تعنى الجديدة، وكانت مركزا مهما للإباضية ولنشاطهم الفكري والدعوي[1]، أما مدينة العامرة[2] فسميت كذلك لعماراتها وتوسع دروبها وسكانها، ومدينة "مقرة" من المقر وهو الموضع الذي يستقر فيه[3]، وأخذت مدنٌ أخرى أسماءها تذكاراً عن أصلها الأول التي ارتفعت منه أساساتها مثل: مدينة المعسكر، القلعة، البرج، وبقيت أعدادَ ضخمةٌ أخرى من المدن في المغرب الأوسط لا نعثر لها على مدلول أو معنى للاسم، وهذا لسبب أنّها أسماء غير عربية منها ما وصلنا من مراحل تاريخية قديمة تعود إلى فترة التواجد الفينيقي مثل: تنس وسكيكدة وجيجل، ومنها ما يعود إلى الفترة الرومانية مثل: مدينة مليانة، ذكر البكري أنها مدينة رومية فيها آثار وهي ذات أشجار وأنهار، تطحن عليها الأرحاء، جدّدها زيري بن مناد، وأسكنها ابنه بلكين[4]، ومنها ما هو نتاج التوطين المحلي للقبائل البربرية، وهذا ما جعل أسماء المدن في المغرب الأوسط من بين أكثر الأسماء غموضا وتنوعا من حيث المعنى والدّلالة، وهذا يكشف بطريقة ما أنّ المدنية والعمران ظاهرة قديمة في بلاد المغرب، شهدت استمرارية خلال الفترة الوسيطة، لم تتغير أسماؤها أو تتخلّى عنها القبائل البربرية نظرا لتجذّرها في الذاكرة الجماعية، على الرغم من التّعريب الذي طال بعض أجزاء المدينة، مثل ما نسجله على الطوبونيميا الحضرية، فإنّ أسماء المدن لم تتغير، وكل الذي حدث يشير إلى أنّ العرب امتلكوا المجال وسيطروا عليه، وأعادوا صياغة أسمائه وفق أنظمتهم الاسمية واللّغوية.

تحمل أسماء المدن والقرى في المغرب الأوسط تراثا لغويا متنوعا، ولا توجد معالم طوبونيمية أخرى تشهد تنوعا لغويا بحجم التّنوع الحاصل على مستوى أسماء المدن في المغرب الأوسط كونها شهدت تعميرا بشريا منذ أزمان بعيدة، وتضمنت اللّغات اليونانية والفينيقية واللاتينية والعربية والمحلية البربرية مع اختلاف واضح في نسب حضورها، يغلب اللّسان البربري على أسماء المدن ثم يليه اللّسان العربي، وتشترك باقي اللّغات في باقي النسبة كما يوجد اختلاف بين مدن الشمال الساحلية التي تداخلت في أسماءها لغات المتوسط مقارنة مع تلك المدن الداخلية التي غلب عليها اللسانان البربري أو العربي .

## 3-2/ أسماء القلاع والأربطة والحصون:

القلاع والحصون هي تلك البناءات المحصنة بأسوار وجدران عالية، تحتمي فيها القبائل في أوقات الأزمات الأمنية التي يصبح فيه وجودها خارجه خطرا عليها، وتختلف وظائفه تبعا للظّروف الأمنية، فقد يكون في أوقات

---

1- ينظر: أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص324 .

2- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص54.

3- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج05، ص175 .

4- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص241 .

السلم للانتجاع وتخزين المواد الضرورية، ويتحول في أوقات الحرب إلى مكان للتّحصين والاحتشاد، وربّما تحول بعضها إلى أماكن استقرار دائمة للمريدين والمنقطعين للجهاد والعبادة، خاصة في تلك الأماكن التي تشكّل تماسا مع العدو المخالف للعقيدة، تتحدّث المصادر التّاريخية ضمن اهتمامها بالأشكال العمرانية التي عرفها المغرب الأوسط عن ظاهرة القلاع والحصون، وهي الظاهرة التي ارتبط ظهورها في مرحلة تاريخية معينة، توحي بهاجس الخوف، وعدم الاستقرار اللذين ميزا هذه الفترة[1]، تَشير المصادر إلى مثل هذه البناءات عندما كانت تتحدّث عن الفتح الإسلامي، فكثيرا ما ذكر تحصن البربر والروم وراء جدران عالية لحصن أو قلعة[2]، وكثيرا ما ذكر أيضا فتح هذا القائد لهذه القلعة أو تلك، ولئن عرِفت هذه التّحصينات في بداية العصر الوسيط، فإن فاعليتها لم تتبلور إلا في أواخره على إثر ازدياد الاضطرابات الاجتماعية والسياسية، وهو ما يفسر استمراريتها وتواصلها[3]، وهي ملاحظة أشار إليها مؤلف كتاب أسس الأسماء الجغرافية عندما تنبه إلى أنّ الأسماء التي أطلقها الرومان تعكس المسحة العسكرية، وهو ما جعل كثيرا من أسماء المدن ينتهي بكلمات المعسكر، البرج، القلعة[4] والجدول التّالي يضم كل الأسماء الحصون والقلاع التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط في المصادر التاريخية حتى نهاية القرن السادس هجري (12م).

| القرن | العدد | اسم القلعة . الحصن | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| **القرن (03هـ-09م)** | 08 | حصن لواتة | ابن الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين | 74 |
| | | تماليت | // // | 93 |
| | | قلعة نفوسة | // // | 73 |
| | | قلعة بسر | البلاذري، فتوح البلدان | 319 |
| | | حصن ابن كرام | اليعقوبي، البلدان | 192 |
| | | برحلس | // // | 191 |
| | | طلمة | // // | 191 |
| | | حبرور | // // | 191 |
| **القرن (04هـ-10م)** | 01 | قلعة كيانة (المرى) | القاضي النعمان، افتتاح الدعوة | 333 |
| **القرن** | 17 | قلعة مجانة | الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية | 10 |
| | | بلزمة لمزاتة | البكري، المسالك والممالك | ج2/ص 228 |

[1]- موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط، ص43 .

[2]- مثلا في قوله : واحتصر صاحب قلعة مجانة ...دخل بقية الروم حصنهم ...فقاتلهم إلى باب حصنهم ....ينظر: الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص ص10-11 .

[3]- محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، ص28 .

[4]- إبراهيم الزقوطي، أسس الأسماء الجغرافية، ص08 .

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| (05هـ-11م) | | حصن تانكرمت | // | // | ج2/ص262 |
| | | حصن مرنيسة ألبير | // | // | ج2/ص263 |
| | | حصن ابن زيني | // | // | ج2/ص263 |
| | | حصن الفردوس | // | // | ج2/ص263 |
| | | حصن الوردانية | // | // | ج2/ص263 |
| | | حصن هنين | // | // | ج2/ص263 |
| | | حصن تونت | // | // | ج2/ص263 |
| | | حصن أبي جنون | // | // | ج2/ص263 |
| | | حصن كاريبوا | // | // | ج2/ص263 |
| | | حصن إيزمامة | // | // | ج2/ص327 |
| | | حصن موزية / مورية | // | // | ج2/ص327 |
| | | قلعة أبي طويل | // | // | ج2/ص 226 |
| | | قلعة مغيلة دلول | // | // | ج2/ص 252 |
| | | قلعة تاسقدالت | // | // | ج2/ص252 |
| | | قلعة ابن الجاهل | // | // | ج2/ص260 |
| القرن (06هـ-12م) | 12 | حصن تاكلات | الإدريسي، نزهة المشتاق | | ج1/ص262 |
| | | حصن بكر | // | // | ج1/ص262 |
| | | حصن وارفو | // | // | ج1/ص262 |
| | | حصن الحديد | // | // | ج1/ص262 |
| | | حصن السقائف | // | // | ج1/ص262 |
| | | حصن الناظور | // | // | ج1/ص262 |
| | | حصن تافلكايت | // | // | ج1/ص263 |
| | | حصن القلعة | // | // | ج1/ص263 |
| | | حصن بادس | // | // | ج1/ص264 |
| | | حصن كلديس | // | // | ج1/ص266 |
| | | حصن المنصورية | // | // | ج1/ص267 |
| | | قلعة بني حماد | الزهري، الجغرافية | | 107 |

المجموع : 38 حصن وقلعة .

**معاني ودلالات أسماء القلاع والحصون :**

### 3-2-1/ ارتباط الحصون والقلاع بأسماء قبائل :

ارتبطت أسماء عدد من الحصون والقلاع بأسماء قبائل بربرية و عربية، ويسجل ابن الصغير أولى الإشارات إلى حصن لواته[1] وقلعة نفّوسة خارج تاهرت، وتحدّث عن استخدام القبيلة لهذه الحصون وقتي السلم والحرب، وأشار القاضي النّعمان إلى إحدى قلاع بلاد الزاب تسمى بـ "قلعة كيانة"[2]، وهي القلعة التي تسمى أيضا بـ "قلعة المرى"، وسمتها البربر المرى إنّما هو لمرآة كانت منصوبةً عليها في الزمان الأول"[3]، وقلعة مجّانة زمن الفتح الإسلامي الأول افتتحها بشر بن أبي أرطأة، فأصبحت تَعرف بقلعة بشر، ثم تحدّث عن حصون أخرى تعود إلى القرن الخامس الهجري (05هـ/11م)، وهي حصن بلزمة لمزاتة، ومغيلة دلول، وحصن مرنيسة ألبير .

### 3-2-2/ ارتباط اسم الحصن بالأشخاص:

ذكرت المصادر أسماء ثمانية (08) حصون نَسبت لأشخاص يفترض أنّهم مالكوها أو المتغلّبون عليها، ذكر اسم الحصن الأول منسوبا إلى بسر بن أبي أرطأة القائد العربي الذي افتتح هذا الحصن فأصبح لا يعرف إلا به[4]، وذكر الحصن تحت مسميات مختلفة وهي "حصن بسر" ، "قلعة بسر"، "قلعة بشر"، وأورد اليعقوبي اسم حصن "ابن كرام"[5]، وفي القرن الخامس الهجري (05هـ/11م) ذكرت قلعة أبي الطويل قرب المسيلة، وهي نفسها قلعة بني حماد، رممّها ورفع بنيانها، واتّخذها مركزا عسكريا لحملاته ضد زناتة في الغرب، ثم مركزا للدولة الحمادية فيما بعد، أشار البكري إلى أنها عَمرت بعد خراب القيروان، وفيها تحصن أبو يزيد[6] هربا من جيش الفاطميين، ويعتر (دوسلان) أن اسم أبي الطويل هوَ لقب حماد، وكان اسم القلعة قبل أن يحل بها حماد تسمى كيانة[7]، وقد وردت أسماء أخرى لمجموعة حصون منسوبة لأشخاص وهي "حصن ابن زيني"، و"حصن ابن الجاهل "، و"حصن أبي جنون"، و"حصن بكر" .

1- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص74 .

2- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص333 .

3- ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص73 .

4- الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص40 .

5- أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ص192 .

6- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص226 .

7- محمد بن عميرة، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب، ص120 .

إنّ ورود هذا الارتباط الواضح لأسماء الحصون والقلاع بأسماء القبائل والأشخاص في المغرب الأوسط له دلالة واضحة على أهمية هذه البناءات والمعالم، ودورها الواضح في الحياة الاجتماعية للمغرب الأوسط، وهو ما خلق نوعا من المنافسة في امتلاكها والتحصن داخل أسوارها، وهذا الارتباط يوحي بحضور هذه البناءات في الأحداث خاصة لارتباطها بالحشد والتجميع، في إشارة واضحة إلى العصبية للقبلية التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط، وهذا يعطي تصورا عن جانب من الوضع الأمني للحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط .

### 3-3-3/ أسماء حصون مرتبطة بأسماء مدن:

تحوّلت بعض الحصون فيما بعد إلى مدن بعد أن تزايد عدد سكانها بفعل الهجرة إليها، أو بفعل اقتطاع سكانها من بعض المناطق المجاورة كما حدث في تعمّير قلعة بني حماد من أهل المسيلة وحائط حمزة[1]، فذكرت المصادر "حصن القلعة"[2] يقصد به قلعة بني حماد، وحصن بادس ثم حصن مدينة المنصورية، حصن هنين، حصن الناظور .

### 4-3-3/ ارتباط اسمية أخرى:

ذكر البكري قي القرن الخامس هجري (05هـ/11م) حصنا يسمى بـ "حصن الفردوس"[3]، وهو الحصن الذي أخذ اسمه مستوحى من جنّة الفردوس، جاء هذا الحصن يحمل اسما عربيا إسلاميا مختلفا عن بقية أسماء الحصون الأخرى، مشيرا إلى تغير الأنماط التّسموية وتجاوزها لمفهوم الملكية المجسَّدة في الشخص والقبيلة، يكشف عن التّحول اللّغوي والدّيني ضمن النطاق الجغرافي الذي يشرف عليه بداية من القرن الخامس هجري، يبدو أن هذا الحصن كان على شكل رباط العبادة، ولهذا أخذ مثل هذه التّسمية، بالإضافة إلى معان أخرى جسدتها أسماء حصون أخرى مثل معنى الصلابة والقوة في تسمية أحد الحصون بـ "حصن الحديد" وبقيت كثير من الأسماء الأخرى لا تحيلنا على معنى واضحٍ، يظهر عليها أثر اللّسان البربري مثل: حصن نماليت، حصن برحلس، حصن طلمة وحبرور، قلعة تاسقدالت، حصن الوردانية، حصن تونت، حصن كاريبوا، حصن أيزمامة، حصن مورية، حصن تاكلات، قلعة حلافة، حصن وارفو، حصن تافلكايت، حصن كلديس[4] .

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص227 .

[2]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص263.

[3]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص263 .

[4]- ينظر جدول أسماء القلاع والحصون ، ص ص92-93.

إنّ هذا العدد الكبير من أسماء الحصون غير مفهومة الدّلالة، يشير إلى أنّ طابع التّعمير ونواته الأولى في المغرب الأوسط كان بربريا في الأساس، فمن مجموع (39) اسما، احتلّت الأسماء البربرية الصدارة بـ 25 اسم، وهذا يرسم انطباعا على أنّ ثقافة الحصون لم تكن وليدة الفتوحات العربية، ولكنها قديمة متأصلة في ثقافة البربر، كما يشير إلى أنّ القبائل البربرية كانت أكثر ميلا إلى التّحصن داخل القلاع ،كأنها تعطي فكرة عن خوف مواجهة الفاتحين وانحسارها إلى مجالات ضيقة وآمنة تجسدت في الحياة داخل هذه التحصينات بعد أن سيطر الفاتحون والعرب على المدن التاريخية الأولى، وتحولت إلى مراكز استقرار دائمة .

## 3-4/ أسماء الأسواق:

احتلّت الأسواق الشّعبية مكانةً هامة في الحياة اليومية للإنسان في مجتمع المغرب الأوسط، اكتسبت هذه الأهمية انطلاقا مما تُحقّقه من فرص للالتقاء بين مختلف الطبقات الاجتماعية، وما ينجم عنها من فرص أخرى للتّبادل التّجاري أو الفكري والثّقافي وللحديث عن المستجدّات السياسية والعسكرية كأخبار الفتح والانتصارات، ومختلف القضايا الاجتماعية الأخرى، إنّ هذا التّجمع الشعبي يحتاج إلى نظام محدّد ينظم في حدود ما هو مسموح به ومتعارفٌ عليه من أنظمة الأسواق،كتحديد أماكن السلع، والنّظام الضريبي، وفرض الأمن، وحتى أنظمة الحسبة والمراقبة، دفعت هذه المتطلّبات إلى ضرورة قيام جهة معينة وراء هذا التّنظيم، تجسد في أشخاص قائمين على تسيير هذه الأسواق، وربما تولت القبيلة مسؤولية ذلك، وعلى هذا الأساس تحدّدت كثير من أسماء الأسواق في المغرب الأوسط موضّحةً أسماؤها في الجدول التالي :

| القرن /الهجري | العدد | الاسم | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| **القرن (03هـ-09م)** | 02 | سوق إبراهيم | اليعقوبي، البلدان | 192 |
| | | سوق ابن وردة | ابن الصغير، أخبار الأئمة | 57 |
| **القرن (04هـ-10م)** | 01 | سوق كران | ابن حوقل ، صورة الأرض | 91 |
| **القرن (05هـ-11م)** | 05 | سوق هوارة | البكري، المسالك والممالك | ج2/ص241 |
| | | سوق كرام | // // | ج2/ص241 |
| | | سوق ماكسن | // // | ج2/ص246 |
| | | سوق جراوة لعزيزوا | // // | ج2/ص253 |
| | | سوق عبيدون بن سنان الأزداجي | // // | ج2/ص253 |
| **القرن** | 05 | سوق الأحد | الإدريسي، نزهة المشتاق | ج1/ص262 |
| | | سوق الخميس | // // | ج1/ص262 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| (06هـ-12م) | | سوق الاثنين | // | // | ج1/ص263 |
| | | سوق يوسف | // | // | ج1/ص266 |
| | | سوق بني زنديوي | // | // | ج1/ص266 |

**معاني أسماء الأسواق:**

## 3-4-1/ ارتباط أسماء الأسواق بأسماء أشخاص:

كانت هذه الأسواق بصفة عامة تحمل أسماء بحسب ما تنسب إليه، فتحمل اسم صاحبها أو مؤسسها والقائم بأمرها[1]، إذ كانت تقوم أحيانا في نطاق دائرة أمير يكون قادرا على توفير الأمن والحماية، وهي غالبا مقابل امتيازات له، وغالبا ما يحمل السوق اسم ذلك الأمير"[2]، ومن هذا تحدثت مصادر القرن الثالث هجري (03هـ/09م) عن "سوق إبراهيم"[3] وهو المشهور بإبراهيم بن محمد من سلالة العلويين المتغلبين على مناطق متيحة، وجاءت نسبة هذا السوق إلى إبراهيم على اعتباره القائم على أعماله، والمتغلّب عليه، وذكر ابن الصغير أن مقدّم العجم في تاهرت يقال له ابن وردة قد ابتنى سوقا يعرف به[4]، وذكر ابن حوقل في القرن الرابع الهجري (04هـ/10م) سوق كران/كرام[5]، وذكرت مجموعة أسواق أخرى في القرن الخامس الهجري (05هـ/11م) منسوبة إلى أشخاص يرجح أنّهم المتغلّبون على السوق والقائمون على أعماله، نذكر منهم: سوق ماكسن[6]، وسوق عبيدون بن سنان الأزداجي[7]، وسوق يوسف[8] في القرن السادس الهجري (06هـ/12م)، "وقد جرت العادة في مثل هذه الأسواق أن يكون لتجارة الأمير حق الأولوية، كما تقرر له أرباح على شكل إتاوات وعشر، مقابل ما يوفّره من الحماية والأمن[9]، وتسمية الأسواق نسبه إلى مؤسسيها أو من كان يسكن بجوارها، ظاهرة متداولة في المغرب الإسلامي، و"مثال ذلك سوق التابعي

---

[1]- جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في االمغرب الأوسط، ص135 .

[2]- المرجع نفسه، ص135 .

[3]- اليعقوبي، البلدان، ص192 .

[4]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص57 .

[5]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص91 .

[6]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص246 .

[7]- المصدر نفسه، ج2، ص253.

[8]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص266.

[9]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص135 .

إسماعيل بن عبيد الأنصاري (ت107هـ) قرب مسجد القيروان[1]، وسويقة المغيرة نسبة إلى عبد الله بن المغيرة الكوفي من كبار المحدثين الوافدين على القيروان في القرن الثاني للهجرة"[2] .

### 3-4-2/ ارتباط اسم السوق بالقبيلة :

وردت أسواق أخرى مرتبطة بأسماء قبائل مغربية سيطرت على أعمالها مثل: سوق هوارة في القرن الرابع الهجري (10م)، وسوق جراوة في القرن الخامس الهجري (11م)، وسوق بني زنديوي في القرن السادس الهجري (12م)، "وفي عبارة ابن الصغير مسجد الكوفيين ورحبتهم تدلّ على نسبة الرحبة – السوق إلى أهله من القرويين، ونفس الشأن بالنسبة للجماعات الأخرى كالكوفيين والبصريين"[3]، نستدّل من مواقع هذه الأسواق على الحراك القبلي الذي شهده المجال، فقبيلة جراوة التي ذكرت مع الكاهنة في جبال الأوراس، ورد اسمها مرتبطًا بالسوق الذي يوجد قرب وهران[4] في إشارة إلى توسع القبيلة أو تغييرها لمجالاتها، ويفهم من اقتران لفظة لعزيزوا باسم جراوة أنّ توسعا حدث على مستوى بطون القبيلة، ولهذا كان تمييز هذا البطن عن بقية البطون الأخرى يحتاج إلى اسم آخر تحدَّد بهذه الإضافة، وكذا الحال نفسه مع قبيلة هوارة بني زنديوي الذي ارتبط اسمها باسم (جبل، حصن به سوق )، فإن الإدريسي قدم لنا تقريرا مفصلا حول الوضعية الجيدة التي تمتعت بها هذه القبيلة على عهده أي القرن 06 هـ/12م، بل أشار إلى بقائها بعيدة عن مغارم السلطة، وهي الحال التي يسردها لنا ابن خلدون شهادته تلك جاءت مؤكدة على بقائها ضمن بقايا فروع قبيلة كتامة التي اعتصمت بالجبل محافظة بذلك على وجودها خلال القرن 08هـ/14م[5] .

### 3-4-3/ نسبة الأسواق إلى الأيام التي تنعقد فيها:

عرفت بعض الأسواق" باسم اليوم الذي كانت تدب فيه الحركة والنشاط ويؤمه الناس"[6]، تأخر ظهور هذا النوع من الأسماء إلى ما بعد القرن الخامس الهجري (05هـ/11م)، وذكر الإدريسي أسماء ثلاثة أسواق منسوبة إلى

---

[1]- عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص192 .

[2]- بوخالفة نور الهدى، الإسلام والتعريب في الشمال الإفريقي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مذكرة ماجستير، عبد العزيز الدوري، الأردن، 1986، ص197 .

[3]- جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص135 .

[4]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص253 .

[5]- آسيا ساحلي، " طوبونيميا منطقة الشرق الجزائري، الارتباط بانتماءاتها القبلية خلال العصر الوسيط "، ص97 .

[6]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص141 .

أيام من الأسبوع، هي الأيام التي كانت تنعقد فيها هذه الأسواق، فذكر سوق الأحد على الطريق الرابط بين بجاية وقلعة بني حماد[1]، وسوق الاثنين ببجاية[2]، وسوق الخميس[3]، وذكر الإدريسي سوق بني زندوي كانت تقام يوم الجمعة[4]، ولم نعثر على أسماء أخرى غير هذه الأسماء المسجّلة كأن تنسب الأسواق إلى سلعة معيّنة كسوق الدّباغين أو الصوافين، سوق الجمال، سوق الغزل. أو تلك الأسواق التي تحيل أسمائها على جماعات دًينية مثّل: سوق اليهود، أو سوق المسلمين، إذ يبدوا أنّ هذا التنظيم عرف فقط في المدن الكبرى، تأخر ظهوره فيما بعد القرن السادس هجري (12م)، أما هذه فهي أسواق شعبية أقل تنظيميا وتخصصا .

تحولت بعض هذه الأسواق من مجرد أماكن تجمع تجارية بعضها مؤقّتة، وبعضها الآخر فئوي مختص بجماعة دون أخرى، أو مرهون على تجارة معينة، إلى مراكز عمرانية استيطانية حيوية، خاصة تلك الأماكن التي كانت تمر عبرها الطرق التّجارية ومثال ذلك: سوق إبراهيم وسوق حمزة الذي أصبح فيما بعد من بين المدن المهمة في المغرب الأوسط .

## 3-5/ أسماء أبواب المدن:

يرتبط تواجد مثل هذه التّسميات بحصول التّمدن، وانتقال المجتمع من صفته الريفية القروية إلى مجتمع المدينة، وتعكس هذه التّسميات في العادة الهوية الاسمية لمجتمع الحواضر في المغرب الأوسط، نحاول في الجدول التالي حصر هذه الأسماء مرتبة عبر القرون .

| القرن /الهجري | اسم الباب | المدينة | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| **القرن (03هـ-09م)** | باب الصفا | تاهرت | ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين | 29 |
| **القرن (04هـ-10م)** | باب زانة | بونة | القاضي النعمان، افتتاح الدعوة | 215 |
| **القرن (05هـ-11م)** | باب خاقان | طبنة | البكري، المسالك والممالك | ج2/ص228 |
| | باب الفتح | طبنة | // // | ج2/ص228 |
| | باب تهوذا | طبنة | // // | ج2/ص228 |

[1]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص262 .
[2]- المصدر نفسه، ص263 .
[3]- المصدر نفسه، ص262 .
[4]- المصدر نفسه، ج1، ص267 .

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | باب كتامة | طبنة | // | // | ج2/ص228 |
| | باب المقبرة | بسكرة | // | // | ج2/ص231 |
| | باب الحمام | بسكرة | // | // | ج2/ص231 |
| | باب الروس | ميلة | // | // | ج2/ص245 |
| | باب السفلى | ميلة | // | // | ج2/ص245 |
| | باب البحر | تنس | // | // | ج2/ص243 |
| | باب ابن ناصح | تنس | // | // | ج2/ص243 |
| | باب الخوخة | تنس | // | // | ج2/ص243 |
| | باب المنازل | تيهرت | // | // | ج2/ص248 |
| | باب الأندلس | تيهرت | // | // | ج2/ص248 |
| | باب المعصومة | تيهرت | // | // | ج2/ص248 |
| | باب المطاحن | تيهرت | // | // | ج2/ص248 |
| | باب وهب | تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| | باب الخوخة | تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| | باب العقبة | تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| | باب أبي قرة | تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| | باب الفتوح | أرشقول | // | // | ج2/ص260 |
| | باب الأمير | أرشقول | // | // | ج2/ص260 |
| | باب مرنيسة | أرشقول | // | // | ج2/ص260 |
| **القرن (06هـ–12م)** | باب ميلة | قسنطينة | الإدريسي، نزهة المشتاق | | ج1/ص265 |
| | باب القنطرة | قسنطينة | // | // | ج1/ص265 |
| | باب البحر | بجاية | البيذق، أخبارالمهدي | | 13 |

**معاني أسماء أبواب المدن :**

حملت أسماء أبواب المدن بعض التجديد في المعاني والمدولات الاسمية، وعلى الرغم من حفاظها الجزئي على الاهتمام بالفرد والقبيلة والمدينة كإطار بارز في العملية التسموية، إلا أنّها جاءت تحمل معان أخرى لم تسبق الإشارة إليها في الأسماء الطوبونيمية السابقة، تحمل ما دلّ على أسماء أشخاص أو جماعات كتذكار داخل المدينة، أو عن جماعة أو قبيلة مثل ما ورد ذكره من أبواب حملت أسماء أشخاص على شاكلة: باب خاقان، باب أبي قرة وباب

وهب في مدينة تلمسان[1]، باب الأمير في أرشقول[2]، وباب ابن ناصح تنس[3]، ولما بنى جعفر بن علي بن حمدون مدينة المحمدية جعل لها بابان وسمى أحدهما "باب القاسمية" نسبة للخليفة الفاطمي أبو القاسم[4]، وحملت أبواب أخرى أسماء قبائل مثل: باب كتامة في مدينة طبنة[5]، وباب مرنيسة في أرشقول[6]، وقد يكون باب المدينة رابطا بطريق مؤدية إلى أحد مدن المغرب الأوسط فيأخذ الباب اسمها مثل باب تهوذا في طبنة[7]، وباب ميلة في مدينة قسنطينة[8]، وباب زانة في بونة[9]، وهي الأسماء التي يمكن اعتبارها إشارات إلى نوع من التواصل والانفتاح بين هذه المدن في المغرب الأوسط.

جاءت أسماء أبواب أخرى تحمل أسماء مواضع قريبة من المدينة يتم الوصول إليها عبر هذه الأبواب، فسمّي أحد أبواب مدينة بسكرة "باب المقبرة"[10] لأنه يوصل إليها، وكذا "باب البحر" في بجاية[11]، و"باب المعصومة"، "الباب السفلى"، "باب الحمام"، "باب العقبة"، وكلّها أسماء أبواب تدّل على مواضع جغرافية محيطة بالمدينة، وحملت أسماء أبواب أخرى معاني التفاؤل والانتصار مثل "باب الفتح" في طبنة[12]، و"باب الفتوح" في أرشقول[13]، وجاءت أسماء أبواب أخرى تحمل تذكاراً عن مناطق أخرى خارج مجال المغرب الأوسط، مشيرةً إلى تواصل حضاري بين هذه المناطق مثل "باب الصفا" في تاهرت[14]، يستذكر المكان المقدس في مكة المكرمة، وباب الأندلس في مدينة تيهرت[15].

1- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص260.
2 - المصدر نفسه، ج2، ص260
3 - المصدر نفسه، ج2، ص243.
4- ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص46.
5 - أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص228.
6 - المصدر نفسه، ج2، ص260
7- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص228 .
8 – الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1، ص 265.
9- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص215 .
10 - أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص231.
11 - أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص 13.
12 - أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص228.
13 - المصدر نفسه، ج2، ص260.
14 - ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص29.
15- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ج2، ص248.

سيطرت الأسماء المصاغة بلغة العرب على أسماء المدن، وباستثناء تلك الأسماء التي ارتبطت باسم مدينة أو قبيلة، فإنّ كل الأسماء الأخرى وردت بلغة عربية واضحة، وهي الإشارة التي تدعم مقولة أنّ التعريب تركز أكثر في الحواضر ثم أخذ ينتقل بالتّدريج إلى الأرياف[1]، فأسماء الأبواب والمواضع المعلمية داخل المدن تدعم هذه النّتيجة، وجاءت الأسماء الأبواب أكثر رقّةً وشاعرية ، تُحيل إلى التّحول من حياة البداوة القاسية إلى دعة المدينة ولطافة العيش.

### 3-6/ أسماء القصور والمنازل:

يشير هذا النّوع من الأسماء إلى التّحول العمراني، وتحول حياة القبيلة من البادية إلى الحاضرة، فهذا النّوع من الأسماء تختص به الحواضر دون البوادي، ويشير إلى عمران المدينة، وعلى الرغم من الأعداد الكبيرة من المدن والقرى التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط إلا أنّنا لا نكاد نعثر على أسماء من هذا النوع من البناءات، ويمثّل الجدول التالي مجموعها حسب القرون الزمنية .

| القرن | اسم الطوبونيم | منزل | قصر | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| القرن (03هـ-09م) | الكنسية | × | | ابن الصغير، أخبار الأئمة | 100 |
| القرن (04هـ-10م) | دار ملول | × | | القاضي النعمان، افتتاح الدعوة | 166 |
| القرن (05هـ-11م) | قصر ابن سنان | | × | البكري ، المسالك والممالك | ج2/ص253 |
| | فندق مسكيانة | × | | // // | ج2/ص328 |
| | قصر العطش[2] | | × | // // | ج2/ص327 |
| | باب القصر | × | | // // | ج2/ص260 |
| القرن (06هـ-12م) | قصر عطية | | × | الإدريسي، نزهة المشتاق | ج1/ص263 |
| | دار مرين | × | | // // | ج1/ص222 |
| | قصر بكر | | × | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص399 |

[1] - Camps Gabriel, « Comment la Berbérie est devenue le Maghreb arabe» .In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°35, 1983. pp. 7-24.

[2] - ذكر البكري بأن قصر العطش من بنيان الأول، حوله ماء مالح. يرجح بأن القصر سمي كذلك نسبة إلى هذا الماء . ينظر : أبو عبد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص327.

لم تتوسع القوائم الاسمية الدّالة على أسماء المنازل، وعدد ما ذكر منها قليل، وأول اسم منزل ذكره ابن الصغير في القرن الثالث الهجري (03هـ/09م) حين تحدّث عن وجود منزل بتاهرت يعرف بالكنسية ما فتح أبواب التساؤل عن طبيعة هذا المنزل، وعن سبب تسميته بهذا الاسم الدّال على مكان العبادة لدى الطوائف المسيحية، وعلى هذا بني تاديوش ليفتسكي استنتاجاته رفقة ملاحظات أخرى تحدث فيها عن وجود طائفة مسيحية ضمن المملكة الإباضية في تاهرت ثم في ورجلان[1]، وهو أمر محتمل خصوصا إذا علمنا بالتّسامح الدّيني مع بقية الطوائف الأخرى التي استوطنت تاهرت، أما بقية المنازل فهي تشير إلى أسماء مالكيها مثل "دار ملول"، "دار مرين"و"فندق مسكيانة" في إشارة إلى مواضعها في هذه المدن، واقترن اسم المنزل في حالات أخرى بأسماء الأشخاص والقبائل، وهي صيغة انتشر استعمالها في إفريقية في العهد الأغلبي، وقد ارتبط وجودها بأسماء كبار المالكين العقاريين، ممّا يفسر أنّ استعمالها كان شائعا، وقد ربط محمد حسن تراجع هذه التّسمية فيما بعد، بتراجع الأملاك العقارية والضيعات الكبرى[2].

وأما بناء القصور فيعتبر ظاهرة حية تعبر عن المستوى الحضاري العالي الذي بلغته المنطقة، وهي نتيجة منطقية للثّراء الحاصل في منطقة ما، إذ إنّ الكسب المادي المستمر يدعو النّاس إلى التّفنن في المنازل، فتهجر منازل لتبني أفخم منها[3]، ولا يعدم ذلك فكرة أنّ ظهور مصطلح القصر في الثقافة الاسمية في المغرب الأوسط يعدّ إشارةً أيضا إلى التّغير العمراني الذي ترافق مع التّغير الاجتماعي على مستوى الطّبقات الاجتماعية على حسب الثّراء المالي، فالقصر يدلّ من ناحية أخرى على توسعت الملكية الشّخصية والانتقال إلى الرّفاه الاجتماعي من خلال التّعبير عن ذلك بالعمران، فالمغرب الأوسط انخرط في تجارة واسعة محليّا وخارجيا واكتسبت بعض شخصياته ثراءً، انعكس على الدور والبناءات وعلى توسع العمران، والملاحَظ عليً أسماء القصور أنّها نَسبت لمالكيها لا غير، وقد تأخر ظهورها تبعا للنّظام الاسمي إلى القرن الخامس والسادس هجري (11-12م)، رغم أنّ عددها لم يكن بالكثير، ويحمل القصر أبعادا أخرى من حيث دلالته على الأبنية المحصنة، فلقد كان مصطلح القصر مستعملا منذ العهد الأغلبي للدّلالة على الحصون والأربطة التي كانت قائمةَ على طول الشريط الساحلي، أو على المخازن الجماعية والنواتات السكنية المحصنة التي تتسع لبعض عشرات من الأسر[4]، ويربط محمد حسن ذلك بالوضع الأمني المتردي

---

[1]- العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، الرباط، التنوخي للطاعة والنشر، 2010، ص51 .

[2]- محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، ص26 .

[3]- جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص384 .

[4]- محمد حسن، المرجع السابق، ص28 .

الذي عرفته المنطقة الشرقية للمغرب، ويجعل فاعليتها كمجال للسكن المحصن كنتيجة طبيعية على إثر الاضطرابات الاجتماعية والسياسية وهو ما يفسر استمراريتها وتواصلها[1].

### 3-7/ أسماء المساجد:

لا نملك الكثير من أسماء المساجد في المغرب الأوسط حتى نقف على مدلولاتها وأنماط تسمياتها، وكل ما نملكه هو إشارات إلى أسماء مساجد تنسب أحيانا للأفراد مثل جامع المعز بفاس[2]، أو مسجد عبد الوهاب بجبل دمر[3]، وأحيانا أخرى تأخذ اسم جماعات مثل ما ذكره ابن الصغير عن مساجد تاهرت، أشار إلى أنّها تَعرف بالجماعات التي تعمرها فهذا مسجد الكوفيين، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد القرويين[4]، ونسجل في القرن السادس الهجري(12م) مسجدا اللؤلؤة والريحانة ببجاية[5]، وذكر الإدريسي مسجد بهلول في الطريق بين بجاية وجيجل، ومسجد تماواط بورجلان[6] .

يشير المسجد إلى التّحول الدّيني الذي شهده مجتمع المغرب الأوسط من الوثنيات القديمة ثم المسيحية واليهودية إلى الدين الإسلامي، يعبر عنه بالمسجد كمكان للعبادة وتأدية الشّعائر، ويبدو من أسمائها أنها أخذت أسماء عربية، على الرغم من صعوبة تأكيد هذه النقطة لقلة المعطيات الاسمية، لكن الرابطة التاريخية البارزة التي تشكّلت في المغرب الإسلامي في عدم الفصل بين الإسلام واللغة العربية يدفعنا إلى تأكيد ذلك، وهي العملية التي بقيت متواصلة بعد قرون من ذلك، فقد بقيت المساجد تستحضر أسماء عربية للصحابة والفاتحين وأسماء بعض الصلحاء.

### 3-8/ أسماء المراسي البحرية:

يمثّل الجدول التالي أسماء ما عرف من المراسي مستخرجة من المصادر حتى نهاية القرن السادس هجري (12م).

---

1- محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، ص ص29-30 .

2- أبو عبد الله الزهري، كتاب الجغرافية، ص112 .

3- أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ص140 .

4- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص32 .

5-أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص13 .

6- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1،ص268 .

| القرن /الهجري | العدد | اسم المرسى | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| القرن (03هـ-09م) | 04 | مرسى فروخ | اليعقوبي، البلدان | 192 |
| | | مرسى قلعة خطاب | // // | 190 |
| | | اسكيدة | // // | 190 |
| | | ملر | // // | 190 |
| القرن (04هـ-10م) | 02 | مرسى الخزر | المهلبي، الكتاب العزيزي | 47 |
| | | مرسى فروخ | // // | 48 |
| القرن (05هـ-11م) | 24 | مرسى سقدة | البكري، المسالك والممالك | ج2/ص245 |
| | | مرسى الزيتونة | // // | ج2/ص245 |
| | | مرسى الدجاج | // // | ج2/ص246 |
| | | مرسى ماسين | // // | ج2/ص263 |
| | | مرسى أرشقول | // // | ج2/ص267 |
| | | مرسى اسلن | // // | ج2/ص267 |
| | | مرسى وهران | // // | ج2/ص267 |
| | | مرسى قصر الفلوس | // // | ج2/ص267 |
| | | مرسى مغيلة بني هاشم | // // | ج2/ص267 |
| | | مرسى تنس | // // | ج2/ص267 |
| | | مرسى شرشال | // // | ج2/ص267 |
| | | مرسى البطال | // // | ج2/ص268 |
| | | مرسى هور | // // | ج2/ص268 |
| | | مرسى الذبان | // // | ج2/ص268 |
| | | مرسى جنابية | // // | ج2/ص268 |
| | | مرسى الجزائر | // // | ج2/ص268 |
| | | مرسى الخراطين | // // | ج2/ص269 |
| | | مرسى الشجرة | // // | ج2/ص269 |
| | | مرسى القل | // // | ج2/ص269 |
| | | مرسى استورة | // // | ج2/ص269 |
| | | مرسى تكوش | // // | ج2/ص269 |
| | | مرسى ابن الالبيري | // // | ج2/ص269 |
| | | مرسى الخروبة | // // | ج2/ص269 |
| | | مرسى الروم | // // | ج2/ص269 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **القرن (06هـ-12م)** | 06 | المرسى الكبير | الإدريسي، نزهة المشتاق | ج1/ص252 |
| | | تامدفوس | // // | ج1/ص258 |
| | | مرسى الشعراء | // // | ج1/ص269 |
| | | مرسى أرزاو | // // | ج1/ص270 |
| | | مرسى امتكوا | // // | ج1/ص271 |
| | | مرسى الزيتونة | // // | ج1/ص273 |

**معاني ودلالات أسماء المراسي:**

لا تختلف أسماء المراسي كثيرا عن بقية الأسماء الطوبونيمية الأخرى في المغرب الأوسط، وبقيت تحافظ على نفس الارتباطات الاسمية مثل غيرها من الطوبونيمات المذكورة سابقا، فمنها ما يحيل إلى أسماء أشخاص مثل: مرسى تكوش ومرسى فروخ ذكره البكري، ترسوا فيه مراكب تاهرت[1]، ومرسى ابن الالبيري الذي يظهر من تسمية بهذا الاسم أنّه يعود لأحد الشّخصيات الأندلسية التي تنحدر من كورة ألبيرة، وربما كانت تربطه علاقة وطيدة بهذا المرسى الذي كان مقصدًا للتّجار الأندلسيين[2] ترددوا عليه لفترة طويلة، أو أنّهم أول من اكتشف صلاحيته للملاحة والتّجارة وشهروا به، فسمي بهم[3] .

أخذت مراسٍ أخرى أسماءها من أسماء القبائل التي كانت تقع ضمن مجال سيطرتها، وتأخّر ظهور هذا النّوع من الأسماء إلى غاية القرن الخامس الهجري (05هـ/11م) عندما ذكر "مرسى مغيلة بني هاشم"، و"مرسى سقدة"، إذ يمكن أن نَشير إلى الانفتاح الذي حدث على مستوى البحر المتوسط، بعد أن أصبحت الطرق البرية مهدّدة بالأعراب، ما جعل القبائل تتّجه أكثر إلى تجارة المتوسط وموانئ الشمال، وهو الانفتاح الذي حول مراسٍ مهجورةً سابقًا إلى مدن، أخذت تتوسع مع الوقت، نجد بعض أسماء المدن الكبيرة المطلّة على البحر كانت في الأصل مراسٍ تاريخية، بقيت تعرف تواصلا اسميا في العصر الوسيط مثل: مرسى ارشقول، مرسى اسكيدة، مرسى جيجل، مرسى وهران، مرسى تنس، مرسى شرشال، مرسى القل، مرسى أرزاو، تم الاحتفاظ بأسمائها مع بعض التّعديل، وتمّ ترجمة

---

[1]- أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ص192 .

[2]- آسيا ساحلي، "طوبونيميا منطقة الشرق الجزائري، الارتباط بانتماءاتها القبلية خلال العصر الوسيط"، ص92.

[3]- رفيق خليفي، "الأندلسيون وتنشيط حركية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط"، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا 07-08 ديسمبر 2009، جامعة الجزائر، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، ص139 .

معان أخرى مثل اسم المرسى الكبير الذي نتج عن الترجمة الحرفية للاسم الروماني (portus-magnus) سمي بذلك لشساعته، وأمن مرساه[1].

أخذت مراس أخرى أسماءها من أسماء نباتات مثل "مرسى الزيتونة"، و"مرسى الخروبة"، وكذا مرسى الشعراء الذي يفهم منه الغطاء النباتي الكثيف الذي كان موجودا بالمنطقة كما أشارت إلى ذلك الأستاذة آسيا ساحلي[2]، ولا ندري مدى صحة هذه المقاربة، غير أن مرجعية الأسماء النباتية ثابتة في الأسماء الطوبونيمية المغربية بكثرة، في حين حملت مراس أخرى أسماء حيوانات مثل "مرسى الدجاج"، و"مرسى الخزر" ببونة، ويبدو من هذه التسميات أنها لم تكن مجرد صدفة اسمية بقدر ما هي إشارة إلى نوعية السلع التي كانت تُحمل من هذه المراسي إلى بقية الأقطار، وهذا ما نؤكّده عندما نتحدّث عن تجارة الخزر التي كانت رائجة ببونة، فكانت هذه السلعة تحمل من ميناء الخزر إلى مختلف الأقطار[3].

تشير أسماء المراسي إلى الاحتكاك الحضاري الذي عرفته منطقة المغرب الأوسط مع باقي الحضارات المتوسطية الأخرى، فالطبقات الاسمية تحمل بين ثناياها ذكريات لأسماء صيغت بلغات مختلفة مثل الفينيقية في تسمية مرسى اسكيدة المحرف عن الاسم الفينيقي(Rusicade)، تحولت في ما بعد إلى سكيكدة، كذلك الأمر مع شرشال (Iol)، وتنس (Cartinna)، والقل (Chullo-collo)، وجيجل(Igilgili) ....، وتظهر اللغة اللاتينية في أسماء مراس أخرى مثل: portus-magnus ولا تزال المصادر في القرن الخامس (05هـ/11م) تشير إلى جنس الروم وهي تتحدث عن "مرسى الروم"[4] كنوع من التواصل عبر الذاكرة الجماعية التي شهدت تحولات كبيرة مع مختلف الحضارات التي عرفتها سواحل المغرب الأوسط، فقد كانت أسماء المراسي من بين أكثر أسماء الأماكن احتواء على طبقات لغوية متنوعة دالة على الحضارات التاريخية التي تعاقبت على بلاد المغرب الأوسط وهو الأمر الذي يتطلب مزيداً من الحذر في تحديد المعاني التي تحيل إليها هذه الأسماء، وهو أمر نتج عن التمازجات اللغوية وحركية الأقوام المتوسطية التي تقف شاهدة على تواصل واحتكاك مع مجتمعات حوض البحر المتوسط منذ أزمان وفترات تاريخية قديمة .

---

1- شرقي وردة، مدينة وهران خلال العصر الوسيط (290-915هـ/902-1509م) دراسة مونوغرافية، مذكرة ماجستير، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2013، ص20 .

2- آسيا ساحلي، " طوبونيميا منطقة الشرق الجزائري، الارتباط بانتماءاتها القبلية خلال العصر الوسيط "، ص90 .

3-ابن حوقل، صورة الأرض، ص76 .

4- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص269.

## المبحث الثاني : بحث في المنظومة الاسمية للأعلام بالمغرب الأوسط

### 1 / الأعلام المعرفة بالأسماء :

هناك قصتان تراثيتان أوردتهما الباحثة جاكين سوبليه (Jacqueline sublet) المهتمة بدراسة النظام الأنثروبونيمي في العالم الإسلامي، ترى بأنّهما تلخصان بشكل جيد قواعد النّظام الاسمي وطريقة تعريف الأشخاص عند العرب والمسلمين[1]، تتعلّق القّصة الأولى بـ"أبي الفرج المعافا بن زكريا النّهرواني"، قال: كنت بعرفة، فسمعت شخصاً ينادي يا أبا الفرج فقلت: لعلّه يعني غيري، فقال: يا معافا، فقلت: في الناس من اسمه معافا كثير، فقال: يا أبا الفرج يا معافا بن زكريا، فقلت: قد يتفق الشّخصان في الكنية والاسم، واسم الأب، فقال: رابعاً يا أبا الفرج يا معافا بن زكريا النّهرواني، قال: فلما ذكر كنيتي، واسمي، واسم أبي وبلدي لم أشكّ أنّه عناني، فأجبته. فقال لي: لعلّك من نهروان الشرق، فقلت: نعم. فقال: إنّما أعني نهروان الغرب، قال: فعلمت أنّ في الغرب بلدة تسمى النّهروان، وعجبت من الاتّفاق في الكنية والاسم واسم الأب والبلد[2]، وتتعلّق القصة الثّانية بالخليفة العباسي المنصور قال: رأيت كأني بمكة، إذ فُتح باب الكعبة فخرج رجل فقال: عبد الله بن محمد، فقمت، وقام أخي، فقال الرجل: ابن الحارثية، فدخل أخي[3]، كان اسم النّسبة هو المحدّد للشخص المقصود هذه المرة .

تكشف هاتان القصتان عن مجموعة العناصر المكونة للسلسلة التّعريفية للأعلام عند العرب في العصر الوسيط، فقد لا يكفي اسم العلم وحده لتمييز الشّخص المقصود بالخطاب عن غيره، لذلك طور العرب عناصر إضافية من أجل الممايزة بين الأعلام، وهي الإضافات التي جاءت مأخوذةً من مجموع الانتماءات التي ترتبط بها هوية الأشخاص: كالقبيلة و المدينة و العائلة و غيرها من الأمور المضافة إلى اسم العلم لغرض تحديده وتمييزه، فمحمد اسم قد يتسمى به أكثر من شخصٍ، إذ لا يحصل التّمايز بين هؤلاء الأشخاص إلا إذا أضيفت لهذه الأعلام عناصر توضحها وتعينها كأن يضاف للاسم نسب، أو لقب، أو اسم نسبة، أو كنية، أو غير ذلك ممّا يمكن أن يعينه بين

---

[1]-Jacqueline Sublet, « Nom et identité dans le monde musulman», L'anthroponymie document de l'histoire sociale des mondes méditerranéens médiévaux. Actes du colloque international organisé par l'École française de Rome. «Genèse médiévale de l'anthroponymie moderne» (Rome, 6-8 octobre 1994) Rome, 1996, p.97.

[2]- صلاح الدين الصفدي، الوافي في الوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت –لبنان، دار إحياء التراث العربي، 2000، ج1،ص48 .

[3]- إبراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والمساوئ، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ج1، ص305 .

إفراد الجماعة، ومن هنا يتضح لنا أهمية هذه العناصر المضافة إلى العلم، والطريقة التّعريفية للأعلام عند العرب والمسلمين .

أشارت الباحثة الفرنسية جاكلين سوبليه إلى التعقيد الذي يطال اسم العلم الوسيطي، وذلك يقتضي منّا أن نبين بأن العناصر المكونة للاسم لم تبدَ كلاّ مجتمعا إلا في كتابات مصنف التّراجم الذي هو الكاشف الحقيقي للاسم، وفي الحقّ أن كل عنصر من عناصر الاسم هو اسم على حدة، فالشخص المسمى يدلُّ عليه حينا بعنصر من هذه العناصر، كما يدلُّ عليه حينا آخر بتركيبة تجمع عددا منها، وذلك حسب السياق الذي ترد فيه التسمية[1]، فقد لا تهتم المصادر بذكر كل السلسة التعريفية للعلم فتقتصر على جزء منها، فقد يتحدّد العلم إذا أضيف له عنصر تعريف آخر كأن يضاف للشخص نسبه إلى أبيه، أو إلى أمه، أو أن تُضاف له كنية يعرف بها، أو يضاف له لقب يشتهر به، وربما انتسب إلى قوم، أو بلدة، أو جهة جغرافية إذا بقي العلم مبهما ولم يحصل التّحديد، وقد لا يصبح حضور كل هذه السلسلة التّعريفية ضروريا حتى يتعين العلم ويتّعرف عليه.

يتسع مفهوم العلم ليشمل الفرد والقبيلة والدول وهي دوائر تعريفية مختلفة في خصوصيتها، نحاول في هذا المبحث الوقوف على هذه العناصر المشكلة للعلم في المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة :

**اسم العلم من حيث الدلالة** : ينقسم العلم من حيث دلالته إلى :

**1-1/ أسماء أعلام دالة على الأشخاص** : تتغير أسماء الأفراد بتغير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية بفعل التّأثيرات الدّينية والثّقافية، فأسماء الأشخاص تنشأ وتنتقل من جيل لآخر، وقد يتعرض الاسم للموت أو النّسيان لأنه بدوره يخضع لعوامل وتأثيرات متعدّدة، لذلك شكّل علم أسماء الأعلام (l'onomastique) إحدى الوسائل المتطورة المساعدة للتّاريخ، لأن الأسماء كمادة أنتروبولوجية وسوسيولوجية توحي بكثير من الدّلالات والمعاني التي تَعين على دراسة المجتمعات[2]، وفي المغرب الأوسط، وردت أسماء الأشخاص تحت مظلة الأحداث التّاريخية التي ميزت المكان، فجاءت الكتابات تَصف بشكل أكبر العمليات العسكرية والفاعلين العسكريين في التاريخ، وعمليات المقاومة البربرية، أو أسماء أولئك القادة المحليين الذين استقلوا بممالك محلية، وكذا وردت أسماء أخرى متعلّقة بمدن مر بها الرحالة في أسفارهم، أو سمعوا عنها وعن ملاّكها ورجالاتها، أما المصنفات التراجيمة فقد وردت فيها معلومات

1- جاكلين سوبليه، حصن الاسم قراءات في الأسماء العربية، تر، سليم محمد بكات، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1999، ص15.

2- رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص156 .

قليلة جدّا عن المنطقة، إذ أنّ المغرب الأوسط لم يشهد هذا النّوع من المصنّفات إلاّ متأخرا في القرن السادس هجري، ووردت بعض الأسماء متناثرة في كتب التراجم التي اختصت افريقية مثل: رياض النفوس للمالكي وطبقات علماء إفريقية للخشني .

اشتقت أسماء الأشخاص في المغرب الأوسط أساميها من:

### 1-1-1/ أسماء دالة على معنى العبودية لله:

هي تلك الأسماء المرتبطة بالإله، تعطي له معنى العبودية، وتفرده دون غيره بالعبادة، يظهر فيها المسمى في مقام العبد والفقير إلى سيده ومولاه، يكون فيها اسم الله واضحا أو ما يدلّ على أحد صفاته مثل: الرحمن الرحيم، القوي، الجبار ....، وهذه الأسماء لم تكن خاصة بفترة معينة أو بحضارة فقط، وإنما هي صيغ عرفت في كثير من الحضارات السابقة، كما عرفت في المغرب القديم، نعثر على بعض الأسماء التي عبرت عن هذا المعنى تحت أسماء آلهة مختلفة، وعلى هذا المنوال جاءت الأسماء الفينيقية كما أشار إليها المختصون في هذا الميدان عبارة عن أوصاف تشير إلى خاصية من الخواص مثل؛ الابتهال أو إظهار الإيمان أو الثناء على الرب[1]، وليست الحضارة الفينيقية متفردة بهذا النمط التسموي، فقد عرفت مسميات دينية أخرى مع اختلاف الألفاظ الدالة على الله مثل: بعل الإله القرطاجي، وأمون الإله المصري وكذا لفظ "إيراد" الدال على معنى الله عند القبائل الصحراوية[2]، ومنه حملت شخصيات مغربية أسماء دالة على الله منذ الفترة القديمة مثل: اسم حنبعل المشتق من الإله بعل أمون الفينيقي، ومن أمثلة ذلك أيضا أسماء أفراد عائلة القديس أغسطين، فاسم أمه " مونيكا"، هو اسم بربري، قد يكون مشتقا من "مون" الإله الليبي، ولا يفهم مغزى الاسم الغريب الذي أطلقه القديس أغسطين على ابنه "أديوداتس" إلا في ضوء عادة البربر في تسمية الأولاد باسم له علاقة بعبادة البعل، فالاسم "أديوداتس" يعادل الاسم البوني" يعتمبعل " ... وكان اسما شعبيا بين أوساط المسيحيين في قرطاجة، ومعناه "معطى الإله"[3]، وحتى حضارة العرب المشرقية منذ فترة الجاهلية كانت تحضر فيها مثل هذه الأسماء في أعلامها، نجد في جزيرة العرب أسماء مثل: عبد العزى وعبد مناف، وغيرها من أسماء الآلهة

---

[1]- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1982، ص37.

[2]- أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج2، ص748 .

[3]- روبين دانيال، التراث المسيحي في شمال إفريقيا دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى، تر، سمير مالك، بيروت- لبنان، دار منهل الحياة، 1999، ص280 .

المخلّدة في أسماء البشر، يكشف الجدول التالي جميع الأسماء التي وردت فيها ألفاظ دالّة على حضور اسم الله في المغرب الأوسط موزعة على حسب المصادر والقرون الزمنية .

| القرن/ الهجري | العدد | الاسم | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| **القرن (01هـ-07م)** | 01 | طارق بن **عبد الله** | الإدريسي، نزهة المشتاق | ج2/ص539 |
| | | طارق بن زياد **بن عبد الله** | ابن عذاري، البيان المغرب[1] | ج1/ص43 |
| **القرن (02هـ-08م)** | 08 | **عبد الرحمن** بن رستم | ابن الصغير، أخبار الأئمة | 28 |
| | | **عبد الوهاب** بن عبد الرحمن | اليعقوبي، البلدان | 185 |
| | | **عبد الأعلى** بن جريج | ابن عبد الحكم، فتوح مصر وإفريقية | 293 |
| | | **عبد الملك** بن السمح | خليفة بن خياط، تاريخ خليفة | 419 |
| | | السمح بن **عبد الأعلى** | أبو زكرياء، سير الأئمة وأخبارهم | 79 |
| | | **عبد الواحد** بن يزيد | الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب | 80 |
| | | **عبد الله** بن سكرديد | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص146 |
| | | **عبد الأحد** بن تلانيس المزاتي | الشماخي، السير | 127 |
| **القرن (03هـ-09م)** | 30 | **عبد العزيز** بن الإوز | ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين | 61 |
| | | أبا **عبد الله** محمد بن **عبد الله** | // // | 77 |
| | | **عبد الله** اللمطي | // // | 81 |
| | | **عبد الوهاب** بن أبي اليقظان | // // | 89 |
| | | **عبد الرحمن** بن صواب | // // | 101 |
| | | **عبد الله** بن محمد | // // | 101 |
| | | محمد بن **عبد الله** | // // | 78 |
| | | بكر بن **الواحد** | // // | 94 |
| | | إدريس بن **عبد الله** | ابن الفقيه، البلدان | 133 |
| | | العباس بن **عبد الصمد** | اليعقوبي، البلدان | 190 |
| | | سليمان **بن عبد الله** | // // | 192 |
| | | **عبد الله** بن أودموت | // // | 198 |
| | | يزيد بن **عبد الرحمن** | // // | 198 |
| | | **عبيد الله** | // // | 196 |
| | | أبو **عبد الله** الأندلسي | القاضي النعمان، افتتاح الدعوة | 40 |

---

1- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج.س.كولان و ليفي بروفنسال، ط3، بيروت-لبنان، دار الثقافة، 1983، ج1،ص83.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | **عبد الله** بن كليب | // // | 212 |
| | | **زيادة الله** | // // | 175 |
| | | **عبد الله** بن ميمون | // // | 213 |
| | | أبو **عبد الله** المحتسب | المسعودي، مروج الذهب | ج1/ص186 |
| | | **عبد الله** | البكري، المسالك والممالك | ج2/ص231 |
| | | أبو **عبد الله** الملشوني | // // | ج2/ص231 |
| | | **عبد الله** الترناني | // // | ج2/ص263 |
| | | **عبد الله** بن محمد بن **عبد الله** | الشماخي، السير | 223 |
| | | قاسم بن **عبد الرحمن** | الحميدي، جذوة المقتبس[1] | 141 |
| | | **زيادة الله** | ابن عذاري، البيان المغرب | ج1/ص176 |
| | | **عبد الله** | // // | ج1/ص176 |
| | | **عبد الرحمن** | // // | ج1/ص176 |
| | | **سعادة الله** بن هارون | // // | ج1/ص177 |
| | | كيداد بن **سعد الله** | ابن حزم، جمهرة أنساب العرب[2] | 495 |
| **القرن (04هـ-10م)** | 17 | **عبد الرحمن** بكر بن حماد | ابن عذاري، البيان المغرب | ج1/ص65 |
| | | **عبد الله** بن **عبد الله** | أبو زكرياء، سير الأئمة[3] | 162 |
| | | أبو عمار بن **عبد الله** الحميدي الحجري | ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد | 55 |
| | | **عبد الله** بن يوسف بن زيري | ابن عذاري، البيان المغرب | ج1/ص247 |
| | | **زيادة الله** بن علي بن الحسين | ابن بشكوال، الصلة [4] | ج1/ص304 |
| | | **عبد الرحمن** بن **زيادة الله** | // // | ج2/ص466 |
| | | محمد بن **عبد الله** الباغائي | // // | |
| | | **عبد السميع** بن جرثم | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص286 |
| | | **عبد البديع** بن صالح | // // | ج6/ص178 |
| | | إبراهيم بن **عبد الرحمن** | ياقوت الحموي، معجم البلدان | ج1/ص49 |
| | | القاسم بن **عبد الرحمن** التميمي التاهرتي | // // | ج1/ص 09 |
| | | **سيف العزيز بالله** | ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد | 94 |
| | | **عدة العزيز بالله** | // // | 94 |

1- أبو عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966، ص141 .

2- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح ، عبد السلام هارون، ط5، القاهرة، دار المعارف، 1962، ص495.

3- أبو زكرياء الورجلاني، سير الأئمة وأخبارهم، تح، إسماعيل العربي، الجزائر، المكتبة الوطنية، 1979، ص162.

4- ابن بشكوال، الصلة، تح، إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1989،ج2، ص304 .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | إبراهيم بن **عبد الرحمن** التنسي | ياقوت الحموي، معجم البلدان | ج1/ص49 |
| | | **عبد العزيز** بن الكساسن | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص616 |
| القرن (05هـ-11م) | 16 | **عبد العزيز** بن **زيادة الله** | ابن بشكوال ، الصلة | ج2/ص540 |
| | | **عبد الله** بن حمو | // // | ج1/ص451 |
| | | **عبد الله** بن يوسف | // // | ج1/ص451 |
| | | أبو **عبد الملك** البوني | // // | ج2/ص495 |
| | | **عبد الملك** بن **زيادة الله** | // // | ج1/ص304 |
| | | **عبد الرحمن** بن **عبد الله** | // // | ج2/ص475 |
| | | **عبد العزيز** بن **زيادة الله** | ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب[1] | ج1/ص93 |
| | | **عبد الله** المدوني | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص291 |
| | | **عبد الله** بن وانودبن | // // | ج1/ص344 |
| | | محمد بن **عبد الله** السدراتي | // // | ج1/ص398 |
| | | **عبد الله** محمد بن عبد الله | الأصفهاني، خريدة القصر[2] | 337 |
| القرن (06هـ-12م) | 27 | **عبد المؤمن** بن علي | أبو بكر الصنهاجي، المقتبس[3] | 16 |
| | | **عبد الرحمن** الميلي | أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي | 12 |
| | | **عبد العزيز** بن محمد | // // | 12 |
| | | **عبد الرحمن** بن الحاج | // // | 13 |
| | | **عبد الله** بن **عبد العزيز** | // // | 17 |
| | | **عبد الصمد** بن **عبد الحليم** | // // | 17 |
| | | **عبد الله** بن محسن | // // | 19 |
| | | **عبد الله** بن أبي بكر | // // | 59 |
| | | أبو محمد **عبد الحق** بن **عبد الرحمن** بن **عبد الله** | الغبريني، عنوان الدراية[4] | 41 |
| | | محمد بن **عبد الله** المعافري | // // | 316 |

---

1- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح، شوقي ضيف، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1964،ج1، ص93.

2- العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تح: محمد المرزوقي وآخرون ،الجزائر، الدار التونسية للنشر، 1973، ج2، ص341.

3- أبو بكر الصنهاجي (البيذق)، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح، عبد الوهاب بن منصور، الرباط. دار المنصور للطباعة، 1971، ص 16.

4- أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، ط2، بيروت- لبنان، دار الآفاق الجديدة، 1979، ص41.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | أبو محمد **عبد الله** | ابن القطان، نظم الجمان[1] | 206 |
| | | خليفة بن **عبد الله** | الأصفهاني، خريدة القصر | ج2/ص341 |
| | | **عبد الله** بن سلامة | // // | ج1/ص343 |
| | | أبو القاسم **عبد الرحمن** | // // | ج1/ص180 |
| | | أبو القاسم **عبد الرحمن** الكاتب | // // | ج1/ص176 |
| | | **عبد الله** بن خليفة | ابن بشكوال، الصلة | ج2/ص453 |
| | | حسن بن **عبد الله** الأشيري | ابن الابار، الحلة السيراء [2] | ج2/ص66 |
| | | يحيى بن **العزيز** | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص288 |
| | | أبو **عبد الله** الوهراني | الذهبي، شذرات الذهب[3] | ج6/ص417 |
| | | السيد **عبد الله** | ابن أبي زرع ،روض القرطاس[4] | 194 |
| | | **عبد الملك** بن ماكسن | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص370 |
| | | أبو **عبد الله** الندرومي | أبو أصيبعة عيون الأنباء[5] | ج2/ص80 |
| | | **عبد الله** بن محمد | السيوطي، حسن المحاضرة [6] | ج1/ص413 |

يكشف لنا تحليل هذا الجدول أنّ قناعة تشكلت لدى فئات من مجتمع المغرب الأوسط منذ فترة القرن الأول الهجري (01هـ/07م) حضيت فيها الأسماء الإلهية الثيوفورية بنوع من المقبولية في النظام الأنثروبونيمي عند مجتمع المغرب الأوسط، ربّما لذلك علاقة مع ماضيه الديني الذي كان فيه العلم المغربي يأخذ اسمه من أسماء آلهة، فإنّنا نسجل تحولا نحو أسماء الله المعروفة في الحضارة الإسلامية، وعددها تسعة وتسعون اسما هي أسماء الله الحسنى، إذ يظهر واضحا بأنّ المغاربة احتفظوا بالقوالب التسموية الثيوفورية القديمة وعوضوها بألفاظ جديدة وليدة التّحول الديني الذي عرفته المنطقة بعد الفتح الإسلامي.

[1]- ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح، محمود على مكي، بيروت-لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص206.

[2]- أبو عبد الله محمد بن الأبار، الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1985،ج2، ص66.

[3]- ابن العماد الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح ، عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، 1986،ج6، ص417.

[4]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب تاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور، 1972، ص194.

[5]- أبو العباس بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، امرؤ القيس بن الطعمان، المطبعة الوهبية، 1882، ج2، ص80.

[6]- جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، سوريا، دار إحياء الكتب العربية، 1967، ج1، ص413 .

لم يمض وقت طويل على حملات الفتح الإسلامي حتى بدأت تظهر في المغرب الأوسط مثل هذه الأسماء، تتحدّث المصادر عن شخصية طارق بن زياد نهاية القرن الأول هجري وتجعله ابنا لشخصٍ يسمى "عبد الله"[1]، وإذا كان هذا صحيحا فإنّ "عبد الله" هذا يكون من مواليد النصف الأول من القرن الأول هجري، وتكون ولادته متزامنة مع أولى حملات الفتح الإسلامي أو قبلها بقليلٍ، ويكون على وجه التقدير هو أول شخص يحمل اسما دينيا يعكس رسالة الفتح الإسلامي في تحرير الإنسان من الوثنية إلى التوحيد .

إنّ تصديق هذه الرواية التي ذكرها الإدريسي والتي تجعل القائد البربري طارق ابنا لشخص يسمى عبد الله أمرا صعب ومستبعدٌ جدا، وهو ما يرجح أن هذا الاسم مجرد اجتهاد من نسابة العرب، لأن اسم "عبد الله " يمكن أن يكون اسما وهميا غير حقيقي على اعتبار أنه يمكن أن يطلق على كل الناس دون وجه تحديد، فالخلق كلهم عبيد الله، وربما دخل الإدريسي من هذا الباب عندما نسب طارق إلى شخص سماه "عبد الله"[2].

لم تصلنا إشارات أخرى عن وجود أسماء أخرى من طبيعة إلهية في القرن الأول الهجري، ومع إقرارنا بغياب المادة الخبرية الكافية، لا يمكننا الجزم بأي حكم مسبقٍ كالحديث عن قطيعة مع الأسماء الدّينية التي عرفت في المراحل التاريخية السابقة، أو الحديث عن تبني المنظومة الاسمية الجديدة الفاتحة، وهو حكم يبقى رهين حصولنا على وثائق جديدة في المستقبل .

ارتفع عدد الأسماء الدينية المشيرة إلى العبودية لله بداية من القرن الثاني هجري (02هـ/08م)، وتحدّثت المصادر عن ثمانية (08) أعلام مغاربة حملوا مثل هذه الأسماء، فقد أشار ابن خلدون إلى أحد أمراء قبيلة صنهاجة في النصف الأول من القرن الثاني الهجري يحمل اسم "عبد الله /عبد الملك ابن سكرديد"[3]، إضافةً إلى شخصية "عبد الواحد بن يزيد" الذي برز اسمه في أحداث الفتنة في فترة حكم الولاة، وذكرت المصادر أيضا "عبد الملك بن السمح"، ثم "بن عبد الأعلى"، و اختار "عبد الرحمن بن رستم" لابنه اسما دينيا فسماه "عبد الوهاب" .

ارتفع عدد الأسماء الدّينية بداية من القرن الثالث الهجري (03هـ/09م)، وسجلت الأسماء الثيوفورية أعلى نسبة حضور بعدد إجمال يقدر بـ( 30) اسما، توزعت بين الشّعراء والعلماء وعامة المجتمع، يرجع هذا إلى أنّ هذا

---

1- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص539.

2- من عادة العرب تكنية من لا أبناء له بأبي عبد الله تفاؤلاً أو تعظيما، ينظر : عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص ص 23-24 .

3- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج06، ص146 .

القرن جاء مختلفا من حيث نوع الكتابة التاريخية، إذ جاءت أكثر اقترابا من الأحداث والقاعدة الشعبية، مثّلها ابن الصغير الذي كتب عن مجتمع تاهرت بأئمته وعلمائه وعامته، عكس بقية المصادر التي كانت تتحدّث أكثر عن الطبقة الحاكمة، أو تصف الأحداث المرافقة للعمليات العسكرية فكانت مقيَّدة أكثر بنوع محدّد من الأخبار المقتصرة على الطبقة العسكرية الحاكمة، دون أن تلفت العناية إلى بقية الطبقات الأخرى المتفاعلة، فظلّت أخبارها من نصيب الهوامش والأقواس، يبدو من خلال هذه القوائم الإحصائية أن الفئات الاجتماعية البسيطة كانت أكثر اقترابا من الأسماء الدينية من بقية الطبقات الأخرى، وهذه الملاحظة ستتكرس وتتوضح أكثر في بقية القرون اللاحقة عندما أصبحنا نجد بأنّ غالبية الأسماء التي حملت اسما إلهيا هي تلك الأسماء التي حملتها الفئات العلمية من المجتمع على وجه الخصوص، ومع تسجيلنا لبعض الأسماء التي تحمل اسم الله مع بعض الشخصيات الفاعلة في المجتمع كالأمراء والملوك، فإنّها تبقى تسجّل نسبا قليلة تصنع الاستثناء مقارنة مع بقية الأسماء التي حملتها بقية الطبقات، وبداية من القرن السادس هجري (06هـ/12م)، تنتشر هذه الأسماء أكثر فأكثر بين مختلف شرائح المجتمع، لتتوسع أكثر وتسجل حضورا قويا في بقية الكتابات اللاّحقة خاصة في كتب الطّبقات مثل ما نعثر عليه في كتاب الغبريني في القرن الثامن الهجري (08هـ/14م) .

بقي مجتمع المغرب الأوسط حبيس نوع واحد من الأسماء الثيوفورية، وهي تلك التي تعطي معنى العبودية لله على شاكلة (عبد الله)، ولئن سجلنا نوعا من الانفتاح على أسماء إلهية أخرى غير الأسماء الحسنى مثل ما ذكره ابن عذاري المراكشي عن أحد أعيان مدينة نكور في القرن الثالث هجري ( 03هـ/09م) يسمى "سعادة الله بن هارون"[1]، أو ما عرف عن أحد أجداد الثائر أبو يزيد مخلد بن كيداد يسمى "سعد الله"[2]، وذكر ابن بشكوال أشخاصا في طبنة في القرن الرابع والخامس هجري يحملون اسم "زيادة الله"[3] وكان هذا الاسم منتشرا بين الأمراء الأغالبة، فإنّ هذا النوع من الأسماء بقي حبيس مناطق وشخصيات محدودة جدّا، ولم يمتلك المجتمع المغربي الجرأة الكافية لكي يجدّد من الأشكال الاسمية المتوارثة، أو أن يضعها في قوالب أخرى مختلفة، يبدو أنّ الأسماء الدينية التي حملت معنى العبودية كانت الأقرب إلى ثقافة مجتمع المغرب الأوسط خاصة تلك التي حملت لفظة "الله" بشكل واضح في صيغة "عبد الله"، يمكن أنّ نفسر ذلك انطلاقا من البساطة والوضوح الذي تتميز به الشخصية المغربية التي كانت تتّجه مباشرة نحو القصد، وتتحفّظ على بعض الأسماء الدينية الأخرى التي كانت ترى فيها نوعا من

1- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ص178 .

2- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص495.

3- ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص403 .

الاجتهادات المفتوحة على احتمالية الخطئ، خصوصا عندما ترفض العقيدة الإسلامية بعض الأسماء وتعتبرها أخطاء عقدية كان المغاربة في غنى عنها، فقد كشف التاريخ أن المغاربة أكثر تمسكا بمدرسة المدينة الفقهية، وهي مدرسة واضحة مبنية على عمل النبي والصحابة الكرام، بعيدة عن الرأي والتجديد، وهي المدرسة التي كانت تنطلق من نصوص القرآن التي يظهر فيها معاني العبودية واضحة مدعمة بأقوال النبي مثل ما ورد عنه في الحديث المشهور قوله "نعم الاسم عبد الله وعبد الرحمن"[1].

## 2-1-1/التّسمي بـ "محمد" :

لم يكن اسم محمد منتشرا كثيرا في الأنثروبونيما العربية في الفترة الجاهلية، وتشير بعض الأعمال التي كتبت في هذا الموضوع أنّ أعداد الذين حملوا هذا الاسم قليل جدّا، ولم يكن يسمِ به أحد من العرب، ولا غيرهم حتى شاع قبيل ميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد، فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو[2]، وحتى جده عبد المطلب لما أراد أن يُسمّي حفيده محمّدا،لم يتبع تقاليد العرب الجاهليين في التّسمية، فلا استحضر اسم أبيه المتوفي "عبد الله" ولا اسم أحَد أجداده أو اسم أحد الأعلام المشهورين في ذلك الزمان، ولا أخذه من أسماء الآلهة المعروفة في ذلك الوقت، واشتق هذا الاسم من الحمد قال وهو يسميه: إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم[3]، ولم يكن عبد المطلب يعلم وهو يسمي حفيده، بأنّ هذا الاسم سيكتب له الانتشار والمقبولية في مشارق الأرض ومغاربها[4] .

---

1- جلال الدين السيوطي، جامع الأحاديث الجمع الصغير وزوائده والجامع الكبير، تح عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ، بيروت – لبنان، دار الفكر ، (د /ت)، ج35، ص196 .

[2]- القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح، عبده علي كوشك، الإمارات العربية المتحدة، وحدة البحوث والدراسات، 2013، ص287 .

[3]- عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح، عمر عبد السلام السلامي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000م، ج2، ص95.

[4]- أكدت موسوعة جينيس للأرقام القياسية أن اسم محمد قد حقق أعلى معدل للتسمي به بين البشر، حيث بلغ عدد الذين يحملون هذا الاسم المبارك 70 مليون شخص على مستوى العالم ليصبح أكثر اسم في الوجود .من جهة أخرى كانت صحيفة ديلي تليجراف البريطانية قد كشفت أن اسم محمد الأكثر انتشارا بين المواليد في انجلترا وويلز في عام 2006. ينظر: محمد مسعد ياقوت، نبي الرحمة الرسالة والإنسان، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 2007، ص37.

يشتق اسم محمد من معنى "الحمد"، ويدّل عليه أيضا بلفظة أحمد[1]، وهما الاسمان اللّذان خلّدتهما نصوص القرآن الكريم عندما أشارت إلى النبي باسمه "محمد"، ومرة أخرى بـ "أحمد"[2]، لقد تحول هذا الاسم في القرون اللاّحقة إلى أحد أهم الأسماء وأكثرها انتشارا، واكتسب طابعا رمزيا دالا على شخصية النبي الاستثنائية، نحاول في الجدول التالي تتبُّع حضور هذا الاسم في النظام الأنثروبونيمي في المغرب الأوسط على اعتبار أنّ المغرب الأوسط شكّل جزءا من العالم الذي بنِي على أفكار وعقيدة جاء بها محمد (عليه الصلاة والسلام) .

| القرن /الهجري | العدد | الاسم | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| (01هـ–07م) | 00 | //////////// | //////////// | // |
| (02هـ–08م) | 01 | محمد بن خزر | ابن أبي زرع، روض القرطاس | 21 |
| (03هـ–09م) | 39 | محمد بن عرفة | ابن الصغير، أخبار الأئمة | 61 |
| | | محمد بن مسالة | // // | 73 |
| | | أبو محمد الصيرفي | // // | 72 |
| | | محمد بن عبد الله | // // | 77 |
| | | محمد بن رباح | // // | 92 |
| | | محمد بن حماد | // // | 93 |
| | | أحمد ومحمد ابنا دبوس | // // | 100 |
| | | عبد الله بن محمد | // // | 101 |
| | | محمد بن عبد الله | // // | 78 |
| | | إبراهيم بن محمد | ابن الفقيه، البلدان | 133 |
| | | محمد بن سليمان | اليعقوبي، البلدان | 192 |
| | | محمد بن أفلح | // // | 192 |
| | | محمد بن القاسم | // // | 196 |
| | | يوسف بن محمد | القاضي النعمان، افتتاح الدعوة | 111 |
| | | محمد بن رمضان | // // | 71 |
| | | محمد بن قهرب | // // | 174 |
| | | محمد بن زنبور | // // | 212 |
| | | محمد بن خزر | // // | 218 |
| | | أحمد ومحمد إخوة حمزة | ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون | ج6/ص191 |

1- عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف ، ج2، ص95.

2- ومبشّرا برسول ياتي من بعدي اسمه أحمد . سورة الصف، الآية 06 .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | أحمد بن محمد بن سليمان | // // | ج6/ص191 |
| | | محمد بن أبي عون | البكري، المسالك والممالك | ج2/ص253 |
| | | محمد بن عبدون | // // | ج2/ص253 |
| | | محمد بن عيسى | // // | ج2/ص260 |
| | | عبد الله بن محمد بن عبد الله | الشماخي، السير | 223 |
| | | أبو محمد جمال المزاتي | // // | 245 |
| | | محمد بن إسحاق الخزري | // // | 175 |
| | | أبو محمد الحجاني | أبو زكرياء، سير الأئمة | 109 |
| | | موسى بن محمد الكتامي | ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب | ج190/1 |
| | | محمد بن جعفر | ابن حزم، جمهرة أنساب العرب | 45 |
| (04هـ-10م) | 13 | محمد بن خزر | القاضي النعمان، المجالس والمسايرات[1] | 276 |
| | | يعلى بن محمد | // // | 275 |
| | | أبو محمد يوجين | أبو زكرياء، أخبار الأئمة | 144 |
| | | محمد بن إبراهيم | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج4/ص24 |
| | | محمد بن قرة | // // | ج6/ص286 |
| | | محمد بن الخير | المقريزي، اتعاظ الحنفا | 93 |
| | | يوسف بن أبي محمد | ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب | ج247/1 |
| | | محمد بن يحيى | ابن ماكولا، الإكمال[2] | ج5/ص263 |
| | | محمد بن الحسين | // // | ج5/ص263 |
| | | أحمد بن علي بن أحمد بن محمد | ابن بشكوال، الصلة | ج1/ص142 |
| | | خلوف بن أبي محمد | النويري، نهاية الأرب | ج24/ص94 |
| | | محمد بن حسن | // // | ج24/ص104 |
| | | محمد بن عبد الله | الأصفهاني، خريدة القصر | 337 |
| (05هـ-11م) | 14 | محمد بن حماد | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج229/6 |
| | | أبا محمد بن الشيخ | // // | ج6/ص331 |
| | | مقاتل بن محمد | // // | ج6/ص229 |
| | | بلجين بن محمد | ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب | ج1/ص255 |
| | | حسين بن محمد | ابن بشكوال، الصلة | ج1/ص304 |
| | | أبو محمد عبد الله بن حمو | // // | ج1/ص451 |
| | | أبو محمد عبد الله بن يوسف | // // | ج1/ص450 |

1- القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، تح، الحبيب الفقي، بيروت – لبنان، دار المنتظر، 1996، ص276 .

2- ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ، ج1، ص458.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | أبو محمد القاسم | ياقوت الحموي، معجم البلدان | ج4/ص21 |
| | | محمد بن يحيى | ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب | ج1/ص92 |
| | | محمد بن بكر | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص314 |
| | | محمد بن الخير | // // | ج1/ص356 |
| | | تامليحت بنت محمد | // // | ج1/ص398 |
| | | محمد ويسلان | // // | ج1/ص412 |
| | | محمد التناوتي | // // | ج1/ص426 |
| (06هـ-12م) | 23 | محمد بن عبد المؤمن | أبو بكر الصنهاجي، المقتبس | 17 |
| | | عبد العزيز بن محمد | أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي | 12 |
| | | جبارة بن محمد | // // | 18 |
| | | إبراهيم بن محمد | // // | 13 |
| | | يرزجين بن محمد | // // | 17 |
| | | سليمان بن محمد | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص309 |
| | | محمد بن تومرت | // // | ج6/ص166 |
| | | علي بن محمد المسيلي | الغبريني، عنوان الدراية | 33 |
| | | أبو محمد عبد الحق | // // | 41 |
| | | محمد بن علي بن طاهر | // // | 53 |
| | | محمد بن عبد الله | // // | 316 |
| | | أبو محمد عبد الله | ابن القطان، نظم الجمان | 76 |
| | | محمد بن علي المسيلي | الأصفهاني، خريدة القصر | ج1/ص166 |
| | | أبو محمد عبد الله بن سلامة | // // | ج1/ص343 |
| | | محمد الكاتب | // // | ج1/ص179 |
| | | محمد بن محرز | الذهبي، شذرات الذهب | ج6/ص417 |
| | | محمد بن عقيل | ابن ماكولا، الإكمال | ج1/ص458 |
| | | أبو محمد بن ميمون | ابن أبي زوع، روض القرطاس | 193 |
| | | محمد بن أحمد | ابن الأبار، المعجم[1] | 310 |
| | | أبو محمد عبد الله بن خليفة | ابن بشكوال، الصلة | ج1/ص453 |
| | | الحسين بن محمد المهدوي | دحية الكلبي، المطرب[2] | 41 |
| | | محمد بن سحنون | ابن أصيبعة، طبقات الأولياء | ج2/ص80 |

1- ابن الأبار القضاعي، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 2000، ص310.

2- ابن دحية عمر ابن حسن، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح، إبراهيم الأبياري وآخرون، بيروت –لبنان، دار العلم للجميع، (د/ت)، ص41.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | محمد بن علي | السيوطي، حسن المحاضرة | ج1/ص235 |

ضم هذا الجدول الإحصائي حوالي تسعون (90) شخصا حملوا اسم محمد، وهو العدد الذي يشكّل نسبة (7,76%) إذا اعتمدنا على القائمة الإحصائية المتكونة من (1159) اسم، وهو رقم كبير يحتل الصدارة بين بقية الأسماء الأخرى.

تشير معطيات الجدول إلى أن المغرب الأوسط لم يعرف حضور هذا الاسم إلاّ في النصف الثاني من القرن الثاني هجري (02هـ/08م) عندما ظهر هذا الاسم على أحد أمراء قبيلة مغراوة، هو الأمير "محمد بن خزر"، وهي إشارةٌ وحيدةٌ تحدّث عنها ابن أبي زرع في القرن الثاني الهجري، ولكن مع من بداية القرن الثالث هجري (03هـ/09م) أخذ هذا الاسم في الانتشار الأفقي داخل الطبقات الاجتماعية، وعموديا بين مختلف الشرائح الاجتماعية، وفي كافة المناطق الجغرافية للمغرب الأوسط، ف"محمد" هو الاسم الذي لم تستفرد به فئه دينية أو اجتماعية فتجعله حكرا عليها، أو دال على نمط معين من الثقافة والتفكير، ولم يكن هذا الاسم يعبر عن منزلة اجتماعية أو رتبة قيادية، ولا اختصت به طائفة دينية أو عرقية دون أخرى، ولكنه اسم جامع ظهر على الأفراد في مختلف الطّبقات والرتب الاجتماعية من السادة، ورجال الدولة و الأمراء ودون ذلك من الطبقات الدّينية والعالمة أو طبقات الصناع والحرفيين، وكذا بقية البسطاء من المجتمع .

لا يطرح اسم محمد إشكالاً لفظيا عند الجماعات العربية المتواجدة في المغرب الأوسط، فاسم محمد هو وليد لغتهم وحروفه هي من حروفهم، لكنه يعسر لفظه في لغة البربر، على الرغم من أنّ حروف الاسم: م /ح /د موجودة في اللّسان البربري، إلاّ أن النغمة الصوتية للفظة "محمد" تتحول في اللسان البربري إلى أشكال لفظية قريبة فيصبح الاسم: محند/ امحند/ موحند بدل محمد، وهذا راجع إلى طبيعة اللّسان البربري الذي يعتمد أكثر على الحروف الصامتة، وإبدال الميم المفتوحة بحرف أخفَ منها هو النّون الساكنة، فتنتج لفظةٌ أكثر ملائمةَ وسهوله في لسان البربر، وإذا كان هذا التحوير لسانيٌّ، فإنّ الذّاكرة الجماعية لدى البربر تحتفظ بإحدى اللّطائف التي ترجع هذا التحوير إلى أسباب مختلفة لا علاقة لها باللسان، وإنّما تنبع من قداسة اسم محمد، ترى بأنه ليس من اللائق بشخص على أخطائه وسوء أفعاله، أن يحمل اسما طاهرا مثل اسم محمد، فهي تنزه محمد من أن يتسمى به شخص آخر، حتى إذا أخطأ هذا الشخص، أو صدر منه فعل غير مقبول من قبيح اللفظ أو الفعل أو سبه أحد، قيل مثلا أخطأ " محند

/ امحند/ موحند، لم ينسب الخطأ إلى محمد، وبقي محفوظًا منزها عن أخطاء العباد[1] .وربما كان هذا نفس المنطلق الذي جعل عمر بن الخطاب يطلب من "محمد بن طلحة" وهو الابن الأكبر للصحابي الشهير ألا يتسمى بمحمد لكن الرجل رفض لأن النبي نفسه هو الذي اختار له هذا الاسم[2].

إنّ الفكرة التي تترك مسافةً فاصلةً بين محمد واسمه المحور عند مجتمع البربر،تحمل الكثير من المعاني التي ترمز إلى القداسة التي حظي بها محمد في نفوس المجتمعات المغربية، وتعكس قوة الرابطة وجسور المحبة التي أسسها المغاربة مع دينهم الجديد، وترسم علاقتهم بهذا الشخص، وهذا ما جعل الاسم مقبولاً يتسمى به الأفراد على اختلافهم وتنوعهم.

### 3-1-1/ أسماء الأنبياء:

تكشف أسماء الأعلام في المغرب الأوسط عن الحضور الواضح لأسماء الأنبياء السابقين الذين ذكرتهم نصوص القرآن الكريم، شكلت هذه الأسماء قاعدةً عريضةً، وحضورا واضحا في المنظومة الأنثروبونيمية للمغرب الأوسط، والجدول التالي يوضح مجموع أسماء الأنبياء المستخرجة من أسماء الأعلام المغاربة على حسب الزمن والمصادر .

| القرون/ الهجري | العدد | الاسم | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| **القرن (01هـ-07م)** | 01 | **موسى** بن نصير | ابن عبد الحكم، فتوح مصر | 274 |
| **القرن (02هـ-08م)** | 08 | أبو **يوسف** الهواري | // // | 296 |
| | | **عمران** بن مروان | أبو زكرياء، سير الأئمة | 55 |
| | | **شعيب** بن المعروف | // // | 63 |
| | | **إبراهيم** بن الأغلب | // // | 106 |
| | | شكر/سكر بن **صالح** الكتامي | // // | 55 |
| | | **يعقوب** بن حبيب | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص164 |

1- نظر عمر بن الخطاب إلى أبي عبد الحميد وكان اسمه محمدا ورجل يقول له: فعل الله بك وفعل - وجعل يسبه، فقال عند ذلك: يا ابن زيد ادن مني، لا أرى محمدا يسب بك ! والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا ! وسماه عبد الرحمن، ثم أرسل إلى بني طلحة، وهم يومئذ سبعة، وأكبرهم وسيدهم محمد بن طلحة، فأراد أن يغير اسمه، فقال محمد بن طلحة: يا أمير المؤمنين ! أنشدك الله، فو الله ! إن سماني محمدا إلا محمد، فقال عمر: قوموا، فلا سبيل إلى شئ سماه محمد ﷺ ينظر: علاء الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح، اسحاق الطيبي، ط2، عمان، بيت الأفكار الدولية، 2005، ص2221 .

2- جاكلين سوبليه، حصن الاسم، ص30 .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | **صالح** بن سعيد | ابن عذاري، البيان المغرب | ج1/ص176 |
| القرن (03هـ-09م) | 72 | **شعيب** بن مدمان | ابن الصغير، أخبار الأئمة | 78 |
| | | **عيسى** بن فرناس | // // | 81 |
| | | **يوسف** بن أبي اليقظان | // // | 89 |
| | | أبو **يعقوب** المزاتي | // // | 99 |
| | | **إبراهيم** بن مسكين | // // | 101 |
| | | إبن أبي **إدريس** | // // | 105 |
| | | **زكرياء** بن الأمير | // // | 79 |
| | | **يعقوب** بن أفلح | // // | 96 |
| | | **إبراهيم** بن محمد | ابن الفقيه، البلدان | 133 |
| | | **إدريس** بن **إدريس** | // // | 133 |
| | | **موسى** بن العباس | اليعقوبي، البلدان | 190 |
| | | **سليمان** بن **سليمان** | // // | 191 |
| | | **سليمان** بن عبد الله | // // | 192 |
| | | **عيسى** ابن **إبراهيم** | // // | 192 |
| | | **محمد** بن **سليمان** | // // | 196 |
| | | **موسى** بن مكارم | القاضي النعمان، افتتاح الدعوة | 34 |
| | | **هارون** بن **يونس** بن **موسى** | // // | 50 |
| | | **هارون** الغشمي | // // | 50 |
| | | الحسن بن **هارون** | // // | 50 |
| | | أبو **يوسف** ماكنون | // // | 50 |
| | | **يوسف** العطاشي | // // | 98 |
| | | **يوسف** بن **محمد** | // // | 111 |
| | | فحل بن **نوح** | // // | 103 |
| | | تصولا بن **يحي** | // // | 112 |
| | | **يحي** بن **يوسف** | // // | 131 |
| | | أم **موسى** بنت الحلواني | // // | 132 |
| | | **داوود** بن حباسة | // // | 167 |
| | | **يحي** القسرى | // // | 174 |
| | | **هارون** الطبني | // // | 174 |
| | | **يوسف** بن سكلب الغشمي | // // | 184 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | **إسحاق** بن سلاس | // // | 211 |
| | | **إبراهيم** بن البروج | // // | 213 |
| | | جابر بن **موسى** | // // | 213 |
| | | **يوسف** بن **أيوب** | // // | 213 |
| | | **يوسف** بن **محمد** | أبو زكرياء ، سير | 99 |
| | | **سليمان** بن **يعقوب** بن أفلح | // // | 126 |
| | | الحسن بن **سليمان** | البكري، المسالك والممالك | ج2/ص246 |
| | | **إبراهيم** بن حمزة | // // | ج2/ص246 |
| | | **داوود** بن صولات اللهيصي | // // | ج2/ص253 |
| | | **عيسى** بن **محمد** بن **سليمان** | // // | ج2/ص260 |
| | | **يحيى** بن **إبراهيم** | // // | ج2/ص260 |
| | | **إبراهيم** بن **عيسى** | // // | ج2/ص260 |
| | | **إدريس** بن **محمد** بن **سليمان** | // // | ج2/ص263 |
| | | **إدريس** بن **إبراهيم** | ابن حزم، أنساب العرب | 48 |
| | | **محمد** بن **عيسى** | // // | 48 |
| | | **عيسى** بن **إدريس** | // // | 48 |
| | | **سليمان** بن الحسن | // // | 48 |
| | | **أيوب** بن العباس | الشماخي، السير | 166 |
| | | **محمد** بن إسحاق الخزري | // // | 175 |
| | | **داوود** بن ياجرين | // // | 232 |
| | | عروبة بن **يوسف** | المقريزي، اتعاظ الحنفا | ج1/ص69 |
| | | حسابة بن **يوسف** | ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد | 45 |
| | | سهر بن أبي **إسماعيل** | ابن عذاري، البيان المغرب | ج153/1 |
| | | **محمد** بن **سليمان** | // // | ج65/1 |
| | | سعيد بن **إدريس** | // // | ج175/1 |
| | | **إبراهيم** بن **عيسى** | // // | ج1/ص153 |
| | | **داوود** يعرف بالمزيدي | // // | ج176/1 |
| | | سعادة الله بن **هارون** | // // | ج176/1 |
| | | **موسى** بن محمد | // // | ج190/1 |
| | | **إسحاق** بن عبد الملك الملشوني | ياقوت الحموي، معجم البلدان | ج5/ص192 |
| | | **هود** بن محكم الهواري | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص484 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| القرن (04هـ-10م) | 39 | عباس بن **عيسى** | الخشني، طبقات علماء إفريقية [1] | 46 |
| | | محمد بن **صالح** | النعمان، المجالس والمسايرات | 275 |
| | | **يوسف** بن زيري | الجوذري، سيرة الأستاذ جوذ[2] | 100 |
| | | أبو **نوح** سعيد بن زنغيل | أبو زكرياء، سير الأئمة | 149 |
| | | **عيسى** أبو العيش | البكري، المسالك والممالك | ج2/ص260 |
| | | **أيوب** بن أبي يزيد | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص117 |
| | | **عيسى** بن **إدريس** | // // | ج6/ص177 |
| | | عبد البديع بن **صالح** | // // | ج6/ص178 |
| | | **إبراهيم** بن زيري | // // | ج6/ص209 |
| | | **موسى** بن رومي | // // | ج6/ص286 |
| | | **موسى** بن المعتصم | // // | ج6/ص286 |
| | | **إدريس** بن **صالح** | // // | ج6/ص286 |
| | | **إدريس** بن **إبراهيم** | // // | ج6/ص286 |
| | | **موسى** بن أبي العافية | // // | ج4/ص24 |
| | | **إبراهيم** بن محمد | // // | ج4/ص24 |
| | | **عيسى** بن **إبراهيم** | // // | ج4/ص24 |
| | | **يعقوب** بن محمد | ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد | 68 |
| | | **إسحاق** بن خليفة | // // | 45 |
| | | منيب بن **سليمان** | المراكشي، البيان المغرب | ج185/1 |
| | | **داوود** بن **إبراهيم** | // // | ج198/1 |
| | | **يوسف** بن أبي محمد | // // | ج247/1 |
| | | **إبراهيم** بن عبد الرحمن | ياقوت الحموي، معجم البلدان | ج1/ص49 |
| | | **إبراهيم ويحي** ابنا محمد | ابن ماكولا، الإكمال | ج263/5 |
| | | **موسى** بن **يونس** بن **موسى** | ابن بشوال، الصلة | ج2/ص694 |
| | | **زكرياء** بن بكر | ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس | ج1/ص214 |
| | | **إدريس** بن رزين | ابن القطان، نظم الجمان | 201 |
| | | أبو **عمران موسى** بن **زكرياء** | الوسياني، سير الوسياني | ج3/ص789 |
| | | أبو **صالح** تبركت | // // | ج3/ص799 |
| | | سعيد بن **يوسف** | ابن الأثير، الكامل في التاريخ | ج7/ص333 |

[1]- الخشني القروي، طبقات علماء إفريقية، تح محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1993، ص46.

[2]- منصور الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر، تح، محمد كامل حسين، ومحمد عبد الهادي شعيرة، مصر، دار الفكر، (د/ت)، ص100 .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| القرن (05هـ–11م) | 23 | **يوسف** بن حماد | البكري، المسالك والممالك | ج2/ص241 |
| | | **أيوب** بن يطوفت | ابن عذاري، البيان المعرب | ج1/ص272 |
| | | **يحيى** بن أبي مضر | ابن سعيد المغربي، المغرب | ج1/ص92 |
| | | **إبراهيم** بن **إسماعيل** | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص336 |
| | | ييدير بن **عيسى** | // // | ج1/ص336 |
| | | أبو **زكرياء يحيى** | // // | ج1/ص351 |
| | | **يوسف** بن خلوف | // // | ج1/ص354 |
| | | **سليمان** بن **موسى** | // // | ج1/ص383 |
| | | **عيسى** بن يركوسن | // // | ج1/ص390 |
| | | **إبراهيم** بن أبي **إبراهيم** | // // | ج1،ص404 |
| | | أبو **صالح** يعلو | // // | ج1/ص412 |
| | | **يونس** بن أبي وزجون | // // | ج1/ص415 |
| | | **إدريس** بن مفتا | // // | ج1/ص427 |
| | | **إسماعيل** بن الشيخ محمد | // // | ج1/ص426 |
| | | **إسماعيل** بن أبي **زكرياء** | // // | ج2/ص713 |
| | | زيري ين **لقمان** | // // | ج3/ص904 |
| | | **إسحاق** بن **إسحاق** | // // | ج3/905 |
| | | عبد الله بن **زكرياء** | الأصفهاني، خريدة القصر | 337 |
| | | علي بن **إسماعيل** | // // | 341 |
| القرن (06هـ–12م) | 25 | **يوسف** | // // | |
| | | **يحيى** بن القاسم | أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي | 12 |
| | | **إبراهيم** بن محمد | // // | 13 |
| | | **إبراهيم** الزبدوي | // // | 13 |
| | | **يوسف** الجزيري | // // | 13 |
| | | **يوسف** بن العزيز | // // | 19 |
| | | أبو **زكرياء** | // // | 14 |
| | | **يحيى** بن تميم | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص212 |
| | | **سليمان** بن محمد | // // | ج6/ص309 |
| | | **يوسف** بن وانودين | // // | ج6/ص309 |
| | | أبو مدين **شعيب** | الغبريني، عنوان الدراية | 22 |
| | | **يحيى** بن عمارة الشريف | // // | 45 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | **يحيى** بن العزيز | المقريزي، إتعاظ الحنفا | ج3/ص188 |
| | | **يحيى** بن أبي بكر | ابن القطان، نظم الجمان | 216 |
| | | الحسن بن **يوسف** | الأصفهاني، خريدة القصر | ج1/ص319 |
| | | علي بن **إسماعيل** القلعي | // // | ج1/ص341 |
| | | **يوسف** بن المبارك | // // | ج1/ص183 |
| | | **إبراهيم** بن الهازي | // // | ج1/ص182 |
| | | **يوسف** بن علي | ابن ماكولا، الإكمال | ج1/458 |
| | | أبو **يحيى** بن عبد الملك | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص370 |
| | | **داود** بن يخلف | // // | ج1/ص372 |
| | | **موسى** بن **عيسى** | ابن الأبار، المعجم | 191 |
| | | **يحيى** بن **عيسى** | // // | 310 |

يشتمل هذا الجدول على قائمة اسمية مكونة من مجموع مائة وتسعة وستين(169) اسم علم مغربي، جاءت أسماؤهم مأخوذة من أسماء الأنبياء الوارد ذكرهم في القرآن الكريم، ويظهر من هذه الأسماء وما تم الإشارة إليه سابقا، بأنّ القرآن الكريم شكّل مصدرا تسمويًّا أساسيا لشرائح عريضة من مجتمع المغرب الأوسط، فقد حظيت هذه الأسماء بنوع من الشّرعية الدّينية، واعتبر ظهورها في القرآن الكريم إيذاناَ باعتمادها كقواميس مرجعية لتسمية الأعلام في الثّقافة الإسلامية، وعلى ما يمكن أن يطرح من فرضية اعتبار هذه الأسماء غريبة عن تاريخ وثقافة شعوب المغرب الأوسط، إلاّ ما كانت تَوفّره بعض نصوص التوراة والإنجيل من أسماء الأنبياء لدى معتنقي هذه الأديان في العصور السّابقة، إلاّ أنّنا نعتبرها صيغ متجاوزة، ولم نعثر على حضور لها ضمن الفترة الإسلامية كأن نَسجل مثلا اسم يوشع بدل موسى، أو اليسوع بدل عيسى، فقد تم الاقتصار على أسماء الأنبياء كما وردت في القرآن الكريم دون تحريف أو تحوير، وبقيت الأسماء القرآنية على أشكالها الأصلية، وهو ما يكشف عن عمق التّحول وتجذره في الهوية الاسمية في المغرب الأوسط، فكما أنّ هذه الأسماء جديدةٌ على الثّقافة العربية، فهي جديدةٌ أيضا على الثّقافة البربرية، وهذا ما أوجد مساحة هووية مشتركة بين الثّقافتين البربرية والعربية، وأصبحت تشكّل جزءا مهمًّا في النّسق الاسمي لمجتمع المغرب الأوسط .

تكشف مقارنةَ أسماء الأنبياء الوارد ذكرهم في القرآن الكريم، وأسماء الأنبياء التي ظهرت على الأعلام في المغرب الأوسط، أنّ المجتمع المغربي لم يتسمَّ بكل تلك الأسماء المذكورة في القرآن، فلا نعثر مثلا على أسماء مثل: لوط، اليسع، ذو الكفل ... أمّا بخصوص بقية الأسماء الأخرى، فقد حظيت بحضورٍ واضحٍ على مستوى الأعلام،

وكان المجتمع المغربي أكثر اقترابا من أسماء دون أخرى، ربّما يعود ذاك إلى عاملين، أحدهما لغوي لسانيّ له علاقة بسهولة نطق الاسم وتوافقه في لسان البربر من حيث مخارج الأصوات ونوعية الحروف، والعامل الآخر راجع إلى وزن هذا الاسم من حيث القيمة والمعنى الضامر الذي يحمله، فيصبح استذكاره استذكارا للقيم والمبادئ التي برزت في السير المعرفية لهؤلاء الأنبياء، فمثلا اسم موسى أصبح يستحضر معاني القوة، ويوسف معاني العفّة والجمال، وسليمان الملك، ولقمان الحكمة، وهي المعاني التي كان الآباء يسعون لإحيائها في أبنائهم عندما تختار لهم مثل هذه الأسماء، نحاول في الجدول التالي حصر أسماء الأنبياء الظاهرة على أسماء أعلام المغرب الأوسط مع حساب أعداد حضورها وتحديد نسبها فجاءت موزعة كما يلي:

| يوسف | ابراهيم | عيسى | موسى | يحيى | سليمان | إدريس | صالح |
|---|---|---|---|---|---|---|---|

| زكرياء | إسحاق | داوود | هارون | يعقوب | أيوب | شعيب | يونس | نوح |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 07 | 06 | 05 | 05 | 05 | 04 | 03 | 02 | 02 |
| %4,02 | %03,44 | %02,87 | %02,87 | %02,87 | %02,29 | %01,72 | %01,14 | %01,14 |

يظهر من خلال هذا التّوزيع أنّ اسم النبي "يوسف"و"إبراهيم" هما أكثر الأسماء انتشارا بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط بنسبة حضور وصلت إلى (13,21% )بعدد اجمالي وصل إلى ثلاثة وعشرين (23) اسما لكل منهما، يليهما إسما موسى وعيسى، وبدرجة أقل يحيى وسليمان ثم إدريس، أما أقل أسماء الأنبياء حضورا فهي أسماء كل من النّبي يونس ونوح باسمين (02) فقط .

قد لا يكون هذا التوزيع دقيقًا إلى درجة كبيرة،كون هذا النموذج الإحصائي لا يعكس كل الأسماء، فمثلاً يحدثنا ابن الصغير أنّه أحصى ثمانين شخصا قُتلوًا في إَحدى المعارك يحملون اسم "هارون" فإن ذلك يجعلنا نتساءل عن مدى صدقية هذه العينة وتمثيلها الفعلي للحضور الإسمي في مجتمع المغرب الأوسط، فتحديد هذه القوائم لوحدها يتطلب سنوات من البحث والتّصنيف، ويحتاج الأمر إلى جهد فريق كامل حتى تضبط القوائم وتكون على درجة كبيرة من الدّقة، ورغم ذلك فإن هذا الإحصاء يبقى يتمتع بكثير من المصداقية والموضوعية ولا ينبغي تجاهله .

يحمل اسم النّبيين يوسف وإبراهيم اسم سورتين في القرآن الكريم، وقد تحدث القرآن عن قصة كل منهما بتفصيل كبير، وشكّلت تجربتهما من المنظور الدّيني مصدر إلهام عند المسلمين، فالمعاناة الشّديدة والمعاملة السيئة التي لقيها كلّ منها وصلت إلى محاولة القتل، ثم نجاتهما وانتصارهما في نهاية الأمر، أكسبت هذه التّجربة الكثير من

التّميز، وأكسبت هذين الاسمين رمزية النّضال ومدافعة الباطل، ومنه فإن نقل تسمية هذين النبيين إلى الهوية الاسمية للمغاربة هو نوع من التعاطف والمشاركة والتموقع مع الحق والفضيلة ضد الباطل والرذيلة .

لقد مدّت هذه الأسماء القرآنية جسورا إلى فترات تاريخية بعيدة وغريبة على ثقافة مجتمع المغرب الأوسط، يعكس هذا الحضور والاحتضان الاسمي للأنبياء مدى نجاح التّجربة الدّينية الإسلامية ومدى مقبوليتها في مجتمع المغرب الأوسط .

## 4-1-1/ تكرار أسماء شخصيات من الماضي:

تقوم هذه العلمية على العودة بالذّاكرة إلى الماضي، واختيار أحد أسماء أعلامها، ثم استحضاره في اسم علم جديد، فمهما بلغ القاموس اللّغوي الأنثروبونيمي من الثّراء والتنوع على مستوى المخزون الاسمي الذي يشتمل عليه، فإنّه يبقى عاجزا عن أن تكون له القدرة على أن يَسم كلّ فرد من المجتمع باسمٍ جديد، وهذا ما فرض على كل ثقافة أن تحتفظ على مستوى ذاكرة أفرادها الجمعية برَصيد اسمي، وبقوائم محدّدةٍ، تحفظ لها أطرها العريضة في تسمية أفرادها، وهو ما يجعل من إعادة الاستذكار واسترجاع الأسماء السابقة فعل ضروري للخروج من مأزق الخلق المتواصل للأسماء، هي العملية التي تتشارك فيها كل الثقافات على مستوى أنظمتها الانثروبونيمية، وعملية استرجاع الأسماء السابقة وإعادة بعثها وتداولها في الأعلام الجديدة عملية تحمل الكثير من الدلالات الثّقافية والحضارية، وتكشف عن تفكير وهوية الجماعة وهي تقوم بهذه العملية الاستذكارية، فخاصية استمرارية تداولية الاسم مع مرور الزمن، خاصية لا تتمتع بها كل الأسماء، وهنا وجب أن تَثار مجموعة تساؤلات على مستوى القطيعة مع بعض الأسماء واستمرارية بعضها الآخر، وعن أسباب لجوء التفكير الجماعي إلى هذه الغربلة من حيث الاحتفاظ والإسقاط على مستوى ثقافته الاسمية، ثم عن حدود هذا الاستذكار وحضوره .

يمكن الإشارة بعد تتبع القوائم الإحصائية للأسماء الانثروبونيمية إلى الحضور الواضح لأسماء عرب الجزيرة العربية ممّثلةَ بالخصوص في أسماء الصحابة خاصةً أولئك الذين تمركزت حولهم الوقائع والأخبار التاريخية، مثل اسم "علي" صهر النّبي ورابع الخلفاء المسلمين، فقد أخذ حضور اسمه منحى تصاعديا بداية من القرن الثالث هجري (03هـ/09م) عندما ذكر اسمه مكررا في علمين (02)، ثم تضاعف العدد في القرن الرابع هجري (04هـ/10م) إلى أربعة (04) أعلام، ثم إلى تسعة (09) أعلام في القرن الذي يليه، ثم تضاعف العدد بشكل ملحوظ في القرن السادس هجري (06هـ/12م) عندما سجل عدد حضور وصل إلى خمسة وعشرين ( 25) اسما، شكّل هذا الاسم أكبر قاعدة تسموية بعد اسمي "عبد الله" و"محمد"، ولم تشر الكتابات التاريخية إلى وجود هذا الاسم في القرن الأول

هجري ولا في القرن الثاني هجري في زمن الولاة الأمويين، فقد أشارات بعض الأخبار إلى نوع من التضييق الممارس على هذا الاسم من طرف الأمويين وصل أحيانا حد المنع والتهديد[1]، وهو ما جعله اسما مرغوبا عنه، تراجع أيضا بعد عملية التشهير به على منابر المسلمين ولعنه، وهذا ما تسبب في غيابه الواضح بين القوائم الأنثروبونيمية في المغرب الأوسط، لكن الاسم استعاد حضوره في الأسماء العربية فيما بعد، وكذلك الأمر مع اسم: الحسن والعباس والحسين، وهي الأسماء التي انتشرت بدورها في الثقافة الاسمية عند مجتمع المغرب الأوسط، وهذا راجع إلى تشجيع الفاطميين لمثل هذه الأسماء التي تشكّل ميراثا ثقافيا لآل البيت، وكان لاسم الحسن (23اسما) حضوره الواضح على الأعلام في المغرب الأوسط أكثر من أخيه الحسين(05)، وربما يعود سبب هذا الفارق إلى كون الحسن يمثل امتدادا للأدارسة والعلوية الذين تمركزوا في مناطق متيجة، جعلهم يتوارثون هذا الاسم ويستذكرونه في أعلامهم، عكس أتباع الحسين المتشيعة الذين كانت لهم صدمات دينية وعسكرية مع مجتمع المغرب الأوسط، وهو ما كرس حالة من الرفض المجتمعي لهذه السلالة، أما بقية الأسماء الأخرى مثل: أبي بكر، وعمر، وعثمان فقد كان ظهورها باهتا، وتراجعت هذه الأسماء بعد الضربات الدينية الفاطيمية بلعن هؤلاء على المنابر، فاسم عمر لم يسجل إلا في القرن السادس هجري (06هـ/12م) كعلم على خمسة **(06)** أشخاص، وعثمان بـ خمسة **(05)** أسماء فقط، وأبو بكر بـ **(07)** أسماء .

| الاسم / القرون | علي | عمر | عثمان | أبو بكر | خالد | الحسن | حسين | عباس |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ق(**01**هـ-**07**م) | // | // | 01 | // | | // | // | // |
| ق(**02**هـ-**08**م) | // | 01 | 01 | // | 02 | // | // | 01 |
| ق(**03**هـ-**09**م) | 02 | // | 01 | 01 | // | 05 | 01 | 06 |
| ق(**04**هـ-**10**م) | 04 | // | 01 | 01 | // | 05 | 01 | 02 |
| ق(**05**هـ-**11**م) | 09 | 01 | // | 01 | 01 | 02 | 02 | // |
| ق(**06**هـ-**12**م) | 25 | 08 | // | 01 | // | 09 | 02 | 01 |
| **المجموع** | 40 | 10 | 04 | 04 | 03 | 21 | 06 | 10 |

[1]- كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي، قتلوه، فبلغ ذلك رباحا، فغير اسم ابنه ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط09، تح، شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993، ج5، ص102 .

تحكمت العوامل الدّينية وامتدادات النسب في استرجاع أسماء الماضي، إذ نجد في بعض العينات استذكار اسم الأب في الابن، وأحيانا أخرى استذكار اسم الجد في الحفيد، وتستذكر الأسرات الحاكمة شخصية البطل المؤسس والأب الملهم، مثل ما نجده حاضرا داخل التراث الاسمي عند العلوية أو الأسرة الزيرية في المغرب الأوسط.

إضافةً إلى النماذج الاسمية الجاهزة المتمثّلة في إعادة الاستذكار، وُجدت نماذج اسميّة أخرى، هي تلك الأسماء التي تأخذ معناها من الأفعال العربية التي اُشتَقّت منها، فقد يحدث أن يتجَاوز المسمي أحياناَ تلك القوالب التّسموية الجاهزة وشخصنة الأسماء، إلى معاني أخرى مأخوذة من واقع المجتمع، فيسمى مثلا: محكم، ميمون، رجاء ...، يتحدّث الشماخي في كتابه السير عن أحد الأشخاص من أهل الفضل والتوفيق والعدل والحكمة، عالم بفنون العلم والأدب سُئل عن اسمه فقيل "ميمونٌ"، فقالوا: أي طابق اللّفظ المعنى وناسب"[1]، وهي طريقة اشتقاق الاسم من أفعال تعكَس الفأل الحسن، وتحمل معاني الخيرية كالكرم والزيادة، ومعاني الشّرف، تضفي على صاحبها أسماء محمودة أو صفات شريفة أو تيمنَا بفأل حسن مثل: جميل ، أفلح، زياد، حسن، جميل ... ، إلا أن الناس حين يسمون يتفاءلون بالأصل، فيقال: أُسَمّي ابني "سعيداً" تفاؤلا بأن يكون "سعيداً "، وعندما تكون بنتاً فقد تعطيها اسماً مخالفاً لحالها، فقد تكون دميمة وتسَميها "جميلة " يتحول هذا الاسم في البربر إلى "تامليحت"[2]تفاؤلاً بالاسم، هنا يكون أخذ العلم للتفاؤل. والعرب عندما كانوا يسمون الأسماء كانوا يتفاءلون بها. مثلاَ كانوا يسمون "صخراً " ليتفاءلوا به أمام الأعداء، ويسمون "كلباً" حتى لا يجرؤ عليه أحد[3]، وقد تكون الطبيعة مصدرا آخر للاسماء فتستعار منها بعض المعاني مثل الرفعة والنور، فيحصل لدينا اسم : هلال ، ... ، أو القوة في اسم "وزال" الدال عى معنى الحديد أورده الشماخي[4]، والجود في اسم رياح، أو الأنس والبهجة مثل : ربيع ...أو من نباتها مثل: مثل حنظلة، وردة ...، أو ما دلّ منها على الحيوانات مثل: ما عرف عن الشيخ سحنونا أنّه سمي بهذا الاسم نسبة إلى طائر حديد النظر[5]، وكذا بن الإوز، وابن خنزير، وعبد الله بن كليب، والصقر ...، وبقيت الأسماء العربية تحافظ على نمط اسمي قديم عبر عنه أبو الدقيش الكلابي حين سأله أحدهم "لِم تَسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن

---

[1]– أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ج1، ص232 .

[2]– هي تامليحت بنت محمد: ينظر :أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص398 .

[3]– محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مراجعة أحمد عمر هاشم، مطابع دار أخبار اليوم، مصر، (د/ت)، ج2، ص852 .

[4]– أحمد بن سعيد الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص249 .

[5] – عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان، ج2، ص78 .

الأسماء نحو مرزوق ورباح فقال: إنّما نَسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا. يريد أن الأبناء معدّة للأعداء فاختاروا لهم شر الأسماء، والعبيد معدّة لأنفسهم فاختاروا لهم خير الأسماء"[1]

**1-1-5/** حملت بعض الأعلام من المغرب الأوسط أسماء لا يظهر أنّها تدلّ على معنى مفهوم، لا تفصح عن مدلولاتها خاصة تلك الأسماء التي جاءت من لغات أخرى غير العربية أو حتى من بعض اللّهجات العربية المنقرضة أو تلك التي نقلت بلسان عربي عن الأقوام الأخرى مثل: منكود، منكوس، ثروان، وانودين، جريج، جرتيل، أودموت ...

**1-2/ أسماء أعلام دالّة على الجماعات:** ونعني بها تلك الأسماء الاثنونيمية التي عبرت عن الجماعة كوحدة اسمية، تتشارك أفراده في صفة مشتركة تجمعهم، كالعرق أو المذهب أو الدين، دون أن نأخذ بعين الاعتبار مدى انتشارها وتوسع عدد أفرادها من مجموعة صغيرة، إلى تلك الأسماء الدّالة على القبائل الكبيرة والبطون القبلية والجماعات، وتطرح مسألة تسمية هذه الجماعات إشكالاً يصعب الفصل فيه، خاصة فيما تعلّق بأسماء القبائل القديمة التي وجدت عبر المجال منذ أزمان ما قبل الفتح، خصوصا بعد تدخل النص العربي الذي حفظ لنا إشارات إلى بعض الأشكال الاسمية الأولى بعد أن أخضعها إلى نظامه الصوتي، ثم قدّم تفسيرات ونظريات أخرى عن أصولها الاسمية فبقيت تتجاذبها تفسيرات متباينة، ومن تتبعنا لأسماء القبائل والجماعات في المغرب الأوسط يمكن الوقوف على أنماط اسمية تسمت بها الجماعات في المغرب الأوسط فتأخذ اسمها من :

**1-2-1/ الجد الأعلى** : تطورت هذه النّظرية الاسمية في الثّقافة العربية، وتقوم على فكرة الجد الأعلى أو الأب المؤسس الذي ينبثق منه النّسب، أو صاحب المذهب أو التيار العقدي الذي تعتنقه الجماعة، ذكر ذلك القلقشندي حين أشار إلى أنّ القبيلة قد تَسمَّى إلى الأب الوالد :كربيعة ومضر والأوس والخزرج ونحو ذلك، وقد تَسمَّى باسم أم القبيلة كخندف وبجيلة ونحوهما[2]، وبناء على هذه النّظرية، فإنّ الكثير من أسماء الجماعات في المغرب الأوسط أخذت أسماءها من اسم الجدّ الأعلى سواء كان حقيقيا أو أسطوريا، طُبِّقت هذه الفكرة على أسماء القبائل وتدعمت بالاهتمام بعلم الأنساب القائم على ربط القبائل بجد أعلى، وتحديد أصول الأقوام والجماعات الموجودة عبر المجال .

[1]- أبو العباس القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح ، إبراهيم الأبياري، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1980، ص22.

[2]- المصدر نفسه، ص21 .

ظهرت هذه الطريقة التّفسيرية عندما تحدّثت المصادر التاريخية على التّنوع الأجناسي الذي شهده المجال الجغرافي للمغرب الأوسط، فأشارت إلى لفظة البربر والروم والأفارق والعرب كإثنونيمات دالة على هذه الأقوام، قدّم النّص العربي تفسيراته لهذه الأسماء فجعل البربر من الجدّ بر بن قيس، والعرب من يعرب بن قحطان، والأفارقة من أفريقش/أفريقيس، وكذلك الأمر مع القبائل البربرية في المجال، فكتامة من الجدّ كُتام، وهوارة من الجدّ هوار، وصنهاجة من صناك، وأريغة من أوريغ[1]، واستمرت الجماعات تأخذ أسماءها من أسماء مؤسسيها فأصبحت البطون يشار إليها باسم مؤسسها بلفظة البنوة فيقال: بنو فلان، وأكثر ما يكون ذلك في البطون والأفخاذ والقبائل الصغار لا سيما في الأزمان المتأخرة[2] مثل ما نجده من أسماء مثل: بنو زيري، وبنو حماد، وبنو يفرن.... ، وحتى بعض الجماعات الفكرية والمذاهب العقدية أخذت أسماءها من باعثي أفكارها، فالوهبية من اسم مؤسسها عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[3]، والسمحيين نسبة إلى السمح بن الأعلى[4]، والعلوية نسبة لعلي بن أبي طالب ، و الإباضية لعبد الله بن أباض ...إلخ

يمثّل الجدول التالي بعض أسماء الجماعات التي اشتقت أسماءها من أسماء أشخاص .

| اسم الفرقة | مصدر الاشتقاق | طبيعتها | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| الوهبية | عبد الوهاب | فرقة دينية | ابن الصغير ، أخبار الأئمة | 37 |
| اليزيدية | يزيد بن فندين | فرقة دينية | // // | 38 |
| العمرية | عيسى بن عمر | فرقة دينية | // // | 38 |
| السمحيين | السمح بن عبد الأعلى | أسرة | // // | 69 |
| الاباضية | عبد الله بن أباض | فرقة دينية | // // | |
| السناجرة | سنجار | أسرة | النعمان، افتتاح الدعوة | 135 |
| البربر | بر بن قيس | شعب | ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب | 495 |
| العرب | يعرب بن قحطان | شعب | // // | 329 |
| البرانس | برنس بن بر | شعب | // // | 495 |
| لواتة | لوى الكبير | قبيلة | // // | 496 |
| زناتة | زانا | قبيلة | // // | 496 |
| هوارة | هوار بن أوريغ | قبيلة | // // | 495 |

[1]-ينظر نسب هذه القبائل عند عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

[2]- أبو العباس القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص22 .

[3]-ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص37

[4]-المصدر نفسه، ص69 .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| أريغة | أوريغ بن برنس | قبيلة | | 495 |
| الواصلية | واصل بن عطاء | فرقة دينية | ابو زكرياء ، سير الأئمة | 67 |
| العلوية | علي بن أبي طالب | أسرة شريفة | | |
| الأدراسة | عبد الله بن إدريس | أسرة شريفة | | |
| الرستمية | عبد الرحمن بن رستم | أسرة | | |
| العبيديون | عبد الله المهدي | جماعة سياسية عسكرية | الزهري ، الجغرافية | 110 |
| الفاطميون | فاطمة الزهراء | جماعة دينية سياسية | // | // |
| المالكية | الامام مالك بن أنس | مذهب ديني | // | // |
| الصفرية | عثمان بن الصفار | مذهب ديني | // | // |

**1-2-2/ تسمية الجماعة بإحدى صفاتها**: أخذت مجموعة من أسماء الجماعات أسماءها من صفة مميزة لها، فأصبحت دالّة عليها، وقد اختلفت الصفات وتعدّدت، فمنها ما كان مرتبطا بلسان القوم مثل ما قيل عن البربر أنهم سَمّوا بربرا عندما قال عنهم إفريقس ما أكثر بربرتهم، فسمو بذلك[1]، وعلى ضوء هذه الفكرة، جاءت أسماء أخرى عديدة تحمل نفس القالب التّسموي، فالمعتزلة التي انتشرت في المناطق المحيطة بتاهرت أخذت تسميتها من اعتزال زعيمهم واصل لحلقة شيخه الحسن البصري في العراق فقال الحسن: اعتزلَنا واصل، فسمّي هو وأصحابه معتزلة"[2]، واشتقت هوارة اسمها من اسم زعيمهم الذي تهور في مجالات البربر، قالوا إنّما سُمّيت هوارَة لأن المسور لما جال البلاد، ووقع في المغرب قال: لقد تهورنا، هكذا عند بعض نسابة البربر[3]، وأخذت قبيلَة غمارة اسمها من الفعل غَمر، إذ يقال بأنّهم غمروا في تلك الجبال فسموا غمارة، وكذا ما عرِف عن كتامة التي ورد اسمها في نص للمقريزي[4] عن كلام أورده على لسان عبد الله الداعي يتحدّث فيه عن قوم اسمهم مشتق من الكتمان فهم كتامة، واشتقّت جماعة العزابة عند الإباضية اسمها من العزوب عن الشيء أي البعد عنه، ومنه صار لقب العزابي يطلق على كل من بعد عن الأمور الدّنيوية ولزم الطريق، وطلب العلم، وحافظ عليها، وعمل بها[5].وعلى ضوء هذه الطريقة في التسمية حصلت كثير من الجماعات في المغرب الأوسط على أسماءها؛ فسمي اتباع يزيد بن فندين بعدة تسميات منها

1- ابن دريد، جمهرة اللغة، تح، رمزي منير بعبلبكي، بيروت –لبنان، دار العلم للملايين،1987، ج1، ص184.

2- فالح الربيعي، تاريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2001، ص18 .

3- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص182 .

4- تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص57.

5- الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14- 15 الميلاديين، رسالة دكتوراه، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر، 2009، ص26 .

النكار لإنكارهم إمامة عبد الوهاب وسموا كذلك النجوية لنجواهم في إمامة عبد الوهاب، والنكاث لنكثهم بيعة الإمام بغير حدث، والشّغبية لإدخالهم الشغب في وسط البلاد[1] وأطلق الموحدون تسمية المجسمة[2] على المرابطين اتهاما لهم بالتجسيم في معتقدهم في الذات الإلهية إضافة إلى تسميات أخرى كثيرة .

## 2/ الأعلام المعرفة بالألقاب :

ينتبه الباحث وهو يطالع ما كتب في التاريخ الإسلامي من أخبار سير الأعلام والنبلاء، وأعمال الشّخصيات السياسية أو العسكرية الفاعلة، أو ما كتب حول رجال الدين والسلط العملية المؤثرة في المجتمع، أو حتى ما ذكر عن أولئك المهمشّين من بقية الطبقات الذين لم يأبه لهم التاريخ كثيرا كالعامة والعبيد، وأولئك المستضعفين من البسطاء، إلى الحضور الواضح للألقاب في الحضارة الإسلامية وارتباطها الوثيق بالأشخاص، حتى أصبحت في بعض الأحيان تنوب عن الاسم، وتعلو عليه، فتصبح علما على الشخص لا يعرف إلاّ بها، ومثال ذاك ما نجده من شخصيات لا تعرف إلا بألقابها مثال ذاك: الأعمش والأعشى، وهي حالات تغلّب فيها اللقب على الاسم ومثلها في الحضارة العربية كثير، فأصبح اللّقب للاسم في الحضارة العربية مثل الدّال للمدلول، وجه آخر لتعريف العلم وتعيينه.

تنبع أهمية اللقب على اعتباره تكثيفا لشخصية الإنسان وتوصيفًا دقيقًا له في كلمة واحدة أو ربّما أكثر، هو محصلة فكرة أنتجت في لحظة زمنية معينة، أُطلقت على الشخص واقترنت به، تعكس نظرة الجماَعة للفرد فتتبناها، فيصبح اللقب هو الأقرب إلى توصيف هذا الشخص من اسمه، وإذا كان الاسم الذي حظي به المسمَّى حصل عليه دون أن يكون له فرصة المشاركة فيه، أو اختياره أو صنعه، وربما كان عديم المعنى، أو كان مجرد انطباع أراد أن يحدثه المسمّي في هذا المسمَّى، فإنّ اللقب يسمح للفرد بالمشاركة في إنتاجه، وهو محصلة عمله وحضوره بين الجماعة، فإنّ شخصا يحمل اسما مثل أبو العباس قد يثير انطباعا معينا في ذهن السامع، فيربط الاسم بشخصيات تاريخية أو وليدة عصره، فتنشأ لديه تصورات مسبقة عن المسمَّى، قد يكون للشخص من اسمه نصيب فيكون التّصور صحيحا، وقد يكون خاطئا، ولكن لقبا مثل السفاح[3] لا يُمكن أن يحيل إلا على معنى واحد يكشف حقيقة هذا الشّخص، هو مُحصلة أداء أنتجه، فيكون اللقب أقرب إلى الواقع، وأكثر قدرةً على توصيف الشّخص وتأدّية المعنى .

---

[1] - أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص303.

[2] - أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي، ص35

[3]- السفاح عبد الله (أبو العباس) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أول الخلفاء العباسيين ولد سنة (104هـ/722م) وبويع بالخلافة سنة (132هـ/754م)، لقب بالسفاح لكثرة ما سفك من دماء الأمويين، وكان أول من أحدث الوزارة في الإسلام. ينظر:

لقد تأسف حسن باشا مؤلف كتاب "الألقاب الإسلامية" كثيرا عندما لاحظ حقيقة هذا الحضور الكثيف للألقاب مقابل تسجيله عدم اهتمام ملاحظ بخصوص العناية بها، أو اعتبارها مادةً للبحث والمتابعة، فقد أورد في كتابه الألقاب الإسلامية قوله: ولم تحظ الألقاب الإسلامية حتى الآن بدراسة خاصة وافية على الرغم من عظم شأنها، فهي تفيد بصفة خاصة في فهم بعض النّظم والاتجاهات التي قد يغفَل ذكرها، أو لا تبرز بوضوح في المؤلفات التّاريخية[1]، ولم تحظ الألقاب بالاهتمام الكافي في الكتابات التاريخية الحديثة من كل وجه، فمن الكلام عن أصلها ونشأتها إلى التتبع لأطوارها وتاريخها، ومن بحث في معناها اللغوي، إلى عناية بترتيبها اللقبي، ومن تعليل لنشأتها، إلى نقد وتحليل لاستعمالاتها"[2] .

اللّقب في اللغة هو "ما يسمى به الإنسان بعد اسمه العلم"[3]، وقيل أيضا هو "اسم يسمَّى به الإنسان غير اسمه الأول، ويراعى فيه المعنى بخلاف الأعلام"[4]، يفرق البعض بينه وبين النّعت والصفة، ويجعله آخرون مقتصرا على الذّم دون المدح، منطلقين من قوله تعالى: "ولا تنابزوا بالألقاب"[5].

تحدّث القلقشندي في مقالة له عن الألقاب، وعن استعمالها في الحضارة الإسلامية من حيث تعريفها اللّغوي واستعمالها الاصطلاحي، وحاول إبطال الفكرة التي كانت تجعل من اللّقب غير النعت والصفة من حيث اعتباره لا يكون إلا فيما اُستحسن من الألفاظ والصفات، فأورد أنّ اللقب يوضع أيضا بغرض المدح، ويستعمل في التّشريف والإجلال، والزيادة في النباهة والتّكرمة، وأورد بعد التّحقيق أنّ اللقب قد يشتمل على المدح والذم جميعا[6]، فالمؤدي إلى المدح؛ كأمير المؤمنين، وسيف الدولة... ، والمؤدي إلى الذم ما كان يشتمل على معاني التحقير والاستصغار والذم؛ كالأعشى والأعور والأحدب والأعرج والأعمى ...إلخ

أخذت الألقاب حضورا واضحا في الثّقافة العربية في العصر الوسيط، إذ تَعدّ أحد أهم المؤشرات الدّالة على سلطة الدولة ووظائفها السياسية والإدارية، كما تَعدّ من أهم الأدوات التي استخدمها أصحاب السلطة لتبرير سلطتهم

---

قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، دمشق – سوريا، وزارة الثقافة، 1995، ص50 .

1- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1989، ص02 .

2- المرجع نفسه، ص36 .

3- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح، إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ، ج1، ص247 .

4- محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح، محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1410هـ، ص624.

5- سورة الحجرات، الآية 11 .

6 – أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1915، ج5، ص438 .

أو إضفاء الشرعية عليها، كما استخدموها للتّقليل من شأن خصومهم وأعدائهم والحطّ من شأنهم اجتماعيا وأخلاقيا بهدف تشويه صورتهم وإبطال دعواتهم[1]، وتحول بعضها من مجرد اصطلاحات تعريفية ونعوت شخصية يمايز بها المجتمع بين أفراده، إلى مؤسسة سياسية ملحقة بالأمراء والحكّام، لها كتاب ودواوين خاصة، مهمتها صكّ ألقاب وتشريفات خاصة لأولئك الذين يقدّمون خدمات جليلة للدولة، تكريما لهم، واعترافا وإعلاء من شأنهم، وهي الألقاب التي كانت تُختار بعناية شديدة، وبتعابير تحمل معاني محببة عند الجماعة، خاصة إذا دلّت على معان ذات علاقة بمقداسات عقدية لدى الجماعة، كالألقاب الدينية المرتبطة بلفظ الجلالة والدين مثل: سيف العزيز بالله، المعز لدين الله ...أو ذات علاقة بمفهوم الدولة: كسيف الدولة وشرف الدولة وعضد الدولة ...الهدف منها هو الأغراء والدّفع ؛بقية الأتباع إلى تقديم مزيد من الخدمات، حفظًا للسلطة الحاكمة ودعمًا لاستمرارية الولاء، في مقابل ذلك يرمى المخالفون وقادة الثورات والمنشقون ببعض النعوت والألقاب التحقيرية التي تكسر النّفسيات، وتحطّم حضورها داخل الجماعة في سبيل استصغارها وإدخال الشك والريبة في نفوس اتباعها، فتلصق بهم صفات من قبيل: الكافر، الحقير، الكاهن، الأعمى، الأعرج، البربري ... وليست كل البلدان المشكّلة للعالم الإسلامي في ذلك على السواء، فقد أشار الدكتور جمال ناجي في دراسة حصل بها على شهادة الدكتوراه من جامعة ليون الفرنسية عن الألقاب الفخرية في المغرب في العصر الوسيط[2] إلى أنّ الحضارة الإسلامية عرفت فكرة الألقاب لكن المغرب لم يرق إلى درجة الاهتمام الذي عنيت به الألقاب في بلاد المشرق وهذا يثبته البحث والتقصي في هذا الموضوع .

يمثّل الجدول التالي مجموع الألقاب التي ظهرت على أعلام المغرب الأوسط مستخرجة من المصادر التاريخية حتى فترة القرن السادس هجري (12م) .

| القرن/هجري | اللقب | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| **القرن (01هـ–07م)** | **الكاهنة** | ابن عبد الحكم ، فتوح مصر | 270 |
| **القرن (02هـ–08م)** | ميسرة **الفقير** | // // | 293 |
| | ميسرة **الحقير** | ابن القوطية، افتتاح الأندلس | 39 |
| | ميسرة **الحسن** | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص156 |
| | أبو قرة **المنتزي** | // // | ج6/ص145 |

[1]– حسين محافظة، "الألقاب الإسلامية دراسة لغوية تاريخية "، دورية كان التاريخية، العدد 19، (2013)، ص71 .

[2] - Jmal Neji ,Les titres honorifiques musulmans (al-algah) au Maghreb médiéval: rôle et significations, thèse de doctorat , S/D Pierre Guichard, Université LumiereLYON 2, 2003, p.11.

| | | | |
|---|---|---|---|
| | **الأعرج** | أبو زكرياء، سير الأئمة | 68 |
| القرن (03هـ-09م) | **الإمام** أبو اليقظان | ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين | 74 |
| | أبي عبيدة **الأعرج** | // // | 83 |
| | **الأمير** | // // | 66 |
| | خلف **الخادم** | // // | 71 |
| | أبو عبد الله **المحتسب** | المسعودي، مروج الذهب | ج1/ص186 |
| | أبو عبد الله **المحتسب الداعية** | // // | ج1/ص186 |
| | أبا محمد **الحجاني** | أبو زكرياء، أخبار الأئمة | 109 |
| | أبو عبد الله المدعو **بداعية المغرب** | الزهري، الجغرافية | 110 |
| | إبراهيم بن محمد يلقب **بالسيد الصغير** | ابن عذاري ،المراكش ، البيان المغرب | ج1/ص153 |
| | **شيخ المشائخ** | // // | ج1/ص160 |
| | أبو عبد الله **المعلم** | // // | ج1/ص282 |
| القرن (04هـ-11م) | **الدجال** مخلد بن كيداد | القاضي النعمان، افتتاح الدعوة | 336 |
| | **الحجاني** | أبو زكرياء ، أخبار الأئمة | 112 |
| | أبو يزيد **الأعرج ...صاحب الحمار** | الزهري، الجغرافية | 111 |
| | ميسور **الخصي** | ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون | ج7/ص 24 |
| | صنهاج **الأصغر** | // // | ج6/ص203 |
| | صنهاج **الأكبر** | // // | ج6/ص203 |
| | أبو عمار **الأعمى** | // // | ج7/ص19 |
| | يعلى بن **أبي الفتوح** | // // | |
| | جعفر بن علي **الأمير** | المقريزي، اتعاظ الحنفا | 93 |
| | طارق **الفتى** | ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد | 69 |
| | بلكين بن زيري **سيف العزيز بالله** | // // | 94 |
| | المنصور **عدة العزيز بالله** | // // | 94 |
| | باديس **ناصر الدولة** | // // | 94 |
| | أبو القاسم **الأحدب** | ابن عذاري، البيان المغرب | ج198/1 |
| | **أبو الفتوح يوسف** بن زيري | // // | ج239/1 |
| | **أبو الفتح** المنصور بن **أبي الفتوح** | // // | ج239/1 |
| | **أبو الفتوح** المنصور | // // | ج241/1 |
| | **أبو الفتح** المنصور **عدة العزيز بالله** بن يوسف **العزيز بالله** | // // | ج247/1 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | باديس **نصير الدولة** | // // | ج248/1 |
| | **عزيز الدولة** ( لقب الحاكم للمنصور) | // // | ج268/1 |
| | أبو القاسم **الأحدب** ابن مصالة | // // | ج1/ص198 |
| | أبو الفهم الخراساني **الداعي** | // // | ج1/ص241 |
| | القائد بن حماد **شرف الدولة** | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص210 |
| | أبا بكر بن **أبي الفتوح** | // // | ج6/ص229 |
| | **الشيخ** أبو حفص | // // | ج6،ص331 |
| | **السيد** أبو الحسن | // // | ج6/ص327 |
| **القرن** | **شريف الدولة** أبو تميم المعز بن باديس | المقريزي، اتعاظ الحنفا | 132 |
| **(05هـ-11م)** | **شرف الدولة وعضدها**( معز بن باديس) | ابن عذاري، البيان المغرب | ج1/ص272 |
| | **السيدة** أم ملال وأم العلو | // // | ج1/ص272 |
| | **الشيخ** زيري بن محسن **المستولي** | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص352 |
| | عبد الله بن زكرياء القلعي **الأصم** | الأصفهاني، خريدة القصر | 337 |
| | إسماعيل القلعي المعروف **بالطميش** | // // | 341 |
| | محمد بن تومرت **المهدي** | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص166 |
| | **صاحب الصلاة** | // // | ج6/ص303 |
| | **الخليفة الإمام أمير المؤمنين** عبد المؤمن بن علي | ابن القطان، نظم الجمان | 77 |
| **القرن** | محمد بن علي المسيلي **الأفرم** | الأصفهاني، خريدة لقصر | ج1/ص170 |
| **(06هـ-12م)** | حماد بن علي الملقب **بالبين** | // // | ج1/ص184 |
| | علي بن إسماعيل **الطميش** | // // | ج1/ص"341 |
| | حسن بن علي **الفكون** | ابن بشكوال، الصلة | ج1/ص453 |
| | محسن الونشريسي المكنى **بالبشير** | البيذق، أخبار المهدي | 19 |

تأخذ الألقاب حضورها في أسماء الأعلام بالمغرب الأوسط في بدايات متقدمة تعود إلى القرن الأول الهجري (01هـ/07م) عندما تحدّث المصادر عن ملكة بربرية قاومت العرب ووقفت في وجه الفاتحين، لم تذكر المصادر هذه الملكة باسمها واقتصرت فقط على تلقبيها بـ "الكاهنة" نظرا لما نسب لها من قدرات في السحر والشعوذة، وتنبئها بالغيب، وتحول هذا اللّقب إلى اسم علم دالّ على الملكة البربرية في باقي المصادر الأخرى حتى زمن ابن

خلدون عندما أشار إلى أنّ اسمها هو "ديهيا بنت ماتيه"، ثم ذكرها في موضع آخر من الكتاب تحت اسم "لوهيا"[1]، وقد طرحت بعض الأبحاث اللّغوية الحديثة فرضية أن يقرأ هذا الاسم ديهيا بدال مهملة محرفا في اللسان العربي لقرب مخرج حرفي التاء والدّال من بعضهما البعض، فيكون الاسم "تيهيا"، وقد احتفظت لهجة السوس الأقصى بهذا الاسم الذي يعني المرأة الحسناء إلى اليوم[2]، لا يبدو من لقب الكاهنة أية علاقة بنظام حكم سياسي مثلا أو تنظيم اجتماعي، بقدر ما يشير إلى تشبيه قدرات هذه الملكة إلى الكهانة كون العرب عرفت هذه النماذج في بيئة الجزيرة العربية من قبل، دون أن يحمل اللقب معان أو دلالات أخرى كما كان يحيل في بعض الحضارات السابقة[3].

يسجل ابن القوطية لقب "الحقير"[4]، مع بداية القرن الثاني هجري (02هـ/08م)، وهو نعت أُطلق على ميسرة أحد قادة البربر الذين قادوا ثورة بربرية ضد تجاوزات الولاة العرب في المغرب، ويفهم من هذا اللقب مدى الضرر الذي تسبب به هذا الشخص للحكم العربي في المغرب، فإطلاق هذا اللقب جاء بعد الانتصارات الكبيرة التي حقّقتها ردّة البربر على الحكم العربي، وكانت سببا في مقتل الآلاف من الجيوش العربية، لقد أطلق العرب هذا اللقب تعبيرا عن غضب كبير ورغبة في إلحاق صفات قبيحة بقائد الثورة المسمى ميسرة، وتخليده في الألسن والكتابات التاريخية بهذا الاسم انتقاما وتنبيها لقبح هذا المشروع الانفصالي الذي فكّر فيه، وعمل على تحقيقه، وتخليد مسيرة في الكتب التاريخية بهذا اللقب يعطى تحذيرا للآخرين على نهايات المشاريع الفاشلة، وإطلاق مثل هذه الألقاب على المخالفين هو محاولة لإضعافهم في النفوس تمهيدا لإضعاف المشروع الانفصالي ككل، ثم القضاء عليه .

بدأ حضور الألقاب في القوائم الاسمية للأعلام في المغرب الأوسط يأخذ منحنى تصاعديا بداية من القرن الثالث الهجري (03هـ/09م) في عددها والمدلولات التي تُحيل عليها، وتم تسجيل مجموعة من الألقاب تشير إلى معان مختلفة، تنوعت بين المدلولات الدّينية والسياسية والاجتماعية، وقد وردت ألقاب مثل: الإمام والأمير والمحتسب، تَشير إلى طبيعة الحكم والنظام السياسي، وتكشف ألقاب أخرى عن مناصب ورتب في الدولة مثل: شيخ المشايخ

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص 135، وكذا ص143 .

[2]- العربي عقون، "الكاهنة في المصادر العربية بين الأسطورة والخطاب السياسي"، ص53 .

[3]-عند الرومان فإن الكاهن هو الخبير في الديانة والشؤون المقدسة ، يتسم ببعض الصفات والمميزات التي تميزه عن باقي أفراد المجتمع، والتي تسمح له بأداء مهامه حسب ما تمليه القوانين والتشريعات الدينية في هذا المجال، مهامه الرسمية تتمثل في ربط الصلة والحفاظ عليها بين المجتمع والمقدس والسهر على احترام المفاهيم الدينية وتطبيف قوانينها الصادرة، توفيق حموم، النخب الإدارية والاجتماعية للكنفدرالية السرتوية والمدن الكبرى بنوميديا أثناء الاحتلال الروماني منذ سنة 46 ق.م إلى نهاية القرن الرابع الميلادي، رسالة دكتوراه، إشراف محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر 2، 2008، ص26 .

[4]- ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط2، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1989، ص39.

... ، وشهدت الألقاب حضورا أكثر في القرن الرابع هجري (04هـ/10م) على مستوى أسماء أعلام المغرب الأوسط، خاصة منها ما دلّ على ألقاب الفخر والتّشريفات السياسية، فبلاد المغرب التي كانت مهداً لتشكّل الخلافة الفاطمية، أخذ حكامها وأمراؤها نصيبا من جملة الألقاب التي كان الخلفاء الفاطميون يقلّدونها لتلك الشخصيات التي قدّمت خدمات للدولة الفاطمية وحكامها، خصوصا بعد انتعاش ديوان الإنشاء وأصبح ذات إدارة مستقلة[1]، ونالت الأسرة الزيرية مجموعة متنوعة من الألقاب بدءا بالأمير بلكين بن زيري خليفة المعز في حكم بلاد المغرب الأوسط وإفريقية مرورا بأبنائه وانتهاء بالمعز ابن باديس قبل القطيعة مع الخلفاء الفاطميين في القاهرة .

تحولت الألقاب بداية من القرن الخامس والسادس هجري (05هـ/11م) إلى ألقاب دالّة أكثر على الفئات الاجتماعية خاصة بعد الاضطرابات السياسية التي عرفتها بلاد المغرب بعد الاجتياح الهلالي الذي قوض الأنظمة السياسية، وأدى إلى انحسار الممالك في مشيخات قبلية، تحولت معها الألقاب السياسية التّشريفية نحو مركز الحكم الموحدي في المغرب والأندلس، فمن طبائع البدو نمط الحياة البسيط غير المعقد، لا يحتاج إلى خطاب الشرف كون القبيلة تتماهى فيها الطبقية وتضمحل الفوارق، ولا تقبل بتلك الهرمية السياسية التي تجعل من اتخاذ الألقاب فرصة للممايزة والتفاخر.

ويمكن من خلال دراسة الألقاب في المغرب الأوسط الوقوف على مجموعة متنوعة من المدلولات والمعاني يمكن توضحها في التّقسيمات التالية:

### 2-1/ الألقاب السياسية :

وهي تلك الألقاب التي اقترن ذكرها بشّخصيات سياسية لعبت دورا في نظام الحكم والإمارة في بلاد المغرب الأوسط، وهم أشخاص تحكّموا في السلطة وفي تسيير مصالح المجتمع، وتكشف هذه الألقاب عن أنماط الحكم والسياسة، وعن جوانب من الهوية الدينية والثقافية للمجتمع في المغرب الأوسط وتنقسم من حيث دلالاتها إلى:

**2-1-1/ ألقاب الحكم والإمارة** : وهي تلك الألقاب التي حملتها بعض الشّخصيات التي تمّتعت بالحكم والإمارة في المغرب الأوسط، وجاءت هذه الألقاب تحمل مجموعة من المعاني التي تشير إلى طبيعة الحكم السياسي فجاءت أسماء بعض أعلام المغرب الأوسط مقترنة بالألقاب التالية:

---

[1]- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص19 .

**الإمام**: لقب بمعنى القدوة يطلق على أئمة آل البيت، ثم أطلق على الأئمة الفاطميين في مصر، وعلى الأئمة الزيديين في اليمن[1]، استمد هذا اللّقب وجوده في الثّقافة الدينية عند المسلمين انطلاقا من حضوره في مجموعة من الآيات الكريمات التي أشارت فيها إلى أحد معانيه، فقد ورد في القرآن قوله تعالى "واجعلنا للمتّقين إماما "[2] وفي موضع آخر "وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا"[3]، كما وردت هذه اللفظة أيضا في أحاديث النبي، ومنها قوله: "فالإمام راع، وهو مسؤول عن رعيته[4]، وقوله أيضا "إذا أم أحدُكم الناس"[5]، تَشير الآيات السابقة والأحاديث "التي أوردناها إلى أنّ "الإمام" في عصر النبي كان اسما للحاكم الذي يرعى شؤون المسلمين، فهو بذلك يرمز إلى سلطة الإشراف على جميع مرافق الدّولة الإسلامية، سواء كانت دينية أم مدنية"[6]، ومن تتبع دلالة هذه اللّفظة، يظهر بأنّها تحمل عدّة مدلولات، تنتقل من إمامة الصلوات إلى إمامة المتّقين، إلى مفهوم آخر تطور في أدبيات آل البيت والحركات الخارجية، لقد انتشر هذا اللقب بشكل واسع في الحضارة الإسلامية بداية مع الإمام علي بن أبي طالب، ثم فترة الحكم العباسي، ووردت هذه اللفظة في بلاد المغرب مقترنة مع الدعاة الإباضية في المغرب، ثم بنظام الحكم عند الإباضية، فكانت هذه اللّفظة دالّة على حكام الدولة الرستمية في مدينة تاهرت، وردت مقترنة بداية مع مؤسس الدولة عبد الرحمن بن رستم، فقد أعطاه الإباضية لقب "إمام"، وبقي هذا اللقب في سلالته لمدة مائة وإثنان وثلاثون عاما[7] وانتهاء بالإمام اليقظان بن أبي اليقظان، كما وردت كذلك دالّة على أول حكام الدولة الفاطمية في مرحلتها المغربية مع الإمام المهدي الذي يبدو أنّه أخذ هذا الاسم انطلاقا من الآية القرآنية التي تشير إلى هذا المعنى في قوله تعالى "...وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ..."[8] .

**الأمير** : أخذ هذا اللقب مجموعة من المعاني المختلفة، منها ما دلّ على معنى قائد الجيش، ومنها ما دلّ على لقب وظيفة لولاّة الأمصار التّابعة لسلطة الخلافة الإسلامية، ودلّ لقب الأمير على معنى الوالي في الدّولة الفاطمية[9]، يبدو

---

1- قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية، ص22 .

2- سورة الفرقان، الآية 74 .

3- سورة الأنبياء، الآية 73 .

4- جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط6، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 2012، ص396 .

5- نفسه، ص 36 .

6- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص170 .

7- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر، محمود عبد الصمد هيكل، مصر، (د/ط)، 1999، ص122.

8- سورة الأنبياء، الآية 73 .

9- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص181 .

هذا اللقب رسميا، فالإمارة كما يصفها مؤرخ مثل الماوردي هي السيادة الدنيوية بما فيها من اختصاصات حربية وقضائية ومالية وإدارية مفوضة من الخليفة على ولاية محدّدة ...، فالأمير يستمد سلطته من الخليفة الحاكم، وعند ولاية خليفة جديد يقوم بإقرار ما فعله سابقه، ويحصل بدوره على ولاء الأمير، فهذا الولاء يجعل من سلطة الأمير شرعية[1]، ورد هذا اللّقب في المغرب الأوسط مرتبطًا بالأمير "علي بن حمدون"، وكذا ابنه "جعفر بن على الأمير"، دالاّ على الولاية على منطقة الزاب، ومدينة المسيلة المحدثة، وورد لقب الأمير أيضا مضافا إلى "زيري بن مناد" أمير صنهاجة بعد الدّور الذي لعبه في إرساء دعائم الحكم الفاطمي في بلاد المغرب، والخدمات التي قدّمها في القضاء على ثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد، تقلّد بموجبها اسم الإمارة، وأصبح تابعا لسلطان الخلافة على الجهات الغربية للدولة، كما أورد القاضي النعمان بأنّ فتح بن يحيى المسالتي يحمل هو الآخر لقب الأمير[2]، وذكر إحدى الشخصيات البربرية تحمل اسم "إكليد بن سنبل"، وإكليد لقب يعني الملك أو الأمير عند البربر[3]، يبدو أنه تحول مع الوقت إلى اسم تَسمي به البربر أبناءها .

**الخليفة أمير المؤمنين**: وهو اللّقب الذي يعبّر على أعلى مراتب الحكم في الدولة الإسلامية، وظهر لقب الخليفة مباشرةً بعد وفاة الرسول الكريم، عُرِف به أبو بكر الصديق، في إشارة إلى خلافته للرسولﷺ، أما لقب أمير المؤمنين فقد عُرِف به عمر بن الخطاب، وأصبح هذا اللّقب دالاً فيما بعد على أعلى شخصية حاكمة في الدولة الإسلامية، وصار يطلق على الخلفاء ومدّعي الخلافة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، سواء كانوا سنّيين أم شيعة، وتتفق النقوش الأثرية مع الروايات التاريخية في أنّه نَعت به بنو أمية وبنو العباس في بغداد وغيرها، والخلفاء الفاطميون منذ عبيد الله المهدي، وبنو أمية في الأندلس[4]، وبعد أن انشطر العالم الإسلامي بداية من القرن الثاني(08م) والثالث هجري (09م)، أصبح للدولة الإسلامية المترامية الأطراف أكثر من خليفة في الوقت نفسه، وظهر هذا اللقب في اسم إحدى شخصيات المغرب الأوسط وهو "عبد المؤمن بن علي"[5] بعد أن شكّل مع المهدي بن تومرت دولة الموحدين في القرن السادس هجري، فشكّل بذلك نقلة تاريخية ممثلة في دخول المغرب الأوسط على خطّ الأحداث السياسية

[1]- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ص67 .

[2]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص80 .

[3] -René basset, étude sur la Zenatia de l'ouarsenis et du maghreb central, p .148.

[4]- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص195 .

[5]- ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص77 .

الكبرى بعد ووصول شخصيات منه إلى أعلى مراكز القرار في العالم الإسلامي، ويذكر أيضا بأن أمير سجلماسة محمد بن وانسول تسمى بلقب أمير المؤمنين الشاكر لدين الله[1] .

**الداعي**: هو اللّقب الذي اشتهر مع الدّعاة الفاطميون الذين كانوا ينتقلون في مختلف أرجاء الدولة، تمهيدا وتحضيرا لقيام دولتهم، من خلال نشر أفكارهم ، وكسب أنصار ومؤيدين لصاحب الدعوة، فكان "رئيس الدعاة يسمَّى داعي الدعاة"[2] ، وكان عبيد الله الداعي يحمل هذا اللقب عندما أسس في ايكجان رفقة بعض أتباع الدعوة وأنصارها نواة الدولة الفاطمية، وكان قد سبقه إلى ذلك من قبل الدّاعيين: أبو سفيان والحلواني في منطقة كتامة .

تتشارك هذه الألقاب التي شكلت جزءا من نظام الحكم في المغرب الأوسط في كونها ألقاب جديدةٌ وافدةٌ على ثقافة مجتمع المغرب الأوسط، وهي الألقاب السياسية التي تطورت في بلاد المشرق مبنية على نظرية السياسة الشّرعية، مبنية على الدمج بين الديني والسياسي، فالمناصب وفق ما تقدّمه هذه الأسماء ليست من إبداع البشر، ولكنها أوامر إلهيةٌ التقطها البشر من النصوص الدّينية وجسدوها في نظام الحكم وتسيير شؤون الرعية، وهذا يعطي انطباعا على القطيعة التي تشكلت في الثّقافة السياسية للمغاربة مع نظامهم في الحكم قبل الوجود الإسلامي كون النظام الحالي ضرورة دينية أكثر مما هو مجرد اجتهاد في كيفية الحكم والتسيير، وهذا يقدم صورة عن تدين المجتمع المغربي، ومعيارا آخر لقياس الأسلمة وحضورها في ثقافة المجتمع في المغرب الأوسط .

### 2-1-2/ الألقاب الفخرية :

حملت ببعض الأسماء في المغرب الأوسط ألقابا فخرية نظير الجهود والأعمال المقدمة لإنجاح بعض الدعوات وإرساء دعائم حكم أنظمة دول عرفتها المنطقة ونذكر منها :

**ألقاب مضافة إلى لفظة الجلاله "الله" :**

يحصل اختلاف في تحديد البدايات الأولى لظهور هذا النوع من الألقاب المضافة إلى الله، يعيده البعض إلى بداية دولة الإسلام، يتمثّل ذلك في اسم النبي "خليل الله"، وقد تفرد المسعودي في كتابه التّنبيه والإشراف حين

---

1- القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص415 .

2- حسن الباشا، الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ص285 .

تحدّث عن أنّ هذا اللقب حمله بعض ملوك بعض ملوك بني أمية[1]، في حين يذهب غالبية المؤرخين إلى أن ابتكار هذا النظام يعود إلى العباسيين[2] كألقاب على شاكلة المنصور بالله والمتوكل على الله ....

انتقل هذا اللقب إلى الخلفاء الفاطميين، وظهر في أسماء حكامهم مثل: العزيز بالله ، والحاكم لدين الله، والمعز لدين الله، وقد تحول هذا اللّقب إلى لقب شرفي قلّده الخلفاء الفاطميون لبعض أمراء دولة بني زيري، فقد أوردت المصادر أنّ الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، لقّب الأمير الصنهاجي "بلكين بن زيري" بلقب "العزيز بالله" ثم لُقّب أيضا بـ "سيف العزيز بالله"، ولُقّب ابنه المنصور بـ "عدة العزيز بالله"[3] .

تفسّر الأستاذة بوبة مجاني هذه الإضافة التي تلحق الأسماء بأنّها تُوحي بانطباعين أولهما أنّ إضافة اسم الله إلى الصفة التي يتّخذها الخليفة لنفسه من الصفات التي تبعث النّفس على الاعتقاد بأنّ طبيعة الحكم ثيوفورية يستمدّ فيها الحاكم قوته ومقدرته من طبيعة إلهية، ويستعين فيها الحاكم بعون الله لإدارة شؤون الدّولة، وذلك أنّ الحاكم السياسي هو نفسه الحاكم الدّيني، وهذا لا يعدّ إلا وجها من وجوه التّفاعل المتعدّد المستويات بين السلطتين السياسية والدّينية، وثانيهما أنّ إضافة اسم الله للحاكم، يشير إلى عدم خروج الحاكم عن الدّين، وهو أمر فيه استمالة المحكومين، ودعوتهم لإطاعة الحاكم لأن في ذلك طاعةً لله، وخروجهم عنه، تمرد على الله[4].

**الألقاب المضافة لكلمة "دولة" :**

على عكس الألقاب المضافة لله التي لم يحصل فيها إجماع في ضبط تاريخ ظهورها واستعمالها في الحضارة الإسلامية، فإنّ لقب الدولة يمكن تحديد ظهوره بدقّة، إذ يعود إلى نهاية القرن الثالث هجري، وبالتّحديد مع الخليفة العباسي السابع عشر(17) المكتفي بالله، أصهر إلى وزيره القاسم بن عبيد الله ومنحه لقب "ولي الدولة"[5]، انتقل

---

[1]- تلقّب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان "بالناصر لحق الله"، ويزيد بن معاوية "بالمستنصر على الربيع * "ومعاوية ابن يزيد" بالراجع إلى الله"، ومروان بالمؤمن بالله والثانية. قال حدثنا أبو مطرف عن أبيه عن جده. قال: تلقب عبد الملك "بالمؤثر لأمر الله" والوليد ابن عبد الله "بالمنتقم لله" ولقب سليمان بن عبد الملك "بالمهدي" لما أحدث من قطع ما كان على المنبر، وعهده إلى عمر بن عبد العزيز، وتلقب هو "بالداعي إلى الله" وعمر بن عبد العزيز "بالمعصوم بالله" ويزيد بن عبد الملك "بالقادر بصنع الله".ينظر: علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والإشراف، تح، عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة ، الشرق الإسلامية، 1938، ص290 .

[2]- Djamel Naji, Titre, p.57.

[3]- ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد، ص 94. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص247

[4]– بوبة مجاني، من قضايا التاريخ الفاطمي، ص112 .

[5] –Djamel Naji, Titre, p.234 .

هذا اللقب إلى بلاد المغرب، وظهر في الأندلس ثم شاع هذا النّوع من الألقاب بعد ذلك في الدّولة الفاطمية تقليدًا للدّولة العباسية[1] .

تقلّد أربعة أمراء في المغرب الأوسط من الأسرة الزيرية ألقابا مضافة للدّولة، وكان أول ظهور لهذا اللقب مع الأمير بلكين بن زيري سمّاه به المعز لدين الله الفاطمي بعد رحيله إلى القاهرة، فاستخلفه على عرش إفريقية والمغرب وسماه "سيف الدولة بلكين بن زيري"، "وكان هذا اللّقب الأول من نوعه استعمالا في العصر الفاطمي[2]"، وأخذ ابنه المنصور من بعده لقب "عزيز الدولة"[3]، ثم تحصل باديس بن المنصور على لقب "ناصر الدولة"[4]، ويلاحظ على ألقاب الأسرة الزيرية تحولٌ في الألقاب، فبعد أن كانت تجمع لقبين أحدهما دينيٌّ مضافٌ لله والآخر سياسيٌّ مضافٌ للدولة، تراجعت الألقاب الدينية لصالح الألقاب السياسية بعد الأمير باديس بن المنصور، وأصبحت الألقاب تدلّ فقط على الدّولة في إشارة إلى تحول الولاءات والانتقال من مرحلة التأسيس والشرعية إلى مرحلة الدولة والتنظيم، وربما كان هذا نتيجة رغبة في التّميز عن عامة أفراد المجتمع بحكم أن الألقاب الدينية كانت أيضا للعامة، فبحث الأمراء عن بعض الخصوصية لهم[5].

جمع المعز بن باديس ثلاثة ألقاب مضافة للدولة وهي "شريف الدولة" وعضد الدولة "وناصر الدولة" وكان الأمير الحمادي القائد بن بلكين قد تلقب بـ "شرف الدولة"[6] . وهو من ألقاب المدح والتعظيم والتفخيم التي كانت تمنح للوزراء والأمراء والأعيان [7].

لم تتوسع هذه الألقاب كثيرا بين ملوك وأمراء المغرب الأوسط، واقتصرت فقط على الدّولة الزيرية ممثّلة في قبيلة صنهاجة فرع التّلكاته التي احتضنت المشروع الفاطمي، أخذ أمراؤها ألقابهم من ولائهم للدّولة الفاطمية كانت هذه الألقاب تطلق على كبار رجال الدّولة، ارتبط ظهورها ببداية تخلّي الخلفاء عن شؤون الحكم لصالح الأمراء

---

1– حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص69 .

2– المرجع نفسه، ص343 .

3 - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص268.

4- ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد، ص94

5- ينظر :جاكلين سوبليه، حصن الاسم، ص78 .

6– ينظر : جدول للألقاب للملوك الزيريين والحماديين - Djamel Naji, op.cit, p.247

7– فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، 1990، ص ص178– 179 .

والولاة[1] -وغير هؤلاء- لم نسجل في باقي الأسرات والإمارات أسماء على هذا النحو وهي ألقاب جاءت دالّة على معاني المدح والتشريف وبلغة عربية واضحة بعيدة عن اللّسان البربري في إشارة إلى التّعريب الذي أخذ يحصل على مستوى الألقاب .

## 2-2/ الألقاب الاجتماعية :

هي تلك النعوت والصفات التي وضعها المجتمع على بعض أفراده من أجل الممايزة بينهم بدل اسم العلم، وقد عرفت الألقاب في المغرب الأوسط "ضروبا من التّنوع والتّعدّد، تولّدت بفعل مؤثرات وعوامل اجتماعية وثقافية، نشأت بالتّدرج عبر تطور المؤسسات والنظم والأحداث"[2] وقد أخذت الألقاب الاجتماعية معانيها من :

**2-2-1/ ألقاب الخاصة** (الصفوة): وهي الألقاب الفئوية الدّالة على المنزلة الاجتماعية للشخص بين أفراد مجتمعه مثل:

**1- لقب شيخ المشائخ:** الشيخ لقب تبجيل، يطلق على علماء الدين من المسلمين، كبار السن، رئيس القبيلة أو العشيرة، كبير القوم علما وفضيلة ومقاما[3]، ظهر هذا اللقب في تراجم الوسياني لعلماء الإباضية ومشايخ جبل نفوسة مثل ذكره لترجمة الشيخ محمد بن الخير والشيخ عيسى بن يرصوكسن[4] وغيرهم كثير، وقد عنون الدرجيني في القرن السابع تراجمه تحت عنوان طبقات المشايخ بالمغرب[5]، وقد تحصل الصدارة لأحد هؤلاء الأشياخ فيأخذ لقب "شيخ المشايخ"، قد اقترن هذا اللقب بهارون بن يونس بن موسى المسالتي[6] من قبيلة كتامة، وتَسمى مخلد بن كيداد بلقب قريب منه فاتخذ لقب شيخ المؤمنين .

**2- لقب السيد:** في اللغة المالك والزعيم، وقد أُطلق كلقب عام على الأجلّاء من الرجال، واصطلح على إطلاقه على أبناء علي بن أبي طالب، وكثيرا ما كان يلحق في هذه الحالة "بالشريف"[7]، وهو لقب لأبي عبيد الله الشيعي

---

[1]- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص289 .

[2]- حسين محافظة، "الألقاب الإسلامية دراسة لغوية تاريخية"، ص71.

[3]- قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية، ص58 .

[4]- عيسى بن يرصوكسن(300- 350) من تلاعيسى قرب ورجلان . ينظر: أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص300 .

[5]- أبو العباس الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، الجزائر، مطبعة البعث، 1974.

[6]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص311 .

[7]- حسن الباشا، المرجع السابق، ص348 .

كما كانت تقول العرب لصاحب أمرها[1]، ارتبط هذا اللقب كذلك بإبراهيم بن محمد عاش في القرن الثالث هجري، فكان يلقب بالسيد الصغير[2]، وظهر في القرن الرابع الهجري مقترنا باسم "السيد أبو الحسن بن السيد أبو حفص"[3]، وكذا بأسماء نسوة من البيت الزيري على صيغة التأنيث فذكرت "السيدة أم العلو" و" السيدة أم ملال بنت عدة العزيز بالله[4]، ثم ظهر اللقب مرة أخرى في أسماء أعلام المغرب الأوسط في القرن السادس الهجري (06هـ/12م)، فقد ورد مقترنا بشخصيات كانت لها مكانة اجتماعية مثل: "السيد عمر" الذي ولاّه عبد المؤمن بن علي على تلمسان، و"السيد عبد الله" ولاّه على بجاية[5]، يشير حسن باشا إلى أنّ هذا اللقب يُحرف عند العامة إلى "سيدي"[6]، وهو ما ظهر فيما بعد في بعض أسماء المدن، وبعض الأماكن في المغرب الأوسط بشكل واضح .

**2-2-2/ ألقاب العامة** : تمحورت ألقاب العامة من المجتمع حول ما يلي :

**1- ألقاب مهنية** : أصبحت أسماء بعض المهن والوظائف ألقابا دالة على أصحابها، سجلت لنا المصادر أسماء أشخاص عُرِفوا بالمهن أو الوظائف الحكومية التي مارسوها، فورد ذكر شخصيّة عبد الرحمن الكاتب نسبة إلى الكتابة يرجح أنه كان"من كتاب الدواوين"[7]، وقد أصبح هذا اللقب شائعا خاصة بعد أن تطور عمل الكاتب "بعد قيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بتعريب الدّواوين، حيث تطلّب الأمر زيادة مهام الكتّاب، فأصبحوا خمسة أقسام هي: كاتب الرسائل، وكاتب الخراج، وكاتب الجند، وكاتب الشرطة، وكاتب القاضي، وأشارت بعض البرديات العربية إلى كتاب لعامة الناس، تخصصوا في كتابة العقود بشتى أنواعها: زواج، بيع، شراء، إيجار، عمل ..وغيرها"[8]،

---

1- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص32 .

2- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص153 .

3- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص327.

4- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص272 .

5- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص194 .

6- حسن الباشا، الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ص345 .

7- فؤاد السيد صالح، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، ص267 .

8- سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، القاهرة، دار الكتب المصرية، مجلد 2، 2000، ص725.

*-كان أبو عبيدة الأعرج إلى جانب تضلعه في الفقه وعلم الكلام والوثائق والنحو زاهدا ورعا حسن الأدب والمروءة، حضر ابن الصغير مجلس درسه بتاهرت وقال فيه "ما رأيت مثله في سود الرؤوس" حتى إنه كاشف ابن الصغير بما كان يختلج في نفسه، ونظرا لإخباره الناس بأحوالهم الغيبية افتتن به أهل المغرب الإسلامي،ينظر: الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، ص24 .

كذلك تحولت مهنة الصّيرفة إلى لقب دالّ على صاحبها، نعثر عليها في أسماء مثل: أبو محمد الصيرفي[1]، كذلك القضاء في اسم عبد الرحمن بن الحاج الصنهاجي القاضي[2] وأخذ المدعو "أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن التميمي التاهرتي" لقب البزاز[3] لاشتغاله في هذه المهنة، إلى جانب ذلك ذكر ابن الصغير لقب الخادم مقترنا باسم "خلف الخادم"، ولا يبدوا من كلام ابن الصغير أنّ هذا اللّقب يأخذ المعنى الذي يعبر فيه الكاتب عن نفسه عند خطابه للسلطان[4] بقدر ما يشر إلى معنى العبد والمملوك، كما وردت ألقاب أخرى مثل لقب "الشاعر" لعلي بن محمد الزيتوني[5] وابن حلو[6] لقولهما للشعر، ولقب "المعلم"[7] الذي أطلق على الداعي الفاطمي أبو عبد الله.

**2- ألقاب عاهات جسدية:** استعملت العاهات الجسدية التي تصيب جسم الإنسان كألقاب دالّة على الأشخاص مثل تلك الصفات التي تُميز أصحابها كالعمى، والعرج، واللّون، والصلع، والعمش، والصمم ...وغيرها من العاهات التي تلحق بالجسم، وهي صفات ظهرت في الأسماء العربية مثل الأعشى الكاتب المملوكي المشهور، أو الجاحظ، أو الأعمش. أصبحت دالّة على الشخص خصوصا لقصر لفظتها، ودلالتها على الشّخص المقصود، وحملت بعض الأسماء في المغرب الأوسط بعض هذه الصفات فظهرت كألقاب مثل: "الأعرج" إذ نشير إلى أنّنا سجلنا ضمن القوائم الإحصائية ثلاثة شخصيات حملت هذا اللّقب وهم: الأعرج، وأبو عبيدة الأعرج*، وأبو يزيد الأعرج، ولُقّب أبو عمار صاحب أبو يزيد في ثورته على الفاطميين بـ"الأعمى"[8]، ولقّب أبو القاسم بالأحدب[9] توصيفا له، ولُقّب "محمد بن علي المسيلي" بالأفرم[10]، وهو لقب يطلق على الرجل المتكسر الأسنان، وقد عرف لقب الخصيان في الدولة الفاطمية عندما استعانت بهم كعبيد للسلطان، فكانوا يعرفون بهذه الصفة المشوهة التي طالت أجسامهم نذكر

---

[1]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص72 .

[2]- أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص13 .

[3]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص09 .

[4]- ينظر: حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص ص266- 267 .

[5]- ذكر أنّه شاعر المغرب الأوسط وأديبه، وألمعيه وأريبه، وهو صاحب توشيح وتوشيع، وتقصيد وتقطيع، ينظر : العماد الأصفهاني، خريدة القصر وفريدة العصر، ج1، ص181 .

[6]- ابن حلو شاعر من أهل جيجل . ينظر: العماد الأصفهاني، المصدر نفسه، ج3، ص574 .

[7]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص282 .

[8]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، ص19 .

[9]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ، ج1، ص198 .

[10]- هذا لقبه، وهو محمد بن علي المسيلي. العماد الأصفهاني، خريدة القصر ، ج1، ص170.

منهم: ميسور الخصي[1]، ويحدث أن يصبح اللون أحيانا لقبا كـ"السوداء" لُقبت به إحدى النساء تَسمى "زرذالة"[2] ولقب محمد أبا عبد الله المعروف بـ "الأحول". يقال بأنه لم يكن أحولاً، وإنما ذلك شيئ لُقّب به، لأنه كان ربّما كسر عينه إذا أدمن النّظر في الشّيء، قال المحقّق وإنّما هُذّب اللّفظ من "أبا أحول" إلى "أبا حوّال"، تفاديا لما في صفة الحول من العيب[3].

3- **ألقاب تعيينية:** ضمت الأسماء ألقبا أخرى متنوعة الغرض منها التوصيف، ونعت الشخص بميزة غالبة عليه، فنجد مثلا لقب الحجاني أطلق على الشخص كثير سفك الدماء وهو اللقب الذي اشتهر به أبو عبد الله الداعي في المصادر الإباضية[4]، ولقبي "الأصغر" و"الأكبر" من أجل التفرقة التمييز بين علمين يحملا نفس الاسم فإذا كان في القبيلة اسمان متوافقان كالحارث والحارث، والخزرج والخزرج وأحدهما من ولد الآخر أو بعده في الوجود، عبروا عن الوالد أو السابق منهما بالأكبر وعن الولد أو المتأخر منهما بالأصغر وربما وقع ذلك في الأخوين إذا كان أحدهما أكبر من الآخر[5] مثل: صنهاج الأكبر وصنهاج الأصغر[6]، والسيد الصغير لقب لإبراهيم بن محمد اليماني المعروف بالهواري[7]، ولقّب "عبد الله بن محسن الونشريسي" بالبشير[8]

تعطي هذه الألقاب التي ظهرت في بيئة المغرب الأوسط تصورا وانطباعا عاما عن الهوية الثّقافية لمجتمع المغرب الأوسط، فقد ارتبطت الألقاب الفخرية برجال الحكم والسلطان أكثر، استعملتها من أجل تحقيق أغراض سلطوية عبرت من خلالها عن موقفها من سلوك الأفراد تجاه السلطة فكان أن شرفت أتباعها ممن قدموا خدمات للدولة بألقاب مستوحاة من تلك المعاني التي لها قداسة لدى الجماعة تعبيرا عن الرضى وزيادة في التكريم والوجاهة، أما تلك الألقاب التي حملت معاني القدح والذم فقد أُطلقت على الخارجين على نظام الحكم وأصحاب الثورات الذين حملوا السلاح في وجه السلطة، وكذا بعض المخالفين للتوجهات العقدية أو المذهبية العامة كأبو يزيد الذي

---

1- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص24.

3- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص138 .

4- أبو زكرياء الورجلاني، سير الأئمة وأخبارهم، ص112 .

5- أبو العباس القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص22 .

6- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق ، ج6، ص203 .

7- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق ، ج1، ص153 .

8- أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص19 .

ألحقت به ألقاب مثل الخارجي، وصاحب الحمار[1]، وميسرة القائد البربري الذي قاد جموع البربر للثورة على الحكم العربي فلُقّب بميسرة الفقير ثم السقاء[2] ثم الحقير. تكشف الألقاب على مدى تعمق التّدين في مجتمع المغرب الأوسط، خصوصا بعد ملاحظة الارتباط الواضح لنظام الألقاب بالمعاني الدّينية، وهو الأمر الذي يعطي انطباعا على أنّ هذه المراكز دينية، والحاكم يستمدّ وجوده وشرعيته من الله، وهكذا يدعم مركزه السياسي، ويحفظ لنفسه حق الحكم استنادا إلى معطى ديني قوي .

وردت جميع الألقاب بلغة عربية واضحة وهو الأمر الذي يجعلنا نطرح فكرة أن اللقب مؤسسة عربية، فلا يوجد هناك تعريب للألقاب ولكنها تشكل حلقة تعريب مضافة في السلسلة التّعريفية للأعلام في المغرب الأوسط.

## 3/ الأعلام المعرفة بالأنساب والكُنى:

أخذت فكرة الأنساب والكنى أهميةً واضحةً في الأنثروبونيميا العربية، وأصبحت جزءا مهما في سلسلة تعريف الشّخص والدّلالة عليه، تحظى بعناية خاصّة لدى الأفراد والجماعات بعد أن أصبحت مرتبطة بالوجاهة الاجتماعية والشّرف، وتعبر عن والرفعة المنزلة الاجتماًعية .

إنّ هذه الأهمية التي حظيت بها الأنساب والكنى تبدو جلية واضحة في عديد المصادر التاريخية التي اهتمت بتتبع أنساب القبائل والأشخاص والعناية بها كونها أحد أسباب الافتخار خصوصا عند تلك العائلات التي تحمل نسبا شريفا ينتهي إلى البيت النّبوي، أو من تلك البيوت الأميرية كبني أمية وغيرها، وأما الكنى، فقد اقترنت بمعاني الشّرف والرفعة، أشار القلقشندي إلى أهميتها عند العرب، فقرنها بالرفعة والتعظيم فقال" ...والأدب أن يُخاطَب أهل الفضل ومن قاربهم بالكُنية، وكذلك إن كَتب إليه رسالة، أو روى عنه رواية، فيقال: حدثنا الشيخ أو الإمام أبو فلان بن فلان وما أشبهه، واعلم أن الأولين أكثر ما كانوا يعظّمون بعضهم بعضا في المخاطبات ونحوها بالكنى، ويرون ذلك في غاية الرفعة ونهاية التّعظيم حتى في الخلفاء والملوك، فيقال: أبو فلان، وبالغوا في ذلك، حتى كنّوا من اسمه في الأصل كنية فقالوا في أبي بكر أبو المناقب..."[3].

---

[1]- ألصق هذا اللقب في عدد آخر من الثائرين البربر في المغرب مثل الثائر بوغيول ومعناه صاحب الحمار بالبربرية والثائر بووسردون ومعناه "صاحب البغل" بالبربرية . ينظر : أبو بكر الصنهاجي، المصدر السابق، ص85 .

[2]- أخذ ميسرة لقب"السقاء" من بيعه الماء بسوق القيروان . ينظر: ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، ص39 .

[3]- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص431 .

تتشارك الكنى والأنساب في كونها دالّةً على رابط دموي بين الأشخاص، فالنّسب كمّا عرَّفه بعضهم هو علاقة القرابة التّي تجتمع الفرد بمجموعة أفراد آخرين، تجمعهم رابطة الدّم الواحد، يتألّف من مجموعة من الأسماء المرتبطة فيما بينها باللّفظة "ابن" يظهر فيهاً اسم الشخص متبوعا باسم الأب، ثم الجدّ الأخير، وحتى بعض الأسلاف[1]، فيرسم النّسب مسارا سلاليا تراجعيا يربط العلَم بآبائه وأجداده الأولين، ويختلف عن الكُنى في هذه النقطة، على اعتبار أنّ الكُنية تَصاغ بربط الأب بابنه، فيقال للرجل "أبو فلان"، وللمرأة "أم فلانة"، فترسم نوعا من العلاقة التّقدمية التي تَشير إلى استمرارية السلالة العاكسة لاستمرارية الحضور على مستوى الأبناء .

إذا تجاوزنا فكرة الكنى والأنساب على اعتبارها أدوات للفخر وإثباتا لقيم معنوية، فإنّها أصبحت جزءا مهما في السلسلة التّسموية التي يعرفُ بواسطتها العلم في المغرب الأوسط، وقد ترقى في بعض الحالات التي يهيمن فيها النّسب أو الكنية هيمنةَ مطلقةَ على الشّخص، فقد وجد من الأعلام من لا يعرفُون إلاّ بأنسابهم أو بكناهم، يسجل الشّماخي ذلك في كتابه السير وهو يتحدّث عن شخصية "ميمون بن محمد"، فقال: كان لا يعرف إلاّ بكنيته حتى سأل النّاس عن اسمه[2] .

## 3-1/ النسب :

تأتي الأنساب واضحة على مستوى أسماء الأعلام في المغرب الأوسط عن طريق اللّفظة "**ابن**" التي تربط بين الأب والابن والجدّ، وربّما ارتفعت أكثر إلى أجداد آخرين، وربّما لم تتجاوز الأب الأول، نلحظُ ذلك عندما نستعرض أسماء الأعلام، لنجد أنّ هناك أشكالاً للحضَور النّسبي في أنثروبونيميا المغرب الأوسط، وهي الأشكال التي حصلت نتيجة الاختلاف الثّقافي الحاصل بين المكونات الاجتماعية المشكّلة لمجتمع المغرب الأوسط، فنميز في البحث في الأسماء حالتين هما حضور واقتران اسم العلم بالنّسب، وانعدامه في بعض الحالات الأخرى:

**النسب المنقطع**: إذا كان مفهوم الاتصال يُقصد به ربط الاسم بأحد الآباء أو الأجداد، فإنّ هناك حالات يغيب فيها النّسب عن الاسم فيأتي مجردا عن أي اتّصال بالآباء والأجداد، مقطوعَ عن كل نسب، نستشعر كأنّ هناك رغبةَ في إحداث هذه القطيعة من جهات مسؤولة عن ذلك، نلحظ هذه القطيعة على الأسماء الدالّة على طبقة العبيد أو الفتيان الصقالبة، أو أولئك الذين أصبح ولائهم في مجتمع المغرب الأوسط للسيد أو للدولة فقط ، وهم

1- هدى جباس، " الاسم الشخصي: تكريس لتراث اجتماعي أم تفرد لهوية ثقافية ؟ "، الأسماء والتسمية أسماء الأماكن والقبائل والأشخاص في الجزائر، ص48 .

2 – أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ج1، ص232 .

أولئك العبيد، والخدم والفتيان الذين تم توظيفهم من قبل الملوك والأمراء: مثل ميسور الفتى شفاء الفتى، مدام الفتى .. قُطعوا عن أصولهم وأنسابهم، ولم تعد لهم ولاءات غير ولائهم لسادتهم، كما يمكن أيضا أن نلحظ أن هناك بعض الإقصاء الملاحظ على بعض أنساب الثائرين على أنظمة السلطة المركزية مثل ما نلحظه على ميسرة المدغري، ورد مقطوعا عن أية رابطة نسب، وكذا الكاهنة، ربما لم تكن هناك رغبة للتشهير بهؤلاء، وهي رغبة مبنية على خلفية إقصائية وحرمان من إنتساب كانت تعتدّ به القبائل والأعلام في مثل ذلك الزمن، أو ربّما نتيجة تبرؤ طرف من طرف آخر.

**الأنساب المتصلة** : وردت أسماء بعض الأعلام تحمل روابط نسبية متّصلة، قد تطول فتشمل الآباء وبعض الأجداد، أو تقصر فتنحصر في اسم الأب فقط، أو مضافا إليه اسم الجد الأول، وقد وردت الأسماء في سلاسل نسبية متفاوتة في طولها وقصرها ونميز منها نموذجين؛ نسب مرتفع ومنخفض :

**1/سلسلة الأنساب المنخفضة**: هي الأسماء التي لم تهتم بطول سلسلة النّسب كثيراً، نسجّل حالات ورد فيها الاسم بصيغة مباشرة، نحو "ابن فلان " أو "ابن فلانه" بالنسبة للمرأة، دون أن يُصرَّح باسم الابن، فينسبُ العلم مباشرة إلى أحدٍ أبويه، نعثر على عدد معتبر من هذه الأسماء في القوائم الاسمية للأعلام في المغرب الأوسط نحو: ابن الواسطي، ابن الصغير، .... ونعثر على أسماء أخرى من صيغة "ابن فلانة" مثل: ابن الكاهنة، ابن مسالة ...،وبصيغة ابن أبي فلان مثل: ابن أبي عياض، وابن أبي إدريس، وفي حالات أخرى يكون التّصريح بالابن واضحا مقترنا برابطة البنوة مع الأب في صيغة الاسم "فلان ابن فلان" نحو: محمد بن عرفة، ...، أو "فلان بن أبي فلان": نحو بسر بن أبي أرطأة ...، أو صيغة "فلانة بنت فلان" مثل دوسر بنت يوسف...، يرتفع النسب أحيانا في حالات أخرى، فيصرح بالسلسلة الثّلاثية: الجدّ- الأب- الابن، نحو قولنا "فلان ابن فلان ابن فلان" ونسجل حضورر هذه الصيغة في أسماء مثل: بلكين بن زيري بن مناد، حماد بن بلكين بن زيري ....إلخ

**2/سلسلة الأنساب المرتفعة**: وهي تلك السلسلة النّسبية التي يرتبط فيها الابن بأكثر من جدّ واحد ،فيرتفع بالنّسب إلى ما بعد النّسب الثّلاثي، وتظهر هذه السلاسل الاسمية خاصة في أنساب الشّرفاء الذين كانوا يستمدون شرفهم ومكانتهم الاجتماعية انطلاقا من نسبهم للنبي، ويظهر كذلك في بعض الأسر الحاكمة عند الرستميين والزيريين، وأسرة عبد المؤمن بن علي، وكذا مع العلويين من أبناء الحسن في منطقة متّيجة، وهي الأسر التي اهتمت أكثر بأنسابها من غيرها، ويسجل هذا الاهتمام أيضا في ذكر أنساب القبائل البربرية، وفيها يرتفع النّسب إلى سلسلة أجداد طويلة .

من خلال الجداول الإحصائية للأسماء في المغرب الأوسط، نلحظ أنّ غالبية الأنساب التي سجلتها لنا المصادر التّاريخية هي الأنساب الثنائية التي تشير إلى علاقة الأب بالابن بصيغة "فلان بن فلان"، إذ يبدو واضحا أنّ هذه الصيغة التّعريفية للأعلام، كانت الأكثر انتشارا وتداولا بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط، وهي الفكرة التي لم تنتج من فراغ، وإنما هي نتاج خلفية ثقافية[1] مرتبطةً بالتّنوع الأجناسي الحاصل في المغرب الأوسط الذي يقوم على المكونين العربي والبربري، وهما مختلفان من حيث العناية والاهتمام بالأنساب، إذ يبدو أنّ البربر بما حصل لهم من تمازج مع بقية شعوب البحر المتوسط وبما فيهم من طبائع وأنماط في التّسمية، لم يحصل عندهم عبر تاريخهم الطّويل اهتمام كبير بعلم الأنساب والسلالات، وهذا يمكن أن يلاحظ في الغياب الواضح لأسماء السلالات الملكية الحاكمة في المغرب القديم، لا تَعرف أنسابهم، ولا بقيت موروثا ثقافيا متداولا في أبنائهم، ولم تَدون على نقائش أثرية مثلا، وحتى تلك الشّخصيات التي عايشت الفتح الإسلامي وكانت قيادات بربرية، لم يتم الإشارة إلى أجدادها أو أنسابها، فهذا الاقتصاد في الأنساب معروفٌ على البربر، عكس ما هو ملاحظ عند القبائل العربية التي واصلت الاهتمام بالموروث القديم في الجزيرة العربية على اعتبار النسب محلًا للفخر والرفعة والمكانة الاجتماعية، ونقلت هذه الفكرة بانتقالها إلى المغرب الأوسط، وهذا ما صنع هذا التّفاوت الملاحظ على الأسماء، ومدى ارتباط الأعلام بالأنساب .

## 2-3/ الكنية :

من بين الملاحظات التي تدلّ على انتشار الكنى عند العرب، هو ذلك العدد الكبير من المصنّفات في علوم الحديث التي اهتمت بالرجال من حيث ضبط أسمائهم وكناهم، وهي المصنّفات التي انطلقت من فكرة التّشابه الحاصل بين أسماء رجال الحديث والرواة وهو تشابه يصل أحيانا إلى حدّ التّطابق سواء في الأسماء والأصول، فبرزت أهمية الكنية باعتبارها الوسيلة التي بواسطتها يتم الفصل بين الأعلام، وإزالة شبهة الخلط بين أسماء المحدثين أصحاب الرواية[2] .

---

[1]- لا يخل نقش لوبي من إشارة إلى نسب المتوفي وأحيانا إلى القبيلة التي ينتمي إليها، بدءاً من النقوش المزدوجة لوبية- بونية، ووصولا بالنقوش وحيدة الكتابة، فمثلا بالنسبة لنسب المتوفي: احتوى نقش دوقة الأول على الأنساب الآتية: "عطيبان بن يفمتاح بن فلو" و "أباريس بن عبد عشترت" و "زمر بن عطيبان"، مما يعني أن الشخص ينسب لأبيه وجده في ما لا يدع أي مجال للشك بأن الأسرة كانت أبوية. أما في نقش دوقة الثاني، فنجد نسب العاهل النوميدي على النحو الآتي: "مسنسن بن جايا بن زلالسن"، كما نجد أيضا نسب الأشخاص إلى الأب مثل "زمر بن مسنف بن شمن" ينظر: مها عيساوي ، « اللغة، الكتابة والنقوش النوميدية خلال الفترة الرومانية في بلاد المغرب القديم »، ص ص 77-78.

[2]- ينظر على سبيل المثال كتاب: الكنى والأسماء للإمام مسلم ، وكذا كتاب الكنى والأسماء للدولابي .

إنّ مثل هذه المصادر لم تأسس لظهور الكنية عند العرب ولكنها جاءت مرافقةً وموضّحةً لها فقط، وكاشفةً عن حضورها في البيئة العربية كأداة للممايزة والتّفريق بين الأعلام، أخذت فيما بعد أبعادا أخرى من حيث صياغتها عندما حاولت أن تكثّف داخل ألفاظها معاني الرفعة والشّرف، وتُصاغ الكنية في الأسماء بألفاظ مشهورة هي "أبو فلان" للرجال و"أم فلان" للنّساء، فعند ولادة الولد الأول وإطلاق اسم عليه (محمد مثلا) يأخذ الأبً كنية "أبو محمد" والأم "أم محمد"، وتظل هذه الكنية عنصرا من عناصر اسم الأب أو الأم، ولو من حيث المبدأ[1]، وهذه الصيغة في الكنية هي الأكثر وجودا وتداولاً في أسماء الأعلام في العصر الوسيط، يكنى الأب والأم باسم ابنهما الأكبر، غير أنّ هناك انفتاحاً حدث على صيغ أخرى كثيرة، فأحيانا لا يأخذ الأب والأم كنيتهما من ابنهما الأكبر، وإنّما يأخذانها من أحد أبنائهما غير الولد البكر، وقد يتجاوًز الأبناء إلى أسماء البنات، فنجد تسمية أبو عائشة أحد مؤسسي مدينة تنس[2]، وهي الكنى التي تظهر في العائلات التي لا يوجد فيها أولاد ذكور، فتنقل الكنية إلى البنت، ثم إنّ الكنية لا تعني بالضرورة أن يكون اسم الولد حقيقيا، تشير الباحثة جاكلين سوبليه في دراسة لها حول الأسماء والكنى في الحضارة الإسلامية إلى أنها سجلت حضور نوعٍ من الكنى الاحتمالية، تَضاف كذلك إلى اسم الشخص، وهي تَعيد إلى الأذهان ذكرى الآباء والأبناء المشاهير الذين عاشوا في الماضي، وظلت أسماؤهم ماثلة في الذّاكرة الجماعية، ومثال ذلك من كان اسمه "علي" يكنى "أبا الحسن" أو "أبا الحسين"، فإذا لم تَطلق هذه الكنية على الطفل منذ الولادة، فإنّ معاصريه يكون لهم أن يكنُّوه أبا الحسن أو أبا الحسين[3]، كما يمكن أن نلحظ حضورها في أسماء أشخاص دون أن يكون لهم أولاد وعقب، ومثال ذلك اسم المهدي ابن تومرت رغم أنه لم يتزوج، ولم ينجب أولادا، فإن بعض المصادر تذكر أنه كانت له كنية هي "أبو عبد الله "، وهو أمر يمكن تفسيره بعادة عربية في تكنية من لا أبناء له بأبي عبد الله تفاؤلا أو تعظيما[4].

لقد أحدث العرب معاني أخرى كثيرةً بعد أن أصبحت الكنية محلاً للشرف والوجاهة، فكان تعدّد الكنى ميدانا لإسراف الأمراء، وينظر إليه على أنّه أمارة على البأس، فلقد كان الذين يحملون كنيتين أو ثلاثا ينظر إليهم على أنهم أشخاص ذو أهمية[5]، فأصبحت تظهر على أسماء الأعلام كنى غير حقيقية، هي كنى كثّفت بعض المعاني

---

1- جاكلين سوبليه، حصن الاسم، ص40 .

2- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص242 .

3- جاكلين سوبليه، المرجع السابق، ص43 .

4- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص ص 23-24 .

5- جاكلين سوبليه، حصن الاسم ، ص 55 .

التي دلّت على أفعال وفضائل الشّخص المكنى فنعثر على أسماء مثل: "أبو العلاء" من العلو والوجاهة، و"أبو الفتوح" من كثرة الفتح، وقهر الأعداء وفتح البلدان، و"أبو الفضائل" من كثرة العطاءات والمكارم، ويخبرنا الإمام ابن الجوزي في مقالة له عن أهمية الكنى بقوله "إنّ تكريم المخاطب وبيان مرتبته بأن لا يواجه باسمه، بل بكنيته"[1].

نسجل في أعلام المغرب الأوسط، أنّ النّمط الغالب على الكنى هي تلك الكنى الحقيقية، يحصل فيها الأب والأم على اسم أحد أبنائهما، فقد أشارت المصادر إلى أسماء شخصيات تحمل هذا النوع من الكنى منذ القرن الثاني هجري (08م) مثل: أبو محمد الصيرفي، وأبو يعقوب المزاتي، وسليمان المكنى بأبي الربيع، والواضح أنّ عدد هذه الأسماء كثيرة ولا يمكن حصرها ...وأما الكنى التي أشارت إلى أسماء نسوة فلا نسجّل إلا إشارات قليلة جدّا مثل ما ذكره ابن عبد الحكم عن اسم جارية طارق بن زياد تسمى بـ "أم حكَيم "، وإليها نَسبت إحدى الجزر[2]، و"أم موسى بنت الحلواني" صاحب الدعوة الفاطيمة في المغرب[3]، ثم "أبو عائشة" كنيةٌ لأحد الأشخاص الأندلسيين الذين بنوا مدينة تنس واستقروا بها[4]، أما كنى التعظيم فأنّنا نسجل ظهورها على أمراء بني زيري، فقد كُنِي بلكين بـ "أبو الفتوح"، وكنِي ابنه المنصور بـ"أبو الفتح"، وهي من الصيغ القليلة التي ظهرت على أسماء شخصيات من المغرب الأوسط، ذلك أن الخليفة قد كان عوض اسم بلكين البربري باسم يوسف وكنّاه أبو الفتوح عوض الكنية التي يبدو أنه كان معروفا بها وهي "أبو حبوس"[5]وأبو الفتوح تعني "رجل الفتوحات"[6]،كما تَسمى بهذا اللقب أيضا أبو بكر بن أبي الفتوح ويعلى بن أبي الفتوح الأزداجي في القرن الخامس هجري (05هـ/11م)[7].

تحدّث البكري عندما أشار إلى مدينة طبنة فذكر بأنّ سورها من بناء "المنصور أبي الدوانيق"، وهو اللّقب الذي حمله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور[8]عندما سمي بـ "أبي الدوانيق" لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق[9]، والدانق سُدس الدّرهم، وقيل إنّما سُمّي بأبي الدوانِيق لأنه لما أراد حفْر الخندق بالكوفة، قسَّط على كلٍ منهم دانق

---

[1]- جاكلين سوبليه، المرجع السابق ، ص73 .

[2]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص276 .

[3]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص132 .

[4]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص242 .

[5]- الهادي روجيه إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، ترجمة حماد الساحلي، بيروت– لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992، ج1، ص79.

[6]- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ص182 .

[7]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج06، ص214 .

[8]- أبو زكرياء الورجلاني، سير الأئمة وأخبارهم، ص49 .

[9]- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، 2002، ج4، ص117.

فضّة، وأخذه وصَرفه إلى الحفَرْ[1]، ولا ندري إذا كان هذا الشّخص الذي أشار إليه البكري هو نفسه الخليفة المنصور، أم أنّه حمل لقب أبي الدوانيق فقط بسبب التّشابه الذي حصل بين الاسمين، ثم التّشابه من الحاصل في إنجاز عمل مماثل والمتمثّل في بناء سور مدينة، وهذا ما قد يكون سببا في إسقاط لقب الثاني على الأول كما أشرنا سابقا من باب التشّبيه .

تكشف المقارنات في الكنى بين بلاد المغرب والمشرق إلى أنّ المشرق كان أكثر توسعا في الكنى، وكان أكثر اهتماما بها، وأكثر ظهورا على مستوى أسماء أعلامه، أما بلاد المغرب فإنها حافظت على نوعٍ من البساطة التي لم تكن تتجاوز الدّلالة على معنى الأبوة إلا في حالات قليلة، هي البساطة التي تفسر بأنّ الكنى المغربية كانت مجرد صدَى للكنى المشرقية، كون أنّ هذه الطريقة في الأسماَء حدَيثةً على الجماعات البربرية، ولم تكن ضمن النظام الاسمي المعروف لدى للبربر، وهذا ما جعل من غالبية الأسماء التي أخذت الكنى هم أشخاص عرب في بيئة المغرب، أو أنّها لبعض أعلام البربر الذين قطعوا أشواطًا مهمةً نحو التّعريب .

## 4/ الأعلام المعرفة بأسماء النّسبة :

تَعتبر أسماء النسبة آخر الحلقات التّعريفية الدّالة على العلم في السلسلة الاسمية عند العرب في العصر الوسيط، وأحيانا لا يكتمل تعريف الشّخص بشكلٍ نهائيٍ، إلاّ إذا اقترن باسم النّسبة، وتوضح قصة المعافا بن زكريا كيف فصل اسم النسبة "النهرواني" بين العلمين[2] .

يُصاغ اسم النّسبة بإضافة ياء مشدّدة أو ألف ونون، ثمّ ياءً مشدّدة مع تاء التّأنيث في حالة المؤنث، فيوصَل الشّخص وصلاً عموديا بسلف، أو قومٍ، أو قبيلة، أو جدّ، أو أصلٍ ورث الاسم منه، أمّا من النّاحية الأفقية، فاسم النسبة يمكن أن يعبر عن ارتباًط الشخًص بمصدًر اسم مًن معاصريه – جماعة أو أستاذ أو صديق – أو ارتباطه

---

[1] -ناصر الدين المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، تح، محمود فاخوري و عبد المجيد مختار، سوريا، مكتبة أسامة بن زيد، 1979، ج1، ص297 .

[2] - تراجع الصفحة 108.

بحادث، أو بخاصية مزاجيّة، أو صفة جسميّة، أو بحكاية معيّنة[1] ، كما يمكن أن يدخل في ارتباطات أخرى كثيرة مثل أسماء الحرف والوظائف والمدن والمذاهب الدينية والعقدية...

لقد أخذت أسماء النّسبة حضورا في أسماء الأعلام في المغرب الأوسط، وارتبطت بدلالات مختلفة وارتباطات متنوعة، دلّت على بعض الخصوصية الاسمية للمغرب الأوسط، وهي خصوصية تضمنتها أنماط الحضور النّسبي على مستوى الأعلام، وعلى ضوء الإشارات الواردة في المصادر التاريخية يمكن الحديث على أن أسماء النسبة جاءت تُحيل على الارتباطات التالية :

**4-1/أسماء نسبة دالة على أجناس بشرية**: وهي تلك النسب التي ألحقت ببعض أسماء الأعلام في المغرب الأوسط تمييزا، وإلحاقا لهم ببعض الأجناس البشرية التي عرفها التركيبة الإثنية لمجتمع المغرب الأوسط، وتَصغ بإلحاق آخر الاسم ياء مشدّدة، مكسور ما قبلها للدّلالة على نسبة شيء إلى آخر[2]، فتذكر المصادر نسبة "البربري " في بعض الأعلام، مشيرة إلى جنس البربر مثل ما ذكر من أسماء مثل: ابن صفير البربري، وإبراهيم بن محمد بن محمود البربري، وهي قليلةّ، اختفت فيما بعد القرن الرابع هجري (04هـ/10م)، ولم نعد نسجل حضورا لها بين الأسماء، ووردت كذلك نسبة "الفارسي" مقترنة ببعض الأفراد من العائلة الرستمية في تاهرت، تعود بأصولها العرقية إلى سلالة كسرى من بلاد فارس، مع تسجيل ملاحظة أنّ هناك من الأعلام من اقترنت بهم أسماء نسبة دالّة على جنس غير أنها في واقع الأمر لم تكن كذلك، ومثال ذلك أبو سهل الفارسي، غلبت عليه العزوة الفارسية وليس بفارسي، إنما هو نفوسي، ولا شك أن أمه رستمية من بيت الإمامة فغلب نسبها عليه[3] .

**4-2/النسبة إلى قبيلة أو بطن قبيلة**: ارتبطت بعض الأسماء في المغرب الأوسط بأسماء قبائل وبطون قبلية، فالقبيلة التي شكّلت محور الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط، وكانت الحاضنة الحمائية لاستمرارية المجموعات البشرية أصبح اسمها جزءا مهما في النظام الانثروبونيمي المغربي، وظهرت هذه الرابطة بالقبيلة على مستوى أسماء النّسبة مثل: محكم الهواري، عبد الله اللمطي، أبو يعقوب المزاتي. وهي الأسماء التي بقيت تشهد استمرارية على طول فترة الدراسة.

**4-3/النسبة إلى المذهب**: تحولت بعض المذاهب الفقهية والعقدية بدورها إلى أداة للتّعيين والممايزة بين الأعلام في المغرب الأوسط، فقد انتسبت فئات من المجتمع في المغرب الأوسط إلى بعض المذاهب المشهورة، وظهرت في السلسلة

---

[1]- جاكلين سوبليه، حصن الاسم، ص79 .

[2]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج2، ص71 .

[3]- أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ص244 .

التّعريفية بالأعلام مثل: الإباضية، والصفرية، والمعتزلة، وهي الأسماء التي جاءت تحت صيغ: فلان الإباضي، المعتزلي، الصفري، ومن ذلك ما ذكر من أسماء مثل: أفلح بن عبد الوهاب الإباضي، ابن مسالة الإباضي، أبو قرة الصفري، عكاشة الصفري الخارجي، أبو عبد الله الشيعي ...

**4-4/ النسبة إلى مدينة:** بداية من القرن الثالث هجري (03هـ/09م)، تم تسجيل نوع مختلف من أسماء النسبة، هي الأسماء التي دلّت على أسماء مدن ناشئة في المغرب الأوسط، فالتّحول التّدرجي نحو حياة الاستقرار المسجل على المجتمع المغربي، جعل الإنسان في المغرب الأوسط يصبح أكثر ارتباطا بالمدينة، ثم إنّ الحركية عبر المجال جعلت بعض الأعلام يعرفون بالمدن التي قدموا منها، تكشف على ذلك أسماء أعلام مثل: سعيد بن واشكل التاهرتي، أبو الحسن البلّزمي، هارون الطّبني ...وهي الأسماء التي أخذت تتزايد في القوائم الاسمية مع مرور الوقت وباقترابنا أكثر من فترة القرنين الخامس والسادس هجري (11م) و (12م) .

**5-4/ النسبة إلى أسرة:** لا نملك إلا عددا قليلاً من أسماء النّسبة الدّالة على انتماءات أسرية في المغرب الأوسط، فقد دلّت بعض هذه الأسماء على أسرة الرستميين في تاهرت مثل اسم: أفلح بن عبد الوهاب الرستمي، وأسماء أخرى دلّت على أسرة المهلبين مثل اسم: أبو جعفر عمر بن حفص المهلبي، وهي الأسرة التي استعان بها العباسيون من أجل إخضاع المغرب الأوسط لسلطانهم، وذُكر البيت الخزري من قبيلة مغراوة التي تسيدت بعض القبائل غرب المغرب الأوسط .

**6-4/ النسبة إلى مكان جغرافي أو جهة جغرافية:** ينسب الإنسان إلى الجهة الجغرافية التي ولد فيها، أو التي قدم مسافرا منها، وأحيانا إلى الجهة التي استقر فيها، ونلحظ مثل هذه النسب على أسماء بعض أعلام المغرب الأوسط مثل: مسعود الأندلسي، يوسف الجزيري الجراوي ، عبد الله بن محسن الونشريسي، وقد عرف أبو عبد الله وشهر أمره بالمشرقي، ومن دعاه ودخل في أمره نسب إليه فقيل إنه مشرقي، فسموا المشارقة[1].

**7-4/النسبة إلى حرفة أو مهنة:** قد تكون صياغة أسماء النّسبة بإضافة "ياء النسبة" غير ضرورية في بعض الحالات التي تختص بأسماء المهن، وذلك عندما يمكن أن يقوم اسم المهنة (أعنى وصف صاحبها) في صيغة أخرى كالقطّان والقّطاني الذي يدلّ على بائع القطن، والقراب والقرابي لبائع القرب، والفخار والفّخاري لصانع الفخار، لكن بعض

[1]-القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص52 .

الأسماء لا تكون إلاّ مع ياء النسب كالصيدلاني[1]، لكن الملاحظ على أسماء النّسبة في المغرب الأوسط، أنّها لم تتوسع في هذه الحرف، وإن كانت أشارت إلى وجود نسبة القطان في المسيلة، (ومهنة بيع القماش (البز) التي ارتبط اسمها بأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزاز[2]، فإننّا لا نعثر على أسماء حملت معاني الحرف قبل القرن السادس الهجري، إلا في إشارة وحيدة وردت عن شخصية حملت نسبة "الصيرفي"، وهي نسبة مأخوذةٌ من مهنة الصيرفة ذكرت في اسم "أبو محمد الصيرفي" أحد تجار تاهرت[3] .

اقترنت بعض أسماء الأعلام بأكثر من اسم نسبة واحدة، فظهرت مقترنةً بنسبتين مختلفين، تجمع أحياناً بين النسبة للمكان الجغرافي والقبيلة نحو: يوسف الجزيري الجَراوي، أو النسبة للمذهب والأسرة في أسماء مثل: أفلح بن عبد الوهاب الرستمي الإباضي، أو ما دلّ على القبيلة والمذهب مثل اسم "أبا حاتم السدراتي الإباضي"، إضافةَ إلى وجود صيغ أخرى متنوعة لكنها لم تكن ذات حضورٌ كثيرٌ في أسماء الأعلام، ولم تحظ هذه النسب بحضور متعادل، فقد كشفت أسماء النسبة المسجّلة على أعلام المغرب الأوسط أن نسباً معيّنة شهدت انتعاشًا في زمنٍ معين، ثم تراجعت في أزمان أخرى، ونسجل عكس ذلك على أسماء أخرى، وكلّها إشارات ودلائل تشير إلى ديناميكية المجتمع وحركة التّحول المتواصلة على مستوى الثقافة والمجتمع في المغرب الأوسط في العصر الوسيط .

[1]- جاكلين سوبليه، حصن الاسم، ص89 .

[2]-الحميدي، جذوة المقتبس، ص141 .

[3]-ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص72 .

**الفصل الثالث** : التّحول اللّغوي في النّظام الأنوماستيكي في المغرب الأوسط – بحث في التّعريب الاسمي للأعلام والمواقع .

**المبحث الأول** : تعزيز حضور اللسان العربي في المغرب الأوسط – قراءة في الأدوات .

**1** / حضور المكون العربي في المغرب الأوسط

**2** / أثر الفعل الديني ومؤسساته في التعريب

**3** / استعلائية للثّقافة العربية وأزمة مغلوبية البربر .

**المبحث الثاني** : آليات التعريب الطوبونيمي والأنثروبونيمي في المغرب الأوسط

**1** / خلق أسماء طوبونيمية وأنثروبونيمية جديدة

**2** / التحوير والإخضاع

**المبحث الثالث** : قياس نسب الحضور العربي في أسماء المواقع والأعلام في المغرب الأوسط

**1** / تطور حضور أسماء الأماكن العربية في المغرب الأوسط

**2** / تحديد نسب حضور الأسماء العربية في أسماء المواقع والأشخاص في المغرب الأوسط:

**3** / قياس نسبة التعريب الأنثروبونيمي

**المبحث الرابع** : الهويات اللغوية في المنظومة الاسمية في المغرب الأوسط بين القطيعة والاستمرارية .

**1** / علاقة الثبات والاستمرارية وتمسك بالهوية اللغوية

**2** / علاقة القطيعة والتحول اللغوي

**3** / علاقة التشارك والتعايش اللغوي

## المبحث الأول: تعزيز حضور اللّسان العربي في المغرب الأوسط – قراءة في الأدوات .

أضاف الفتح الإسلامي لغةَ جديدةً إلى مجموع اللّغات التي عرفها المجال الجغرافي للمغرب الأوسط، فإلى جانب الفينيقية واليونانية والرومانية والبربرية المحلّية، فقد أصبحت لغة العرب بداية من القرن الأول هجري (01هـ/07م) هي اللّغة الوريثة للعلوم والسياسية والحكم والإدارة، وأخذ حضورها يتعزز تدريجيا مع التّقدم الزمني، تحكمت فيه مجموعة عوامل نذكر منها :

### 1/ حضور المكون العربي في المغرب الأوسط:

تتمسك الدّراسات المهتمة بقوانين انتشار اللّغات والصراعات الحاصلة حول مناطق الانتشار والغلبة والتّوسع للغة على حساب لغة أخرى، بأهمية أن تقيم في المكان المتصارع عليه جاليات دائمةٌ[1] مستقرة، تكون أداةَ هذا الصراع الذي قد ينتهي بغلبة اللّغة الوافدة إذا توفرت جملة من الشّروط الأخرى المساعدة، وعلى ضوء هذه المقاربة، فإنّنا نعتبر حضور المكون العربي، واستقراره في جغرافيا المغرب الأوسط بصفة دائمة، بل وتزايد أعداده باستمرار في الفترات اللاحقة هو أحد أهم أدوات التّعريب في المغرب الأوسط، فقد دخلت إلى المغرب الأوسط أعدادَ كثيرةٌ من الجاليات العربية بداية من الفتح الإسلامي[2]، ثمّ تطعّمت بأعداد مضاعفة مع الفترات التاريخية اللاّحقة؛ في فترة الولاّة، ثم في عهد الدول المستقلّة، بعضها بهدف التّجارة وبعضًها الآخرً في الإدارة والجيش، ولعل بداية استقرار المسلمين الفاتحين في بلاد المغرب واتصالهم بالمغاربة، كان عقب حملة عقبة بن نافع الفهري، وذلك لإصراره على بناء مدينة قال إنه يريد أن تكون عزا للمسلمين، أي أن تكون مقاما ومستقرا لهم في بلاد المغرب، فكانت هذه الخطوة من جانب عقبة إيذانا ببداية فعلية لاستقرار المسلمين[3].

لقد كان هذا العمل الذي قام به عقبة محطةَ مهمة لتثبيت الوجود العربي في بلاد المغرب أخذت الأعداد تتزايد بعدها، ذكر ابن عبد الحكم بأنّ أعدادا كثيرةً أخرى من المهاجرين شاركت في هذه الفتوح[4]، فقد كان عدد

---

1- ينظر: رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص38 .

2- عن عدد وتطور الجيوش الإسلامية في المغرب، ينظر: المنحنى البياني لتطور عدد جيوش الفتح اعتمادا على معلومات ابن عذاري المراكشي من كتابه البيان المغرب . هاشم العلوي، مجتمع المغرب الأقصى، ج1، ص222 .

3- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، بنغازي-ليبيا، دار الكتب الوطنية، 2003، ص189.

4- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص260 .

الذين شاركوا في حملة عبد الله بن سعد ضد جرجير في معركة سبيطلة كما تقدره المصادر بعشرين (20) ألفا[1]، وكان مع حسان في الغزوة التي أراد فيها الانتقام لمقتل عقبة حوالي أربعون (40) ألفا[2]، وبلغ عدد القوات العربية التي جاءت بعد وقعة الأشراف ثلاثون ألفا (30) أخرى[3].

اختارت بعض القبائل العربية الاستقرار في المغرب الأوسط، نلحظ صدى هذا الحضور في كتاب البلدان لليعقوبي حين تحدّث عن الجاليات العربية في المغرب الأوسط، فذكر أنّ طبنة ينزلها أخلاط من قريش، واستوطنت باغاي قبائل من الجند وعجم من أهل خراسان، واستقر في مدينة سطيف عمالٌ للأغالبة من قبيلة بني أسد بن خزيمة، وفي بلزمة مجموعة من بني تميم، وسكن نقاوس قوم من الجند، وفي مقرة قوم من بني ضبة، وتغلّب على مدينة هاز رجال من ولد الحسن بن سليمان، وكذا استوطنت جاليات عربية مدن؛ متيجة ومدكرة وسوق إبراهيم، وكان قائد ميلة من بني سليم[4]، وفي أماكن أخرى استقرت جاليات عربية في المدن الكبرى لغايات تجارية، فنزل السناجرة من ربيعة قرب معادن مجانة، والتّجار الأندلسيون في بونة وتاهرت ووهران وبني جلداسن، كما سكنت جاليات من البصريين والكوفيين عراق بلاد المغرب وهي تاهرت[5]، وبعد أربعة قرون من الفتح يأتي اكتساح بنو هلال وبنو سليم ومعقل الذي لم يكن إلا حلقة جديدة في سلسلة طويلة من الاكتساحات بدأت منذ آلاف السنين، وإذا كان سكان الشمال الإفريقي قد احتفظوا نتيجة لذلك بتواصل طبيعي بقدر ما هو ثقافي إزاء الشرق الأدنى[6]، فإنّ مثل هذا الحضور العربي النّاتج من وراء الهجرات إلى المغرب الأوسط من شأنه أن يؤدّي – عند علماء الاجتماع – إلى انتقال وحدات ثقافية كبيرة[7] ممثّلة في اللغة، وأمور أخرى ذات علاقة بالهوية، يرصد المؤرخ الفرنسي إ.ف غوتيه جانبا منها عندما يعتبر أن أهم حدث حصل خلال القرون الخمسة الأخيرة ،هو التّحول الذي جعل من البرابرة الزناتيين عربا من بني هلال[8].

[1]- أبو عبد الله المالكي، رياض النفوس، ج1، ص23 .

[2]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص34 .

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص55 .

[4]- اليعقوبي، البلدان، ص ص190-192 .

[5]- محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، ص16 .

[6]- العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، ص30 .

[7] - محمد عبد المولى الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط3، الأردن، دار مجدلاوي، 2015، ص149 .

[8]- جاك بيرك، "في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا"، الأنثروبولوجيا والتاريخ، ص119 .

نقلت هذه الجاليات العربية جزءا من لسانها ومفردات من لغتها إلى القبائل البربرية نتيجة التّجاور والاستيطان ومعاملات يومية، خصوصا في تلك المناطق الحضرية التي تشاركت فيها القبائل البربرية مع الجاليات العربية في نفس المدن، مثل باغاي وطبنة وتاهرت، يشير موريس لومبارد إلى أنّ المدينة كانت مسرحا لهذه التأثيرات على عكس بعض المناطق الريفية التي بقيت معزولة[1]، فإنّ حياة المدينة، وما يقتضيه التّجاور والاحتكاكات اليومية التي تساعد على خلق مناخ للتّواصل والحوار والمثاقفة، تفرز من ورائها بروز وهيمنة إحدى اللّغتين، فكانت الهيمنة للّغة العربية التي مثّلت –بتعبيركامبس– الثقافة العالية[2]، وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى انتقال أجزاء من الثّقافة العربية للبربر، ويخلُق مناخا لهيمنة اللغة العربية في مقابل انحسار وتراجع لغة البربر .

لم تنقطع حركة التّنقل إلى المغرب الأوسط، فقد دخلت المغرب الأوسط أعدادَ متزايدةٌ مع مرور الزمن، وتّم ذلك برسم التّجارة مثل تلك الجاليات المستوطنة لمدينة تاهرت أو تلمسان أو تنس، أو غيرها من المدن التّجارية الكثيرة، كما دخل أتباع بعض الجماعات الفارة من الاضطهادات المذهبية في المشرق إلى بلاد المغرب، مثل أتباع الحركات الخارجية كالصفرية والإباضية وآل البيت من أتباع الشيعة أو فرع الأدارسة، وبعض حركات المعارضة السياسية للخلافة الأموية، واختتم المشهد أواسط القرن الخامس هجري (11م) بانتقال جحافل ضخمة من العرب من صعيد مصر، لينتهي بهم المستقر بأعدادهم الضّخمة في منطقة المغرب الأوسط، واستوطنوا المناطق السهبية منه على وجه الخصوص، وأصبح المغرب يضم فسيفساء لغوية عربية وبربرية، مضافًا إليها عددَ كبير من اللّهجات المختلفة المتفرعة عن كل لغة .

لقد كان من نتائج هذا التّوافد المستمر بداية من الفتح الإسلامي وصولا إلى التّغريبة الهلالية وما بعدها، أن ترسخ المكون الثّقافي اللّغوي في البنية الاجتماعية والثقافية لمنطقة شمال إفريقيا، فقد استطاعت المجموعات العربية الهلالية رغم قلّة عددها من تعريب معظم السهول والمناطق المنبسطة والصحراء[3]، فقد وجهت القبائل البدوية ضربة جديدة إلى حياة الاستقرار بما كانت تأتي به من أعمال النّهب والتّهديدات التي كانت تمثّلها للقوى المفتوحة، وبذلك عززت هذه القبائل من عملية استيعاب الرحل من البدو الجدَد الذين كانوا قد دخلوا إلى مقاطعة إفريقيا

---

[1]- موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول من القرن2 إلى 5هـ(8–11م)، تر، إسماعيل العربي، ط3، المغرب، دار الآفاق الجديدة، 1990، ص18.

[2]- Camps Gabriel, « Comment la Berbérie est devenue le Maghreb arabe», p 12.

[3]– محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص225 .

ونوميديا منذ القرن الخامس[1]، إذ لم يكتف هؤلاء القوم بأن يكونوا مجرد جيران يعيشون بمفردهم لمجموعات أخرى من الناس، أو زملاء عمل من الممكن مقابلتهم من وقت إلى آخر في السوق، لكنهم شقّوا طريقهم إلى عمق السهول الدّاخلية حتى سفوح الجبال ورمال الصحراء[2]، لتنتهي المنطقة إلى تكريس وضعها التّاريخي الفريد والمتميز بوجود تعدّدية لغوية وثقافية على مر العصور والحقب التّاريخية، فلا تكاد تختفي لغةٌ أو ثقافةٌ معينة حتى تأتي إلى المنطقة ثقافةٌ ولغةٌ جديدةٌ، تنصهر مع المكونات الأخرى السابقة عليها، وترسم بدورها جزءا من المشهد الثقافي التعدّدي للمنطقة[3] .

لقد حافظ العرب على هويتهم اللّغوية في المغرب الأوسط، وأدّى تواجدهم إلى تعريب لساني بشري ومجالي، فالعرب وهم متواجدون في المجال حافظوا على ثقافتهم التّسموية للأعلام والمواقع، فلا عجب أن نجد أسماء عربية طوبونيمية أو أنثروبونيمية منذ الفترات الأولى للفتح الإسلامي، غالبيتها صادرةٌ عن العرب الذين استوطنوا هذا المجال، وهو ما يشكّل الحلقة الأولى في سلسلة أدوات التّعريب، وهذا ما دفع الأستاذ موسى لقبال إلى أن يعتبر بأنّ حركة الهجرة العربية إلى إفريقية هي إحدى جوانب الفتح الثقافي، فبفضلها تنقّل أرباب المذاهب والأفكار، وتعلّم السكان مبادئ الدين والعربية، وحفَظوا القرآن، وبنَوا المساجد فأكثروا، وكانت في هذه الفترة دور عبادة ومراكز علمية، ومنتديات اجتماعية وسياسية ...[4] .

## 2/ أثر الفعل الديني ومؤسساته في التعريب:

كثير من العبادات التي جاء بها الدّين الإسلامي تدفع نحو تحقيق معنى ورد في الآية القرآنية الكريمة في دعوة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: "فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم"[5]، فالحجّ والعمرة، وإقامة الصلاة، عبادات لا تنفك أن تدعو النّاس إلى تعظيم المكان الذي خصه إبراهيم بالدعوة، تشير بعض كتب التفاسير إلى أنّ المقصود من دعوة إبراهيم في قوله "تهوي إليهم" أي يحجون إليه، إلى البيت الحرام في مكّة المكرمة بسبب النُّسك والطّاعة لله[6] فيصلون إلى هناك، ليَروا الكعبة التي يستقبلونها عند كل صلاة في ليلٍ أو نهارٍ، فيتمّوا شعائر حجّهم

[1]- قابريال كامبس، البربر ذكرة وهوية، ص231 .

[2]- روبين دانيال، التراث المسيحي في شمال إفريقيا، ص 406 .

[3]- محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص225 .

[4]- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص132 .

[5]- سورة إبراهيم، الآية 37.

[6]- الفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب، بيروت – لبنان، دار الفكر، 1981، ج19، ص139 .

بالطواف حول البيت، والسعي بين الصفا والمروة، ثم الوقوف بعرفة، وكل هذه أعمال جسدية تخلُق نوعا من الشّعور بالقرابة والإحساس بالانتماء إلى هذه الأرض وإلى المكان، وهو شعور نابع من الانخراط في هذا الدّين الجديد الذي تحول عند بعض المتحمسين إلى عصبية انتماء لكل ما له علاقةّ بالمكان، وربّما تجاوزا إلى تبني بقية الأشكال الثّقافية العربية التي ليس لها دور مهمّ في المعادلة الدّينية .

إنّ عبادتي الحج والعمرة تتجاوزان مجرد جعل مكة قبلةَ كما هو الحال في الصلوات اليومية، إلى الوصول الفعلي إلى بلاد الحجاز لإتمام بقية الشّعائر الأخرى، وهذا يفتح الباب أمام جموع المسلمين للوقوف على ثقافة المنطقة ولغتها، والتواصل مع أهلها، وهذا ما جعل صدى دعوة إبراهيم تتحور واقعا إلى أن تهوي أفئدة النّاس عن غير قصد إلى ثقافة المنطقة، وإلى لغتها، عبر عن هذا المعنى صاحب كتاب التّحرير والتّنوير الطاهر بن عاشور عندما فسر الآية القرآنية بقوله "فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، بقوله:" أي أن يكون مسير الناس إليهم عن شوق ومحبّة"[1]، وزاد القرطبي "تحن إليهم، تهواهم وتجلُّهم"[2]، وهذا ما قد يعزز من حظوظ اللّغة العربية وانتشارها وتقديمها فيٍ صورة علوية، وإكسابها نوعا من المركزية والقداسة المستمدة من قدسية المكان وقدسية العبادة .

إنّ إتمام بعض العبادات كالصلاة والحج والتّسبيح والتّحميد وقراءة القرآن، تقتضي أقوالاً مخصوصةَ لا تصلُح أن تكون بغير اللغة التي أنزل بها القرآن على اعتبار أنّ العربية هي الحاضنَة للدّين، وبها نزلت نصوص الوحي والأحاديث النّبوية وباقي الشروح والتفاسير، فإنّ التعريب تحول إلى أحد مرادفات الأسلمة، فاللّغة العربية كانت مرتبطة بمصير الإسلام، فهي لغة الكتاب المنزل، وترجمته لأي لغة أخرى كانت تبدو انتهاكا لقدسيته، كما أنّ فهمه استوجب تعلم اللغة العربية[3]، كذلك القيام بالشرائع الدّينية يتطلّب من المسلم حدًّا أدنى من تعلُّم العربية، وقد كانت لغة هذا الكتاب قد وجدت طريقها إلى قلوب المغاربة دون مشقّة وعناء، ولعل ذلك يرجع إلى أن اللّغة الفينيقية كانت قد مهدت الطريق أمام اللغة العربية خاصة في عواصم المدن بعد اختلاط العرب الفاتحين بالمغاربة[4] لقد اعتبر العربي عقون أنّ انتشار الإسلام هو التّعريب الأول[5]، وكان الدخول في الإسلام يعني تعلم العربية، وقد

---

1 – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984، ج13، ص241 .

2– محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، 2006،ج 12، ص154 .

3- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ص47 .

4- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، ص187.

5– العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، ص45 .

يشارك بعضهم في الثقافة العربية كما فعل الكثير من الموالي، ورأى البعض في دخول الإسلام انتماء إلى العرب، وتكاد العربية أن تكون مرادفة للإسلام في الفترة الأولى بنظر الشعوب الأخرى، فحين سأل أبو جعفر المنصور مولى لهشام بن عبد الملك سنة 132هـ عن هويته قال المولى:"إن كانت العربية لسانا فقد نطقنا بها، وأن كانت دينا فقد دخلنا فيه"[1]، فقد أوجد الإسلام مساحةً لغير العرب للاحتكاك اللّساني باللغة العربية وبمفرداتها وألفاظها خاصة في المراكز الحضرية، والمدن القديمة التي اعتبرها قابريال كامبس النواة الأولى للأسلمة والتّعريب بما كانت تحتويه من مقاتلين ودعاة وعلماء"[2]، وهو الأمر الذي سايره فيه الأستاذ هشام جعيط عندما جعل الجيش و الإدارة والاتصال بعالم المدن أدوات فعالة في الأسلمة"[3]، وهو ما مهد لانتشارها وأصبحت الأسلمة واقعا مغربيا، وأصبح المغرب الجناح الغربي للعالم الإسلامي، يظهر ذلك في التّحول الاسمي الأنثروبونيمي الذي عرفته منطقة المغرب الأوسط، فقد نظر المغاربة إلى أنّه من تمام الأسلمة تغيير الأسماء[4]والتّخلّي عن الأشكال الاسمية السابقة لصالح منظومة جديدة، مستوحاة من النصوص الدّينية والفقهية التي تقرُّها الشّريعة الإسلامية .

## 3/ استعلائية للثّقافة العربية[5]وأزمة مغلوبية البربر.

في سياق تحليل صورة الآخر في أعين المسلمين، لا يمكن تجاوز المحدّدات الثّقافية التي تلعب أدوار حاسمة في تثبيت المعايير التفاضلية بين الشعوب، وكثيرا ما صاغت أو أعادت صوغ جملة من المعطيات الخاصة بمجتمع ما، لتجعله يتصور بأنّه أفضل من غيره، وهي قادرة بفضل موقعها الرفيع على أن تجيز أو تهمين، وتحلل وتحرم، وأن تخفض منزلة شيء ما، أو ترفع من مقامه، وقد كان هذا شائعا في الثقافة الإسلامية في القرون الوسطى[6] إذ لا يمكن أن نَنكر مسألة تفوق الثّقافة العربية في المغرب الأوسط على الثّقافة والمكون البربري، فقد كان ينظر إلى ثقافة العرب نظرةً سياديةً، وهو الأمر الذي نتج عن امتلاك العرب لمختلف الشرعيات السياسية و الدّينية، أو حتى

[1]- عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، ط3، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986، ص51.

[2] -Camps Gabriel, «Comment la Berbérie est devenue le Maghreb arabe», p. 12 .

[3]- هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، ص 159 .

[4]- Farid benramdane, « microtoponymie de souche arabe », p. 130 .

[5]- يسميها في مقارنة مع البربرية "ثقافة أعلى" ينظر: العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، ص46 .

[6]- عبد الله إبراهيم، المركزية الإسلامية صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى، الدار البيضاء- المغرب، المركز الثقافي العربي، 2001، ص18.

شرعية القوة التي كرست لهذا التفوق، فالعرب في صدر الإسلام تكون لديهم حس بقدر مشترك، وبدور تاريخي متميز، فقد قاموا بالفتوح ورفعوا راية الإسلام، وكونوا دولة لهم فيها السلطة، ثم إنّ الأمة الإسلامية التي تكونت كانت في الأساس عربية آنئذ ولغتها العربية، وهذا ولّد عندهم اعتزازا بالنسب العربي، وشعورا بالتفوق على الشّعوب الأخرى[1]، يعبر عبد القادر بوتشيش عن وضعية اللّسان البربري أمام اللغة العربية الوافدة باستراتيجية الإقصاء، ذلك أنّ البربرية شكّلت لغة المغلوب مقابل لغة الغالب، وهي اللغة العربية التي أصبحت لها السيادة منذ بداية الفتح الإسلامي، حيث غدت لغة المعاملات الإدارية والعبادات، فضلا عن كونها أداةً للتّعبير عن نمطها الحضاري[2] وهذا ما خلق رغبةً خفية ومعلنة أحيانا عند بالبربر إلى محاولة المتوقع ضمن هذه الثقافة الجديدة، وهي حقيقة أقرها ابن خلدون في كتابه المقدمة عندما لاحظ ولع المغلوب في تقليد الغالب"[3]، تَدعم هذا التوجه جملةٌ من المرويات التّاريخية التي عملت –عن قصد أو عن غير قصد– لتقديم الثّقافة العربية في صورة المثالية وإحاطتها بكل أشكال القداسة والمركزية والرفعة، فهي الثّقافة التي تستمدُّ شرعيتها وأسبقيتها من الدين ومن القرآن ومن شخصية محمدﷺ والصحابة والأتباع، وهي الثّقافة الحاضنة للدّين الصحيح، واللّسان الذي اختاره الله ليخاطب به العباد، خلق هذا نوعا من المركزية العربية محاطةً بخطاب الأفضلية على بقية الشعوب، تتزايد هذه الأفضلية كلما ارتفعنا في النسب صعودا إلي قبيلة قريش، ثم إلى آل البيت على وجه الخصوص، وكان البربر خارج كل الدوائر وبعيدا عن كل مكرمة –كما حاولت أن تصورهم بعض النصوص– .

إنّ بعض النصوص التّراثية التي وصلت إلينا، تحمل الكثير من الاحتقار للبربري، وغيره من بقية الأجناس، فعندما نجد إشارات عند ابن عبد الحكم حول تجاوزات الفاتحين واعتبارهم للبربر كفارا هو خطوة أولى نحو إيقاع منظومة قانونية تجعل من هؤلاء عبيدا للسلطان مسلوبي الكرامة والحقوق، يشير نص سؤال وجه لابن عباس حول طعام يعثر عليه في آنية البربر حول جواز الانتفاع به أو لا ؟ فوردت صيغة السؤال كالتالي "وسئل ابن عباس فقيل له: "إنّا نغزو المغرب وليسوا بأهل كتاب، فنجد في آنيتهم السمن والعسل، وفي قربهم الماء، أفنأكل ذلك وننتفع به ؟ فأجابه: لا بأس بذلك، لأن الدباغ له طهور"[4]، لا شيء يمنع أن يفهم من نص السؤال وهذه الإجابة على أنّ

---

[1] - عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، ص50 .

[2]- عبد القادر بوتشيش، « اللّسان البربري بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط»، المغرب، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 23/98 (2005)، ص12 .

[3]- عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ص184 .

[4]- عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص213 .

البربر نجس ما دام الدّباغ لطعامهم طهور، وقد أُحل للمسلمين طعام أهل الكتاب، ولم يسلم البرابرة من هذه النّظرة الدونية حتى علماؤهم، فابن فروخ العالم المالكي المشهور لم يسلم من نظرات الاستهزاء والازدراء التي رمي بها في مجلس أبي حنيفة في العراق عندما كان يناظر زفر[1]، فكأنه من غير المعقول واللائق أن يبرع البربري في العلوم الدّينية، ويناظر من هم يعتبرون أنفسهم أصحاب الرسالة والنّاطقين بلغة الوحي .

تقف داعمةً لهذه النظرة مجموعة نصوص حديثية تداولتها بعض المصادر التّاريخية مكذوبةً عن النبي، تتحدّث عن جنس البربر، تُلصق بهم صفات كثيرة مستقبحةً، مثال ذلك ما ذكره ابن الفقيه في كتاب البلدان قوله: "ما تحت أديم السماء، ولا على الأرضَ، شرَ من البربر، ولئن أتصدق بعلامة سوطي في سبيل الله، أحبُّ إلي من أن أعتق رقبة بربري"[2]، وجاء في حديث آخر "الخبث أحد وستون جزءا، فجزء في الجن والإنس، وستُّون في البربر"[3]، وصل بعض هذا الامتهان لحد امتهان الجغرافيا المغربية، عندما تصور الدّنيا على شكل طائر، ويشبه فيها كل صقعٍ بجزء من هذا الطائر، ويكون المغرب يمثّل ذيل هذا الطائر[4]، وتنفرد تاهوذة المكان الذيٍ قُتل فيه عقبة بن نافع بمجمَوعة أحاديث تحرم سكنى المكان[5]، لقد تأسف صاحب مصنّف مفاخر البربر من تلك النّظرة التي تجعل البربر أخس الأمم وأجهلها وأعراها من الفضائل وأبعدها عن المكارم[6]، وهذا كان سببا وراء تصنيفه لكتابه من أجل دحض بعض هذه الإدعاءات، وإعادة بعض الاعتبار لهذا الشعب، وتقديمه في المصنّف بمظهر أكثر تهذيبا وعراقةَ، وقد أصبح هذا أشبه بتقليد تفتتح به المصنفات المغربية كتاباتها تثني فيه على بلاد المغربٍ

[1]- يذكر أنّ "ابن فروخ" ناظر "زفر" في مجلس أبي حنيفة، فازدراه زفر للمغربية، فلم يزل ابن فروخ يناظره حتى علا على زفر، وقطعه بالحجة فقال أبو حنيفة لزفر: لا خفف الله ما بك، معاتبة من أبي حنيفة لكونه ازدرى ابن فروخ، ينظر: عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان ،ج1، ص241 .

[2]– ابن الفقيه، البلدان، تح يوسف الهادي، لبنان ، عالم الكتب، 1996، ص135 .

[3] - ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تح، خالد بن عبد الرحمن البكر، دار العاصمة، 2000، ج17، ص57 .

[4]- شبهت الدنيا على هيئة طائر، فالمشرق رأسها، واليمن جناحها والشام جناحها الآخر، والعراق صدرها، والمغرب ذنبها، مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص ص91-92 .

[5]- أورد المالكي حديثا موضوعا عن وهب بن منبه وشهر بن حوشب: إنّ هذه البقعة الملعونة التي يقال لها تهوذة كان النبي ﷺ ينهى عن سكناها وقال سوف يقتل بها رجال من أمتي" . أبو عبد الله المالكي، رياض النفوس، ج1، ص43 .وروى أبو المهاجر عن شهر بن حوشب أن النبي ﷺ نهى عن سكنى هذه البقعة الملعونة التي يقال لها تهوذا ، أبو عبيد الله البكري، المسالك والمالك، ج2، ص255 .

[6]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 31 .

والبربر بشكل عام كما نلاحظ هذا في ما كتبه يحيى بن أبي بكر في تقديمه لكتابه سير الأئمة وأخبارهم، وكذا المالكي في رياض النفوس حين أشار إلى فضائل إفريقية والقيروان[1]، ومثال ذلك كثير .

لم يسلم اللّسان البربري من هذه التّعالي، فالبربر يتراطَنون، وقد سموا بربرا لرطانتهم[2]، وحتى أنساب البربر أخذت من حام الولد العاق لنوح عليه السلام، وسبب تعمير البلاد هي تلك اللّعنة التي تبعت حام وأبناؤه[3] .

لقد تسببت هذه النصوص في نوعٍ من الحرج لدى البربر تجاه عرقهم وأصولهم ، وخلقت خوفاً وتوجسا لدى البعض الآخر، ترجمت قصة للبهول بن راشد هذا الشعور، فقد حدث أن صنع طعاما شكرا لله وفرحا؛ بعد أن تحرى عن نسبه، فوجد بأنّه من أصل عربي، فقد أورد الدّباغ هذه القصة عن البهلول أنّه صنع طعاما"، وحضر له جماعة من أصحابه، فقالوا له يا أبا عمرو: لم صنعت هذا الطعام ؟ فقال: إني كنت خائفًا أن أكون من البربر لما جاء فيهم من الحديث، فسألت عن أصلي من يعرفه، فأخبرت أني لست من البربر، فاتّخذت لذلك هذا الطعام شكرا لله، إذ لم أكن من البربر"[4] .

لا يمكن النّظر إلى قصة البهول بن راشد على أنها مجرد قصة معزولة، ولا يمكن تفسيرها إلا إذا وضعت في سياقها التاريخي الذي تشكلت فيه، فما تشهد به الأخبار الواردة في مصنفات تلك الفترة، تشير إلى أن قبائل بأكملها تخلّت عن أصولها البربرية وتبنّت أصولا عرقية عربية، جسدت ذلك قبيلة كتامة في تبنّيها نسبا حميريا، رصد ذلك موسى لقبال عندما قال "كان بربر كتامة، يحرصون أشدّ الحرص على إلحاق نسبهم بالعرب الخلّص، وهم عرب حمير، ونجد هذه الرغبة في كتب التاريخ والأنساب"[5]، ويتردد صدى ذلك في الأسرة الزيرية من قبيلة صنهاجة فبلكين يتذرع بأنّه لا يصلح أن يكون خليفةً للمعز على بلاد المغرب فقط لأنه صنهاجي بربري[6]، وربما كان هذا سببا وراء التّحول المسجل على هذه القبيلة الصنهاجية فيما بعد "فبنوا زيري وبنو حماد تعربوا تعريبا تاما،

---

[1]- أبو عبد الله المالكي، رياض النفوس، ج1، ص ص5- 10 .

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج21، ص59.

[3]- أخذت هذه القصة من نصوص التوراة وانتشرت فيما بعد في النصوص العربية .ينظر : أبو الحسن إسحاق الصوري، التوراة السامرية ، سفر التكوين، الإصحاح التاسع، ص21 .

[4] – عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص273 .

[5]– موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص581 .

[6]- بلكين مخاطبا للمعز "أنت وأباؤك الأئمة من ولد رسول الله "، تقي الدين المقزيزي، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص99 . أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ص196 .

وهم الذين أوطنوا حقيقة الثّقافة العربية في بلاد المغرب، وذلك باحتضان أُطرها الاجتماعية من أبهّة، ومراسيم سلطانية، وحياة بلاطية، ومجالس علمية وأدبية، ومباريات شعرية ومطارحات لغوية ...إلخ"[1]، وعندما نلاحظ التّجارب الكبيرة لشخصيات عربية وافدة من المشرق، ونلحظ التفاف البربر حولها، وسهولة إقناع وانقياد للبربر لمشاريعها الدّينية والسلطوية مثل عمل عبد الرحمن بن رستم حين أنجح المشروع الإباضي بين قبائل البربر، وكذا شخصيات آل البيت كالأدارسة والعلوية أو الشعية في قبائل كتامة، وما تحاط به هذه الشّخصيات المشرقية من مظاهر التّكريم والتّبجيل بين الجموع البربرية، فهذا يقدّم تصورا عن هالة القداسة المشرقية بين الجموع البربرية، وربما كان هذا أحد الأسباب التي جعلت رجالاً من البربر يبحثون لهم عن أصول عربية مشرقية من أجل الحصول على مكاسب سيادية، تشير قصة أوردها اليعقوبي إلى أنّ رجلاً في مملكة محمد بن سليمان يقال له صالح بن سعيد يدّعي أنه من حمير، وأهل البلد يزعمون أنه نفزي[2]، وعلى مستوى القبائل والجماعات الكبرى، فإن الأمر وصل في بعضها إلى محاولة التّبني والاندماج عن طريق الولاء الجماعي مثل ما عرف من ولاء زناتة لعثمان بن عفان، كل هذا يكشف عن هالة العظمة التي اكتسبتها العربية بين البربر وهي حقيقة أشار إليها الباحث المغربي صدقي أزايكو عندما قرن تعلّم العربية باستفادة "معنوية تخلق نوعا من الشعور بالارتياح النّفسي، وترفع المكانة الاجتماعية للأفراد"[3]، حتى وإن كان وجه الاستفادة منحصرا على"دوافع سياسية وإدارية قاهرة "[4]، ويمنح شرعية المشاركة في الحياة السياسية والصعود في السلم الاجتماعي، وبذاك يخرجهم من "مأزق الشّعور بالنقص والاحتقار"[5]، وكُلّها دوافع أنتجت هذه الرغبة في الانتماء لهذه الثّقافة العالية وتبني لغتها .

لقد كان في تشكل وانتشار مثل هذه الأفكار دور مهم في تكريس حالة التّفوق الذي تميزت به الثّقافة العربية، جعل الكثير من البربر يسعون للبحث عن مكانة لهم داخل هذه الثّقافة، ظهر ذاك على المستوى الديني بالأسلمة، وعلى المستوى اللّغوي بالتعريب، وهذا ما جعل حضور اللسان العربي يتعزز مع مرور الوقت، ويصبح طرفًا في المعادلة اللّغوية في المغرب الأوسط مثل كرة الثّلج التي يزداد حجمها وضخامتها بعد كل مسافة تقطعها.

[1]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج2، ص88 .

[2]- أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ص196 .

[3]- علي صدقي أزايكو، تاريخ المغرب أو التأويلات الممكنة، ص60 .

[4] عبد الله العروي، المرجع السابق، ج1، ص129 .

[5]- هاشم العلوي، مجتمع المغرب الأقصى، ج1، ص227 .

## المبحث الثاني : آليات التعريب الطوبونيمي والأنثروبونيمي في المغرب الأوسط .

أخذت تنفرد المصادر العربية بداية من العصر الوسيط بتصوير الأحداث والوقائع التّاريخية للمغرب الأوسط، وفي ظل الغياب والصمت القبوري للنّصوص الأخرى وانسحاب اللّغة اللاّتينية من الإسهامات التاريخية السابقة التي كنا نلحظها خلال الفترة الرومانية والبيزنطية مثل النّقائش الأثرية وبعض الكتابات المصدرية، وهي النصوص التي كان حضورها مرجحا لتقديم طرح أونوماستيكي مختلف عما هو وارد في المصنّفات المصدرية العربية، وفي ظل هذه الحالة، فإن النّص العربي شكّل الحاضنة اللّغوية التي تم من خلالها التّعبير عن تاريخ منطقة عرفت تنوعا لغويا وحضاريا كبيرا، وهذا ما يطرح إشكالية جدية وعميقة حول محفوظية الأشكال الاسمية العلَمية والمواقعية حين وردت في هذه المصادر العربية .

لابدّ ونحن نتحدّث عن التّعريب في المغرب الأوسط طرح فكرة أنّ التّعريب مستويات أعلاها أن تنتقل الجماعات البربرية إلى تبني اللّسان العربي كلغة للتّواصل والتّعبير، وهو الإجراء الذي كان ولا يزال متواصلاً إلى أيامنا هذه، وأبسطه، هي تلك الإجراءات والتّحويرات التي جعلت العرب يخضعون أسماء المجال وبعض عناصره إلى القواعد اللّغوية والنّطقية التي يفرضها اللّسان العربي بحروفه وأنظمته الصوتية، وهذا الشّكل من التّعريب هو أبسط الأنواع التي أخذت في الظهور عندما قام العرب بقراءة المجال في المغرب الأوسط بلغتهم وسمُّوا بعض المجالات الأخرى بأسماء من لغتهم، وهي أسماء لم تكن ملزمةً للبربر كونهم يمتلكون أسماءهم الخاصة التي للأسف لم تصل إلينا حتى نعرفها، وقد تمثّلت الإجراءات العربية في التّعامل مع المحيط الاسمي العلمي والأماكني بثلاث طرق أسست لخطوات جدّية نحو التعريب الطوبونيمي والانثروبونيمي متمثّلةً في :

**1/ <u>خلق أسماء طوبونيمية وأنثروبونيمية جديدة</u>:** وذلك عن طريق مجموعة آليات نذكر منها :

### 1- 1/ إطلاق صيغ اسمية جديدة باللّسان العربي :

من الطّبيعي أن يتزامن ظهور أول الطّوبونيمات والأنثروبونيمات العربية في المغرب الأوسط مع البدايات الأولى لحملات الفتح الإسلامي للمنطقة، فالفتح الإسلامي لبلاد المغرب وضع العرب أمام واقع جغرافي وبشري مختلف، ونقل جيش الفتح إلى منطقة مختلفة في جغرافيتها وفي أسماء أماكنها ومواقعها، وفي تنوع قبائلها واثنياتها ولغاتها، لقد كان الجيش الإسلامي يتوغّل في هذه المجاهل من البلاد بعد أن يجمع الأخبار، ويستفسر عن الأماكن والمدن والأقوام والقبائل التي تستوطنه، تشير إحدى روايات الفتح ذكرها ابن عبد الحكم إلى أنّ عقبة بن نافع كان

يسأل البربر من أولئك الذين يعرفون الأقوام والقبائل المجاورة بعد كل مرحلة[1]، وربّما جعل منهم أدلّاء يرشدونه عن القبائل وعن رجالها وملوكها، وهي روايات تَشير إلى أنّ العرب كانوا يجمعون المعطيات بما فيها المعطيات الاسمية الأعلامية والأماكنية انطلاقا ممّا كان يوفّره لهم البرابرة أنفسهم من أسماء مدن وقبائلَ وأشخاص، وعلى ضوء ذلك، شكّل العرب رصيدهم المعرفي، وجمعوا معطياتهم الاسمية حول هذه المنطقة الجغرافية وشعبها .

لقد ساعد البربر جيوش العرب لتتعرف على المجال بما كان يضمه من تنوع في أسماء القبائل والأماكن المختلفة، ونقلوا الكثير من أسماء المجال إلى العرب، تشير المصادر التّاريخية إلى أن أعدادا من البربر انضمت مبكّرا إلى المسلمين، وساهمت بدورها في جيش الفتح[2]، وكانت أداةً معرفيةً وكشفية مهمة بيد العرب وهم ينتقلون بين مختلف مناطق المغرب الإسلامي، ولكن مشكلة الاختلاف اللّغوي كانت عائقًا حقيقيًّا لتواصلٍ أكبر بين العرب والبربر، خصوصا وأن الروايات التّاريخية تتحدّث عن لجوء بعض البربر إلى لغة التّمثيل والإشارة من أجل إيصال فكرة أو معلومة للفاتحين العرب في بداية تواصل العرب ببعض قبائل البربر[3]، وحتى بعد مرور أزمان طويلة على الفتح، بقي استعمال التّراجمة بين اللّغتين، وهذا ما تَشير إليه مجموعة متنوعة من النصوص المصدرية، فبلكين مثلا على علاقاته الكثيرة مع الفاطميين، بقي يحتاج لتراجمة[4]، وحسبنا أنّ الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين (542-500هـ/1060-1106م)، لم يكن يتحدّث سوى البربرية، بدليل أنّه عندما أرسل إليه أمير إشبيلية المعتمد بن عباد رسالة الإستغاثة لإنقاذ الأندلس من التّحرشات المسيحية –وكانت مكتوبة باللغة العربية– اضطر أحد أفراد حاشيته إلى أن يترجمها له باللسان البربري[5]، صحيح بأنّ قدرات التواصل ستتطور كثيرا لاحقًا، ولكن تواجد العرب في المجال والحاجة إلى جمع المعطيات المعرفية حول هذه الأقوام، إضافةً إلى أنّه لم يكن لكل مكان أو قبيلة اسما محدّدا وواضحا، جعل العرب يأخذون في كثير من المرات زمام المبادرة، ليسموا بعض الأقوام بأسماء من إنشائهم، وكذا تسمية الكثير من مظاهر السطح كالجبال والوديان والأنهار بلغتهم، استنادا إلى أشكالها أو مميزاتها الطبيعية أو البشرية، ما جعل المجال يكتسب أولى الأسماء بلغة العرب .

---

[1]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ص262-263

[2]- يذكر على سبيل المثال كسيلة وقومه مع أبي المهاجر، هلال بن ثروان اللواتي و محمد بن أبي بكير البربريان وكذا ما ذكر من جماعة من البتر مع حسان ثم طارق وآخرون في جيش الفتح، ينظر ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ص270- 271 .

[3]- ينظر: ابن عبد الحكم، المرجع السابق، ص248 .

[4]- تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص233 .

[5]- عبد القادر بوتشيش، "اللسان البربري بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط"، ص ص15- 16 .

حين وضع العرب أيديهم على بلاد المغرب بدؤوا ينظرون إليه نظرة تختلف كل الاختلاف عن نظرة السابقين، واختفت التسمية الأولى (أي إفريقية) وظهر اسم المغرب بالنسبة للشرقيين، واختفى أيضا اسم الليبيين وظهر اسم البربر لأول مرة بمعناه الذي نعرفه اليوم ولعل العرب استعاروا التسمية اللاتينية[1] .

ترافقت مع الفتح ظهور أسماء عربية ف"المغرب" من حيث اعتباره اسم جامع للمكان ودالّ عليه، هو أول طوبونيم يتحدّث عن منطقة جغرافية غرب البلاد العربية مصدر الرسالة الدّينية، ومنطلق الفتوحات الإسلامية، وهو اسم جديدٌ حديث عهد، اقترن فقط بوصول العرب إلى المنطقة التي كانت تُعرف قديمًا بمسميات مختلفة قبل ذلك، لكنها لم تحمل أبدًا هذا المعنى الدّال على جهة جغرافية، وهو ما يكشف عن تدخل عربي لإعادة بناء الأسماء وتشكليها بما يتوافق ونظرتهم وثقافتهم .

أخذت الكثير من مظاهر السطح والمدن الجديدة المؤسسة أسماء عربية في إشارة إلى أول أشكال التعريب الطوبونيمي للمنطقة، وهي الأسماء النّاتجة عن حركة جيش الفتح في بلاد المغرب، فقد أطلقت هذه الأسماء كوجه دالّ على الإخضاع والهيمنة العربية على البلاد، تحدّثنا المصادر التّاريخية بأنّ العرب تدخلوا في الكثير من المرات وأكسبوا أحد عناصر المجال اسما جديدا، تحكّمت في ذلك مجموعة من المرجعيات الاسمية مثل التاريخية التي ربطت بعض أسماء الأماكن بقادة الفتح الأول مثل طوبونيم "عيون أبي المهاجر" قرب تلمسان[2]، أو "آبار العسكر"نسبة لعسكر عقبة ابن نافع[3]، كما تشير المصادر أيضا إلى "قلعة مجانة" التي أصبحت تُعرف ب"قلعة بسر"بعد أن افتتحها بشر بن أبي أرطأة[4]، و"بئر الكاهنة" التي قتلت عندها الكاهنة[5]، وكل هذه الأسماء تُشير إلى شخصيات من زمن الفتح الأول للبلاد، وهي مجرد حلقة صغيرة ضمن هوية تسموية انتشرت في الغرب الإسلامي عامة إذ إنّنا لا نفتقر إلى وجود أماكن أخرى أطلقت عليها أسماء الفاتحين الأوائل أو الولاة مثل عيون أبي المهاجر قرب تلمسان، وقصور حسان ببرقة وجبل طارق، وجزيرة طريف نسبة إلى طريف بن مالك، وجبل حبيب، ولعل كل هذا يقوم دليلاً على أنّ تعريب أسماء المواقع الجغرافية بدأ منذ العهود الأولى للإسلام[6]، بالإضافة إلى ذلك، أحدث العرب مجموعة

---

1- ا.ف.غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، ص147 .

2- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص302

3- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص254 .

4- الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص40 .

5- المصدر نفسه، ص33 .

6- رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص280 .

جديدةً من الأسماء للمجال أخذت أسماءها بناء على مجموعة متنوعة من المرجعيات "كالوقائع والأحداث التي عرفتها المنطقة، والتي تركت أثرها في عقلية المجموعات البشرية المقيمة بها عبر الزمن"[1]، نسجل في هذا الإطار مجموعة متنوعة من أسماء الطوبونيمات العربية مثل "وادي سهر" نسبة إلى المكان الذي سهر فيه جيش عقبة بن نافع في انتظار مواجهة جموع البربر، وكذا "نهر البلاء"[2]، "ونهر النساء"[3]، وربما أخذ المكان اسمه من بعض خصائصه الطبيعية المميزة له، وفي ذلك نسجل أسماء مثل "جبل ممطور" بإفريقية، أخذ اسمه من كميات المطر الغزيرة التي كانت تهطل عليه في فصول السنة، رأى ذلك أحدهم فقال "إنّ جبلنا هذا لممطور"فسُمّي الجبل ممطوراً[4] و"جبل العنب" بالمغرب الأقصى أخذ اسمه بناء على نوعية النبات التي غطت سطحه فاشتهر به .

أخذت أعداد الأسماء الطوبونيمية والانثروبونيمية في تزايد واضح مع التّواجد العربي في المغرب الأوسط، وأصبحت اللّغة العربية لغةً جديدةً مضافةً إلى مجموع اللّغات التي عبر بها عن أسماء الأماكن والأشخاص، فقد احتاج توسع العمران، وتزايد أعداد السكان، إلى معرفة أكبر لجغرافيا المغرب الأوسط وتطويعها، من خلال تسمية عناصرها المختلفة، فظهرت مجموعةٌ متنوعةٌ من المدن الجديدة تحمل أسماء عربيةَ ابتدائية مثل مدينة "العباسية"[5] التي تشكّلت حديثًا قرب مدينة تاهرت، ولأنّ مؤسسها عربي هو إبراهيم بن الأغلب أحد عمال بني العباس، فقد أخذت هذه المدينة اسما تذكاريا يُحيل إلى أحد خلفاء الدّولة العباسية قد يكون نسبةَ لأبي العباس السفاح، وكذا مدينة "المحمدية" المحدثة، أخذت اسمها من اسم علي بن حمدون، وهو اسم عربي، تم التخلّي عنه لاحقا لصالح لاسم آخر هو "المسيلة"، وتلاحقت الأسماء العربية بشكلٍ واضحٍ، وتوسعت لتشمل الطوبونيميا الحضرية، بما في ذلك أسماء المنازل والأحياء والدّروب، وأسماء المساجد وأبواب المدن، وكذا بقية الأسماء الأخرى الدّالة على عناصر أخرى من المجال كأسماء الجبال والأنهار والعيون والسواقي، وهذا راجع بالأساس إلى التّوسع العربي في جغرافيا المغرب الأوسط، وامتلاكه لعناصر المجال وتوزعه على مختلف المناطق الجغرافية فيه .

ما يمكن ملاحظتَه على هذا النّوع من الأسماء المستحدثة بفعل التّواجد العربي في المغرب الأوسط، أنّها أسماءٌ تمّ اشتقاقها من لغة عربيّة واضحة، تكشف عن معانيها ومدلولاتها ومخزوناتها المعرفيّة، وعلى التّنوّع الإيحائي

[1]- عبد المالك ناصري: «الطوبونيميا بالغرب الإسلامي تساؤلات منهجية »، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، ص73 .

[2]- الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص24 .

[3]-أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص328

[4]- عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص43 .

[5]- أبو العباس البلاذري، فتوح البلدان، ص326 .

الذي نسجله في معاني هذه الأسماء، من إحالة على أسماء تذكارية لشخصيات عربية إلى إعادة إنتاج أسماء عربية مشرقية[1] وهي الإنشاءات الجديدة التي جاءت لتبرز رغبة الفاتحين في القطع مع الماضي ووضع بصمتهم على البلاد[2]، فإننّا نسجل حقيقة أنّ جل هذه الأسماء لا تَشير أبدا إلى ماضي المغرب الأوسط قبل الفتح العربي، وكل الأحداث التاّريخية التي تضمنتها ايحائية هذه الأسماء لا تتجاوز تذكار الفتوحات الإسلامية كأقصى تقدير لحضور الماضي في المنظومة الأونوماستيكية للمغرب الأوسط .

## 2-1/ تعريب أسماء الأماكن (طريقة الترجمة) :

شهدت منظومة الأسماء الطوبونيمية والأنتروبونيمية في المغرب تحولاً اسميًّا كبيرا عندما أصبح المغرب الأوسط تحت سيطرة الفاتحين العرب، فقد تم تعريب أسماء بعض المدن والأماكن تعريبا كاملاً، ولا ندري إذا ما كانت هذه العملية مقصودةٌ من طرف الملاّك الجدد للمجال كوجه تعبيري رمزي على امتلاك المجال وتسجيل حضورهم[3]، فامتلاك الأسماء وإعادة صياغتها بما يتناسب والمتغلّب الجديد، هو وجه آخر للإخضاع والهيمنة، فقد أعاد العرب قراءة المجال المغربي بطريقة مختلفة عما كان معروفًا به سابقًا في الفترة الرومانية والبيزنطية، وإذا كان التّقسيم الروماني للبلاد أفقيا، فقط تحول مع العرب إلى تقسيم عمودي، مكونٌ من ثلاث مناطق هي المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، واختفت كلمة نوميديا وحلول الزاب مكانها[4]، وحلّت محل اسم موريتانيا أسماء أخرى عربية مثل السوس الأدنى، والسوس الأقصى، المغرب الأوسط، والمغرب الأقصى، وأصبحت البلاد تَسمى "بلاد البربر" كدلالة على المكون الاثني للسكان، ولفظة "المغرب" للدلالة على الجغرافيا المكانية في إيحائية الإلحاق ببلاد المشرق كجناح غربي للدولة الإسلامية، يعلّق غوتيه على اختفاء معظم الأسماء الرومانية القديمة للبلاد بقوله بأنّ العرب لا يعيرون اهتماما للتقاسيم الجغرافية بقدر ما يهتمون بتعدّد القبائل، فقد ترك لنا المؤرخون العرب إرثا ضخما من أسماء القبائل البربرية التي عاشت في بلاد المغرب[5].

---

[1]– مثل أسماء الأشخاص أو محاكاة لمدن مشرقية مثل تسمية تاهرت بـ"عراق المغرب" . ينظر: الحسن المهلبي، الكتاب العزيزي، ص48.

[2]- هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، ص161 .

[3] -Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie, p. 48.

[4]- عمارة علاوة، « التّحولات المجالية لبلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي» ، مجلة تراث الزيبان، العدد 01(2016)، ص12 .

[5]- ا.ف.غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، ص148 .

يعدّد إبراهيم الزقوطي في كتابه أسس الأسماء الجغرافية مجموعةً متنوعة من الأسباب التي تجعل المكان يفقد اسمه لصالح اسم جديد، فذكر منها تغير النظام السياسي لمنطقة ما، أو خضوعها لقوى عسكرية أجنبية، كما ربط التغير أحيانا بارتباط الاسم الجغرافي بالعشيرة أو القبيلة يتغير أحيانا في حالة اندماج بطون أو توسع القبيلة[1]، بعض هذه الحالات نجدها حاضرة بين الأسماء الطوبونيمية والانثروبونيمية في بلاد المغرب، تخلّى فيها العرب عن الاسم القديم لصالح أسماء جديدة، وفق منهج ترجمة اسم المكان مع المحافظة على معناه السابق كما هو الحال في تعريب الطوبونيم الروماني بورت ماغنيس(Portus-Magnus) الذي تحول إلى المرسى الكبير، وهو الاسم الذي حصل من ترجمة المعنى الروماني إلى العربية، فحافظ الاسم على معناه ودلالته، وهي الحالة التي نجد لها عينات أخرى مشابهة تم فيها التّعريب عبر الترجمة الحرفية لمعنى اسم المكان إلى اللغة العربية مثل: طوبونيم "تاورست" وتفسيره بعد الترجمة "الحمراء"[2]، وبنفس الطريقة أصبح المكان المعروف بـ "أرسان" يعرف بآبار العسكر، وكذا ترجمة الاسم الروماني "بنطيوس" إلى ما يعني ثلاث مدن[3] وتحول الاسم البربري "سوف جمار" إلى "وادي الرمال"[4]، و"أفود انصطون" إلى "الركبة الضالة"[5].

تجاوز العرب التّعريب عن طريق الترجمة إلى إعادة تسمية بعض الطوبونيمات بعد أن تم التّخلي عن أسمائها السابقة لعدة اعتبارات تختلف من طوبونيم إلى آخر، فقد يكون للأمر علاقة بالاعتبارات اللّغوية التي تجعل التّلفظ باسم المكان صعبا لا تتوافق مع مخارج الصوت للّغة الوافدة، أو عدم قدرة اللّغة العربية على استيعاب كل الحروف التي صيغ بها اسم المكان، أو ربما لارتباطات أخرى كالهجرة الجماعية وإفراغ المجال، وهو ما يسهل على الوافد إعادة طرح تسميات جديدة للمجال .

تكشف بعض أسماء المكان بأنّ التّعريب شمل الأسماء البربرية مثل ما شمل أيضا الأسماء القديمة التي وصلت كتذكار تاريخي عن الحضارات السابقة في المغرب الأوسط، منها ما أخذت اسما مختلفا تماما عن الاسم السابق، ومنها ما تم تعريبه فقط، فأنتج أشكالا قريبة المعنى في اللّغة العربية، فمثلا نجد اسم مدينة طبنة التي وردت تسميتها

---

1- إبراهيم الزقوطي، أسس الأسماء الجغرافية، ص ص42-44 .
2- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2 ،ص327.
3- المصدر نفسه، ج2، ص254 .
4- ا.ف. غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، ص249 .
5-أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص431 .

بصيغ مختلفة لعل أبرزها: tobunasturbines ,[1]tubiensis, tvbvnea , أصبحت بعد تعريبها "طبنة"، وهي الكلمة التي تعني في العربية اسم لعبة كانت معروفةً لدى الأعراب، كما أشار إلى ذلك ياقوت الحموي[2]، واشتق اسم الزاب من مدينة zabi (زابي جستنيانا) البيزنطية التي كانت تقع بالقرب من مركز مدينة المسيلة[3]، ومع أن الزاب له معنى عربي[4]، غير أنه لا يَمكن القبول به أو أخذه بعين الاعتبار لأسبقية الاسم القديم على الصيغة الجديدة المعربة، وهذا يعطينا تصورا عن عمل العرب في تحوير بعض الطوبونيمات القديمة، وتكييفها مع معان موجودة في لغة العرب، فالمكان يصبح أكثر دلالةً عندما يكون له اسم واضح .

أخذت بعض أسماء المدن إضافات لفظية إلى أسماءها القديمة ،وهي إضافات توصيفية للمدينة،كشفت عن إحدى مميزاتها مثل ما ذكر عن مدينة "تيفاش" أضيفت لها كلمة الظالمة العربية فأصبحت تسمى "تيفاش الظّالمة" وكذا عرفت قسنطينة بـ"قسنطينة الهواء"[5]، وتاهرت التي أخذت اسما يحيل إلى تذكار عن بلاد عربية مشرقية، فسمّيت تشبيها لها بـ "عراق المغرب"[6]، وكل هذه الإضافات، ساهمت في نوع من التّعريب الذي طال الأسماء الطوَبونيمية في بلاد المغرب الأوسط .

## 1-3/ منح ألقاب وكنى عربية :

أخذ التّعريب الأنثروبونيمي صيغة أخرى تمثّلت في تلك الألقاب التي أكسبها العرب لبعض الشّخصيات البربرية فأصبحت تَعرف بها بين الأفراد عوض أسمائها البربرية التي اشتهرت بها سابقا، وعلى اعتبار أنّ الألقاب هي أحد الميزات التي انفردت بها الحضارة العربية واعتنت بها بشكل يلفت على الانتباه، خاصة منها تلك الألقاب السياسية التي أُفردت لها دواوين خاصة بها، ووضعت تحت مسؤولية الخليفة مباشرة وأحيانا إلى أشخاص يعينَون من دوائر مقربة للحكّام، وأما الألقاب الاجتماعية بما كانت على اختلاف مدلولاتها ومعانيها فقط عرفت حضورا

---

[1]- الصادق زياني، أضواء جديدة على طبنة الزاب فصول في تاريخ المسالك وتخطيط العمران من تمام الفتح الإسلامي إلى القرن الهجري الخامس، مجلة الأمير عبد القادر قسنطينة، مجلد07، عدد2(2016)، ص165.

[2]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج04، ص21.

[3]- علي الهطاي، "الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس هجري/ الحادي عشر الميلادي، دراسة في تطور المجالات والمواقع"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد(12) 2015، ص11 .

[4]- زاب الشيء إذا جرى، وقال سلمة زاب يزوب إذا انسل هربا، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج03، ص123 .

[5]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص329 .

[6]- المصدر نفسه، ج2، ص08 .

كبيرا عند العرب لسهولتها ولدلالتها المباشرة على الشّخص المقصود دونما حاجة إلى نسب الشّخص أو إلى كنيته، لقد نقل العرب تقليد اللّقب إلى المغرب الأوسط، وأصبحت بعض الشّخصيات البربرية لا تّعرف إلا بألقابها العربية فمثلا نجد بأنّ الملكة البربرية "ديهيا بن ماتيه" -كما ذكر اسمها ابن خلدون- تأخذ لقبا عربيا هو "الكاهنة"، أصبح لصيقا بها ودالاّ عليها، وعلى ذلك نجد عددا معتبرا من أسماء الأعلام في المغرب الأوسط، ارتبطت بإحدى الألقاب العربية، فشيخ المشايخ لقب عربيٌّ وضع تعيينا لأحد الكتاميين وهو "هارون بن يونس"[1]، وكذا "أحمد بن سليم السكتاني الذي كان يعرف بالجرارة"[2]، وذكر القاضي النّعمان حسن بن أحمد بن نافذ المعروف بـ "أبي المقارع" ومحمد أبا عبد الله المعروف بـ "أبي حوال"، وفي الأسرة الزيرية توسعت الألقاب السياسية التّشريفية لأمرائها مثل شخصية بلكين صاحب الاسم البربري قلّده المعز الفاطمي ألقابا عربية مثل: أبو الفتوح، وسيف الدّولة، والعزيز بالله، ولُقّب الأمير باديس بـ "ناصر الدّولة"، إضافةً إلى بقية الصفات والتّعيينات الدّالة على الأفراد مثل الأفرم، والطميش، والشّاعر، والسيد أو الأعمى، والأعرج، والأصم، والسوداء[3]، وكلّها ألقاب ونعوت عربيّة، أصبحت تشكّل حلقة معربة ضمن سلسلة العناصر التي يعرف بها اسم العلم في المغرب الأوسط، تعلّق الباحثة المغربية رحمة تويراس على انتقال ظاهر التّلقيب إلى أسماء أعلام المغرب بقولها "إنّ اتّخاذ الألقاب تقليدٌ جرى العمل به في الدّول الإسلامية، وهذه الألقاب الرسمية ترمز إلى الاقتداء والتّأثير والتّأثّر بالتّقاليد العربية المشرقية"[4].

## 4-1/ اشتقاق أسماء القبائل والجماعات من أسماء أشخاص :

تعرّبت أسماء كثير من القبائل والجماعات في المغرب الأوسط بعد أن طُبّقت عليها طُرق الاشتقاق الاسمي التي كانت معروفة عند العرب، وهي الطريقة التي تعتمد على اشتقاق اسم القبيلة من اسم الجد الأعلى الذي تنحدر منه ، نلحظُ في هذه الطريقة إسقاطا للثّقافة العربية على واقع شمال إفريقيا، حيث يبدو هذا التّقسيم تقليدا لتقسيم النسابة العرب للقبائل العربية[5]، فقد تفطّن العرب إلى نظام البربر البدو وإلى انقسامهم قبائل وبطونا، فأخذوا يقسمونهم على مثال تقسيمهم -أي العرب- إلى قبائل تتفرق في نواحي البلاد، وتجتمع إلى جد أكبر اخترعوا له اسما مشتقًّا من اسم الجنس: سموه بر بن قيس، وكما انتظمت القبائل العربية كلّها في جذمين عظيمين:

---

[1]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص310 .

[2]- المصدر نفسه، ص145 .

[3]- ينظر جدول الألقاب ص 140-141.

[4]- رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص186 .

[5]- محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص68 .

"قحطان وعدنان"، فقد قُسمت قبائل البربر كُلُها إلى قسمين: قسم ينتسب إلى مادغيس بن بر الملقب بالأبتر فسموا "البتر"، وقسم ينتسب إلى برنس بن بر فسموا "البرانس"[1]، وعلى ضوء هذه الطّريقة، تمّ نسج أسماء كثير من القبائل البربرية، فتكون صنهاجة مشتقّة من جدّ أعلى للقبيلة يسمى "صنهاج وهو صناك"[2]، وكتامة من "كتام بن برنس"، وأوريغة من "أوريغ بن برنس"[3]، وهي الفكرة نفسها التي اعتمدت لتعطي تفسيرا لاسم إفريقيا (africa)، فقد حاول العرب الرجوع باللّفظة إلى شخصية ملكية من الجنس العربي هو "إفريقش بن صيفي"[4]، وهي الجهود التي أحسن توصيفها الأستاذ هشام جعيط عندما قال عنها بأنّها جهود غبيّة وغير واعية للنّسابين والإخباريين العرب،كونها تهيئات ذات نزعات عربية، تستند في الغالب لسلطة ابن الكلبي العلمية، وبدون اختلاف تعتمد بصفة تقليدية نفس المنطلقات مصدرا لها [5] .

طُبّقت هذه الطريقة مع كثير من أسماء الجماعات في المغرب الأوسط، وأعطت نتائج أسماء جماعات معربة خصوصا بعد التّعريب الأنثروبونيمي الذي شهدته أسماء أعلام المغرب الأوسط بعد القرن الثاني والثالث الهجري (08-09م)، فظهرت أسماء جماعات من قبيل "الوهبية" نسبة إلى الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وشهدت تاهرت أسماء جماعات أخرى مثل "اليزيدية" نسبة إلى يزيد بن فندين، و"العمرية نسبة لعيسى بن عمر[6] والواصلية" إلى واصل بن عطاء، ونجد كذلك أسماء جماعات أخرى مثل "الصفرية" نسبة لعثمان بن الصفار، والمشارقة من المشرقي، وهو لقب عرف به أبو عبد الله الشّيعي بين الكتاميين[7]، و"المالكية" إلى الإمام مالك بن أنس ... وغيرها كثير، نجدَ صدى ذلك في أسماء بعض الدّول في المغرب الأوسط مثل "الدولة الزيرية" من زيري بن منّاد، والحمّاديّة إلى حمّاد بن بلكين، وهي أسماءُ دول وجماعات، تشكّلت لُحمتها الأساسية من قبائل مغربية بربرية اللّسان، لكنها وردت تحت مظلّة أسماء عربية جامعةٍ لها .

---

[1]- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د/ت)، ص ص07-08 .

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص201 .

[3]- المصدر نفسه، ج6، ص182 .

[4]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص67 .

[5]- هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، ص50 .

[6]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص37 .

[7]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص52 .

### 1-5/ اشتقاق أسماء القبائل والجماعات من أفعال عربية :

أخذ تعريب أسماء القبائل والجماعات أشكالاً أخرى عندما أصبحت بعض أفعال اللّغة العربية هي المصدر الذي اشتقّت منه القبيلة أو الجماعة اسمها، وعلى هذا، فقد ذَكرت المصادر مجموعةً من الأسماء التي تُحيل إلى معنى عربي، حتى وإن كانت هذه المجموعات مشكّلةً من لحمة بربريّة، مثال ذلك" أنّ لفظة "البتر" كلمة عربية مشتقّةٌ من فعل بتر بمعنى قَطَع ومفردها أبتر، والأبتر كما تشير إلى ذلك المَصادر لقب "لمادغيس" أطلقه النّسابون"[1] على جدّ أعلى لأحدى الفروع البربرية، ومن بين أسماء القبائل التي دلّت على هذا المعنى ما ذكره ابن خلدون من أنّ أحد زعماء العرب جال في البلاد حتى وصل إلى المغرب، فقال لقد تهورنا فسميت القبيلة "هوارة"، وعلى أنّ القصة أوردها بعض نسابة البربر، فإنّ ابن خلدون ينفي الخبر، ويقول بأنّ أثر الصنعة باديةٌ عليه[2]،كما تُمثّل" غمارة "مثالاً آخر لاشتقاق أسماء القبائل البربرية من أفعال عربية، وهي بطن من بطون مصمودة من فرع البرانس قالوا: "بأنّهم عرب غمروا في تلك الجبال، فسمُّوا غُمارة "[3] وقبيلة "كتامة" التي وردت إليها الإشارة إلى أنّها تحمل معنى الكتمان عندما خاطب الدّاعي "أبو عبد الشيعي جماعة الكتاميين يشحذ حماستهم للقيام بأمر الدّعوة فقال كما "جاء في الآثار للمهدي هجرةٌ تنبو عن الأوطان، ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان، قوم اسمهم مشتق من الكتمان"[4]، وربما حمل الفرع الكتامي "بني سكتان" معنى قريب من هذا الاسم .

إذا كان واضحا بأنّ هذه الاشتقاقات العربية لأسماء قبائل بربرية تفتقر إلى أبسط آليات المنهجية العلمية في البحث، وأنّها لا ترقى أن تَعتمد كآلية تفسير لهذه الأسماء، غير أنّها كشفت واقعا تمثّل في طريقة عمل العرب على صياغة الأسماء واشتقاقها من الأفعال العربية، وهو ما تكشف عنه كثير من الأسماء التي حملتها بعض الجماعات الدّينية والفرق المذهبية فيما بعد، فمثلا أخذ النّكار في تاهرت اسمهم من الفعل العربي "أنكر" بمعنى رفض ونكث بعد أن أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وأخذ المعتزلة اسمهم من الفعل "اعتزل" بعد أن اعتزل زعيمهم واصل بن عطاء حلقة شيخه في بغداد، وانتشرت مثل هذه الاشتقاقات اللّغوية لأسماء الدول في المغرب

---

[1]- رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص154 .

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص182 .

[3]- المصدر نفسه، ج6، ص281 .

[4]- تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص57 .

الإسلامي، فالمرابطون اسم دولة مشتق من الفعل "ربط" يربط ربطا والرباط ملازمة ثغر العدّو[1]، وكذا الموحدون من الفعل "وحد" الدّال على إفراد الله بالعبادة دون غيره من بقية المعبودات .

## 2/ التحوير والإخضاع :

وهي الطريقة التي يسميها الأستاذ هشام جعيط "بالتّغليف العربي"[2] لأسماء الأماكن القديمة، فقد تدخلت مقتضيات النّطق في اللّسان العربي لتَعدّل في كثير من الصيغ والأشكال اللّفظية للأسماء المواقعية والأعلامية في المغرب الأوسط، فقد أشار الأستاذ حسين مؤنس إلى أنّ أول ما حدث بعد اتصال العرب بالمغرب هو تغيير الاصطلاحات، وضرب مثالا عن ذلك باختفاء لفظة أفريكا —كتسمية عامة شاملة على الأقل- وبدأ لفظ المغرب يحل محلّه، واختفى كذلك اسم الليبيين وظهر لفظ البربر[3]، حدثت بعض هذه التغيرات بسب الصعوبة اللّفظية لبعض الأسماء البربرية، وكذا اختلاف الحروف ومخارج الأصوات بين اللّسانين، وهو ما جعل الأسماء البربرية تخضع لأشكال التّغيير التي طبقها العرب وأخضعوها لأنماطهم التّعبيرية وأوزانهم في النطق والكلام، فجاءت كثير من الأسماء مرّتبةَ وفق قواعد العربية في الكلام، وتّمت عملية الإخضاع والتّحوير هذه وفق طرق هي:

### 2-1/ تعريب على مستوى اللّفظ :

طرحت كثير من الأسماء الطوبونيمية والانثروبونيمية مشكلةَ حقيقيةَ عند نقلها وتداولها في اللّسان العربي، فاختلاف مخارج الأصوات وعدد الحروف، وأوزان الكلمات بين العربية والبربرية أدّى إلى سلسلة من التّغييرات والتّحويرات على مستوى بعض الأسماء، فتم تعريبها وإخراجها في أشكال أخرى، تغيرت فيها معالم الكلمات بحيث أصبح من غير الممكن التّعرف على أصلها، فقد واجهت العربية هذا الإشكال خصوصا بعد ما توسع نطاق الفتوحات الإسلامية، وتوسع النّطاق الجغرافي للحضارة الإسلامية الذي انفتح على الأعاجم بما كانوا يتميزون به من ألسنة مختلفة عن اللّسان العربي، وهو إشكالٌ نتج عن الاختلاف الحاصل في عدد الحروف والأصوات التي أنتجتها كلّ أمة، أشار ابن خلدون في كتابه العبر إلى هذه النقطة عندما قال: "وليست الأمم كلّها متساوية في النطق بتلك الحروف، فقد يكون لأمة من الحروف ما ليس لأمة أخرى، والحروف التي نطق بها العرب ثمانية

[1]- الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، تح، محمد حسن آل ياسين، بيروت- لبنان، عالم الكتب، 1994، ج9، ص168 .

[2]- هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، ص160.

[3]- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص07 .

وعشرون حرفا كما عرفت، ونجد للعبرانيين حروفا ليست في لغاتنا، وفي لغتنا أيضا حروف ليست في لغتهم، وكذلك الإفرنج والترك والبربر، وغير هؤلاء من العجم"[1] ،"ومن الأمثلة على الحروف التي ليس لها مقابل بين لغة وأخرى، الحروف العربية: الحاء / الخاء / الظاء ، الضاد ، الطاء ، العين .. ، في حين لا يوجد في العربية الحروف ( G.V.P ) ( الجيم القاهرية أو الكاف الفارسية "وتتحدّث المصادر أيضا عن بعض الحروف في اللّسان البربري التي لا يوجد لها مقابل في اللّسان العربي[2] مثل الزاي المشممة والكاف البربرية، وهذا ما جعل العرب "كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا، وربّما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضا، والإبدال لازم لئلا يُدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، وهذا التّغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرفَ، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن"[3]، لقد أدرك ابن حزم هذا التّغيير الذي يتسبب به نطق أمة بلغة أمة أخرى فقال: "وإذا تعرب البربري فأراد أن يقول الشجرة قال السجرة، وإذا تعرب الجليقي، أبدل من العين والحاء فيقول "مهمدا" إذا أراد أن يقول محمدا"[4]، وهذا ما دفع ابن خلدون إلى أن يضع نظاما خاصا بنقل الحروف بين اللّغات عندما ذكر في المقدمة استفادته من علم القراءات في وضع هذا النظام من أجل الحفاظ على اللّفظة إذا نقلت إلى لسان غير لسانها، هو النّظام الذي أصبح يعرف لاحقا بالنقحرة، وهو المشروع الذي تبنّته الأمم المتحدة حاليا، ليصبح عالميا للحفاظ على نطق الكلمات في لغاتها .

تتبع الجواليقي في المعرب أنماط التّعريب وأشكاله اللّفظية، وتتبع آلياته وتغير الحروف، ووصل إلى نتائج يشير فيها إلى دقّة المنهج، ويستدلّ بلفظة "ياقوت" المعربة عن الكلمة اليونانية "هياكنثيوس" إلى أنّه بالإمكان برهنتها انطلاقا من تتبع علل وأشكال التّغيير وفق آليات تعريب المعجم من الكلمات[5]، ويتم ذلك وفق مجموعة من العمليات المعقدة كالتركيب والإدغام والترخيم والإقلاب، بحيث تصبح المفردة عربية النّطق،لكنها تبقى غير ذات معنى، ويوضح الجدول التالي أسماء بعض مدن المغرب الأوسط بعد أن تم تعريبها لفظاً .

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ص44 .

[2]- إبراهيم الزقوطي، أسس الأسماء الجغرافية، ص27 .

[3]- أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، ص94 .

[4]- ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، ص32 .

[5]- أبو منصور الجواليقي، المصدر السابق، ص404 .

| الرقم | الاسم القديم | الاسم بعد التعريب |
| --- | --- | --- |
| 01 | ثارت | تيهرت – تاهرت |
| 02 | تلمسين | تلمسان |
| 03 | TABUNAE | طبنة |
| 04 | rusicade | اسكيدة . سكيكدة |
| 05 | igilgile | جيجل |
| 06 | lambdia | لمدية |
| 07 | hippo-reguis | بونة |
| 08 | cartennae | تنس |
| 09 | calama | قالمة |
| 10 | Milev | ميلة |
| 11 | setifis | سطيف |
| 12 | theveste | تبسة |
| 13 | badias | بادس |
| 14 | thabudueos | طبنة |
| 15 | vescera | بسكرة |
| 16 | thagaste | تيفاش |
| | | |

يكشف الجدول التّالي كيف فرضت قوانين التّعريب نفسها على الأسماء الأعجمية، وهي تلك الأسماء التي تشكّلت في المغرب الأوسط بلغات غير العربية،كلغة البربر أو من الرومانية وحتى الفينيقية، فقد تخلّصت العربية من تلك الحروف التي لا توجد في نظامها الصوتي مثل حرف (v) من الأسماء (vescera) و (theveste) وعوضته بأقرب الحروف مخرجا منها في اللّسان العربي وهو حرف الباء (ب)، وهو الحرف نفسه الذي حل محل حرف(p) في كلمة (hippo-reguis)، وتمّ تجنب السواكن خاصة في بداية الكلمات، ثمّ أُضيفت حرف التّاء الساكنة أو الهاء في نهاية الكلمة لتتناسب مع قواعد التّعريب و"للدلالة على أنّه أعجمي"[1]، تمثّل هذه نماذج من التّعديل الملزم الذي يسبب سقوط أحد الحروف من لغة العرب، وتوجد نماذج أخرى كثيرةٌ من التّغيير الغير ملزم، خاصة ما تعلّق بتسهيل اللّفظة عند تداولها في اللّسان العربي على الرغم من وجود نفس الحروف في اللغتين، فقط غير العرب من بعض الحركات الإعرابية لبعض الأسماء، وتم إضافة بعض الحروف في أسماء أخرى تسهيلاً للّفظة، مثل همزة الوصل في أول الكلمة العربية لتكون عوناَ على النّطق بالحرف الساكن في أول الكلمة، إذ لا يوجد في

[1]– إبراهيم الزقوطي، أسس الأسماء الجغرافية، ص12 .

اللّغة العربيّة كلمةٌ تبدأ بحرف ساكن[1]، وتم إضافة "ال " التعريف على كلمات أخرى فظهرت أسماء مثل: المدية، البربر... وتحول اسم مدينة "ًثارت" إلي اللّفظة المعربة تيهرت وتاهرت، وكذا طوبونيم تلمسين الذي صار بعد تعريبه تلمسان .

تغيرت أسماء القبائل البربرية وفق نفس القواعد السابقة عندما أُخضعت للنّظام الفونيمي العربي، ولم تبق من معالم الأسماء السابقة إلا بعض التأسلات الأثرية، تكشف عن تواصل اَسمي لدى بعض أسماء القبائل، فعند إجراء مقاربة بين الصيغ والأشكال الاسمية التي ذكرت في المصادر الرومانية والبيزنطية، وبين أسماء القبائل المعروفة في المصادر الإسلامية، نجد أن قبيلة لواتة ذكرت في المصادر القديمة عند بروكوبيوس باسم "levathai" و laguatan[2]، وكذا قبيلة الـ (koidamoussi) التي ذكرها بطلموس هي القبيلة نفسها التي عثر عليها في إحدى النقائش المسيحية تحت اسم ( ucutamii أو ucutumani ) قد أصبحت كتامة[3] بعد تعريبها في المصادر العربية في الفترة الإسلامية، وهو الأمر نفسه مع قبيلة جدالة التي يجعلها البعض استمرارية لشعب الجيتول المذكور في الفترة القديمة للمنطقة[4]، في المقابل، اختفت كثير من الأسماء الأخرى مثل المور (Maures) والنوميد(Getules) والكرامنت(Garamantes) وكثير من الأسماء الأخرى التي نعثر عليها في نصوص الجوهانية لبروكوبيوس أواخر العهد البيزنطي، يُطلعنا ابن خلدون على نموذج تغيير اسمي لقبيلة صنهاجة، وهذا الاسم هو الصيغة النّهائية للقبيلة بعد التّعريب، فيَشير إلى أنهم من ولد صنهاج، وهو صنّاك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم، إلا أنّ العرب عربته وزادت فيه الهاء بين النون والألف، فصار صنهاج[5]، وكذا اسم قبيلة هوارة الذي هو في الأصل "هكارة" قَلبت العُجمة واوه كافًا أعجميّة تخرج بين الكاف العربية والقاف[6].

تكشف هذه التّحولات الاسمية عن حجم استبدادية النّص العربي الذي تجاوز الصيغ القديمة لأسماء المدن والقبائل المغربية، وإذا تحجج البعض بأنّها أسماء أجنبية حتى على اللّسان البربري، فإنّنا نشير إلى أنّ التّعريب شمل

[1]- إبراهيم الزقوطي، أسس الأسماء الجغرافية، ص12 .

[2] - modéranyves, de juliushonorius a corippus : la réapparition des maures au maghreb oriental ,académie des inscription et belles – lettres, paris, 2003, p.271.

[3] -john desanges, catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du nil, dakar, 1962, p71

[4]- محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا (146ق.م – 40م)، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص58 .

[5]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص201 .

[6] - المصدر نفسه، ج6، ص185 .

أيضا بقية الأسماء البربرية التي كانت لها طريقتها الخاصة في التّسميات، فكانت تدلّل على الجموع بإضافة الهمزة في بوادئ الكلمات وحرف النون في نهاية الكلمة للدّلالة على الجمع في اللفظة "فهسكورة مثلاً صيغة معربةٌ للفظة إسكورن الأمازيغية، ويقال كذلك في إكزولن جزولة، وإزناكن صنهاجة، وإمصمودن مصمودة"[1] وجاءت كُلّها بصيغة المؤنث جدّالة، مطماطة، ...، لتتناسب والنّظام الصوتي العربي. وهذا ما يجعل من محاولة تفسير أسماء بعض القبائل وفق المعاني العربية هو نوع من العبثية في التفسير محكوم عليها مسبقًا بالفشل.

وإلى جانب ذلك، فقد تحورت كثير من أسماء الأشخاص في المغرب الأوسط عندما خضعت لقواعد التّعريب، حدث هذا مع الأسماء البربرية وغير البربرية على السواء، فمثلا تحول اسم غريقوريوس القائد البيزنطي الذي كانت تخضع لسيطرته المنطقة الشرقية من بلاد المغرب نهاية الفترة البيزنطية في المصادر العربية، تحول إلى "جرجير"، ويوليانوس إلى "يوليان"، ورودريقو إلى "لذريق" صاحب الجزيرة الأيبرية، أما القدّيس أغسطين العالم بدين النصرانية والمشهور منذ فترة التّاريخ القديم، فقد ورد في نص للبكري في القرن الخامس هجري (05هـ/11م) تحت اسم "أغشتين"[2]، وهي صيغة كادت أن تقضي على معالم الاسم القديم، وأما كسيلة الذي عاصر الفتح العربي وقاد الجموع البربرية والبيزنطية إلى الوقوف في وجه الفاتحين، فقد رجح الأستاذ ليفي بروفنسال أنّ اسمه الذي ضَبط بصيغة التّصغير "كسيلَة" بضم الكاف، هو من اختراع النّساخ والمحدثين، وربّما من الأصح أن يقرأ بفتح الكاف[3] وتحاول الدراسات الغربية أن تضبط اسمه على أنه اسم "لاتيني" وترسمه كايسيلوس (caecilius)[4]، كما أنه من غير المستبعد أن يكون الاسم مأخوذاً من لفظة "أكسل" التي تحمل معنى النمر في اللّسان البربري[5]، في إشارة إلى أنه لقب على الشّخص، ربّما للأمر علاقة بلقب أُضفي عليه تشبيهًا لشجاعة وقوّة كان يتميّز بها.

لقد ظل الموروث الطوبونيمي القديم الروماني وحتى البربري متجذّرا في الذاكرة الجماعية للبربر، وإن تعرض النطق القديم للبعض منها إلى عملية تشويه أو تطويع عن قصد أو عن غير قصد، هذا وقد أشارت المصادر الوسيطة إلى كثير من هذه الأسماء التي أطلقت على المدن الحضارية والمراكز التجارية القديمة على غرار تسمية

1– رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص279 .

2- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص233.

3- أبو عبد الله المالكي، رياض النفوس، ج1، ص39 .

4- قاسم العلوي، مجتمع المغرب الأقصى، ج1، ص151 .

5-P.G. Huyghe , dictionnaire chaouia –arabe-kabyle et français, alger ,libraire de l’académie, 1908, p.38.

"قالمة" "جيجل" "بونة " "قسنطينة" "لميس" "استورة " وهي بذلك مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحضارات المتعاقبة على المكان[1] .

## 2-2/ تعريب أسماء الجنس الطوبونيمية :

تعربت كثير من أسماء الجنس الدّالة على معنى تضاريسي، أو أحد معالم السطح في الطبيعية، مثل الألفاظ الدّالة على: الجبال، العيون، الأودية، الأنهار السواقي، وقد عوض العرب هذه الكلمات التي تأخذ ألفاظا مختلفة في اللّسان البربري، فلكمة "جبل" في العربية يقابلها في اللسان البربري كلمة "أذرار"، ذكر هذا الطوبونيم أبو عبيد الله البكري عندما أشار إلى اسم جبل في الصحراء تحت مسمى "أدرار ان وزّال"، وهي اللّفظة التي تأخذ معنى "جبل الحديد" في اللّغة العربية[2]، ولأنه لم تسجل لفظة أدرار بين أسماء الجبال في المغرب الأوسط، فلأنّ الكلمة أُسقطت بعد أن عُرّبت، وتمّ تعويضها بما يقابلها في اللغة العربية، فيقال عوض "أدرار ان لوراس" تعرب اللّفظ إلى "جبل أوراس"، وعوّضت الساقية لفظة "تارقا" البربرية، ذكرها البكري عندما أشار إلى أحد الطوبونيمات المائية التي تحمل اسم "تارقا أنودي"، قال بأنّها تعني ساقية السمن إذا ترجمت إلى اللّسان العربي[3]، فأصبح يقال عوض "تارقا او صفصاف" "ساقية الصفصاف"، وتم الأمر نفسه مع بقية أسماء الجنس الأخرى من مظاهر الطبيعة، فالواد عرب من لفظة أسوف[4]، وتعربت أسماء العيون جزئيا عندما عوضت كلمة "تالا" أو "ثيط"[5]التي تحمل معنى العين المائية، وأصبحت طوبونيم مثل "ثالا ان تغزالت"، في الكتابات العربية "عين الغزالة"، و"ثالا ان مسعود" "عين مسعود" مع الإشارة إلى أنّ وجود أسماء أماكن حملت هذا المعنى من اللّفظة البربرية "ثيط" الذي يحمل أيضا معنى "العين" مثل اسم مدينة تاطاوين في المغرب الأدنى، وتطوان في المغرب الأقصى .

بهذه الطريقة التي قُرئت بها أسماء المجال، أصبحت هذه الأسماء مركبةً من اسم جنس عربي مضافٌ إليه اسم الطوبونيم، وبهذه الطريقة زاحم اللّفظ العربي للجنس الأصل التّسموي للموقع، واشتركت معه في تعريف المجال،

---

[1]- آسيا ساحلي ،"طوبونيميا منطقة الشرق الجزائري، الارتباط بانتماءاتها القبلية خلال العصر الوسيط "، ص89 .

[2]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص351 .

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص239 .

- Emil laoust, contribution a une étude de la topoymie du haut, p.249.[4]

[5] -Salem chaker, "la langue berbère a travers l'onomastique médiévale :EL-Bekri" , p.136 .

وهو ما جعل اسم الجنس يتفوق في بعض الحالات عن الاسم السابق، فيتم الاكتفاء به كدلالة على اسم المكان، فيقال مثلا "مدينة الجبل" كما هو الطوبونيم الدّال على اسم إحدى مدن جبل نفوسة .

**2– 3/ قولبة أسماء العلم البربرية وفق أنموذج اسم العلم عند العرب:**

ونقصد بذلك أن تُحاط الأسماء البربرية بكافّة مظاهر التّعريب، فيتم تقديمها في ثوب عربي، يحصل ذلك عندما تخضع الأسماء البربرية لقوالب الأنثروبونيميا العربية فترد الأسماء البربرية ملحقة بالألقاب والكنى وأسماء النّسبة، وترتب تماما كما هو مشهور على السلسلة التي يعرف بها العلم عند العرب ومن مظاهر ذلك :

**2–3–1/ إدخال الكنى العربية على الأسماء البربرية**: إنّ إرفاق بعض الأسماء البربرية بلفظة "أبو" للرجال و"أم" للنّساء هو نوع من التّهجين الممارس على الأسماء البربرية، وهي العملية التي رفعت عن الاسم البربري نقاءه اللّغوي حين أرفقته بلفظة الكنية العربية، تسجل لنا المصادر التّاريخية نماذج كثيرةً نذكر منها أسماء مثل: أبو قرة، أبا حيون، أبو خرز ...، وهي الطّريقة التي أخضعت الاسم البربري لمنظومة الكنى العربية كخطوة تَعطي الانطباع على التعريب الأنثروبونيمي للاسم .

**2–3–2/ اعتماد نظرية النسب العربي**: تقوم نظرية النّسب العربي خاصة على النّسب الثلاثي، تربط الابن بأبيه وجدّه في صيغة "فلان بن فلان بن فلان"، قد تطول هذه السلسلة إلى ما أبعد من جدّ واحد، وقد تقصر إلى أب واحد، وإذا كان هذا النظام معروفا عند البربر، فإنّه لم يكن على الأقل بذلك الحضور والارتفاع في النسب إلى ما هو أبعد من جدّ واحد، ثمّ إنّه لم يكن بتلك الألفاظ العربية التي ربطت بها أنساب البربر، فقد حدث أن تعربت لفظة البنوة في النسب "ابن" أو "بنت" فأصبحت أداة تعريف عربية، تلتحم على طرفيها أسماء بربرية، نحو قولنا في الأسماء المفردة "ابن مسالة "، أو في الأسماء التي تربط الابن بأبيه مثل اسم "اكليد بن سنبل" وأرفع من ذلك نحو: "بلكين بن زيري بن مناد"، مع أنّنا نسجل اختلاف هذه اللفظة عند البربر، فكلمة "ابن" في العربية تقابلها "او" في البربرية، والتي تعني نسبة هذا إلى ذلك، فمحمد ابن مسالة في اللّغة العربية يقابله "محند او مسالة" في البربرية و"دوسر بنت يوسف" في العربية تقابلها "دوسر ولت يوسف" في البربرية، وعلى الرغم من عدم تسجيل المصادر لهذه الطريقة في التّعريف، إلاّ أنّ الذّاكرة الجماعية لا تزال تحفظ بهذه الطّريقة في النّسب لدى المجتمعات البربرية، وهي طريقة لا تختلف كثيرا عن الطريقة العربية إلاّ في اللّفظة ابن وبنت .

**2-3-3/ صياغة أسماء النسبة وفق قواعد اللّغة العربية:** وذلك بواسطة اشتقاق اسم النسبة من الأسماء البربرية عن طريق إضافة "ياء" للاسم المنسوب له، وكسر ما قبل آخره، حتى وإن كان هذا الاشتقاق منتجا لألفاظ غير ذات معنى في اللّغة العربية، ووفقًا لهذه الطريقة فقد تعرب اسم النسبة لفظًا من اسم العلم، وأصبح يحمل على الأقل إشارةً إلى إلحاق الاسم باسم النسبة منه، ومن ذلك تلك الأسماء البربرية نحو: منكود اللواتي، ابن مسالة الهواري، يوسف بن سكلب الغشمي ....

**2-3-4/ اعتماد البنوة العربية لتسمية البطون القبلية البربرية:** أخذت مظاهر التّعريب حضورها في أسماء بعض بطون القبائل البربرية عندما عوضت لفظة "بنو فلان" و" أولاد فلان" من العربية كلمة "آيت، آيث، نايث" البربرية، وأصبحت صيغة "بنو فلان"، هي القالب العربي الذي أُنزلت ضمنه أسماء البطون القبلية البربرية، وأصبحنا نجد أسماء معرَّب فيها الجزء الخاص بالبنوة، ومثال ذلك أسماء بطون قبائل بربرية من قبيل: بنو خزر، بنو زيري، بنو يفرن ....

## المبحث الثالث : قياس نسبة التعريب في أسماء المواقع والأعلام في المغرب الأوسط

إنّ التّعدد اللّغوي الذي يظهر في المنظومة الاسمية في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، يجعل من الصعب إجراء عملية فرز وإحصاء حضور كافّة اللّغات التي عرفها المجال، ثم حساب أعدادها، وتحديد نسب حضورها، وهذا التّنوع اللّغوي ملاحظٌ بشكل واضح في الأسماء الطوبونيمية،كون العديد منها كان أماكن للاستقرار والتّعمير منذ أزمنة تاريخية سابقة، ينطبق هذا الأمر على اللّغات البربرية والرومانية والفينيقية، وبقية اللّغات الأخرى، لكنه يأخذ طابعا مختلفًا مع اللّغة العربية آخر اللّغات الوافدة، وهي اللّغة التي اكتسبت طابعا مختلفًا عن بقية اللّغات الأخرى من حيث طريقة الحضور المؤيدة بالنّصوص الدينية والهجرات العربية، وهو ما حفظ لها استمرارية في المعنى ووضوحا في الدّلالة، ولم تتأثّر كثيرا مثل البربرية المحلية التي راحت تتطور باستمرار، وتعيد تشكيل نفسها، حتى فقدت كثير من ألفاظها القديمة، وأصبح بعضها الآخر لا تُحيل إلى أي معنى، وهو الحال نفسه بالنسبة للغة اللاّتينية التي بقيت معزولةً جدًّا، وهذا يجعل عملية متابعة حضور كل اللّغات مسألةٌ معقدّةً يصعب الفصل في نتائجها، غير أن هذه الإمكانية البحثية تبقى قائمة مع الأسماء العربية كونها ما تزال واضحة المعنى والدّلالة، نحاول في هذا المبحث تتبع أعداد الطوبونيمات العربية وتحديد مجالات التّعريب، ثم تحديد نسب حضور التّعريب في الطوبونيميا والأنثروبونيميا في المغرب الأوسط .

### 1/ تطور حضور أسماء الأماكن العربية في المغرب الأوسط :

يمثّل الجدول التّالي أسماء المواقع العربية المستخرجة من مصادر القرن الثالث الهجري (03هـ/09م)، ويضم مجموعين هي الأسماء العربية المفردة والأسماء المركّبة من كلمتين، بعضها تَشكّل في القرن الأول الهجري ومنها ما تَشكّل في القرنين الثاني والثالث هجري (08م)و(09م).

| الرقم | اسم الطوبونيم | تعريف موجز | المصدر | | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| 01 | باب الصفا | أحد أبواب مدينة تاهرت | ابن الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين | | 29 |
| 02 | مسجد القرويين | في تاهرت | // | // | 32 |
| 03 | مسجد البصريين | في تاهرت | // | // | 32 |
| 04 | مسجد الكوفيين | في تاهرت | // | // | 32 |
| 05 | كدية النكار | اسم موضع حارج مدينة تاهرت ارتبط اسمه بفرقة النكارية | // | // | 44 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 06 | نهر أبي سعيد الله | في تاهرت | // | // | 46 |
| 07 | العامرة | اسم مدينة | // | // | 54 |
| 08 | سوق ابن وردة | سوق داخل تاهرت | // | // | 57 |
| 09 | المغرب | اسم مجال جغرافي | ابن الفقيه ، البلدان | | 133 |
| 10 | وادي الرمل | اسم واد | // | // | **88** |
| 11 | وادي الزيتون | اسم واد | // | // | **88** |
| 12 | نهر البلاء | اسم نهر قرب المسيلة | // | // | 270 |
| 13 | بئر الكاهنة | اسم البئر الذي قتلت عنده الكاهنة | // | // | 271 |
| 14 | قلعة بسر | اسم قلعة | البلاذري ، فتوح البلدان | | 319 |
| 15 | بلاد البربر | اسم مجال جغرافي | // | // | 326 |
| 16 | العباسية | اسم مدينة في المغرب الأوسط قرب تاهرت | // | // | 326 |
| 17 | مقرة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 190 |
| 18 | الخضراء | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 192 |
| 19 | قلعة خطاب | قلعة | // | // | 190 |
| 20 | سوق إبراهيم | في الأصل سوق ثم تحول إلى مدينة | // | // | 192 |
| 21 | مرسى فروخ | اسم مرسى | // | // | 192 |
| 22 | عيون أبي المهاجر | اسم موضع مائي سمي أبضا عيون تلمسان | تاريخ خليفة بن خياط | | 302 |

الأسماء الواردة في هذا الجدول هي حصيلةَ كل ما ورد ذكره من أسماء المواقع العربية في بلاد المغرب الأوسط مستخرجةَ من مصادر القرن الثالث هجري (09م)، عددها اثنان وعشرون (22) اسم موقعٍ عربي جديد تشكّل في القرون الثلاثة الأولى للفتح الإسلامي، ومع الصعوبة التي واجهتنا في محاولة ضبط الأسماء بتواريخ ظهورها، فقد لجأنا إلى طريقة البحث في مصادر القرن الثالث هجري ولم نتجاوزها إلى ما بعدها من المصادر، وهو الإجراء الذي مكّننا من التّعامل مع لغة هذه القرون الثلاثة في محاولة تفادي أثر الصنعة الذي يمكن أن نلحظه بوضوح عندما تقوم مصادر متأخرة بسحب لغة عصرها وأسماء أعلامها وأماكنها على أزمان أخرى سابقة عنها، فحصلت لدينا هذه الأسماء التي زرعت في جغرافية المغرب الأوسط في فترات زمنية مختلفة، لكنّها لم تتجاوز فترة القر ن الثالث هجري، يشير بعضها إلى أنّ التّعريب الطوبونيمي أخذ حضوره الفعلي في المغرب الأوسط في زمن مبكّر يعود إلى أيام الفتح الإسلامي والحملات العربية الأولى على البلاد، وقد ارتبط التعريب ببعض أسماء المواقع

الريفية على وجه الخصوص كتلك الأماكن التي كانت مسرحا للمواجهات الأولى بين جيوش المسلمين والمقاومة البربرية مثل أسماء مواقع: نهر البلاء، بئر الكاهنة، قلعة بشر،كما ضمت هذه القوائم عددا من الطوبونيمات الحضرية التي تُشير إلى أسماء مدن أو مواقع داخل المدن، فقد ذكرت المصادر خمسة **(05)** مدن حملت أسماء عربية، هي في الحقيقة مدنٌ مستحدثةٌ مع التّواجد العربي في المنطقة، ومثالُ ذلك "مدينة العباسية" أحدثها الأغالبة قرب تاهرت[1]، ثم "مدينة الخضراء"[2]التي كانت تحت سيطرة الأسرة العلوية من سلالة الأدارسة غرب المغرب الأوسط، وهي الأسرة نفسها التي نسب إلى أحد من أفرادها مدينة "سوق إبراهيم"، ثم مدينة "مقرة" المحدثة قرب المسيلة، وكذا "مدينة العامرة"[3]، وإلى جانب ذلك، ذكرت المصادر أسماء أماكن داخل هذه المدن، وانفردت مدينة تاهرت بأسماء مساجدها كمسجد الكوفيين والبصريين والقرويين، وهي إشارةٌ إلى الجماعات التي كانت تستوطن مدينة تاهرت لأغراض تجاريةَ على وجه الخصوص، وذُكر في تاهرت أيضا موضع "كدية النّكار" تذكارا عن الجماعة التي أنكرت إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وانشقّت على جماعة الإباضية في تاهرت، وذُكر باب الصفا، وكذا منزل ابن دبوس الذي سمّي بالكنيسة، وذُكر سوق مقدّم العجم المعروف بسوق ابن وردة، وسجلت ضمن أسماء المراسي اسم مرسى وحيد هو "مرسى فروخ"، يحمل هذا بعض الدّلائل التي تَشير إلى طبيعة المجتمع الذي لم يكن منفتحا خلال هذه الفترة الزمنية على البحر المتوسط بقدر ما كانت دواخل البلاد أكثر استقطابا للتعمير، وحملت بقية الأسماء الطوبونيمية الأخرى صفة طوبونيمات تعريفية للمجال والأشخاص عندما تشير اسم البلاد "المغرب"وإلى جنس البربر في اسم "بلاد البربر" .

تقف هذه الأسماء شاهداَ وداعما لنتائج البحث التي ترى بأنّ المدينة كانت هي النّواة الأولى للاستعراب اللّساني في المغرب عامةَ والأوسط منه على وجه الخصوص، وذلك راجع لتوفّر فرص للاحتكاك الحضاري بين العرب والبربر، إضافةَ إلى وجود المؤسسات الدّينية والسياسية التي كان لها دور مهم في تحقيق نتائج مهمةَ على مستوى التّعريب .

استمر ظهور الطوبونيمات العربية في القرون اللاّحقة وانضافت مجموعة أسماء مواقع عربية جديدة في القرن الرابع هجري (04هـ/10م) هي الأسماء الموضّحة في الجدول التالي :

[1]- أبو العباس البلاذري، فتوح البلدان، ص328 .

[2]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص241 .

[3]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص54 .

| الرقم | اسم الطوبونيم | تعريف موجز | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | الناظور | اسم موضع من سوجمار | القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة | 29 |
| 02 | فج الأخيار | موضع جبلي ( ممر) | // // | 47 |
| 03 | فج العرعار | اسم فج | // // | 183 |
| 04 | قلعة بسر | نسبة إلى بشر بن أبي أرطأة | // // | 209 |
| 05 | جبل المطاحن | اسم جبل | // // | 209 |
| 06 | مجاز المراكب | اسم مجاز | // // | 215 |
| 07 | وادي الرمل | اسم واد قرب قسنطينة | // // | 228 |
| 08 | فحص الرماح | اسم موضع | // // | 167 |
| 09 | بلاد البربر | اسم بلاد | ابن القوطية ، افتتاح الأندلس | 30 |
| 10 | المسيلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | ابن حوقل ، صورة الأرض | 85 |
| 11 | حائط حمزة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // // | 85 |
| 12 | وادي سهر | قرب المسيلة | // // | 85 |
| 13 | مهريين | اسم قرية | // // | 86 |
| 14 | وادي المالح | اسم واد | // // | 87 |
| 15 | قرية العلويين | اسم قرية | // // | 89 |
| 16 | وداي الصفصاف | اسم واد | // // | 89 |
| 17 | المعسكر | اسم موضع | // // | 89 |
| 18 | عين الصفصااف | اسم عين مائية | // // | 89 |
| 19 | سوق إبراهيم | كانت في الأصل سوقا ثن أصبحت مدينة | // // | 91 |
| 20 | الخضراء | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // // | 91 |
| 21 | مرسى الخزر | مرسى تجاري تحول إلى مدينة | القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات | 47 |
| 22 | مرسى فروخ | مرسى تجاري | // // | 48 |

أوردت مصادر القرن الرابع هجري سبعة عشر **(17)** اسم طوبونيمي عربي جديد في المغرب الأوسط، وهي أسماء أماكن موزعة على المناطق الشّرقية والغربية من جغرافية البلاد، وضمت القائمة أسماء دالّة على أسماء أماكن حضرية تخّص أسماء قرى ومدن جديدة، ممثّلة في مدينة المسيلة المحدثة سنة 315هـ، وذكرت أيضا قرى مثل

قرية "العلويين" و"المهريين" و"ابن ماما"، حملت هذه المدن أسماء عربية، فالمسيلة أحدثها الإمام الفاطمي عندما أشار على جعفر بن علي بن حمدون[1]، ببنائها عندما غرس رمحه في الموضع الذي بنيت فيه، ومدينة "حائط/سوق حمزة" أخذت اسما عربيا كانت في الأصل سوقا ثم توسعت مع الوقت، رفعها أحد شخصيات الأسرة العلوية نسبة إلى حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب[2]، وهو الأمر نفسه مع بقية أسماء القرى الأخرى مثل: قرية العلويين، وقرية المهريين التي يظهر من الاسم أنّها لأفراد من السلالة العلوية، أو لأحد القبائل العربية التي دخلت بلاد المغرب الأوسط واستوطنت فيه .

جاءت بقية أسماء المجال الأخرى الواردة في الجدول دالّة على أسماء أماكن ومواضع خارج الطوبونيميا الحضرية ، وكانت في هذا القرن أكثر انفتاحا على المجالات الريفية، فقد ذكرت لأول مرة اسم جبل حمل اسما عربيا هو "جبل المطاحن"، وأسماء فجاج وممرات جبلية مثل: فج الأخيار، وفج العرعار، ومجموعة من الأودية مثل: واد الصفصاف، ووادي الرمال، والوادي المالح ...وبعض المواقع الريفية مثل: الناظور ورقادة، وهذا من شأنه أن يعطي الانطباع حول توسع حركة التعريب نحو المجالات الريفية بعد أن كان حضورها أكثر في المراكز الحضرية في القرون السابقة، وهو الأمر الذي تدعم خاصة بتواجد الجاليات العربية واستقرارها في مناطق ريفية في المغرب الأوسط، وكذا وفرة المصادر التي عالجت في هذه المرة نقاط الهامش وسلّطت بعض الضوء على مناطق ظلّت لفترات طويلة غائبة عن اهتمامات المصادر.

**يوضح الجدول التالي الطوبونيمات العربية في القرن الخامس الهجري :**

| الرقم | اسم الطوبونيم | تعريف موجز | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | قلعة أبي الطويل | قلعة بني حماد | البكري ، المسالك والممالك | ج2/ص 226 |
| 02 | مدينة اللوز | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // // | ج2/ص 227 |
| 03 | باب خاقان | أسم باب في مدينة طبنة | // // | ج2/ ص228 |
| 04 | باب الفتح | أسم باب في مدينة طبنة | // // | ج2/ ص228 |
| 05 | باب المقبرة | اسم باب في مدينة بسكرة | // // | ج2/ص231 |
| 06 | باب الحمام | اسم أحد الأبواب في بسكرة | // // | ج2/ص231 |
| 07 | وادي الدنانير | اسم واد | // // | ج2/ص 232 |

[1]- ابن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت ص 85 . الحسن المهلبي، الكتاب العزيزي، ص48 . ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد، ص45 .

[2]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص246 .

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 08□ | الجناح الأخضر | اسم طريق قرب توبوت | // | // | ج2/ص 232 |
| 09□ | مدينة الغدير | منها تخرج عيون نهر سهر | // | // | ج2/ص 232 |
| 10□ | نهر سهر | اسم نهر قرب المسيلة | // | // | ج2/ص 232 |
| 11□ | بئر النثرة | بئر مائية | // | // | ج2/ص 233 |
| 12□ | مرسى الخزر | اسم مرسى | // | // | ج2/ص 234 |
| 13□ | المسيلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 239 |
| 14□ | القباب | فيها قباب من بنيان الأول قرب المسيلة | // | // | ج2/ص 239 |
| 15□ | عين مخلد | عين مائية قرب المسيلة | // | // | ج2/ص 240 |
| 16□ | نهر جوزة | اسم نهر | // | // | ج2/ص 240 |
| 17□ | عين مسعود | عين داخل مدينة أشير | // | // | ج2/ص 241 |
| 18□ | عين سليمان | عين داخل مدينة أشير | // | // | ج2/ص241 |
| 19□ | مدينة الخضراء | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص241 |
| 20□ | باب البحر | اسم أحد أبواب تنس | // | // | ج2/ص243 |
| 21□ | باب ابن ناصح | اسم أحد أبواب تنس | // | // | ج2/ص243 |
| 22□ | باب الخوخة | اسم أحد أبواب تنس | // | // | ج2/ص243 |
| 23□ | عين عبد السلام | عين داخل تنس | // | // | ج2/ص243 |
| 24□ | سوق إبراهيم | سوق | // | // | ج2/ص242 |
| 25□ | باب الروس | اسم باب داخل مدينة ميلة | // | // | ج2/ص245 |
| 26□ | باب السفلى | اسم باب داخل مدينة ميلة | // | // | ج2/ص245 |
| 27□ | عين أبي السباع | عين مائية | // | // | ج2/ص 245 |
| 28□ | عين الحما | عين مائية يرش بها على المحموم فيبرأ | // | // | ج2/ص 245 |
| 29□ | مرسى الزيتونة | مرسى | // | // | ج2/ص245 |
| 30□ | مدينة حمزة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص246 |
| 31□ | مرسى الدجاج | مرسى بحري | // | // | ج2/ص246 |
| 32□ | باب الصفا | اسم أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | ج2/ص248 |
| 33□ | باب المنازل | اسم أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | ج2/ص248 |
| 34□ | باب الأندلس | اسم أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | ج2/ص248 |
| 35□ | باب المطاحن | اسم أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | ج2/ص248 |
| 36□ | باب المعصومة | اسم أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | ج2/ص248 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 37 | سوق عبيدون بن سنان الأزداجي | سوق | // | // | ج2/ص253 |
| 38 | قصر ابن سنان | اسم قصر | // | // | ج2/ص253 |
| 39 | أحساء عقبة بن نافع تعرف بأبار العسكر | اسم موضع | // | // | ج2/ص254 |
| 40 | ساقية ابن خزر | اسم ساقية | // | // | ج2/ص254 |
| 41 | عين الصبحى | عين مائية | // | // | ج2/ص 258 |
| 42 | باب الحمام | أحد أبواب مدينة تلمسان | // | // | ج2/ص259 |
| 43 | باب وهب | أحد أبواب مدينة تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| 44 | باب الخوخة | أحد أبواب مدينة تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| 45 | باب العقبة | أحد أبواب مدينة تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| 46 | قلعة ابن الجاهل | قلعة | // | // | ج2/ص260 |
| 47 | باب القصر | منزل شمال تلمسان | // | // | ج2/ص 260 |
| 48 | جبل البغل | جبل | // | // | ج2/ص 260 |
| 49 | باب الفتوح | اسم أحد أبواب مدينة أرشقول | // | // | ج2/ص260 |
| 50 | باب الأمير | اسم أحد أبواب مدينة أرشقول | // | // | ج2/ص260 |
| 51 | حصن الفردوس | اسم حصن | // | // | ج2/ص263 |
| 52 | مرسى البطال | اسم مرسى | // | // | ج2/ص268 |
| 53 | أنف القناطر | اسم موضع | // | // | ج2/ص268 |
| 54 | مرسى الذبان | اسم مرسى | // | // | ج2/ص268 |
| 55 | مرسى الجزائر | اسم مرسى | // | // | ج2/ص268 |
| 56 | مرسى الشجرة | اسم مرسى | // | // | ج2/ص269 |
| 57 | مرسى الروم | اسم مرسى | // | // | ج2/ص269 |
| 58 | قصر العطش | اسم قصر | // | // | ج2/ص327 |
| 59 | مدينة الرمانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص327 |
| 60 | عين الكتان | اسم عين مائية | // | // | ج2/ص328 |
| 61 | وادي مقرة | اسم واد | // | // | ج2/ص 328 |
| 62 | نهر النساء | اسم نهر | // | // | ج2/ص328 |
| 63 | نهر أبي الطويل | اسم نهر | // | // | ج2/ص328 |
| 64 | عين الغزال | اسم عين مائية | // | // | ج2/ص328 |
| 65 | قلعة بسر | اسم قلعة | // | // | ج2/ص329 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 66 | الفرس | موضع دفن فيه عبد الرحمن بن رستم فرسه فيه فسمي كذلك | يحيينأبيبكر، سيرالأئمةوأخبارهم | 47 |
| 67 | بئر الكاهنة | اسم البئر الذي قتلت قربه الكاهنة | الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية | 33 |
| 68 | عيون أبي المهاجر | اسم موضع قرب تلمسان | المالكي ، رياض النفوس | 33 |

بدايةً من القرن الخامس هجري (05هـ/11م) أخذ عدد أسماء الأماكن التي تحمل معنى عربي يتزايد بشكلٍ واضحٍ، وجاءت الأسماء هذه المرة مختلفةً في إيحائيتها ودلالاتها، إذ أنّنا نسجل تركيزا واضحا على الطوبونيميا الحضرية ذات العلاقة بالمدينة وبمحيطها، وهي الأسماء التي تتحدّث عن استبحار البناء وتوسع العمران في المدن التاريخية القديمة في المغرب الأوسط: مثل طبنة وميلة...بعد أن أصبحت مدناً ذات أسوار عاليةً، وأصبحت لها مداخل وأبواب، ظهرت أسماؤها في طوبونيميا المغرب الأوسط بشكل يدعوا إلى الاهتمام، فقد تميزت طوبونيميا هذا القرن بأسماء العيون المائية التي وصل عددها إلى عشرة عيون مائية (10)، وهو ما يدعونا للحديث عن تحول في العمران، فتزايد الاهتمام بالثّقافة المائيّة يفتح الباب للحديث عن تزايد في أعداد السكان في المدن نظرا لتزايد الطلب حول هذا المورد الحيوي، ويعطي انطباعا آخر حول تغير الأشكّال التّعميرية إلى ثقافة القصور، ومباني المدينة التي تعتمد على مصادر تمويل مائية ثابتة، وهذا يحمل بعض دلالات تحول عمراني ثقافي لمجتمع المغرب الأوسط على اعتبار تغير النظرة إلى المياه من اعتبارها مجرد مورد حيوي، إلى دخولها في مظاهر الدّعة والزينة والثّراء والاستقرار داخل المدينة، كما أشارت الأسماء الواردة في الجدول السابق إلى انفتاح شمالي على البحر المتوسط، تجسد ذلك في الارتفاع المسجل في عدد أسماء المراسي التي ورد ذكرها في الجدول، فوصلت إلى ثمانية (08) أسماء كاملة، في حين أنّ عددها في القرن السابق لم يتجاوز أكثر من مرسى واحد .

**استمر ظهور الطوبونيمات العربية في القرن السادس الهجري وجمعت الأسماء في الجدول التالي :**

| الرقم | اسم الطوبونيم | تعريف موجز | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | مسجد الريحانة | اسم مسجد ببجاية | أبو بكر بن علي البيذق ، أخبار | 13 |
| 02 | باب البحر | اسم أحد أبواب مدينة بجاية | // // | 13 |
| 03 | خروب العجوز | اسم موضع | // // | 14 |
| 04 | الأخماس | اسم موضع | // // | 18 |
| 05 | الحضرة | اسم موضع | // // | 19 |
| 06 | البطحاء | اسم موضع | // // | 19 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 07 | خندق الجمر يسمى واد الزيتون | اسم واد | // | // | 56 |
| 08 | قصر بكر | في ورجلان | الوسياني ، سير الوسياني | | ج1/ص399 |
| 09 | الركبة الضالة | قرب ورجلان | // | // | ج1/ص431 |
| 10 | كدية أم العز | اسم موضع | // | // | ج2/ص702 |
| 11 | المغرب الأوسط | اسم مجال جغرافي | الإدريسي ، نزهة المشتاق | | 11 |
| 12 | القلعة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 13 | المسيلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 14 | مقرة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 15 | جبل الصخرتين | اسم جبل | // | // | 248 |
| 16 | قرية العلويين | اسم قرية | // | // | 250 |
| 17 | رحل الصفصاف | اسم موضع | // | // | 250 |
| 18 | المعسكر | اسم موضع | // | // | 251 |
| 19 | جبل فرحان | اسم جبل | // | // | 251 |
| 20 | قرية عين الصفصاف | اسم قرية | // | // | 251 |
| 21 | سوق إبراهيم | سوق ثم تحول إلى مدينة | // | // | 251 |
| 22 | المرسى الكبير | اسم مرسى | // | // | 252 |
| 23 | الخضراء | اسم مدينة | // | // | 253 |
| 24 | مدينة ماما | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 255 |
| 25 | قرية ابن جبير | اسم قرية | // | // | 255 |
| 26 | مدينة الجزائر | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 258 |
| 27 | مرسى الدجاج | مرسى بحري | // | // | 259 |
| 28 | قلعة بشر | اسم قلعة | // | // | 260 |
| 29 | دور مدين | اسم موضع | // | // | 260 |
| 30 | القصرين | اسم موضع | // | // | 260 |
| 31 | سوق الأحد | اسم موضع | // | // | 262 |
| 32 | سوق الخميس | اسم موضع | // | // | 262 |
| 33 | حصن بكر | اسم حصن | // | // | 262 |
| 34 | قرية القصر | اسم قرية | // | // | 262 |
| 35 | حصن الحديد | اسم حصن | // | // | 262 |
| 36 | حصن السقائف | اسم حصن | // | // | 262 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 37 | سوق الاثنين | اسم موضع | // | // | 263 |
| 38 | قصر عطية | اسم قصر | // | // | 263 |
| 39 | حصن القلعة | قلعة بتي حماد | // | // | 263 |
| 40 | باب القنطرة | اسم أحد أبواب قسنطينة | // | // | 265 |
| 41 | وادي سهر | اسم واد | // | // | 266 |
| 42 | قرية بني خلف | اسم قرية | // | // | 266 |
| 43 | سوق يوسف | اسم سوق | // | // | 266 |
| 44 | جزائر العافية | اسم موضع | // | // | 267 |
| 45 | فج الزرزور | اسم فج ( ممر جبلي ) | // | // | 267 |
| 46 | حصن المنصورية | اسم حصن | // | // | 267 |
| 47 | بجاية الناصرية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 268 |
| 48 | مرسى الشعراء | اسم مرسى | // | // | 269 |
| 49 | حوض فروخ | اسم موضع | // | // | 270 |
| 50 | جزائر الحمام | اسم موضع | // | // | 271 |
| 51 | طرف البطال | اسم موضع | // | // | 272 |
| 52 | بني جناد | اسم مرسى | // | // | 272 |
| 53 | طرف بني عبد الله | اسم موضع | // | // | 272 |
| 54 | الدهس الكبير | اسم موضع | // | // | 272 |
| 55 | الدهس الصغير | اسم موضع | // | // | 272 |
| 56 | المنصورية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 273 |
| 57 | وادي القصب | اسم واد | // | // | 273 |
| 58 | مرسى الزيتونة | اسم مرسى | // | // | 273 |
| 59 | جبال الرحمن | اسم جبال | // | // | 273 |
| 60 | مرسى الروم | اسم مرسى | // | // | 274 |
| 61 | رأس الحمراء | اسم موضع | // | // | 275 |
| 62 | مرسى الخزر | اسم مرسى | // | // | 276 |
| 63 | جزائر التمر | لأن بها نخلا كثيرا وتمرا غزيرا | الزهري ، كتاب الجغرافية | | 107 |

تأخذُ طوبونيميا القرن السادس هجري (06هـ/12م) في المغرب الأوسط طابعا مختلفًا عن طوبونيميا القرون السابقة، وتبرز في الجدول الإحصائي الذي ضم ثلاثة وستين اسما طوبونيميًّا (63) أسماء خمسة حصون هي: حصن بكر، حصن السقائف، حصن القلعة، حصن المنصورية وحصن الحديد، لقد حملت هذه الأسماء

بعض الدّلائل التي تَشير إلى إحلال ظاهرة الخوف وانتشارها في المغرب الأوسط، تتدّعم هذه النّتيجة بمجموعة من الأسماء الأخرى التي تَشير إلى انفتاح الأسماء الطوبونيمية على البحر من خلال أسماء المراسي والأبواب التي حملتها مدنٌ مثل بجاية كباب البحر، ومرسى الشّعراء، وهو التّوجه الأمني الذي صاحبه في العادة الْتجاء الأفراد نحو التّدين والعبادة، ظهر ذلك في بعض معالم طوبونيميا دينية ممّثلةَ في أسماء مثل: مسجد الريحانة، جبال الرحمن كما أننّا نسجل تراجعا في الطوبونيميا الحضرية الدّالة على التّمدن كما شهدناه في القرن السابق، ومقابل ذلك، انفتح المجال أمام الأسواق الشّعبية التي كانت تَديرها القبائل في أيام من الأسبوع، وفيها نسجل أسماء أسواق مثل: سوق الأحد، سوق الاثنين[1]، وسوق الخميس[2].

دلّت هذه الأسماء على إحلال ثقافة الخوف في المغرب الأوسط، وقد تزامن ذلك تاريخيا مع هجرة القبائل العربية إلى المغرب الأوسط، وما ترافق مع هذه الهجرة من صراعات قبلية وانقطاع في الحركة التّجارية وتعطّل مظاهر العمران وبداية التّوجه نحو التصوف كمسلك حياة وانعزال عن المجتمع مسجلا بذلك تراجعا حضاريا، ليس فقط على مستوى المغرب الأوسط، ولكنه تراجع شاملٌ أدخل العالم الإسلامي عامّة في سبات حضاريٍّ عميق.

## 2/ تحديد نسب حضور الأسماء العربية في أسماء المواقع والأشخاص في المغرب الأوسط :

تَعتبر فكرة قياس وتحديد نسب حضور الأسماء العربية في طوبونيميا المغرب الأوسط فكرةٌ جيدة وجديدة في مبحث التّعريب، هي الفكرة التي تقوم على منهج إحصائي دقيق، يجمع فيه الباحث كل الأسماء الطوبونيمية والأنثروبونيمية التي عرفتها هذه البلاد خلال الفترة الزمنية المقصودة بالبحث التّاريخي، يُحدَّد بعدها أعداد ونسب الأسماء العربية بين مجموعة الأسماء التي تضمنتها الجداول الإحصائية، ونركّز على التّعريب دون بقية اللّغات الأخرى التي تضمنتها القوائم الاسمية لسبب أساسي وهو مقدرتنا على تمييز هذه الأسماء العربية بين بقية الأسماء الأخرى التي تدخل فيها جملة من التّعقيدات التي تجعل من مهمة تحديد لغة الاسم الطوبونيمي تكون أحيانا في حكم المستحيل، ويأتي أهمية مثل هذا الإحصاء في تقديمه نوعا من الطرح الجديد الذي يتجاوز مجرد الأحكام الإنشائية والتّنظير إلى تقديم طرح تضبطه الأرقام والنّسب الإحصائية المسجلة، وعلى الرغم من الصعوبات والمعيقات المنهجية المحيطة بهذه العملية الإحصائية التي من شَأنها أن تشوش على النتائج النّهائية أو بعض الملاحظات التي قد توجه

[1]-الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص263 .

[2]-المصدر نفسه، ص262 .

للعملية الإحصائية، -على الرغم من ذلك- تبقى المحاولة جيدةً، وتَعطي مؤشرا عاما حول نسب التّواجد الاسمي العربي في الطوبونيميا في المغرب الأوسط .

نشير إلى وجود طريقتين في الإحصاء مختلفين نوضح التباين بينهما في الآتي:

تقوم الطريقة الإحصائية الأولى على حساب عدد الطوبونيمات العربية من بين العدد الإجمالي لكل الطّوبونيمات المسجلة في الجدول الإحصائي خلال كل قرن، بحيث يَمنع تكرار الأسماء والاكتفاء بحسابها مرة واحدة متى ظهر الاسم الطوبونيمي في المصادر، فمثلا نمنع اسم مدينة سطيف التي ورد اسمها في مصادر القرن الرابع الهجري (10م) من أن تتكرر ضمن طوبونيمات القرن الخامس (11م) والسادس هجري (12م) على الرغم من بقاء واستمرارية تداولية هذا الاسم عبر هذه القرون، فهذه الطّريقة في الإحصاء تقوم على فكرة التّحديث الاسمي مع كل قرن، وتعمل على تحديد نسب تزايد أسماء الطوبونيمات العربية بين كل أسماء الأماكن المحصاة في المغرب الأوسط، وهو الإحصاء الذي جاءت نتائجة موضحة في الجدول التالي :

| القرن / هجري | عدد الطوبونيمات الإجمالي | عدد الطوبونيمات العربية | النسبة % |
|---|---|---|---|
| **مجموع ق (01+02+03هـ) (07+08+09م)** | 76 | 22 | %28,94 |
| **القرن (04هـ-10م)** | 76 | 22 | %28,94 |
| **القرن (05هـ-11م)** | 192 | 59 | %30,72 |
| **القرن (06هـ-12م)** | 125 | 48 | %38,40 |
| **المجموع** | 469 | 151 | %32,19 |

**تمثيل جدول نسب التعريب في منحنى بياني :**

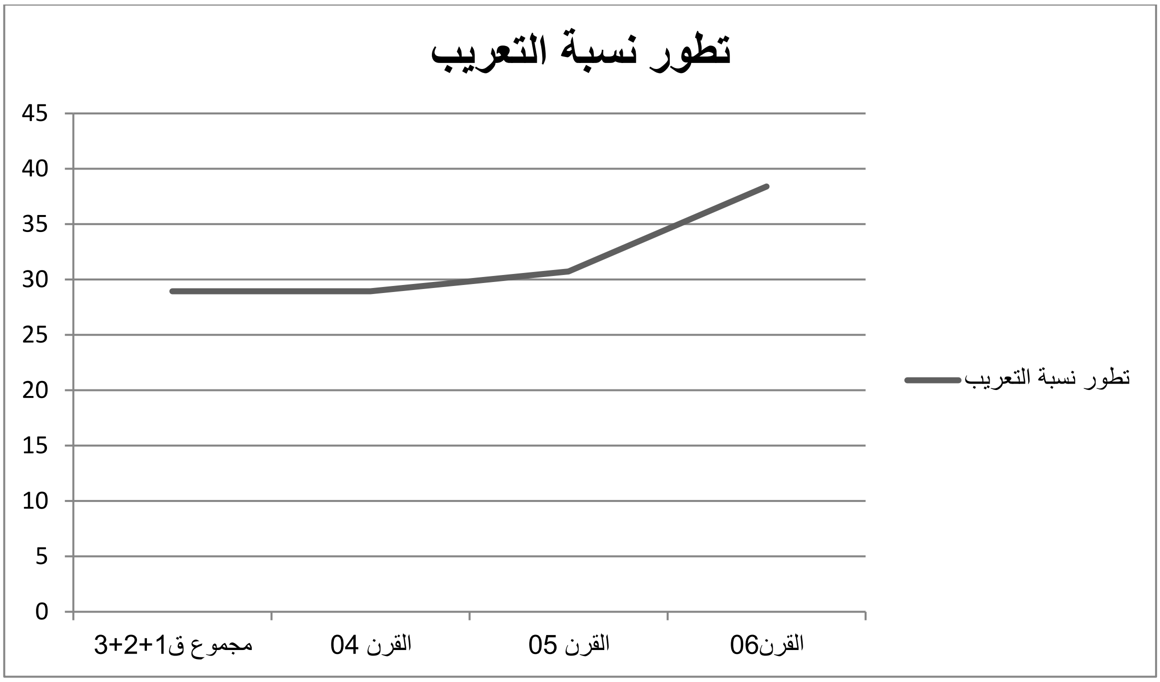


يكشف المنحنى البيانّي عن تطوّر ملحوظ في نسب حضور أسماء المواقع العربيّة في طوبونيميا المغرب الأوسط، منذ بداية الفتح الإسلامي للمنطقة، وصولا إلى نهاية القرن السادس هجري (12م)، ولا يفهم من معطيات الجدول والرسم البياني أنّ هناك تراجعا في نسب أسماء الأماكن العربية في القرن الرابع هجري (10م) مقارنةً مع بقية النسب الأخرى التي تسبقه، فهذه النّسبة المسجلة في القرن الثّالث لا تخص طوبونيمات هذا القرن فقط، ولكنها تمثّل مجموع نسب القرون الثلاثة مجتمعةً، وهو ما يجعلها تبدو أكثر عددا من نسبة طوبونيمات القرن الرابع هجري، غير أن الحقيقة تشير إلى أنّ نسبة طوبونيمات القرن الرابع هجري تبقى مرتفعةً إذا قارناها بمجموع نسب القرون الثلاثة الأولى التي سبقتها، وارتفعت النسبة في القرن الخامس هجري (11م) لتمثّل (30,72%) بالمائة من مجموع الأسماء الطوبونيمية الأخرى، ويستمر تزايد عدد الطوبونيمات العربية ليصل إلى (48) اسم مكان، ليمثّل ما نسبته (38,40%)بالمائة من مجموع أسماء المواقع في القرن السادس هجري (12م) .

تُمثّل أسماء المواقع العربية المسجلة في الجدول الإحصائي ما مجموعه (151) اسما من جملة (469) اسم موقع مسجل في المغرب الأوسط، وهو ما يشكّل نسبة تعريب عامة في حدود (32,40% ) بالمائة من مجموع الأسماء الطوبونيمية في المغرب الأوسط ونوضح هذا الإحصاء في التّمثيل البياني التّالي :

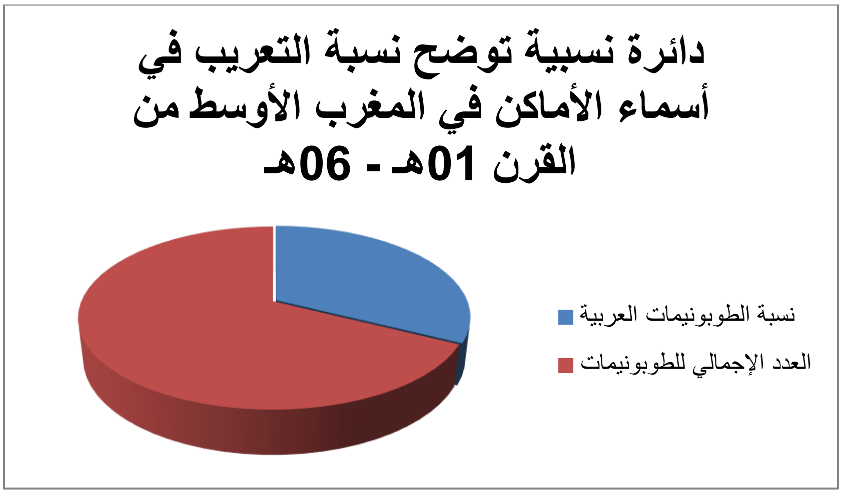


تختلف الطريقة الإحصائية الثانية عن الطريقة الأولى من حيث أنّها تحافظ على اسم المكان، وتسمح بتكراره عبر القرون إذا كان هذا الطوبونيم لا يزال يحقّق الاستمرارية وتتداوله الألسن، وهو ما يجعل من هذه الطّريقة الإحصائية تستهدف جميع أسماء الأماكن الموجودة فعليا في كل قرن بمعنى أنّها أسماء بقيت متداولة في لغة الخطاب في المغرب الأوسط، نبسط المعنى أكثر عندما نشير إلى أنّ هذه الطريقة الإحصائية تسمح بتكرار مدينة مثل تاهرت في أكثر من قرن، لأنّها بقيت موجودةً في المجال، وعبر الزمان فهي موجودة في كل القرون عدَا القرن الأول الهجري، فجاءت نسب هذه الطريقة الإحصائية موضّحةً في الجدول التّالي :

| القرن / هجري | عدد الطوبونيمات الإجمالي | عدد الطوبونيمات العربية | النسبة % |
|---|---|---|---|
| مجموع ق (01+02+03هـ) (07+08+09م) | 76 | 22 | %28,94 |
| القرن (04هـ–10م) | 97 | 22 | %22,68 |
| القرن (05هـ–11م) | 241 | 68 | %28,21 |
| القرن (06هـ–12م) | 192 | 63 | %32,81 |
| المجموع | 606 | 175 | %28,87 |

نوضح الجدول في الرسم البياني التالي :

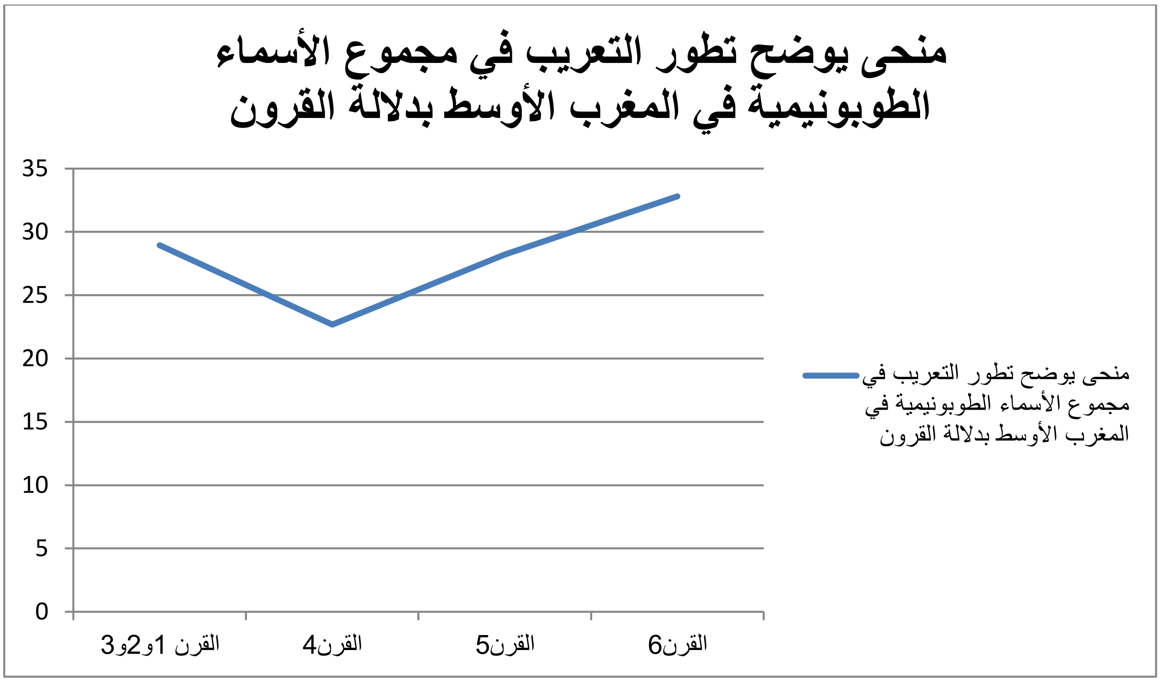


يظهر المنحنى البياني التّالي نسب تواجد الأسماء الطّوبونيمية العربية في مجموع أسماء الأماكن، ونفهم من التّمثيل البياني أنّ نسبة حضور الأسماء العربية جاءت متقاربة مع النسبة المسجلة في الطريقة الإحصائية السابقة، ولا تختلف عنها كثيرا وهي تتحدّث عن تعريب طوبونيمي في حدود (28,87%)، وهي النسبة التي جاءت متأخرةً عن النسبة المسجلة في الجدول السابق بفارق بسيط يقدر بـ : (03,32%) فقط .

يكشف التّمثيلان البيانيان عن حضور اللّغة العربية على مستوى أسماء الأماكن في المغرب الأوسط، وهو حضور أخذ يتعزز مع توالي القرون ويتزايد مقارنةً مع بقية الأسماء الأخرى غير العربية، فقد أصبح التعريب واقعا تدعمه الجاليات العربية والمؤسسات الدّينية والسياسية، وهو ما يشير إلى أنّ التّعريب عمليّة بقيت مستمرةً وتحقّق نتائج متقدّمة مع توالي القرون الزمنية –ومع ذلك– فإنّ التّعريب بقي ضعيفًا يسجل نسبة حضور لم تتجاوز الثّلاثين من المائة من مجموع أسماء الأماكن التي حفظتها المصادر التاريخية، سواء تلك الأسماء الموروثة من حضارات سابقة تحفظها ذاكرة البربر، أو ما تشكّل تعبيرا عن الاستمرارية خلال القرون الستة الأولى، وهذه النتّائج لا تعكس بطبيعة الحال نسب التعريب اللّساني الحقيقي، غير أنّها تبقى نتائج مهمة تحمل بعض الحقائق التي تَفضح بعض الكتابات التي تبالغ بشكل–غير علمي– في الحديث عن انتشار التّعريب،كون النّسب التي يتحدّث عنها الجدول بقيت تشير إلى أن أسماء الأماكن بقيت إلى غاية القرن السادس هجري (12م) تحصل على أسماء بربرية أكثر مما تحصل عليه من أسماء عربية، وهي النتائج التي يمكن على ضوئها إعادة قراءة نتائج التعريب في المغرب الأوسط .

لا بد ونحن نتحدّث عن التّعريب في المغرب الأوسط، أن نضع في الاعتبار بأن تأثير التّعريب على مستوى الطوبونيميا ضل ضعيفا، فخريطة المغرب لم تتغير كثيرا، وظلّت كثير من المواقع الجغرافية تحمل أسماء أمازيغية، ومع مرور الزمن سيصبح تعريب المواضع أكثر بروزا[1]، تدعم هذه النتائج مجموعة من القرائن التي "تدل على أنّ نسبة المتكلّمين بالعربية خلال القرون الخمسة الأولى منذ عهد الإسلام بالمغرب كانت قليلة، ومن بين أسباب ذلك ارتباط تعلّمها بوجود مؤسسات مختصة كالمدارس وحلقات التدريس في المساجد، وبوجود معلمين وأساتذة، وموارد مادية، ومعلوم أنّ مثل هذه المؤسسات كانت آنداك قليلة يتركز الكثير منها في المدن الكبيرة، وبالتّالي فإن عملية التّعريب بدأت في المدن أولاً، ثم بدأت تعمُّ شيئا فشيئا ضواحيها القريبة، ثم المناطق المجاورة وهكذا"[2] يلخص العربي عقون هذه النتائج في مقولته بأنّ "الفتوحات الإسلامية في القرن السابع قد أسلمت البلاد حقّا، ولكن لم تعربها، فالتعريب تم في مراحل لاحقة وعلى امتداد قرون، وهو مستمر ولم ينته بعد، لأسباب عميقة جدّا"[3] .

## 3/ قياس نسبة التعريب الأنثروبونيمي :

يمثّل الجدول التّالي خلاصةَ ما تم جمعه من أسماء الأعلام التي استوطنت بلاد المغرب الأوسط خلال القرون الستّة الأولى، تحصلنا على هذه النسب بعد أن قمنا بحساب كل الأسماء المتوفّرة في المصادر التاريخية التي ذكرت أسماء شخصيات من المغرب الأوسط، ولم أستثن في ذلك أحدا، فقد ضم الإحصاء أسماء الرجال من السادة والعبيد والتّجار والعلماء وكذاك النّساء، ولم يتم إسقاط أيِ شخصٍ، وقد تفاديت تكرار الأسماء في الإحصاء مع الأخذ بعين الاعتبار عملية تفكيك السلاسل النسبية المكونة من اسم الابن والأب والجدّ أحيانا، وعليه فإن اسماً على شاكلة "مناد بن بلكين بن زيري" يحسب ثلاثة أسماء كل منها دالٌّ على شخص مستقل، أما السلاسل النسّبية الطّويلة التي ترتفع إلى أكثر من جدّ واحد فقد قمت بتفكيكها زمنيا، وذلك بموضعتها حسب الزمن، وذلك عن طريق تتبع القاعدة التي تجعل من عمرً الجيل الواحد يقدر بثلاثين سنة، وعليه تم على وجه التقريب موضعة أسماء كل ثلاثة آباء في قرن واحد، فجاءت نتائج هذا الإحصاء موضّحةَ في الجدول التّالي :

[1] – رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص286 .

[2] – علي صدقي أزايكو، تاريخ المغرب أو التأويلات الممكنة، ص60 .

[3]– العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، ص37 .

| القرن/الهجري | عدد الأسماء الإجمالي | عدد الأسماء العربية | النسبة % |
|---|---|---|---|
| ق(01هـ–07م) | 58 | 37 | %63,79 |
| ق(02هـ–08م) | 101 | 72 | %71,28 |
| ق(03هـ–09م) | 366 | 277 | %75,68 |
| ق(04هـ–10م) | 252 | 183 | %72,61 |
| ق(05هـ–11م) | 171 | 141 | %82,45 |
| ق(06هـ–12م) | 211 | 190 | %90,04 |
| المجموع | 1159 | 900 | %77,65 |

**جدول يمثل تطور التعريب على مستوى أسماء الأعلام**

**تمثيل الجدول التالي في منحنى بياني :**

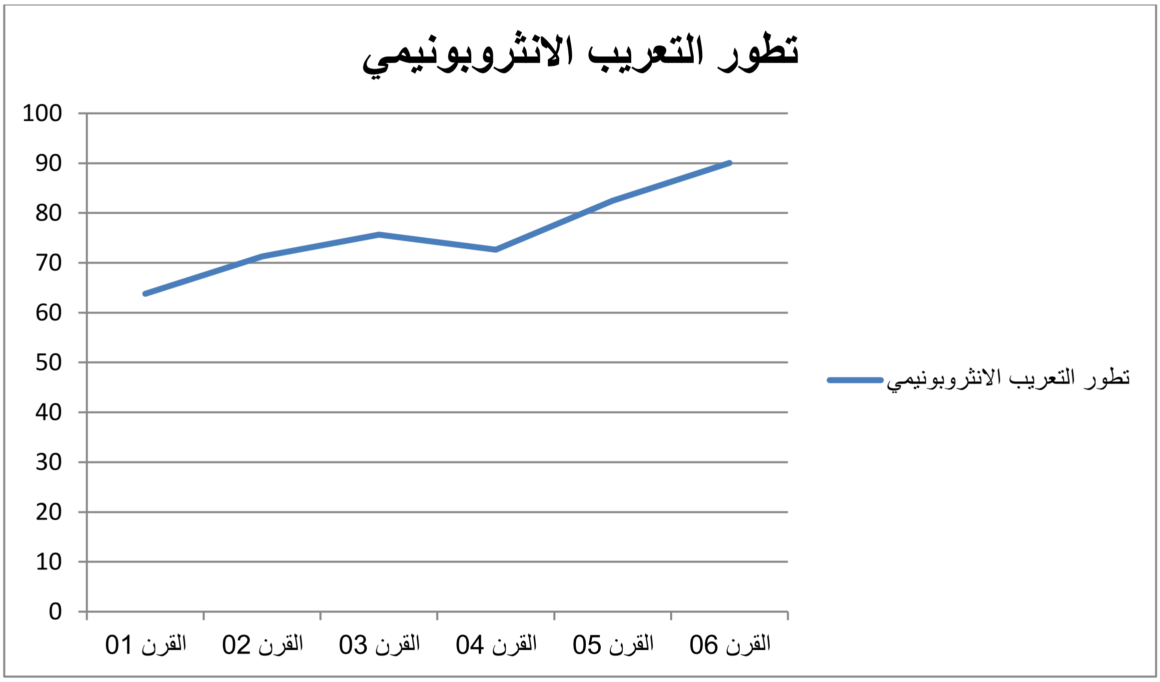


يكشف الجدول التّالي عن نسب تواجد أسماء الأعلام العربية بين كل الأسماء الانثروبونيمية لمجتمع المغرب الأوسط، ويظهر أنّ حضور هذه الأسماء قد بدأت في وقت مبكّرٍ من تاريخ المغرب الأوسط، وأخذت ظاهرة التّسمي بالأسماء العربية في الانتشار بداية من القرن الأول الهجري (07م)، إذ مثلت نسبة الأعلام العربية (%63,79) من مجموع أسماء الأعلام الأخرى، وأخذت تتزايد لتصل في القرن الثاني الهجري إلى (%71,28) بالمائة من مجموع أسماء الأعلام المقدر بمائة وواحد (101)اسما، وتواصلت الزيادة في القرون اللاّحقة لتَسجل في

القرن الخامس نسبة (82,45 %) بالمائة، وذلك من مجموع مائة وواحد وسبعين (171) اسما، ووصلت إلى رقم قياسي في القرن السادس هجري إلى (90,04 %)، وذلك بعد أن تم إحصاء (190) اسم عربي من مجموع (211) اسم انثروبونيمي في المغرب الأوسط خلال هذا القرن، وهي مجموع النسب التي تعطي نسبة إجمالية للتعريب الأنثروبونيمي مقدرة بـ (77,65%)

<table>
<tr>
<td> 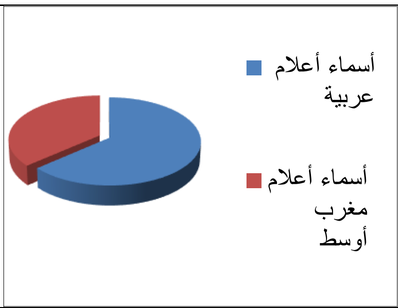
</td>
<td>
</td>
<td>
</td>
</tr>
<tr>
<td>القرن الأول الهجري</td>
<td>القرن الثاني الهجري</td>
<td>القرن الثالث الهجري</td>
</tr>
<tr>
<td> 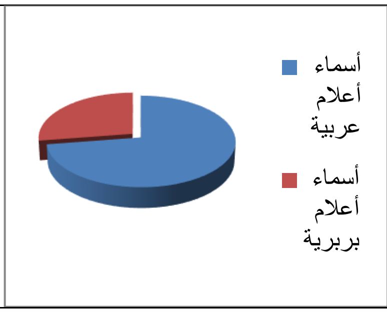
</td>
<td> 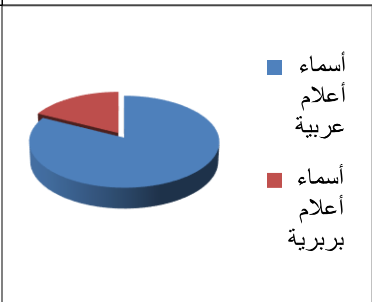
</td>
<td>
</td>
</tr>
<tr>
<td>القرن الرابع الهجري</td>
<td>القرن الخامس الهجري</td>
<td>القرن السادس الهجري</td>
</tr>
</table>

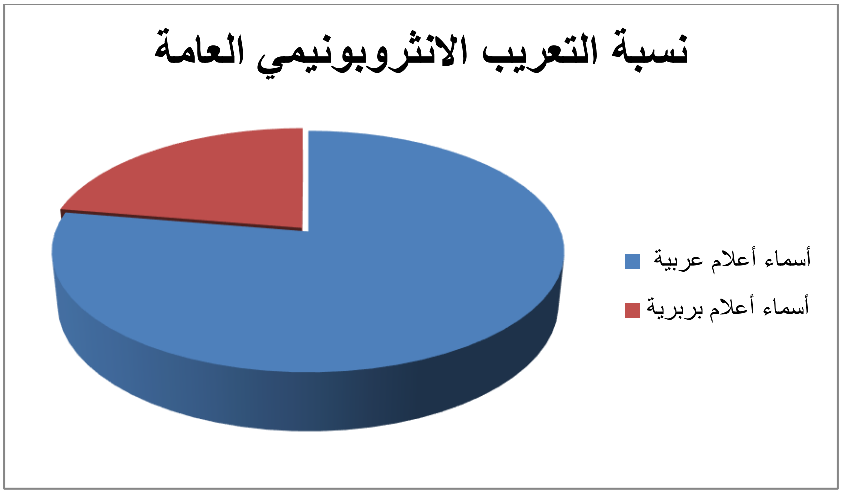


دائرة نسبية التّالية توضح التعريب الأنثروبونيمي خلال القرون السنة الأولى التي أعقب الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط .

**تعليق حول التعريب الأنثروبونيمي :**

على عكس التّعريب الطوبونيمي الذي سار بوتيرة متباطئة، فإنّ تعريب أسماء الأعلام تزايد بشكلٍ واضحٍ، وأخذت الأسماء البربرية تنسحب تدريجيا وتختفي أمام الأسماء العربيةَ الجديدة لا لأنها عربية، ولكن لأنها ذات علاقة بالدّين الإسلامي، وهذا نلمسه من خلال تتبع نوعيه هذه الأسماء التي تأخذ فيها أسماء مثل: عبد الله ومحمد وأسماء الأنبياء أكبر حصة ضمن الهيكل التّسموي العام، إذ يبدوا أنّه حدث خلطٌ بين ما هو عربي، وما هو إسلامي في ثقافة البربر، فتم التّخلي على الأسماء البربرية واعتبارها على أنّها من موروث الجاهلية القديمة، ربما اعتبر المغاربة أنّ إحداث هذه القطيعة هو أحد ضرورات الأسلمة، –وإذا كان الأمر كذلك– فإنها قطيعة جزئية نسي فيها البربر أن يغيروا الأسماء الطوبونيمية بنفس السرعة التي غيروا بها أسماءهم الأنثروبونيمية، فاسم المكان لا يتغَير بسهولة، خصوصاً عندما يرتبط بالذّاكرة الجماعية للقبيلة أو للمجتمع، على عكس أسماء الأشخاص التي تتحكّم في اختيَارها ا لأسرة، أو ربما هي نتيجة خيارات فردية، وحتى هذا التّعريب الاسمي لا يقف دليلاً على التّعريب اللّساني، فقد تحفل كتب التاريخ بالإشارات التي تتحدّث عن أشخاص يحملون أسماء عربيةً، لكنهم يجهلون كل الجهل اللّغة العربية، وهذا ما قد اشتهر على خليفة المرابطين يوسف بن تاشفين كان جاهلا بلسان العرب لا يتواصل إلاّ باللّسان البربري .

إنّ حالات مشابهة لحالة يوسف ابن تاشفين يحمل فيها العلم البربري اسما عربيا دون أن تكون له معرفةٌ باللّسان العربي[1] ، ولا حتى معنى الاسم الذي يحمله يكشف على أنّ هناك رغبة خفية لدى بالبربر نحو التّسمي بالأسماء العربية تعكس مقبوليةً، ورغبة انتماء للعقيدة الإسلامية المعبر عنها باللّسان العربي، خاصةً وأنّه مثّل لسان الثّقافة المتغلّبة مقارنةً بالثّقافة البربرية .

لقد حقّقت مسألة التّعريب على صعيد الأسماء نجاحا واسعا، ومنذ الفتح العربي بدأت الأسماء البربرية تتنازل لصالح الأسماء العربية، فأغلب القبائل البربرية التي اعتنقت الإسلام، أخذت تسمي أبناءها بأسماء عربية، وتخلت عن أسمائها الأصلية كما هو الحال بالنسبة لكثير من الشعوب التي اتصلت بالعرب بعد الإسلام، واحتفظت

1- ذكر أبو بكر الصنهاجي رجلين اسم أحدهما عبد الله بن عبد العزيز، والآخر عبد الصمد بن عبد الحليم، بقيا باهتين حين كلّمهما الإمام المهدي، ثم تبين أنّهما لا يفهمان العربية، ينظر: أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص17 .

صفحات المصادر بمجموعة من الأسماء العربية لعناصر بربرية أسلمت على يد العرب فانتسبت إليهم وحافظت على ولائها[1] .

في ختام هذا المبحث لا بد أن نشير إلى أهمية التّفريق بين التعريب اللّساني للجماعة البربرية، وبين ما تم طرحه في هذا المبحث من التّعريب على مستوى الطوبونيميا والأنثروبونيميا، فتعريب اسم المكان والعلم، لا يقيم الدّليل الكافي على تعريب سكانّها، وإن كان هذا الكلام لا ينفي وجود العلاقة بين المكان وبين من يحل به من الجماعات البشرية، فهذه الأسماء قد تخدع للوهلة الأولى، وتقدّم معلومات خاطئة، فوجود اسم عربي لا يُحيل دائما على وجود عناصر عربية،كما أنّ الأسماء التي اعتادت المصادر تداولها لا تعكس تحولا فعليا، ولا تقليدا راسخا على مستوى المشافهة[2]، لكنه يعدّ مقدمة له إذ يعبر عن التفاعل الحاصل[3] –ومع ذلك– يبقى تعريب الطوبونيميا والانثروبونيميا خطوتان متقدّمتان نحو التعريب اللّساني للجماعات البربرية .

[1]- رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص156 .

[2]- المرجع نفسه، ص286 .

[3]- حسين بوبيدي، « أسماء الأعلام والقبائل والأماكن في المجالات الكتامية من ق: "3-4هـ دراسة في جذور التعريب من خلال النصوص المصدرية»، ص115 .

**المبحث الرابع : الهويات اللّغوية في المنظومة الاسمية في المغرب الأوسط بين القطيعة والاستمرارية .**

أحدث الفتح الإسلامي انقلابا حقيقيا في الهوية اللّغوية لمجتمع المغرب الأوسط، وهو تحول عميق أخذ يتأسس تدريجيا منذ الفتح الإسلامي في القرن الأول هجري (07م)، ثم أخذ يتمكّن مع توالي القرون اللاّحقة، وخلافاً لبقية اللّغات الأخرى التي كانت لها السيادة في المغرب الأوسط، فإنّ جميع اللّغات الأخرى غير البربرية المحلية والعربية الفاتحة،لم يكتب لها البقاء والاستمرارية، وانقرضت تدريجيا من الألسن، ولم يبق منها إلا بعض التّأسلات وبقايا أثرية لسانية على مستوى بعض الكلمات المعزولة، جاءت نتاج قرون من الهيمنة والسيطرة الأجنبية على المنطقة، لقد تعجب ايميل فليكس غوتييه وهو يتحدّث عن نتائج الاستعراب البدوي والحضري في المنطقة، واعتبر أن تحّول قبيلة زناتة إلى قبيلة ناطقة بالعربية، هو أكبر حدث تاريخي عرفه المغرب الأوسط[1]، وهنا نجد أنفسها أمام حقيقة تاريخّية تدعوا إلى الوقوف عندها طويلا حول هذه النتائج التي حقّقها التّعريب كما لم يتحقّق لأي حضارة سابقة أخرى، ففي الوقت الذي حافظت فيه بعض الأقوام والشعوب القريبة من البلاد العربية على لغتها كالفرس والتّرك، نجد أن عددا غير قليل من القبائل والأعلام من البربر كانت لديها القابلية للتّحول اللّغوي، واستبدال لغتها بلغة العرب الوافدين على المجال، وأنشأت هذه الجماعات قطيعة حقيقية مع لغتها، وتحولت بموجبه ألسنة أقوام إلى غير لسان الآباء والأجداد، وهذا ما يفتح الباب للتساؤل عن أسباب هذه القطيعة وهل نحن أمام مشكلة هوية بربرية ؟ وفي المقابل من ذلك نشهد استمرارية لغوية لدى مجموعات بربرية أخرى، وبقي اللّسان البربري حاضرا ومتداولاً كلغة ترفض أن تتنازل لصالح الأجنبي الوافد، وهو ما شكّل هذه الثّنائية اللّغوية المنتشرة في منطقة المغرب الأوسط في وقتنا الحالي، نحاول في هذا المبحث تتبع الهوية اللّغوية من حيث نقاط التّحول أو الثّبات والاستمرارية من خلال ما تتضمنّه شبكة الأسماء العلمية والمواقعية .

تحمل أسماء الأعلام والمواقع بعض الإشارات التي من شأنها أن تستعمل كدلائل حول طبيعة هذا التّحول اللّغوي، وعن الأزمان التّاريخية التي حدث فيها، كما أنّها تحمل بعض الإشارات حول اتجاه هذا التّحول وسرعته، فقد كشفت الجداول الإحصائية لأسماء الأعلام في المغرب الأوسط عن ثلاث حالات للتّحول رسمت طبيعة علاقة المكون الاجتماعي للمغرب الأوسط بلغتي المجال العربية والبربرية، وهو ما نحاول توضيحه ورصده في النّقاط التّالية :

[1]- ا.ف.غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، ص171 .

## 1/ علاقة الثبات والاستمرارية والتمسك بالهوية اللغوية :

نقصد بفكرة المحافظة والثّبات هو الوفاء لهوية الآباء والأجداد من خلال استمرارية أسمائهم من نفس المنظومة اللّغوية المتوارثة، واستعادة استذكارها في الأجيال الجديدة وواقع الحياة، ورفض أشكال التّغيير والانتقال إلى هويات اسمية أخرى غريبة عن تلك القواميس الاسمية الطوبونيمية والأنثروبونيمة التي خلّفها الأجداد .

من خلال دراسة لغة الثّنائيات الاسمية (الأب- الابن) أو الثّلاثيات الاسمية (ابن- أب- جدّ)، فإنّنا نقف على بعض الملاحظات التي من شأنها أن تعبر عن هذه الاستمرارية من خلال ذلك التّمسك الذي نلحظه على بعض الثّنائيات والثّلاثيات الاسمية التي حافظت على نقاء لغوي سواء كان بلغة البربر أو بلغة العرب، ولم يتم الخلط بين اللّغتين أو تبني منظومتين اسميتين في الأسرة نفسها، بل حدث أن أمتلك الأفراد الجدد في الأسرة أسماء لا تختلف عن اللغة التي صيغ بها اسم الأب، فنجد في العينات أنّ آباء يحملون أسماء بربرية، اختاروا لأبنائهم أسماء بربرية، وهو الأمر نفسه عند الأسر العربية، مع فارق واضح في النّسب المسجلة بين عدد الثّنائيات البربرية والعربية، ففي الوقت الذي لم يكن فيه العرب على استعداد للتّخلي عن منظومتهم الاسمية التي كانت مدعمة بتفوق حضاري ومدعومة بمنظومة دينية كما تصورها البربر، في المقابل كان الاتجاه نحو التعريب يستنزف المخزون الاسمي لدى البربر، وأخذ في التّناقص مع القرون المتوالية، ومع ذلك حافظت أسر من البربر على تراثها الاسمي، وهو ما حاولنا توضيحه في الجدول التالي انطلاقاً من تتبع الثنائيات الاسمية البربرية عبر القرون الزمنية المعنية بالبحث .

| القرن /الهجري | الثنائيات البربرية | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| **القرن (01هـ-07م)** | كسيلة بن لزم | ابن عبد الحكم ، فتوح مصر | 268 |
| | ديهيا بنت ماتيه | تاريخ ابن خلدون | ج6/ص143 |
| | وزمار بن مولات | // // | ج6/ص132 |
| | يطوفت بن مازر /مازور | // // | ج6/ص164 |
| | خوبنفر بن سميران | ابن حزم / جمعرة أنساب العرب | 495 |
| | سطفور بن زحيك | أبو بكر الصنهاجي ، الأنساب | 16 |
| **القرن (02هـ-08م)** | يبيب بن زلغين | الشماخي | 176 |
| | مرين بن يطوفت | تاريخ ابن خلدون | ج6/ص164 |
| | خزر بن صولات | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | 21 |
| | ورجايغ بن ينفر | أبو بكر الصنهاجي ، الأنساب | 16 |
| | مراو بن ماطيط | أبو بكر الصنهاجي ، الأنساب | 16 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| القرن (03هـ-09م) | مضادف بن جرتيل | اليعقوبي ، البلدان | 191 |
| | أودموت بن سنان | // // | 198 |
| | ماكنون بن ضبارة | النعمان ، افتتاح الدعوة | 50 |
| | لاوة بن صوحان | // // | 97 |
| | بيان بن صقلان | // // | 81 |
| | إكليد بن سنبل | // // | 213 |
| | لجنون بن يمريان | أبو زكريا ، سير الأئمة | 113 |
| | دواس بن صولات | البكري ، المسالك والممالك | ج2/ص253 |
| | مصالة بن حبوس | ابن حماد ، أخبار ملوك | 45 |
| | يصليتن بن حبوس | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص171 |
| | يباطن بن يصليتن | // // | ج6/ص171 |
| | منقوش بن صنهاج | // // | ج6/ص203 |
| | واسفاق بن جريل | // // | ج6/ص203 |
| | حبر /جبر بن نماسب | ابن عذاري ، البيان المغرب | ج1/ص164 |
| القرن (04هـ-10م) | بلكين بن زيري | أبو زكريا ، سير الأئمة | 147 |
| | يغلى بن زلتاف | // // | 146 |
| | زيري بن مناد | ابن عذاري ، البيان المغرب | ج1/ص247 |
| | ماكسن بن بلكين | // // | ج1/ص263 |
| | ماكسن بن مناد | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص209 |
| | خزرون بن فلفول | // // | ج7/ص26 |
| | بطوش بن حناتش | // // | ج4/ص24 |
| | باديس بن زيري | المقريزي، اتعاظ الحنفا | ج1/ص253 |
| | يسجى بن يوجين | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص25 |
| | حبوس بن زيري | النويري، نهاية الأرب | ج24/ص94 |
| القرن (05هـ-11م) | / | / | / |
| القرن (06هـ-12م) | زيري بن ماخوخ | أبو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي | 56 |

يسجل هذا الجدول نماذج من الثّنائيات البربرية لاسم الأب والابن، ويظهر من الجدول أنّ أفرادا من المجتمع البربري حافظت على هويتها التّسموية الموروثة عن الأجداد البربر، وسمَّت بلغتها، ولم تخلط بين اللّسانين البربري والعربي في نظامها الأنثروبونيمي، فقد بقيت أسماء الأعلام تحافظ على نقائها اللغوي، واستمر الآباء يختارون لأبنائهم أسماء بربرية مثل ما نجده من أسماء في القرن الأول هجري (07م) مثل "وزمار بن مولات" و"يطوفت بن مارز" واستمرت هذه الأسماء حاضرة في القوائم الاسمية في القرنين الثاني والثالث هجري ( 08م) و(09م) ممثلةً في أسماء مثل: يبيب بن زلغين، دواس بن صولات، لاوة بن صوحان...، وهذا يشير إلى استمرارية تمسك أعداد من البربر بتاريخهم وتراثهم الاسمي وفاء للتقاليد اللّغوية في التّسمية، على الرغم من الاتجاه نحو التعريب الأنثروبونيمي الذي تمّ بسرعة ملاحظة، فلم تتأثّر هذه الأُسر بالتّعريب، ولا بالجوار أو بالتّعامل مع العرب، ولا يبدو أنّها فهمت من الأسلمة أنّها تعني التّخلي عن الأسماء القديمة. يفضّل البعض تسميتها بالأصالة التي تعني مزيجا من الوفاء للتاريخ والتقاليد ورفض للخضوع والاستسلام[1] –لكن ومع ذاك– فقد اتّجهت مثل هذه الثّنائيات في انحدار وتناقص خصوصا بعد القرن الثالث هجري (09م)، أخذت في التراجع في القرون اللاّحقة، ولم تسجل إلاّ نسبً باهتةً في بقية القرون اللاّحقة، فقد تناقصت الثّنائيات إلى ثلاثة عينات فقط في القرن الرابع هجري (10م)، ثم اختفت كلية في القرن الخامس هجري (11م)، ثم عاودت الظهور في القرن السادس هجري (12م) مع تسجيل ثنائية وحيدة للمسمى "زيزي بن ماخوخ" ونوضح ذلك في الرسم البياني التالي :

| القرن/الهجري | عدد الأسماء الإجمالي | عدد الثنائيات البربرية | النسبة % |
|---|---|---|---|
| ق(**01**هـ–**07**م) | 58 | 06 | %10,34 |
| ق(**02**هـ–**08**م) | 101 | 05 | %04,95 |
| ق(**03**هـ–**09**م) | 366 | 14 | %03,82 |
| ق(**04**هـ–**10**م) | 252 | 10 | %03,96 |
| ق(**05**هـ–**11**م) | 171 | 00 | %00,00 |
| ق(**06**هـ–**12**م) | 211 | 01 | %00,47 |

**جدول بياني يوضح أعداد الثنائيات البربرية بدلابة القرون**

[1]- محمد زنيبر، المغرب في العصر الوسيط الدولة – المدينة – الاقتصاد، الرباط، مطبعة النجاح، 1999، ص48 .

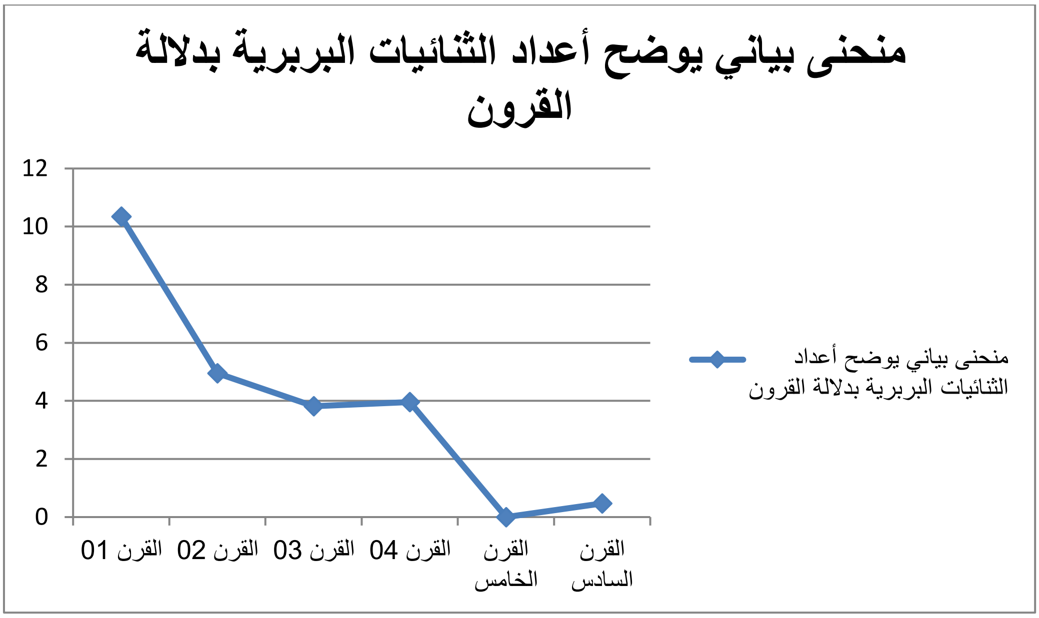


يأتي هذا التّراجع على مستوى الثّنائيات الاسمية البربرية ضمن إطار عامّ تشكّل في المغرب الأوسط، وهو الاتجاه نحو التعريب، وقد حقّق نتائج مسجلة على مستوى أسماء الأعلام، لكنّه لم يكن نهائيا، فما تم الإشارة إليه من استمرارية ومحافظة على تراث اسمي عند البربر، يتوافق وما تمّ الوصول إليه في نتائج الجدول السابق[1] التي تحدّثت عن نسب تعريب أنثروبونيمي وصل إلى حدود تسعين بالمائة من جملة الأسماء المسجلة في القرن السادس هجري .

تكشف أسماء الأماكن في المغرب الأوسط ثباتا أكبر، وتمسكا بالهوية البربرية، على عكس الأسماء الأنثروبونيمية، تنقلب المعادلة عندما تصبح الأسماء العربية تشكل أقلية حضور بين مجمل الأسماء، وهي الدراسة التي تضمنها الجدول السابق[2] في مبحث التّعريب، كشفت على أن نسبة تعريب الطوبونيميا بقيت ضعيفة، ولم تتجاوز نسبة الأربعين في المائة في القرن السادس هجري (12م)، ومع ذلك فقد استمر حضور اللّغتين وتشاركتا أسماء المجال والأعلام في المغرب الأوسط، على الرغم من أن كل المؤشرات والإحصائيات كانت تشير إلى مسيرة متعثّرة للّغة البربرية في مقابل اللّغة العربية التي كانت تأخذ الصّدارة، وكانت مؤشرات حضورها في تصاعد دائم .

إنّ أماكن كانت تعرف باسمين أحدهما عربي والآخر بربري استمرا في التّداول، ولم يتنازل أحدهما للآخر، يعطي هذا تصورا عن قوة الحضور العربي الذي أصبح ينازع البربرية ضمن مجالاتها التاريخية القديمة، واستمرارية مثل

---

1- ينظر الجدول ص 209.

2- ينظر الجدول ص 204.

هذه الأسماء يدلّ على نوعٍ من التّمسك بالهوية الاسمية عند كل من البربر والعرب كل حسب منظومته الاسمية الخاصة .

## 2/ علاقة القطيعة والتّحول اللّغوي :

كشفت كثير من الثّنائيات الاسمية الانثروبونيمية (أب – ابن) عن تحول لغوي حدث على مستوى أسماء الأعلام في المغرب الأوسط، فقد تمّ تسجيل كثيرٍ من الحالات التي خالفت فيها لغة اسم الابن، لغةَ اسم أبيه، فقد أكسب بعض الآباء الذين وردت أسماؤهم بلغةٍ بربرية، أبناءهم أسماء عربية واضحةً، هي نفس الملاحظة المسجلة على بعض الآباء الذين حملوا أسماء عربية، عندما اختاروا لأبنائهم أسماء بربرية، لقد ظهر هذا الاختلاف اللّغوي على مستوى الثّنائيات الاسمية بشكل واضحٍ، دفعت إليه عملية المثاقفة بين المكونين الاجتماعين في المغرب الأوسط البربر والعرب الناتج عن طول مدّة التّجاور، واستمرارية حضور اللّغتين الذي يبدوا أنّ كل منهما كان لها أنصارا ومتحمسون، وهو ما أنتج علاقة التّأثير والتّأثّر التي تكشف عنها الثّنائيات الاسمية للأعلام في المغرب الأوسط موضّحة في الجدول التالي :

**الجدول التالي يوضح التحول ويقارن بين عدد الثنائيات على مستوى الأسرتين العربية والبربرية .**

| القرن/ الهجري | الثنائيات البربرية | عربي– بربري | بربري– عربي | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| القرن (01هـ–07م) | هلال بن ثروان | | | ابن عبد الحكم ، فتوح مصر | 270 |
| | عبد الله بن ونمو/ولغو | | | الإدريسي ، نزهة المشتاق | ج2/ص539 |
| | سكرديد بن رومي | | | // // | |
| القرن (02هـ–08م) | عبد الأعلى بن جريج | | | ابن عبد الحكم ، فتوح البلدان | 293 |
| | يزيد بن فندين | | | أبو زكرياء ، سير الأئمة | 54 |
| | سعدوس بن عطية | | | // // | |
| | مصعب بن سدمان | | | // // | 55 |
| | ثابت بن وريدون | | | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص146 |
| | عبد الله بن سكرديد | | | // // | ج6/ص146 |
| | حبيب بن مرين | | | // // | ج6/ص164 |
| | مليح بن علوان | | | // // | ج6/ص164 |
| | حسان بن زروال | | | // // | ج6/ص164 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | عبد الأحد بن تلانيس | | | الشماخي ، السير | 127 |
| | جارون بن القمري | | | // // | 176 |
| | محمد بن خزر | | | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | 21 |
| **القرن (03هـ-09م)** | محمد بن مسالة | | | بن الصغير ، أخبار الأئمة | 73 |
| | شعيب بن مدمان | | | // // | 78 |
| | عيسى بن فرناس | | | // // | 81 |
| | بكر بن يبيدى | | | // // | 94 |
| | عبد الله بن أودموت | | | اليعقوبي ، البلدان | 198 |
| | كريم بن زرزر | | | النعمان ، افتتاح الدعوة | 70 |
| | على بن عسلوجة | | | // // | 71 |
| | مهدي بن كناوة | | | // // | 80 |
| | سهل بن بركاس | | | // // | 103 |
| | وزرة بن نصر | | | // // | 111 |
| | تصولا بن يحيى | | | // // | 112 |
| | كويرت بن قيس | | | // // | 130 |
| | داوود بن حباسة | | | // // | 167 |
| | محمد بن قهرب | | | // // | 174 |
| | يوسف بن سكلب | | | // // | 184 |
| | إسحاق بن سلاس | | | // // | 211 |
| | حبيب بن ليفة | | | // // | 212 |
| | محمد بن زنبور | | | // // | 212 |
| | دوسر بنت يوسف | | | أبو زكرياء ، سير الأئمة | 112 |
| | داوود بن صولات | | | البكري ، المسالك والممالك . | ج2/ص253 |
| | سعيد بن واشكل | | | // // | ج2/ص243 |
| | واغزن بن جعفر | | | ابن حزم الأندلسي / الجمهرة | 44 |
| | تيكان بن جعفر | | | // // | 44 |
| | غيلان بن إسحاق | | | // // | 44 |
| | سكرديد ابن اسحاق | | | // // | 44 |
| | قلليف بن الحسن | | | // // | 44 |
| | حناتش بن سليمان | | | // // | 48 |
| | أورغ بن علي بن | | | تاريخ ابن خلدون | ج6/ص154 |
| | داوود بن ياجرين | | | الشماخي ، السير | 232 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | أبارك بن تمام | | | ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد | 40 |
| | حسابة /حباسة بن يوسف | | | // // | 45 |
| القرن (04هـ-10م) | مخلد بن كيداد | | | القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة | 323 |
| | حميد بن يصل | | | // // | 252 |
| | يعلى بن محمد | | | // // | 275 |
| | يوسف بن زيري | | | سيرة الأستاذ جوذر | 100 |
| | ربيع بن صوات | | | // // | 121 |
| | أبو محمد يوجين | | | أبو زكرياء ، سير الأئمة | 144 |
| | سعيد بن زنغيل | | | // // | 137 |
| | حمو بن اللؤلؤ | | | // // | 162 |
| | عبد الله بن حمو | | | // // | 162 |
| | حمدون بن سماك | | | البكري ، المسالك والممالك | ج2/ص239 |
| | سماك بن مسعود | | | // // | ج2/ص239 |
| | لرصل بن حميد | | | تاريخ ابن خلدون | ج6/ص171 |
| | باديس بن المنصور | | | // // | ج6/ص208 |
| | حماد بن بلكين | | | // // | ج6/ص192 |
| | حناتش بن الحسن | | | // // | ج4/ص24 |
| | معبد بن خزر | | | // // | ج7/ص23 |
| | ماكسن بن سعد | | | ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد | 67 |
| | زيري بن عطية | | | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | 102 |
| | كادو بن معارك | | | المراكشي ، البيان المعرب | ج1/ص166 |
| | سعيد بن خزرون | | | // // | ج1/ص243 |
| | وزو بن سعيد | | | // // | ج1/ص243 |
| | حماد بن وزو /ورو | | | // // | ج1/ص243 |
| | فلفل ابن حسون | | | // // | ج1/ص263 |
| | عزم ابن حسون | | | // // | ج1/ص263 |
| | إبراهيم بن بلكين | | | // // | ج1/ص261 |
| | إدريس بن رزين | | | نظم الجمان | 201 |
| | مريم بنت ماسوي | | | سير الوسياني | ج3/ص314 |
| | عبد العزيز بن الكساسن | | | // // | ج2/ص616 |
| | كمات بن مديني | | | النويري ، نهاية الأرب | ج24/ص90 |
| | عطية بن دافلين | | | تاريخ ابن خلدون | ج6/ص209 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| القرن (05هـ-11م) | بدر بن أغمان | | | // // | ج6/ص209 |
| | أغمان بن المعتز | | | // // | ج6/ص209 |
| | الناصر بن علناس | | | // // | ج6/ص212 |
| | ويغلان بن حماد | | | // // | ج6/ص229 |
| | ابن الفتوح بن حنوش | | | // // | ج6/ص231 |
| | بلكين بن محمد | | | // // | ج6/ص585 |
| | سعيد بن خزرون | | | المراكشي ، البيان المعرب | ج1/ص246 |
| | أيوب بن يطوفت | | | // // | ج1/ص272 |
| | عبد الله بن حمو | | | ابن بشكوال، الصلة | ج1/ص451 |
| | إسماعيل بن ييدير | | | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص291 |
| | ييدير بن عيسى | | | // // | ج1/ص291 |
| | عبد الله بن وانودبن | | | // // | ج1/ص344 |
| | زيري بن لقمان | | | // // | ج1/ص350 |
| | يحى بن ويجمن | | | // // | ج1/ص351 |
| | لمنتصر بن خزرون | | | // // | ج1/ص354 |
| | عيسى بن يرصوكسن | | | // // | ج1/ص390 |
| | تامليحت بن محمد | | | // // | ج1/ص398 |
| | مطكوداسن بن يخلف | | | // // | ج1/ص404 |
| | حمو بن سعادة | | | // // | ج1/ص408 |
| القرن (06هـ-12م) | علي بن علوي | | | أبو بكر الصنهاجي ، الأنساب | 16 |
| | يرزجين بن عمر | | | أبو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي | 17 |
| | أبي بكر بن ونكي | | | // // | 59 |
| | يصلاسن بن المعز | | | // // | 74 |
| | زناد بن باذخ | | | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص28 |
| | محمد بن تومرت | | | // // | ج6/ص166 |
| | محمد بن وانودين | | | // // | ج6/ص309 |
| | يوسف بن وانودين | | | // // | ج6/ص309 |
| | أبي بكر بن تيفلويت | | | ابن القطان، نظم الجمان | 216 |
| | عمر بن فلفول | | | ابن ماكولا، خريدة القصر وجريدة | ج1/ص179 |
| | عبد الملك بن ماكسن | | | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص370 |
| | ماكسن بن الخير | | | // // | ج1/ص370 |

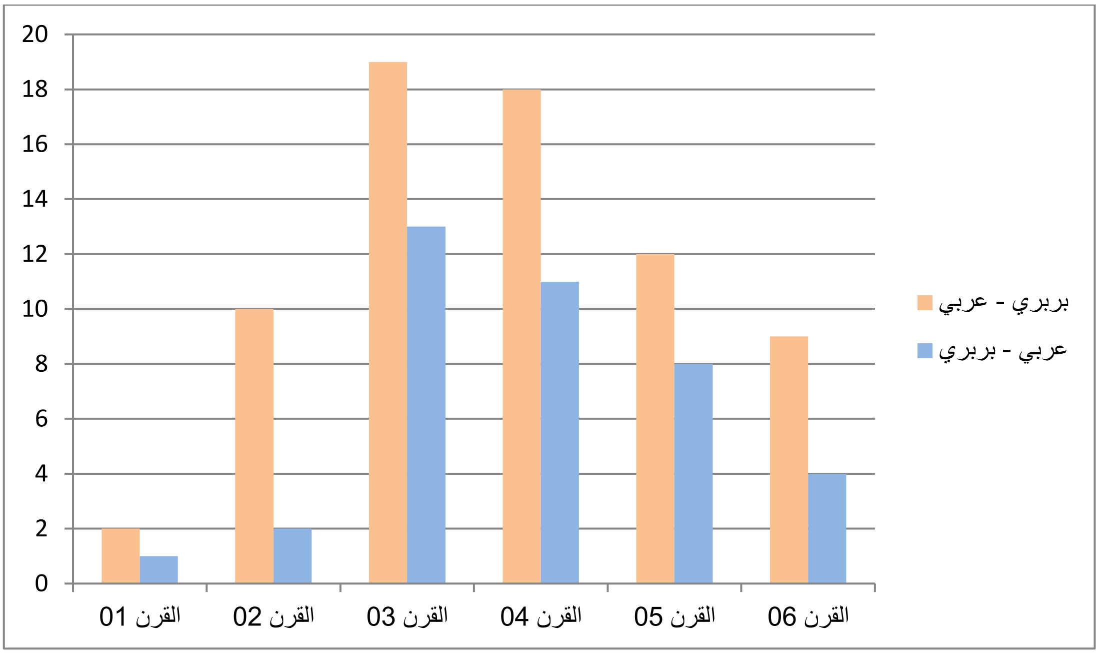


**رسم بياني يوضح المقارنة بين أعداد الثنائيات العربية–بربرية والبربرية–عربية بدلالة القرون**

يكشف الجدول والرسم البياني على أنّ ظاهرةّ التّحول اللغوي على مستوى الثّنائيات الإسمية، أخذت تتشكّل بداية من القرن الأول هجري (07م) عندما بدأنا نسجل في الرسم البياني ظهور تحول عكسي في الأسماء الأنثروبونيمية من البربرية إلى العربية، فقد تم تسجيل ثنائيتين اسميتين في القرن الأول هجري اختار فيها الأب البربري أن يكسب ابنه اسما عربيا، فبدأت تظهر لدينا في الجداول الإحصائية ثنائيات اسمية ( أب/بربري – ابن/عربي) مثال ذلك: هلال بن ثروان، عبد الله بن ونمو، أخذت هذه الثنائيات في الارتفاع مع بداية القرن الثاني هجري (08م)، إذ تم إحصاء عشرة ثنائيات اسمية مثل: مصعب بن سدمان، ثابت بن وريدون، عبد الله بن سكرديد، عبد الأحد بن تلانيس، ثم تزايد هذا التّحول في القرن الثالث هجري (09م) عندما وصل إلى أعلى مستوياته بنسبة تحول وصلت إلى تسعة عشر ثنائية، ثم أخذ عدد الثنائيات تتراجع بعد ذلك في القرون اللاحقة ليسجل نسبا ضعيفة، ويمكن أن نستنتج من هذا التّحول أنّ القرن الثالث هجري(09م) كان أكثر القرون أهمية من ناحية تشكل الهوية المغربية، ووصلت فيه درجة التفاعل مع الأسلمة والتعريب إلى درجة متقدمة عن بقية القرون، ويرجع تسجيل تراجع الثنائيات الاسمية من البربرية إلى العربية إلى أن الأسماء البربرية بعد هذا القرن كان الكثير منها قد تحول وأصبح التعريب ملاحظا بشكل واضح على أسماء الأعلام بعد هذا القرن .

وأما في الجهة المعاكسة لهذا التّحول فقد سجلنا تحولا عكسيا من الأسماء العربية إلى البربرية، فقد سجلنا بداية من القرن الثاني هجري (08م) ثنائيات اختار فيها الأب العربي اسما بربريا لابنه ( أب/عربي – ابن /بربري) يظهر هذا التحول على أسماء مثل: سعدوس بن عطية، جارون بن القمري، ارتفع عدد هذه الثنائيات المتحولة إلى البربرية في القرن الثالث هجري إلى ثلاثة عشرة ثنائية، دلّت على ذلك الأسماء مثل: تصولا بن يحيى، كويرت بن قيس، أورغ بن علي، حسابة بن يوسف...، ثم تراجع هذا التحول بعدها في القرون اللاحقة مشيرا إلى استمرارية المحافظة والتمسك بالموروث الأنثروبونيمي البربري لدى بعض العائلات البربرية .

يشير الجدول إلى أنّ مجموع عدد الثّنائيات المتحولة من العربية إلى البربرية هو تسعة وثلاثون (39) حالة مسجلة، في حين بلغ مجموع حالات تحول الثّنائيات الاسمية من البربرية إلى العربية إلى سبعون (70) حالة، هي الأرقام التي تجعل نسبة التّحول إلى الأسماء العربية وصل إلى حدود (64,22 %)، في مقابل تحول لغوي إلى الأسماء البربرية بنسبة: (35,77 %)، وهي النّسب التي من شأنها أن تَعطي التّفوق للاسم الأنثروبونيمي العربي في مقابل اسم العلم البربري، وهي النتائج التي جاءت تدعمها النّسب المسجلة في جدول نسب التعريب الانثروبونيمي الموضحة في الصفحة 209.

ترسم هذه التّحولات والمسارات المتذبذبة للأسماء، ثم الانتقال والتّداخل اللّغوي الحاصل، انطباعا عن نوع من الصراع الهووي بين منظومتين اسميتين مختلفتين، وضعت البربر بدرجة أولى أمام حقيقة الاستمرارية أو التّخلي عن منظومتهم الاسمية لصالح العربية، وهو ما تم بالتّدريج وبشكل غير نهائي، وعبر مراحل زمنية تخلّلتها رِدّات اسمية إلى الأسماء البربرية، وهو ما يمكن ملاحظته بوضوح في إكساب بعض الأعلام البربر المتّعربين أبناءهم أسماء بربرية، وبقيت أسماء الأعلام طيلة القرون الستّة محل تجاذبات بين لغتين مختلفتين .

وعلى مستوى أسماء البطون القبلية لقد أشار ابن خلدون[1] إلى التجاذبات بين الاستمرارية والقطيعة عندما تحدث عن استمرارية احتفاظ بطون كتامية بأسمائها وألقابها، ثم أشار عن تحول اسمي لدى بطون كتامية أخرى، وهذا التحول الإسمي الذي حدث على مستوى البطون الكتامية يمكن سحبه على بقية قبائل المغرب الأوسط .

[1]- وبقي في مواطنهم الأولى بجبل أوراس وجوانبه من البسائط بقايا من قبائلهم على أسمائها وألقابها والآخرون بغير لقبهم وكلهم رعايا معبودون للمغارم . عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص196 .

يدعم فكرة التّخلي والقطيعة مع الماضي اللّغوي تلك التّحولات الأخرى على مستوى لغة المجال، وهو التّحول اللّغوي للطوبونيميا، على الرغم من أنّ الأسماء الطوبونيمية ليست سهلة التّحول، بنفس درجة تحول الأسماء الانثروبونيمية بحكم ارتباطها بالذّاكرة الجماعية المشتركة، عكس الأسماء العلمية التي يتحكّم فيها على مستوى عائلي فقط، وفي هذا المجال اختفت كثير من الأسماء البربرية وغير البربرية لصالح الأسماء العربية التي أصبحت تعبر عن المجال، وتحكّم في هذا التّحول عوامل كالهجرات البشرية التي تؤدي إلى التّغلب اللّغوي بتغير العنصر المحلّي لصالح الوافد الجديد، أو أن يرتبط المكان أحيانا بذكرى حدث جديد يخلده في الذاكرة، وفي هذا الإطار تغيرت الأسماء القديمة التي كانت تدلّ على المجال بعد أن أصبحت غير ذات معنى في الواقع الجديد فأسماء نوميديا وموريطانيا كلّها اختفت وعوضت بأسماء من قبيل افريقية والمغرب الأوسط وبلاد البربر .

## 3/ علاقة التشارك والتعايش اللغوي :

يمكن أن نلتقط مثل هذه الإشارات الدّالة على التّعايش اللّغوي في ذلك الاشتراك الواضح للّغتين البربرية والعربية على مستوى أسماء الأعلام والمواقع، فقد كشفت الأسماء في المغرب الأوسط على وجود لغتين للمجال تعايشتا جنبا إلى جنب في مساحة من المقبولة والسماح للآخر بالّتعبير بلغته عن أسماء مجاله وأعلامه، يبدو هذا الاشتراك واضحا في تلك الأسماء العربية التي بقيت مستمرةً ومتداولةً في ألسن البربر دون أن يعمل على تغييرها أو تعويضها، وهو الأمر نفسه بالنسبة للطوبونيمات البربرية في المجالات العربية فقد استمرت وجودها واستعمالها حتى عند أولئك الذين كانت ألسنتهم عربية، وعلى الرغم من ورودها في النصوص والكتابات العربية فإنّها حافظت على شكلها اللفظي، ومعناها الدلالي، وأخص بالذكر تلك الأسماء التي ترسخت في الذاكرة الجماعية، وأصبح مستعصيا تغييرها وتبديلها خاصة إذا لم يكن هناك تعارض بين اللفظ وما تتيحه اللغة العربية من إمكانية قراءة لها وفق نظامها الحرفي، ومن بين الأسماء الواردة اسم مدينة تاقدمت، تابحيرت، أسوف، تالا، اسلن، تازروت ...

أما على مستوى أنثروبونيمي فإننّا نعثر في بعض الثّلاثيات الاسمية ممثّلة في اسم (الجد—الأب—الحفيد) تشير إلى انتقال لغوي في اسم الأب ثم العودة إلى لغة الجدّ في الحفيد، يظهر ذلك في اللّغتين، يبدوا أنّ هذا الانتقال بين اللّغتين لم يشكّل حرجا عند بعض الأسر البربرية أو العربية، وهو ما يمكن قراءته على وجود هذا التّعايش والاعتراف بالآخر المختلف واستعدادا للتّشارك معه مجالات واحدة، والاعتراف به كجزء من المكون الثّقافي لمجتمع المغرب الأوسط، وهي النتيجة التي يمكن تتأيد بمقاربة جاك بيرك عندما لاحظ الحضور القبلي المعقد

في كتاب البكري لأسماء المجموعات القبلية الرئيسية، إذ نلتقي بمصمودة في ستة مواقع، وبزناتة في أربعة عشر، بينما نجد صنهاجة في خمسة وعشرين موقعا، وهوارة في خمسة عشر، وفي عدة مواطن وأشار إلى أنّ هذا التراكم هو أحد دلائل تعايش المجموعات المختلفة في نفس الناحية[1]، والجدول التالي يشير إلى بعض تلك الثلاثيات الأنثروبونيمية .

| القرن/ هجري | الثنائيات البربرية | عربي – بربري – عربي | بربري– عربي – بربري | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| ق2 | أبو الموفق سعدوس بن عطية | | | أبو زكرياء ، سير الأئمة | 53 |
| ق3 | عبد الله بن أودموت بن سنان | | | اليعقوبي ، البلدان | 198 |
| | جريل ابن يزيد بن واسلى | | | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص203 |
| ق4 | أبو مالك بن يغمراسن بن أبي شحمة | | | المراكشي ، البيان المعرب | ج1/ص198 |
| | مخلد بن كيداد بن سعد | | | ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب | 495 |
| | لرصل بن حميد بن يصليتن | | | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص171 |
| | موسى بن رومي بن عبد السميع | | | // // | ج6/ص286 |
| | حمدون بن سماك بن مسعود | | | البكري ، المسالك والممالك | ج2/ص239 |
| | عبد الله بن تبادلت بن محمد | | | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | 102 |
| | م المؤمن بنت حمو بن اللؤلؤ | | | الوسياني، سير الوسياني | ج3/ص812 |
| ق5 | بدر بن أغمان بن المعتز | | | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص209 |
| | فلفل بن سعيد بن خزرون | | | المراكشي ، البيان المعرب | ج1/ص246 |
| | إسماعيل بن ييدير بن عيسى | | | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص336 |
| | إبراهيم بن أبي إبراهيم مطكوداسن بن يخلف | | | // // | ج1/ص404 |
| ق6 | مخلوف بن يعلى بن مروان | | | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص166 |
| | عبد الملك بن ماكسن بن الخير | | | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص370 |

نشير في ختام هذا الفصل إلى أن التّعريب ظاهرةٌ عرفتها شعوب المغرب الأوسط، وتمّت وفق مجموعة من الأدوات والآليات المختلفة، وقد أدت هذه العملية البطيئة والمستمرة إلى نتائج واضحة في القرون المتوالية، أصبحت

[1]- جاك بيرك، "في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا"، الأنثروبولوجيا والتاريخ، ص120 .

فيه اللغة العربية واقعا محليا من خلال تلك الطوبونيمات العربية التي زرعت عبر مجال المغرب الأوسط وعلى أسماء أعلامه، وأخذت تتعزز أكثر فأكثر مع مرور الزمن وتوافد الجاليات العربية، ومع الإقرار بأنّ الفتح العربي أحدث انقلابا في الخريطة اللّغوية، وأسفر عن إقبال الزعامات البربرية على تعلّم اللّغة العربية، فإنّ البربرية احتفظت بوزنها وثقلها داخل الكيان الاجتماعي المغربي، لاسيما أنّ انتشار العربية في أوساط العامة سار بإيقاع بطيء[1]، وهي النتائج التي جعلت مؤرخا مثل غوتيه يعبر عن دهشته مما تحقق على مستوى الأسلمة والتعريب عندما كتب في مؤلفة قائلا "إنّ نتائج الفتح العربي لا تزال تبهرنا بعد مرور اثني عشر قرنا عليها، لقد استعرب المغرب بعمق، واعتنق الإسلام بأصالة، وإنها لنتيجة مدهشة لا سيما وأنّه ما من فتح آخر في التاريخ كان له هذا الأثر البعيد، لقد وقعت ثورة كبرى في ذلك الوقت، واخترقت البلاد ذلك الحاجز الكثيف الذي يفصل الشرق والغرب[2] .

[1]- عبد القادر بوتشيش، "اللّسان البربري بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط"، ص14 .

[2]- ا.ف.غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، ص171 .

## الفصل الرابع: الهوية الثّقافية في النّظام الأنوماستيكي لمجتمع المغرب الأوسط .

### المبحث الأول : الامتدادات التاريخية والماضي في المنّظومة الاسمية لمجتمع المغرب الأوسط

**1** / حضور الماضي في منظومة الأسماء في المغرب الأوسط .

**2** / حدود الماضي في أسماء أعلام ومواقع المغرب الأوسط .

**3** / الماضي في ثقافة مجتمع المغرب الأوسط أي نوع من العلاقة ؟

### المبحث الثاني : الحضور الدّيني في النّظام الأونوماستيكي لمجتمع المغرب الأوسط .

**1** / أسلمة الأسماء والألقاب في المغرب الأوسط .

**2** / آثار دينية قديمة وبقايا ممارسات وثنية.

**3** / ايحائية اتّصال النسب الشريف.

**4** / حضور المذهبية والفرق في تدين مجتمع المغرب الأوسط .

### المبحث الثالث : رصد تحولالانتماءات وتشكّل العصبيات ببلاد المغرب الأوسط .

**1** / أشكال حضور العصبية في أسماء أعلام المغرب الأوسط .

**2** / (أنواع العصبيات) في أسماء الأعلام المغرب الأوسط .

**3** / قياس قوة العصبية في الأسماء.

## المبحث الأول: الامتدادات التّاريخية والماضي في المنظومة الاسمية لمجتمع المغرب الأوسط

يقودنا البحث في مواضيع الهوية إلى دراسة علاقة المجتمع بماضيه، فكون الإنسان يعيش في مجتمعات تحكُمها روابط وانتماءات مختلفة سواء كانت نسبية اثنية: كالأسرة والبطن والقبيلة والشعب، أو دينية أو مذهبية... فإنّ هذه الروابط غالبا ما تكون قد نشأت في أزمان سابقة، وغالبا ما يكون واقع الجماعة هو نتيجة خيارات نفسية وسلوكية أو دينية حدثت في أزمان سابقة قد تكون قريبة كأن يستحضر الإنسان ذكرى آبائه وأجداده فيكسب أحد أبناءه أحد تلك الأسماء التي عرفت في العائلة، وقد يستعيد أسماء شخصيات من الماضي البعيد كانت لا تزال تؤثر على واقع الجماعة وحاضرها، وربما بقيت ذكراها حية تتناقلها ذاكرة الأفراد.

يمكن أن يلاحظ حضور الماضي في تلك الأسماء الأنثروبونيمة والطوبونيمية التي بقي الإنسان يستعيدها في أسماء أعلامه، وربما حافظ على حضورها وتداولها في لسان الجماعة، وهي الأسماء التي يمكن أن تؤخذ كنقاط زمن دالة على عمق حضور الماضي في ذاكرة الأفراد، على اعتبار أنّ هذا الاستذكار يعبر عن وعي الجماعة بجزء من ماضيها، واستذكاره واستمرارية حضوره هو إقرار بمدى حصول وعي لدى الجماعة الإنسانية بذاتها واعتبار هذا الماضي هو امتداد هووي لها، ولا يكون الماضي دائما في مستوى تطلعات الجماعة، فقد يحمل من البطولات والأمجاد وأخبار شخصيات حولتها الجماعة إلى رموز، وقد يحمل أيضا من العثرات والإنهزامات، وربما من السقطات العنيفة ما قد يشكل حرجا على واقع الجماعة وحاضرها، وبين هذه وتلك، يختلف تلقي الجماعات لماضيها بين الانفتاح والمقبولية والتصالح، وبين الرفض والإنكار والتجاوز وربما بالاستبدال .

انطلاقا من هذه الفكرة يحاول هذا المبحث تتبع حضور الماضي في الذاكرة الاسمية لمجتمع المغرب الأوسط، ويبحث في حدود الامتدادات الزمنية لهذا الماضي الذي احتفظت به منظومة الأسماء في المغرب الأوسط على اعتباره ملكا هوويا لها، وعلى اعتباره معلما زمنيا يشير من الناحية الاسمية إلى مبدأ تشكل الهوية بالذات المغربية؟ فهل حملت الأسماء ما يمكن أن يشير إلى حضور الماضي في الأسماء ؟ وهل حصل وعي بذلك ؟ ثم أي نوع من الماضي الذي كانت تستحضره هذه الأسماء ؟ وما هي طبيعته واتجاهاته وامتداداته؟

### 1/ حضور الماضي في منظومة الأسماء في المغرب الأوسط .

لا تزال هناك إمكانية بحث قائمة على معطيات اسمية شحيحة، يمكن للباحث اعتمادا على أنوارها الخافتة إعادة رسم لوحة حضور الماضي في ثقافة مجتمع المغرب الأوسط في العصر الوسيط، فبالرغم من امتلاكنا لقوائم

اسمية طويلةً بأسماء الأعلام والمواقع في بلاد المغرب الأوسط، إلاّ أنّ قصورنا عن العودة بالأسماء إلى مدلولاتها الحقيقية، هو ما يصعب عملية الحفر فيها، خصوصا إذا تعلّق الأمر بتلك الأسماء التي تشكّلت في الماضي البعيد، وكانت عرضة للتّقلّبات اللّسانية التي عرفتها المنطقة، وهو ما يحتّم على الباحث الانطلاق من اللّغات البربرية والعربية واللاّتينية والبونية والفينيقية، وكل اللغات الأخرى التي طبعت تذكارا لها في أونوماستيك المغرب الأوسط .

## 1-1/ الماضي في أسماء المجال ( الطوبونيمات التذكارية ) :

يحمل عددً معتبر من الطّوبونيمات في المغرب الأوسط بعض الإشارات التي يمكن التقاطها للحديث عن حضور الماضي في أسماء الأماكن في المغرب الأوسط، ونسجل في هذا النّوع ورود أسماء تذكارية لشخصيات كانت لها أدوار تاريخية في ماضي المنطقة، بقيت أسماؤها خالدةً في المخيال الجمعي لمجتمع المغرب الأوسط، ممثلة في طوبونيمات تذكارية، يعود أقدمها إلى أحد ملوك البربر القدامى، ذكره البكري عندما أشار إلى "قبر مادغوس"[1] و"بحيرة مادغوس" القريبة منه، وهو المعلم الأثري المشهور حاليا باسم"إمدراسن" بصيغة الجمع – في مقاربة اللّغوي سالم شاكر[2]- ، إذ رجحت بعض الكتابات أنّه معلم يعود لأحد ملوك البربر، وأرخته في حدود بداية القرن الثالث قبل الميلاد(03ق.م)[3]. لا نملك الكثير من المعطيات حول هذا المعلم، وإن صدّقنا فرضا بما ذكر في تأريخ المعلم، فإنّه يصبح أقدم اسم طوبونيمي تذكاري لملك محلّي من بين بقية جميع المواقع الطوبونيمية الأخرى، ليشكّل بذلك أقدم امتداد للذّات المغربية في الماضي .

لم يعلّق البكري على هويّة هذا الشخص، ولم يُضف معلومات أخرى نظراً لغياب المعطيات التّاريخية، وربّما اندثرت حتى من ذاكرة الجماعات البربرية، ولم يبق من ماضي هذا الملكً إلا طوبونيمان يحيلان إلى ذكراه .

---

[1]- وهو قبر مثل الجبل الضخم مبني بآجر رقيق قد خرق وبنى طيقانا صغارا وعقد بالرصاص وصورت فيه صور الحيوان من الأناسي وغيرهم وهو مدرج النواحي وفي أعلاه شجرة نابتة، وقد أجمع على هدمه من سلف فلم يقدروا علي ذلك . أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص227.

[2] -Salem chaker, «la langue berbéreа travers l'onomastiquemédiévale :EL-Bekri », p132 .

[3]-G.camps, « Nouvelles observations sur l'architecture et l'âge du Medracen, mausolée royal de Numidie», Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, N. 3, 1973, p. 512.

يتعلّق الطّوبونيم الثاني بمدينة قسنطينة، وقد أخذت اسمها نسبةً إلى الإمبراطور الروماني قسطنطين من الفترة الرومانية القديمة والمؤرخة زمنيا في فترة القرن الرابع ميلادي، كان هذا الإمبراطور قد اعتنق الديانة المسيحية، وأمر رعيته باعتناقها، وتبنى سياسة التّسامح الديني من أجل إحكام السيطرة على البلاد[1]، ربما كان هذا سببا في هذا الحضور الاحتفائي لهذا الإمبراطور في المغرب، ويعود سبب ارتباط تسمية المدينة بهذا الامبراطور إلى "القرن الرابع الميلادي، حيث أعيد بناؤها من قبل قسطنطين الأكبر سنة (337 م) بعد الحريق الذي أصابها، فخلع عليها اسمه الذي لا تزال تحتفظ به لحد الآن"[2]، وقد عرفت المدينة بأسماء أخرى مثل "كرتا" و"كرت حدشت" الفينيقي، ثمّ "سيرتا" ، وحملت في الفترة الوسيطة اسم "مدينة الجابية"، ذكرها الأنباري، وقد سمّيت "مدية الجابية لوجود ماجل الجابية الذي تحفظ فيه المياه"[3]، وسماها ياقوت الحموي بـ"قسنطينة الهواء"[4]، إلاّ أنّ اسم المدينة بقي مرتبطًا دائما بشخصيّة الإمبراطور قسطنطين، ويحيل على ماضٍ قديمٍ للمدينة تشكّل، وبقي مستمرًّا تحفظه ذاكرةُ الجماعة، وهو ماض يعود إلى أزمان سابقة على الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط بنحو ثلاثة قرون كاملة.

في القرن الخامس هجري (11م)، تحدّث البكري عن مدينة بونة، ذكر بأنّها تسمى بـ"مدينة أغشتين" العالم بدين النصرانية، ولكن يبدو من الاسم أنّه لم يستطع أن يزاحم قوة الاسم الفينيقي الذي عرفت به المدينة "بونة"، وقد تحول الاسم بعد الفترة الإسلامية إلى "مدينة زاوي" ،ثم إلى "بونة" ثم "مدينة العنّاب"، ثم أصبح في الأخير "عنّابة" .

تشير هذه الطوبونيمات إلى نوعٍ من الاستمرارية الاسمية الطوبونيمية لحضارات سابقة عرفها المجال، وتشترك هذه الطوبونيمات الواردة من التاريخ القديم للمنطقة في كونها طوبونيمات ملكية دينية بالأساس، فمادغوس شخصية بربرية، وصاحب القبر الذي ورد اسمه مرتبطا به، لا شكّ أنّه كان لأحد أجداد البربر القدامى، ودفنه بتلك الطريقة الاحتفائية، يوحي بأنّ القبر تحول إلى مكان عبادة، هو الأمر الذي كان معروفا في تاريخ البربر، وأما الطوبونيم الثاني الذي يحمل ذكرى الإمبراطور قسطنطين، فهو الإمبراطور الذي كان له فضل كبير على الدّيانة المسيحية، وتحول إلى أحد رموزها عندما حولها إلى دينٍ رسمي للإمبراطورية الرومانية، فاكتسب بذلك سلطةً روحية

---

[1]-عبد الرؤوف أحمد عرسان جرار، "الديانة المسيحية في بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 30( 2016)، ص37.

[2]- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج3، ص84 .

[3]- المرجع نفسه، ص84 .

[4]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص349 .

في العالم المسيحي، أما الطوبونيم الثّالث فهو للقديس أغسطين، وهو من الشّخصيات المشهورة في عالم الكنسية، بعد مساهماته الكبيرة في التأسيس للاهوت المسيحي[1]، ودفاعه الشّرس عن الكنيسة الكاثوليكية زمن الانشقاق الذي أصاب الكنيسة الرومانية .

تكشف هذه الطوبونيمات مرةً أخرى عن عمق تدين المجتمع المغربي عندما احتفظ بطريقة احتفائية لا إرادية على مستوى ذاكرته الجماعية بمثل هذه الطوبونيمات التّذكارية دون الأخرى، وهي الطوبونيمات الوحيدة التي تَشير إلى ذكرى شخصيات من التاريخ القديم للمغرب الأوسط، بقيت حاضرةً، وبقي مجتمع المغرب الأوسط متمسّكا بها، رغم عمق التّحولات الثّقافية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة، وهو ما يعكس قوّة العلاقة وأهمّية الرابطَة التي مثّلتها هذه الأسماء لدى مجتمع المغرب الأوسط في فترة من فترات ماضيه القديم .

إنّ هذا العدد القليل من الأسماء التي تُحيل على الماضي القديم للمغرب الأوسط،لا ترقى إلى حجم الأحداث التّاريخية التي عرفتها المنطقة، فالأعداد الكبيرة من الشخصيات المشهورة من التاريخ القديم، وأسماء الأماكن التي تُحيل على ماضي المنطقة، بقي غائبا تماما من أية إشارة في المصادر التّاريخية أو الذاكرة المحلّية التي من شأنها أن ترسم تصورا أو ملمحا –وإن كان باهتا– عن ماضي المنطقة، وكل ما نملكه من أسماء تذكارية عن الماضي، لا تكاد تَعطي إلاّ نزرا يسيرا جدّا عن ماضٍ عريقٍ للمغرب الأوسط، وهو ما يطرح تساؤلات عميقة عن نوع العلاقة التي ربطت مجتمع المغرب الأوسط بماضيه ؟ومدى مقبوليته واستحضاره لدى الجماعة البربرية ؟ وهذا ما يجعل خطاب القطيعة الذي أحدثه الفتح الإسلامي مع الماضي يحظى بكثير من المقبولية في الأوساط العلمية الأكاديمية، وهي قطيعة عبر عنها غوتييه بقوله "كل شيء يتبدّل على حين غرة، اللّغة والدّين والمفاهيم السياسية والاجتماعية، إنه تاريخ شديد التقطع إلى أجزاء منفصلة بعضها عن بعض"[2] .

بداية مع الفترة الإسلامية، أخذ عدد الطّوبونيمات التّذكاريّة في تزايد واضح، وارتبطت كثيرٌ من الطوبونيمات كالمدن والعيون والأنهار والقلاع والحصون، وبعض المعالم الأخرى المتّعلّقة بالحياة الحضرية كأبواب المدن والقصور، بأسماء شخصيات من قادة الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط، نسجل مجموعة أسماء مثل: قلعة بشر، عيون أبي المهاجر، آبار العسكر، أحساء عقبة، وترسم هذه الطوبونيمات بداية مختلفة تتحدّث عن تحوّل

[1]- voir :P. Monceaux, Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe. 7vol, Paris, 1901-1923 ,Y.Duval, Loca SanctorumAfricae, le culte des Martyrs en Afrique du IV au VII siècle, 2Tomes, EFR, 1982 .

[2]- ا.ف.غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، ص09 .

اسمي نحو التّعريب وتؤسس لبدايات تاريخية جديدة للمغرب الأوسط، هي بدايات حديثة تعود إلى القرن الأول هجري (01هـ/07م)، أبطالها شخصيات عربية، أخذت فيما بعد تتوسع لتشتمل على العنصر المحلّي، وهذا ما يكشف عنه الجدول التالي :

| | القرن (01هـ–07م) | القرن (02هـ–08م) | القرن (03هـ–09م) | القرن (04هـ–10م) | القرن (05هـ–11م) | القرن (06هـ–12م) |
|---|---|---|---|---|---|---|
| العدد | بئر الكاهنة<br>عيون أبي المهاجر<br>قلعة بشر<br>أحساء عقبة بن نافع | تاهرت عبد الخالق | نهر أبي سعيد الله<br>العباسية<br>حصن ابن كرام<br>مرسى فروخ<br>سوق إبراهيم<br>قلعة خطاب<br>مرسى عين فروخ<br>سوق كرام<br>قبر مسالة | دار ملول<br>بلد زيري<br>المحمدية<br>حمزة<br>أشير زيزي | نهر سي بن دمر _ نهر أبي الطويل<br>عين مخلد – عين مسعود<br>عين سليمان – عين أبي السباع<br>ساقية ابن خزر – حصن ابن زيني<br>حصن أبي جنون – قلعة أبي الطويل<br>مرسى ابن الالبيري<br>قصر ابن سنان – سوق ماكسن<br>سوق عبيدون ...<br>باب خاقان – باب وهب<br>باب ابي قرة – باب الامير | قرية ابن جبير<br>قصر عطية<br>سوق يوسف<br>حوض فروخ<br>جامع المعز |
| | 04 | 01 | 09 | 06 | 18 | 05 |

تحولت مجموعةٌ من أسماء الأعلام إلى أسماء أماكن تذكاريّة، أخذت أسماءها من أسماء شخصيّات عُرفت فقط خلال الفترة الإسلامية، منها ما أشار إلى أسماء شخصيات عربية، وأخرى بربرية، وتعطي هذه الأسماء انطباعا خاصة في ذهن القارئ كأنّها تتحدّث عن تاريخ مغربي بربري لا تتجاوز حدود ماضيه فترة القرن الأول الهجري السابع ميلاد، يدعم هذه النّتيجة ذلك الغياب الواضح لأسماء الطوبونيمات الأخرى التي كان يمكن أن تحمل إشارة إلى جنس الفينيقيين أو النّوميديين، أو غيرها من الحضارات الأخرى .

تكشف بعض الأسماء الطوبونيمية تذكارا عن قبائل كانت متواجدةً في بعض المجالات الجغرافية من خلال تلك الأسماء التي أكسبتها للمجال، ثم انتقلت عنها إلى مجالات أخرى فيما بعد، وبقي الاسم يُحيل إلى ذكرى القبيلة مثل الإشارة إلى "جزولة " التي انتقلت إلى الصحراء، و"مكناسة" القبيلة التي انتقلت فيما بعد إلى المغرب

الأقصى، وبقي اسمها يُحيل على تواجدها في أحد الأزمان على جغرافية المغرب الأوسط، أو الإشارة إلى وجود بعض الجماعات الدينية كـ"كدية النّكار" في تاهرت، أو مسجد الكوفيين والبصريين والقرويين في تاهرت وقرية العلويين ...

## 1-2/ حضور الماضي في أسماء الأعلام :

تبدو أسماء الأعلام أكثر مرونةً من حيث انفتاحها على التّغيرات الثّقافية ومسايرتها للتحولات الحاصلة على مستوى ثقافة المجتمع مقارنة بالأسماء المواقعية، فأسماء الأعلام كثيرةُ التّغير وسريعة التأثّر بمحيطها الثّقافي، ويعود أحد أسباب ذلك إلى أنّ الأسماء الطوبونيمية تكون قليلةً في العادة، تُساير حركة تطور العمران أو اكتشاف مجاهل تضاريسية جديدة، فلا يحدث هناك مثلا زيادة في أسماء الجبال أو الوديان المائية مثلا، وهو ما يجعلها بطيئة التّغيير محافظةً على أسمائها القديمة، عكس الأسماء الأنثروبونيمية التي تعبر عن نمو السكان، وتكون الحاجة إليها بشكل دوري، لتعبر عن الحركية الاجتماعية من حيث التزايد أو التّغير أو التّطعم بعناصر سكانية جديدة، يتم ذلك عبر آليات خاصة لاستيعاب هذه التغيرات والزيادات عن طريق منح ألقاب أو أسماء نسبة، أو أوصاف دالّة على أشخاص ...

إنّ تطوير المجتمع لقدراته الاسمية بحيث يصبح بالإمكان الفصل بين كل فرد من أفراده باسم خاص ومستقل وحديث يدخل في نطاق الاستحالة، فمهما بلغت اللّغة من الثّراء التّعبيري، فإنّها تبقى عاجزةً عن تحقيق ذلك التّمايز التّام والنهائي الذي لا يكرر أسماء السابقين، وهذا ما جعل عملية تسمية الأعلام تسير بشكل دائري من خلال إعادة إنتاج الأسماء السابقة وفق بعض الضوابط التي تتعلّق بهوية الجماعة، وتقدّمي من خلال خلق أسماء جديدة، تعكس ديناميكية المجتمع، والتّحولات الثّقافية التي تُصيبه مع اختلاف الفترات الزمنية، تسمح هذه العملية بإعادة استذكار أسماء شخصيات من الماضي في حاضر الجماعة، ويشكّل ذلك بنكًا اسميًّا، ورأسمال ثقافي هووي، تلجأُ إليه الجماعة، وتختار من قاموسها وأسماء رموزها من تُريد أن تحيي ذكراه في المسمّى الجديد .

لقد تشكّل في الثّقافة التّسموية لمجتمع المغرب الأوسط على طول القرون الستّة الأولى بنكٌ من أسماء الأعلام، تكشف المقارنات التي أجرت بين أسماء أعلام في القرن الثاني والثالث هجري (08م)و(09م )في الطرف الأول، وبين أسماء أعلام القرن الخامس والسادس هجري ( 11م)و(12م) في الطّرف الثّاني، أنّ بعضا من الأسماء بقيت حاضرةً دائما في ذهنية الجماعة، وبقيت تُسجل نسب حضور بين أسماء أعلام المغرب الأوسط، في حين تم تجاوز واختفاء بعضها الآخر، وهو الاستنتاج الذي يجعلنا نتحدّث عن نوع من الماضي استمر موجودا في أسماء

أعلام المغرب الأوسط، وهذا يدفعنا للتساؤل عن طبيعة هذا الماضي الذي بقي دائم التّكرر والحضور في أسماء أعلام المغرب الأوسط ؟

من تتبعنا للماضي في الثقافة الاسمية للأعلام لمجتمع المغرب الأوسط نجد أن الأسماء تسترجع نوعين من الماضي:

### 1-2-1/ أسماء أعلام تستذكر ماض قريب :

تستذكر بعض الأسر ماض قريب، لا يتجاوز حدود ذكرى الآباء أو أحد الأجداد، نلحظ هذا في تلك الأسماء التي يكون فيها اسم الابن مطابقا لاسم أبيه أو جدّه مثل: ما ذكره ابن الصغير عن أحد الأعلام في تاهرت أنّ اسمه "أبا عبد الله محمد بن عبد الله[1] "وعلوان بن علوان"[2]، وهو ما يُوحي مباشرةً إلى أنّ هذا الابن ما سُمّي بذلك إلاّ ليستعيد ذكرى جدّه أو أبيه المتوفّي، نذكر أيضا بأنّ أحد أجداد مخلد بن كيداد كان يحمل اسم "مخلدَ"، وهذا الأمر معروفٌ، تتشارك فيه كل الأسرات، وهذا الاستذكار الاحتفائي لذكرى الآباء والأجداد تقليدٌ كان، ولا يزال موجودا في ثقافة مجتمع المغرب الأوسط حتى في العصر الحديث، وقد يحدث أن تستعيد الأُسر في أسماء أبنائها ذكرى بعض الشّخصيات الدّينية أو السياسية، خاصة تلك التي لعبت دورا في البيئة الاجتماعية التي عايشتها العائلة، وهو تقليد تهتم به الأسرات الملكية على وجه الخصوص، فتستذكر اسم مؤسس الدّولة كرمز تعبيري على التّواصل والاستمرارية، وربما بحثا عن الحظّ والنّجاح الذي قد يحصل للابن وراء هذا الاسم، نجد ذلك على سبيل المثال في الأسرة العلوية خاصة، يتكرر في أبنائها اسما "إدريس" و"الحسن" مثل اسم: إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب[3]، وتكرر اسما "سليمان" و"الحسين في اسم "الحسن بن سليمان بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي"[4]، وأخذ الحفيد اسم جدّه في أسماء "القاسم بن محمد بن القاسم"[5] و"سعيد بن صالح بن سعيد"[6]كذلك يتكرر اسم "محمد بن خزر" في الأسرة الخزرية المغراوية، كما تكرر

---

[1]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص66

[2]- المصدر نفسه، ص92.

[3]- ابن الفقيه، البلدان، ص133 .

[4]- أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ص191 .

[5]- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص48 .

[6]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص175 .

اسم "مناد"[1] وزيري وبلكين[2] في الأسرة الزيرية، مع ما يمكن الوقوف عليه عندما نشير إلى أنّ عددا من أمراء هذه الأسرة، أخذ أسماء خلفاء فاطميين مثل المنصور بن بلكين الذي استرجع في اسمه ذكرى الخليفة الفاطمي المنصور وكذا "المعز بن تميم" الذي أخذ اسم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله.

### 1-2-2/ أسماء أعلام تستذكر ماضٍ بعيد :

وتتمثّل في الشّخصيات التي كان لها دور في ماضي الجماعة أو في رسم هويتها الثّقافية والدّينية، تحتفظُ لهم الجماعة برابطة روحية تتجاوز الأجداد الحقيقيين إلى الأجداد الأسطوريين، كالجد الأعلى للقبيلة الذي ترى أنّها تدين بوجودها له، أو بالشّخصيات التي رسمت معالم هويتها الدّينية، مثل أصحاب النّبوءات والرسالات السماوية كالأنبياء والمرسلين...، نلحظ في المنطومة الاسمية لأعلام المغرب الأوسط الاسترجاع المتواصل لاسم النبي "محمد" ﷺ، وبقية الأنبياء الآخرين مثل: يوسف وإبراهيم وموسى وأيوب، وهي شخصيات لم يكن لها حضور حقيقي في التاريخ المغربي، ولم تتشكّل مثل هذه الروابط الروحية مع هؤلاء الأنبياء والمرسلين إلاّ في تلك الأدبيات الإسلامية التي أشارت إلى هؤلاء الأنبياء ضمن مفهوم عام يشمل الإسلام، ويعتبر رسالة النّبي الخاتمة امتدادا لمجموعة الشّرائع السماوية الأخرى، وعمله مكملا لأعمال الأنبياء السابقين .

لقد مدّت هذه الروابط الروحيّة التي أنشأها الإسلام جذورا تاريخية وثقافيةً لمجتمع المغرب الأوسط إلى أممٍ وحضارات أخرى لا تجمعها بها أية قواسم مشتركةَ إلا قواسم الدّين، فأصبحنا نسجل استذكار أسماء أنبياء وجدوا في جغرافيات أخرى بهويات مختلفة عن مجتمعات المغرب الأوسط: مثل أسماء آدم، نوح، وهود ...وغيرها من الأسماء الأخرى وهذا ما أسس لبدايات تاريخية جديدة لشعوب المنطقة، وهي بدايات عميقة، منطلقها ظهور دين الإسلام الذي أعاد بناء وتشكيل هوية ماضٍ جديد لمجتمع المغرب الأوسط .

لا نعثر بين أسماء أعلام البربر على تلك الأسماء القديمة التي روجت لها المصادر العربية، وقدّمتها باعتبارها أجدادا للبربر وأصل قبائل منهم، فلا نعثر مثلا على اسم علم واحد يحمل اسم "بر" ولا "برنس" ولا "إفريقيش" ولا "مادغيس" ولا "مازيغ"، بل إنّنا لا نعثر حتى بين أسماء أعلام البربر على أسماء أجداد القبائل مثل ما ذكر من أسماء على شاكلة "زنات" مثلا الذي منه أخذت منه قبيلة زناتة اسمها، أو "كتام" بالنسبة لقبائل كتامة، ولا "أوريغ" بين أفراد قبيلة أوريغة، ولا "لوات" في قبيلة لواته، وكلُّ ما نجدَه من إشارة وحيدة معزولة تحدّثت عن شخص

---

[1]- مثل اسم أبو مناد باديس بن أبي الفتح المنصور أحد أمراء الدولة الزيرية، ينظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص246.

[2]- مثل اسم بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين. عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص585 .

يسمى صنهاج الأصغر، وآخر يسمى صنهاج الأكبر...وهو الأمر الذي يطرح تساؤلات عن حقيقة هذه الأسماء ووجودها فعلا في تاريخ المغرب؟ فالجدّ الأعلى للقبيلة وشيخها تبقى دائما ذكراه حية بين أفراد القبيلة وهو تقليد نجده في القبائل العربية، إذ أنّنا نعثر بين أسماء أعلامها على أشخاص يحملون أسماء القبيلة مثل اسم: غطفان، مرة، لؤي، بكر، تميم، قيس، عدنان... ، لكن إذا انتقلنا بهذه النتائج إلى قبائل المغرب، فإنّنا نلحظ الغياب الواضح لأسماء القبيلة أو لمؤسسيها بين أسماء أعلامها، وهو ما يدعونا فعلا إلى إعادة طرح معاني أسماء هذه القبائل، وتجاوز فكرة اشتقاقها من أسماء أجداد من الماضي، إذ يبدو من خلال البحث في أسمائها أنّها نظرية وضعتها العرب، قامت بإسقاط ثقافة المشرق على بيئة المغرب، وأنتجت أسماء آباء وأجداد أسطوريين، منطلقة من الحاضر وصولا إلى الماضي، وأسقطت أسماء الحاضر على أجداد الماضي، وهو ما يجعل هذه النّظرية متجاوزة، يظهر عليها أثر الصنعة الانتحال، وتفتقد إلى الدّقة، وتفشل في الإجابة عن كثير من الإشكالات العالقة .

## 2/ حدود الماضي في أسماء أعلام ومواقع المغرب الأوسط:

إذا بحثنا عن الماضي علّى أنّه فترة زمنية سبقت حاضر المجتمع المغربي في فترة القرون الستة المعنية بالدراسة والبحث، وحاولنا أن نحدّد أبعد نقطة زمنية من هذا الماضي الذي اعتبره المجتمع المغربي جزءا من ثقافته وامتدادا لهويته، واستعاده كجزء من ملكيته الثّقافية في حاضره، وفي منظومته أسمائه، فإنّنا سنقف عند بدايات تاريخية مختلفة بين ماض تختزنه الأسماء الأنثروبونيمة، وماض آخر مختلف، تختزنه ذاكرة الأسماء الطّوبونيمية، فالماضي الأول يعود بثقافة المجتمع المغربي صوب المشرق يجعل من الهوية الإسلامية هي المبدأ، وحولها يتمركز الحضور والظهور ومنها تبدأ هوية المغرب الأوسط .

يظهر هذا الماضي في إعادة بعث أسماء الشّخصيات الدّينية التي أقرها الإسلام، وتظهر فيها أسماء مجتمع مكّة والمدينة، وبعض أسماء الشّخصيات العربية المشهورة التي عاصرت زمن النبوة وبدايات الإسلام، من أولئك الذين كان لهم دور في دعم وإنجاح المشروع الإسلامي في بلاد المغرب، يتغلف هذا الماضي بصبغة دينية، يستمد وجوه من نصوص القرآن، وهو منفتح على أسماء الأنبياء السابقين، وبعض الأسماء الإلهية المستمدّة من نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة .

يقطع هذا الماضي المختزن في مثل هذا النوع من الأسماء الأنثروبونيمية كل العلاقات والصلات التّاريخية للمغرب الأوسط مع ماضيه الاسمي، فلا نعثر على تخليد لأسماء أبطاله، ولا ذكرا أو احتفاء بشخصياته السياسية

أو الدّينية السابقة، على الرغم من الماضي الكبير الذي عرفته المنطقة، وامتلاكه لقادة ورموز منذ الفترات القديمة من أمثال ماسينيسا، يوغرطة، يوبا، تاكفاريناس، ولا حتى استذكار نماذج أخرى قبيل فترة الفتح الإسلامي أو بعده مثل: أنطالاس، يبداس، كوتسينا، أورتياس، ماسونا ...وغيرهم كثير [1].

أما الماضي الآخر الذي تَقدّمه الطوبونيميا فهو ماضٍ محلّي، لا يرقى إلى حجم حضور الماضي الإسلامي من حيث الكثافة والدلائل الاسمية، تحتضنه بعض أسماء المواقع في المغرب الأوسط، حدوده الزمنية ترقى إلى أزمان بعيدة، وعمق تاريخي محلّي قديم جدّا وأعمق بكثير من الماضي الإسلامي، يتحدّث عن بقايا أسماء ترقى إلى العهد الفينيقي والروماني، ويخلّد أسماء شخصيات ملكية بربرية، عرفت في ماضي المغرب القديم، وشكّلت جزءا من هويته واعتبرها امتدادا لحاضره، فعندما نجد استمرارية اسم "مادغوس" في طوبونيميا المغرب الأوسط، ثم شخصية "قسطنطين" والقديس "أغسطين" فهذا يكشف عن ماضي بربري يرقى إلى أربعة قرون قبل الميلاد، هو الحدّ الزمني الأعمق في ماضي المغرب الأوسط، يدعم هذا الحضور كذلك مجموعة أسماء مدن ومواقع تعود إلى فترة التواجد الفينيقي مثل مدينة بونة، اسكيدة ...

## 3/ الماضي في ثقافة مجتمع المغرب الأوسط أي نوع من العلاقة ؟

لم تكن كل المكونات الاثنية والطّبقات الاجتماعية المشكّلة لمجتمع المغرب الأوسط على نفس المسافة من التّصالح مع الماضي، ففي الوقت الذي اهتمت فيه عائلات من المغرب الأوسط بماضيها وأعادت إحياءه وخلّدته واحتفت به، نجد أسرا أخرى لم يتكون لديها هذا الاهتمام، بل إنّ بعضها ألقت بنفسها في هوية ماضٍ متبنى منتحل وغير حقيقي، نسجل من خلال دراسة الأسماء، أنّ المجتمع في المغرب الأوسط تعامل مع الماضي وفق نوعين من العلاقة هي :

### 3-1/ علاقة اعتراف وتصالح :

بقيت شريحةٌ من مجتمع المغرب الأوسط متصالحةٌ مع ماضيها الاسمي، وفيةٌ لتقاليد وذكرى الآباء والأجداد، تستعيد أسماءهم في أسماء أبنائها كنوع من التّواصل والاعتراف لهم بما كان لهم من أدوار، ولا تختلف في ذلك الأسر العربية عن الأسر البربرية التي لم تخرج عن تقاليدها التّسموية المتوارثة، فكانت أسماؤها نقية غير هجينة، وكانت أبطأ

[1]- يراجع أسماء بعض أعلام البربر من كتاب بروكوبيوس في نهاية الفترة البيزنطية .وكذا القوائم الإسمية لأسماء الأعلام الليبية ينظر :
-Camps Gabriel , « Liste onomastique libyque», Nouvelle édition. In: Antiquités africaines, 38-39,2002. pp 211-257 .

في التّغيير والتّحول وجسدت فكرة المحافظة، وبلغة الإحصاء، فإن الأسر العربية كانت أكثر تمسكا بالهوية الاسمية من الأسر البربرية، خصوصا وأنّ ثقافة الوقت كانت إلى جانب الأسر العربية التي نظرت إلى ماضيها بنوع من الفخر والاعتزاز، يظهر هذا الاعتراف على المستوى الطوبونيمي من خلال الحفاظ على الأسماء الطوبونيمية دون العمل على التّنكر لها، أو تحويلها أو ترجمتها إلى اللّسان الغالب، وأما على المستوى الأنثروبونيمي فقد بقيت أسماء الأعلام تحصل على أسماء من ذاكرة الجماعة ومن لغتها وهويتها، فمثّلت بذلك علاقة التصالح النّاتجة عن الاستمرارية والتواصل الاسمي.

## 3-2/ علاقة القطيعة والاستبدال :

أثبتت بعض الأسماء الطوبونيمية والأنثروبونيمية أنّ هنالك شريحةً عريضةً من مجتمع المغرب الأوسط تحولت سريعا عن تقاليدها التّسموية الموروثة من فترة التاريخ القديم إلى هوية اسمية عربية وافدة، ويظهر هذا التّحول الاسمي في اتّجاه جماعات من البربر نحو التّخلي عن موروثها الثّقافي الاسمي عندما تبنّت ماضٍ مختلف، اتجهت به نحو ثقافة مشرقية غريبة حتى ذلك الوقت عن بلاد المغرب، فأصبحت كثير من الأسر والقبائل البربرية تبحث لنفسها عن تموقع بين العرب، وتنتحل لنفسها بعض الأنساب العربية الكاذبة، نتلمس هذا التّحول في الماضي الذي تختزنه هذه الأسماء التي أصبحت تُشير إلى ماضٍ غير ماضيها، هو ماض العرب والأقوام التي استوطنت الجزيرة العربية، قد يكون للإسلام تأثير كبير على التّحول، لكن البربر لم يكن بمقدورهم التّمييز جيدًا بين الحد الذي يفصل اللّغة عن الدين، ونظروا إلى ثّنائية (العربية – الإسلام) كنوعٍ من التّلازم الذي لا يمكن فصله .

لقد كان البربري في وضعٍ ثقافيٍ متراجعٍ عندما كان يستبدل منظومته الاسمية بمنظومة اسمية أخرى، لم يكن يفقه الكثير في معانيها ومدلولاتها الاسمية، فعندما يتسمى البربري باسم "حنظلة" مثلا هو في الحقيقة لا يقصد تلك النّبتة التي تنمو في الجزيرة العربية وتسمى بها العرب مبدئيا، فهو لا يفقه في هذا الاسم إلا فيما كان يحيل على ذكرى أحد الأعلام السابقين مثل الصحابي "حنظلة" أو غيره من الأعلام، وربّما انجذب البربري إلى هذا الاسم العربي بسبب جرسه الموسيقى ووقعه في الأذن لا أكثر، وهو ما سمح بتسلّل الكثير من الأسماء العربية التي بقيت مجهولةَ المعنى عند البربر، إضافةً إلى ذلك، فإنّها فصلت البربري عن ثقافته القديمة، ورمت به بين أحضان ثقافة أخرى مختلفة تماما عنه، وهذا ما جعل هذه المنظومة الاسمية الجديدة تفقد بوصلة المعنى، وسمح في بعض الأحيان بتسلّل معاني غير محببة إلى فكر وثقافة الجماعة، كما تسببت في قطيعة تاريخية مع الماضي المغربي لا يزال صدى هذا التّحول يعاش في الفترة الراهنة .

لقد لعب الواقع الثّقافي العربي الذي تملك الهيمنة الثّقافية المؤيدة بالدّين دورا في رسم الهوية الاسمية وموجها إلى نوع من الماضي، هو الماضي الدّيني الذي يجعل من ظهور العقيدة الإسلامية نقطة المبدأ التاريخي لمجتمع المغرب الأوسط، وهو ما دفع المغاربة تدريجيًّا إلى السير نحو تبني هذا الطّرح، ومع بقاء أعداد محافظة على تقاليدها الاسمية، إلاّ أنّ جزءا كبيرا لم يتمكن من الصمود أمام هذا المدّ الثّقافي الواسع، وهو ما جعل نسبة التّعريب في الأعلام تصل في نهاية القرن السادس إلى حدود (90 % )بالمائة من مجموع الأسماء الأخرى .

## المبحث الثاني : الحضور الدّيني في النّظام الأونوماستيكي لمجتمع المغرب الأوسط

### 1/ أسلمة الأسماء والألقاب في المغرب الأوسط .

إنّ إجراء عملية مقارنة سريعة بين أسماء أعلام المغرب الأوسط، بين فترتي التّاريخ القديم والفترة الوسيطة، توقّفنا على حجم التّنوع وعمق التّحولات التي حدثت مع بداية التّاريخ الوسيط، فقد أحدث الفتح الإسلامي تحولاً جذريا لبلاد المغرب عندما أخذت تلك الأسماء القديمة تختفي، فاسحةً المجال أمام منظومة اسميّة مشرقية مختلفة فكريا ودينيا ولغويا، هي المنظومة التي أخذت تتوسع تدريجيا على بقية المنظومات الاسمية الأخرى حتّى أفنت بعضها، وحدّت بشكلٍ واضح من حضور بعضها الآخر، وفرضت عليها أنماطاً جديدةً، وقواعد تنظيم مختلفة حتى فقدت هذه الأسماء كثيرا من دلالاتها، وظهرت بمظهر مختلفٍ، مقطوع الصّلة عن هويتها.

لم تستهدف الأسلمة التي تعرضت لها شعوب المغرب المفتوح الجانب العقدي فقط، أو ما ينتمي إليه من أمور التّفكير الدّيني والفقهيات، وإنّما تجاوزته إلى أسلمة منظومة الأسماء، وطُرق تسمية للأعلام، صحيح أنّ الإسلام لم يفرض قاموسا اسميا معينا للأعلام، لكنه -في مقابل ذلك- وضع خطوطًا عريضة للتّسمية عندما كان يشجع نوعا محدّدا من الأسماء، وكان يغير بعضها مستهدفا المعنى المهذّب والدلالة الحسنة، مبتعدا عن بعض الأسماء الشّركية التي جاءت تحاربها نصوص الشّريعة السماوية، فقد رويت مجموعة من الأحاديث عن الرسول ﷺ أنّه سأل رجلاً عن اسم ابنه، فقال اسمه "عزيز"، فقال :"لا تسمه عزيزا، وسمه عبدالرحمن"، ثم قال :"إنّ خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن"[1]، وجاءت نصوص حديثية أخرى لتبين بأنّ "خير الأسماء: الحارث وهمام[2]، وسأل رجل النّبي عن خير الأسماء فقال: "إنّ خير أسمائكم الحارث وهمام، ونعم الاسم عبد الله وعبد الرحمن، وسموا بأسماء الأنبياء، ولاتسمُّوا بأسماء الملائكة"[3]، وورد النهي عن أسماء أخرى، مثل تلك الأسماء التي تحمل إشارات دينية عن آلهة وثنية قديمة، فقال النّبي لأحدهم: "لا تسم عبد العزى"[4]، وغير اسم الحباب إلى عبد الرحمن، وقال: "الحباب شيطانٌ"[5]،

---

[1]- ابن حجر العسقلاني، أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح ، زهير بن ناصر الناصر، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، 1993، ج4، ص259 .

[2]- سليمان الطبراني، المعجم الكبير، تح، حمدي بن عبد المجيدالسلفي، ط2، الموصل – العراق، مكتبة العلوم والحكم، 1983، ج16، ص 291 .

[3] - جلال الدين السيوطي، جامع الأحاديث، ج35، ص196 .

[4]- سليمان الطبراني، المعجم الكبير، ج16، ص291 .

[5]- ابن حجر العسقلاني، أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج4، ص259 .

ونهى عن أسماء أخرى مثل: حرب ومرة، فقد قال النّبي ﷺ :" شر الأسماء حرب ومرةٌ [1]" وهذا إنكار على تلك الأسماء التّي تحمل دلالات ومعان شركيّة أو معان أخرى سيّئة .

لقد وجد المغاربة أنفسهم أمام منظومة اسميّة مختلفة تماماً عما عرفوه سابقا من طرق التّسمي، وقد كان في اعتمادهم لهذه الأسماء الإسلامية نوع من التّعبير عن الولاء لهذه العقيدة الجديدة، وتعبير مبدئيّ عن الأسلمة، وهو ما يمكن أن يعتبر كنوعٍ من الأدوات التي يمكن من خلالها البرهنة على التّحول الدّيني الذي عرفته مجتمعات المغرب الأوسط بداية من الفترة الوسيطة، نحاول في هذا المبحث تتبُّع الأطر العريضة لحضور الإسلام كعقيدة جديدة معتنَقة في النّظام الاسمي عند الأعلام في المغرب الأوسط .

يمكن أن نقرأ الأسلمة في الأسماء من خلال :

## 1-1/ اعتبار القرآن الكريم مرجع اسمي :

لا بدّ ونحن نتحدّث عن التّحول الدّيني الذي عرفته بلاد المغرب الأوسط أن نفرق بين أسماء الأعلام العربية، وبين الأسماء الإسلامية، والفرق يكمن في أنّ الإسلام لم يمنع التّنوع الاسمي الحاصل داخل المجتمعات، لكنه ذكر بعض الإشارات الأخرى التي يمكن أن يفهم منها على أنّها أسماء إسلامية، مثل الأسماء الدّالة على الله، وهي الأسماء التي لم تكن معروفةً عند العرب سابقًا، أو بعض أسماء الأنبياء التّي ظهرت بشكلٍ واضح في القرآن الكريم، وأصبحت تشكّل قواميس اسمية إسلامية، ثبَّتتها بعض الأحاديث النّبوية التي كانت تدعوا إلى اختيار الأسماء من بين هذه القواميس التي ضمت معنى العبودية لله، أو أسماء الأنبياء والمرسلين، وحصلت هذه الأسماء على نوعٍ من الشّرعية الدّينية، وحظيت بالمقبولية لدى عامة المسلمين باعتبارها أسماء واردة في القرآن الكريم المصدر الأول والأعلى للتّشريع، وهو ما حفظ تداولية واستمرارية حضورها في لسان الجماعة الإسلامية.

يمكن أن نقرأ تأثر المغاربة واعتناقهم للعقيدة الجديدة واتجاههم نحو أسلمة الأسماء في مجموعة متنوعة من النقاط هي :

**1-1-1/ اعتماد الأسماء الثيوفورية** : قسمت الباحثة وردية يرمش هذا النوع من الأسماء إلى ثلاث أصناف فمنها ما يكون اسما مضافا لأحد أسماء الله المعروفة، وتتشكّل أسماء الصنف الثاني من الأسماء التي تبتدئ باسم "عبد" للدّلالة على معنى الخادم والعبد لله الخالق، في حين تتشكل أسماء الصنف الثالث من تلك الأسماء التي

[1]- عبد الله بن وهب، الجامع في الحديث، تح، مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، القاهرة، دار ابن الجوزي، 1995، ج1، ص90.

تنتهي بلفظة "الدين"[1]، ولم تخرج الأسماء الدّالة على الله أو على صفة من صفاته عن الألفاظ المحفوظة في القرآن الكريم، أو بعض ما أنتجته علوم العقيدة التي تحدّثت عن تسعة وتسعين اسما وصفةً لله، وهي الأسماء والصفات التي لم تكن حاضرة كلّها في أنثروبونيميا المغرب الأوسط، فقد تم تسجيل ثلاثة عشرة (13) مفردة اسمية لله فقط هي: الله، الرحمن، العزيز، الملك، الوهاب، الصمد، الأعلى، الواحد، الأحد، السميع، البديع،الحليم، الحق، وهذه الصفات كلّها محفوظةٌ في القرآن الكريم، أخذ منها المغاربة أسماءهم مقترنة بلفظة "عبد" الدّالة على الخضوع والخشية والرهبة والافتقار إلى الله، وانحصرت كل الأسماء الأعلام الأخرى في هذه الصيغ، ولم تتعدّاها إلى غيرها، وذلك لاعتبارات كثيرة، يبدوا أن هذا التّعدد في أسماء الله كان يرضي في البداية شعور المغاربة من الانتقال من تعدّد الآلهة والوثنيات القديمَة إلى ديانة التّوحيد وعبادة الإله الواحد .

**يكشف الجدول التالي على الأعداد الاسمية المسجلة موزعة حسب أسماء الله وصفاته .**

| الاسم | عبد الله | عبد الرحمن | عبد العزيز | عبد الملك | عبد الوهاب | عبد الصمد | عبد الأعلى | عبد الواحد |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| العدد | 47 | 16 | 06 | 04 | 02 | 02 | 02 | 02 |
| النسبة% | %54,64 | %18,60 | %6,97 | %4,65 | %2,32 | %2,32 | %2,32 | %2,32 |

| عبد الأحد | عبد السميع | عبد البديع | عبد الحليم | عبد الحق |
|---|---|---|---|---|
| 01 | 01 | 01 | 01 | 01 |
| %1,16 | %1,16 | %1,16 | %1,16 | %1,16 |

[1]-Yermèche Ouerdia. Éléments d’anthroponymie algérienne. Nouvelle revue d'onomastique, n°55, 2013.p.234.

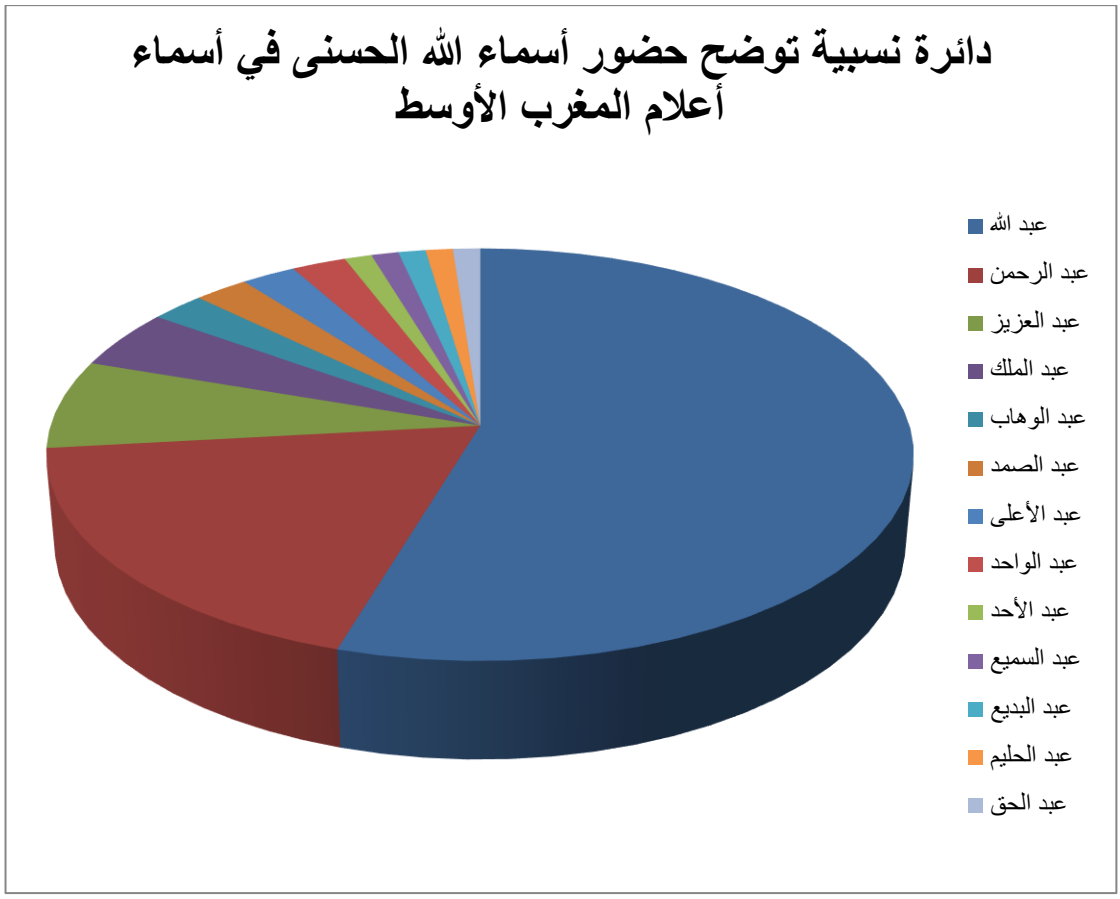


تكشف النّسب الإحصائية الواردة في الجدول السّابق والدّائرة النّسبيّة على هيمنة واضحة لاسم "عبد الله" على بقية الأسماء الأخرى، فقد تحولت إلى صيغة تسموية محببة عند الأشخاص في المغرب الأوسط، فكانت الأكثر حضورا من بقية الأسماء الإلهية الأخرى، ومن بين مجموع سبعة وأربعين اسما (47) حاملاً لإحدى الأسماء أو الصفات الحسنى، وردت صيغة "عبد الله" في الصدارة، بعد أن سجلت رقم حضور وصل إلى خمسة وعشرين (25) شخصا حملوا هذا الاسم بنسبة حضور وصلت إلى (53,19 %)، وهذا يعني بأنّ هذا الاسم أخذ أكبر بقليل من نصف مجموع أسماء الله الحسنى التي تم جمعها في الجدول، يفسّر هذا الحضور على أنّه انعكاس واضح للثقافة الاسمية القرآنية التي تحتفظ بدورها باسم الله أكثر من أي صفة أخرى دالّة عليه، وهذه النّسبة تم تسجيلُها بطريقة لا واعية من المؤكد أنّه لم يكن مخطّطا لها، ولكن صدى ذاك الترديد المتواصل لهذا الاسم في ما تعلّق بالقيام بالعبادات الإسلامية، مثل قراءة القرءان أو الصلاة، أو أعمال الذّكر التي تجعل هذا الاسم على طرف اللّسان، الأقرب إلى نفسية المغاربة،كما أنّه هو الاسم الواضح والأقرب دلالة على الذّات الإلهية مباشرة .

إلى جانب اسم عبد الله، أخذ اسم "عبد الرحمن" مرتبةً متقدّمةً على بقية الأسماء الحسنى، وهو الاسم الذي نجد له حضورا قويّا في القرآن الكريم والثّقافة الإسلامية على اعتباره اسما آخر لله، دالٌّ على أحد صفاته وهي الرحمة، ويظهر اسم الرحمن في القرآن الكريم في مواضيع كثيرة فبداية سور القرآن الكريم تحمل هذا الاقتران "بسم الله الرحمن الرحيم"، إضافةً إلى ورود آيات تشير إلى أنّ لفظة الله والرحمن تؤدّي معنى واحدًا، ونقرأ هذا في قوله تعالى "قل أدعوا الله أو أدع الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى"[1] وعلى أساس هذا التّطابق جعلت بعض الاجتهادات الفقهية اسم"الرحمن" اسما الله الأعظم[2]. حضر هذا الاسم علما على ثمانية أعلام مغاربة بنسبة حضور وصلت إلى (17,02 %)، يأتي بعده اسم "عبد العزيز" بنسبة (8,51%)، ثم "عبد الملك" بنسبة (6,38%)، وتسجل الصفات الستّة الأخرى المتبقية نسب حضور ضعيفة ومتقاربة .

لا يمكن أن نغفل الجانب اللّساني في التّفسير من حيث سهولة اللّفظ في امتياز تداوله بين الألسن، ويذهب هذا التفسير متواكبا مع ما ذُكر سابقا، فلفظة الله لفظةٌ حلقيةٌ هوائيةٌ سهلةٌ لا توجد فيها تعقيدات حرفية أو أشكال تحويرية، وهو ما جعل البربر يقبلون عليها، إلى جانب تلك الأسماء التي تَقبل السُّكون كأحد خصائص اللّسان البربري، فاسم عبد الرحمن يصبح في لسان البربر "عبد رحمن" ولن يشكّل نقله صعوبةً عند لفظه في لسان البربر ولن يتحور كثيرا، وكذا أسماء مثل عبد العزيز وعبد الوهاب تكون سهلة النُّطق إذا نقلت إلى لسان البربر، ولن يحتاج التّحوير إلاّ إلى تغيير بعض الحركات الإعرابية، وإدخال السواكن على بعض الحروف، وهذا عكس بعض أسماء الله الحسنى الأخرى من طبيعة: عبد الأحد، عبد الودود، عبد الصبور ...وغيرها، وهذا ما يمكن أن يقدّم كجزء من تفسير سبب انتشار أسماء دون أخرى بين أفراد المجتمع في المغرب الأوسط .

بالإضافة إلى الأسماء الحسنى، وردت صيغ أخرى مقترنةٌ باسم الله لكنها مختلفة في معناها، فقد تجاوزت معنى العبودية لله إلى مدلولات أخرى هي الزيادة في اسم "زيادة الله"[3]، والسعادة في "سعد الله" و"سعادة الله"[4]، وإذا كانت هذه الأسماء مختلفةً عن بقية الأسماء الحسنى من حيث المعنى والمدلول، فإنها بقيت تحافظ على نفس الخطوط العريضة التي تصدر تحت غطاء العقيدة الإسلامية، وتشير إلى توسع العلاقة وزيادة تكثيف حضور اسم

---

[1]- سورة الإسراء، الآية 110 .

[2]- محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص163.

[3]- ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص304 .

[4]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص178 .

الله في الأنثروبونيميا في المغرب الأوسط، وهذا التّوسع يمكن اعتباره مؤشرا على البحث عن نمط آخر مختلف عن العلاقة بين العبد والله لكن ضمن نفس السياق والمنظومة الدّينية .

## 1-1-2/ الاحتفاء باسم محمد وإعادة إنتاجه باستمرار :

ورد ذكر اسم محمد في القرآن الكريم أربع مرات في مواضع مختلفة، وأفردت صورةٌ كاملة في القرآن باسم محمد، وذُكر في إشارات كثيرة وصفات لا يمكن حصرها في هذا المبحث، وأمام هذا التّكريم الإلهي لهذا الشخص، فقد تحول هذا الاسم من مجرد اسم عربي قليل الانتشار، إلى رمز ديني يشر إلى الإسلام وإلى الرسالة السماوية الخاتمة، ونظرا لغياب هذا الاسم بين العرب إلا في عدد محمود ممّن تَسمى به، فقد أصبح هذا الاسم إسلاميا، وأصبح كل من يحمل اسم "محمد" ولا شك أنّه من أتباع الدّين الإسلامي، فكأنّه بقي منزها عن بقية الأشكال العبادية الأخرى من الديانات السماوية المحرفة أو العبادات الوثنية، يعلّق القاضي عياض على محدودية انتشار اسم محمد في البيئة العربية قبل البعثة بأنّ الله حمى هذا الاسم من مدّعي النبوة حتى لا يشكك أحد في أمره[1]، ومع ظهور اسم هذا النبي الخاتم، فقد أخذ زخما تسمويا كبيرا في أوساط العرب عامة ومجتمع المغرب الأوسط خاصة، وحضوره في النّظام الاسمي هو إشارةٌ إلى الأسلمة، وإلى التّحول نحو الدّين الجديد الفاتح .

أخذ هذا الاسم في الظهور بداية من القرن الثاني هجري (02هـ/08م) في المغرب الأوسط، فظهر مع اسم محمد بن خزر أحد أمراء مغراوة، أخذ بعدها في الانتشار مع القرن الثالث هجري (03هـ/09م) وبقية القرون اللاّحقة، ووصل العدد الإجمالي المسجل لمجموع الأعلام المغاربة الذين حملوا هذا الاسم إلى أكثر من تسعين (90) شخصيةً مغربيةً، وسجل بهذا العدد أكبر قاعدة اسمية متجاوزا بذلك بقية الأسماء الأخرى .

لم يكن هذا الاسم فئوياً لطائفة دون أخرى ولا طبقيا، ولم تحتكره جهة لنفسها، بل انفتح على كل أطياف المجتمع وطبقاته على اختلاف أدوارهم في الحياة، فتسمى به السياسيون والقادة العسكريُّون والملوك والأمراء ورجال الدّين، وزعماء الطّوائف الدّينية والمذهبية، وبسطاء من المجتمع، فكان اسما جامعا يعكس الطّابع الرسالي الموجه لكل المجتمع دونما إقصاء أو تمييز، وهذا الحضور المتكرر لاسم محمد في منظومة أسماء الأعلام يقيم دليلا آخر على تدين المجتمع المغربي، ويعطي تصورا عن المكانة التي حضيت به هذه الشخصية الدينية بين أولئك الدين اعتنقوا دينه وآمنوا برسالته .

[1]- القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص287 .

إنّ حضور اسم النبي "محمد" في كل هذه الطبقات الاجتماعية هو إشارة إلى المقبولية التي يحظى بها هذا الاسم عند مجتمع المغرب الأوسط، والتّسمي به هو نوع من ابتعاث رابطة الإتباع والتقليد والاستذكار والتبرك به، في بحث متواصل عن قيم زرعها صاحب هذا الاسم في نفوس المغاربة، وهي القيم التي كانت وراءها رسالة سماوية اعتنقها المغاربة، وشكلت مدار للحياة الدينية في المغرب في العصر الوسيط، ثم إنّ هذا الاستذكار مؤشر دال على مدى التّغيير الذي أحدثته رسالة محمد في التفكير الجماعي المغربي، وهو تغيير جعل المغاربة يرتمون في أحضان المشروع الذي جاء به، وهو ما يجعل من كل عملية بحث في ثقافة المجتمع المغربي لا بد أن تمر عبر الثّقافة الإسلامية باعتبارها إرث حضاري يتشارك فيه المغاربة، وعامل مؤثر يرسم بقية المتغيرات الثقافية والاجتماعية .

## 1-1-3/ أسماء الأنبياء والرسل :

مثّلت أسماء الأنبياء حضورا معتبرا في القوائم الاسمية لأفراد مجتمع المغرب الأوسط، وهي الأسماء التي لم تكن معروفةً من قبل في تاريخ المنطقة، أو على الأقل لم يعرف بعض منها، لكن ليس بنفس الصيغ القرآنية الحديثة، وشكّل القرآن الكريم المصدر الأساسي لهذه الأسماء، فقد تكررت تلك الأسماء الواردة في نصوص القرآن بنفس اللّفظ والعبارة، ومع تسجيل تفاضل في النّسب بين أسماء الأنبياء، فقد سجل اسم النبي "يوسف" حضورا واضحا من بين بقية الأسماء، ثم النّبي إبراهيم وسليمان وموسى ويحيى، ومع إقرارنا بأنّ هذه النّسب نسبية، ومع ذلك فإنّ رمزية الاسم كان لها دور كبير في اختيار اسم هذا النّبي من دون آخر، ولا يبدو أنّ اختيار الأسماء كان قائما على خلفية دينية مسبقة على اعتبار أنّ موسى وعيسى كانا صاحبا رسالتين سماويتين، ودينهما كانت له الأسبقية في الوصول إلى المنطقة .

يشير دخول أسماء الأنبياء في النّظام الاسمي لمجتمع المغرب الأوسط إلى التّحول الدّيني الكبير الذي عرفه هذا المجتمع، وهو تحوّلٌ عميقٌ، قطع الصّلات مع ماضيه الدّيني السّابق وادمج نفسه ضمن منظومة دينيّة جديدة، وكان في الاستجابة وتقلّد أسماء الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم حدثٌ مهمٌّ على المستوى الروحيّ والعقديّ، إذ يبدو أنه لم تسجل اعتراضات أو تحفّظات على نوع من الأسماء على الرغم من غرابتها عن تاريخ وتراث المغرب، وحتى عن لغته، فقد كان هذا الإقبال يوحي بالتّصديق والتّسليم لهذا الدّين، فلا حرج ولا اعتراض ما دام أنّ القرآن يقر بذاك عندما يستحضر قصص هذه الشّخصيات الدّينية الكونية ويخبر النّبي عن جواز التّسمي بها .

## 1-2/ شرف الألقاب الإسلامية :

إنّ من بين الأشياء التي تكشفُ على أهمّية الدّين وحضوره القويّ في مجتمع المغرب الأوسط، هو ذلك الارتباط المؤسَّس عن قصد بين خطاب الشّرف والإسلام، فقط كان الشّرف والدين في مسار واحد، وأعطت الألقاب التي تحمل معان إسلامية قاموسا لقبيا لخطاب الشّرف الذي كان له سحر خاص على المسلّمين، وهذا ما أحسنت السلطة السياسية في توظيفه عندما استخدمت الألقاب الدّينية كأداة تدعم بها حضورها داخل الجماعة، من خلال إحاطة نفسها وأتباعها بألقاب دينية، خاصة في تلك المجتمعات التي كان فيها الدّين حاضرا يشكّل عصب الحياة، وذلك من أجل كسب رضى الأتباع ، وإبراز دورها المتفاني في خدمة المجتمع المتدين .

لقد أحسنت السلطة السياسية في المغرب الأوسط قراءة الأفكار والميولات النفسية والعاطفية لأتباعها بشكل جيد عندما عرفت كيف تترجم مشاعرهم الدينية الإسلامية، فتصنع منها منظومة ألقاب تستدعي منها وتستخدمها من أجل تقديم نفسها على أنّها صاحبة الحق المشروع في السلطة والحكم، يظهر ذلك في الألقاب التي كان الأمير يحيط بها نفسه أو يضفيها على المخلصين من أتباعه، فيظهر من هذا لجوء السلطة الحاكمة إلى الدّين واعتصارها منه ألقابا دينية تدعمها في تكريس سلطتها على الجماعة، فلَقب الخليفة الذي تقلّده عبد المؤمن بن علي ما هو إلا محاولة منه لتقديم نفسه أمام جموع المسلمين على أحقّيته في توحيد البلاد الإسلامية، واتّباع كل الوسائل التي يمكن أن توصله إلى ذلك، فميراث العالم لا بد أن يكون تحت سلطة واحدة هي سلطة الخليفة التي تنبع من الحق الذي انطلق منه الخلفاء الأولون نحو فتح وتوحيد البلاد الإسلامية، وما يترتّب عن ذلك من وأد للحركات الانفصالية أو المعارضة، التي يمكن أن تقف في وجه هذا المشروع، وهو ما يجعل الخليفة في موقف قوة مؤيدا ببعض النّصوص الإسلامية التي تعطي للحاكم الأحقية في ذلك، أو لقب أمير المؤمنين الذي أضفاه الخليفة عبد المؤمن على لنفسه، وهو اللقب الذي تسمى به عمر بن الخطاب، في هذا إشارة مهمة إلى أنّ طبيعة الحكم لن تكون مختلفة عن عمل عمر، وهذا اللّقب لن يصور الأمر على أنه "ملك" بقدر ما يصوَّر على أنّها سلطةٌ مستمدّةٌ من نصوص الوحي والكتاب، وهي الفكرة نفسها التي انطلقت منها السُّلط السياسية مثل تلك التي جسدها الرستميون في لقب "الإمام"، وهو الاسم الذي يأخذ شرعيته من نصوص القرآن الكريم كتعبير عن الجمع بين السلطتين الدّينية والزمنية .

لقد كانت هذه الألقاب الإسلامية ناجحةً بالفعل في تأثيرها على العامة، وهو ما جعل السلطات تتوسع في استعمالها، فطورت من أجل ذلك منظومات لقبية خاصة مثل ما نجده على وجه الخصوص في الدولة الفاطمية

التي أفردت ديوانا مستقلاّ للألقاب مهمته النّظر في هذه الألقاب وإطلاقها على من يستحقُّها من الأتباع، فجاءت غالبيةَ الألقاب ذات أبعاد دينيةَ، فقد برز لقب "الدّاعي" مع الفاطميين، وهو اللّقب الذي كان يطلق على أولئك الذين انتشروا في الآفاق في مرحلة الدّعوة بحثا عن أنصار للدّعوة شرحا وتبيانا وتبشيرا بالإمام المهدي، حمل هذا اللقب بعض من ذكرتهم المصادر من أولئك الذين وصلوا إلى بلاد المغرب الأوسط تحضيرا للدّعوة مثل الدّاعيين أبو سفيان والحلواني، ثمّ أبو عبد الله الشيعي الذي لُقّب بالدّاعي مرةً، وبداعية المغرب في مرات أخرى، كما سُمّي أيضا بالمحتسب[1]، وكذا الصوفي، وهي ألقاب اقترنتَ بممارسات دينية، فالمحتسب هو ذلك الشّخص الذي تسند له تنظيم الأسواق من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما الصوفي فقد اقترن بالتنزه عن ملذّات الحياة، والانقطاع إلى العبادة، وكلّها ألقاب كانت تتشكّل من معاني دينية، وهو الوتر الذي أحسنت السلطات العزف عليه عندما انطلقت من مخاطبة الجانب الديني في الأتباع، وهو ما يكشف بطريقة صامتة عن تدين المجتمع وأهمية العناية بهذا الجانب في إنجاح المشاريع السياسية وقيام الدّول والإمارات .

ومن جانب آخر، فقد ظهر لفظ الجلالة واضحا في ألقاب الأسرة الزيرية ممثّلة في لقب "سيف العزيز بالله" الذي حصل عليه الأمير بلكين بن زيري بعد الخدمات التي قدّمها للفاطميين في بلاد المغرب، وحصل ابنه المنصور بن بلكين على لقب "عدّة العزيز بالله"، واستعملت ألقاب أخرى لها علاقة بالدّين، وهي تلك الألقاب التي تحمل في أحد أطرافها لفظة الدّين مثل: عماد الدين، ركن الدين"كانت قد ظهرت في المشرق خلال فترة الحروب الصليبية كألقاب شرفية منحت لشخصيات مهمة، شاركت في تلك الحروب، وانتقلت هذه الأسماء إلى شمال إفريقيا، خاصة وأنّ المغرب خلال الحروب الصليبية على المسلمين في المشرق خلال القرنين 11و12م، كان يواجه نفس الشيء من قبل الإسبان"[2]، وقد سجلنا منها لقبا واحد وهو "ركن الدين" حمله أبو عبد الله الوهراني محمد بن محرز[3]أحد رجال العلم، عكس المشارقة الذين كانوا يفردون به رجالاً من الدولة والسياسيين ولم يتوسع هذا المعنى كثيرا في المغرب الأوسط .

إنّ لجوء السّلطة السّياسيّة إلى استحداث ألقاب فخرية من معان دينيّة إسلامية مثل عبارات "الله" "الدين"، دليل على حجم الحضور الدّيني في المجتمع المغربي وأهميته، وعلى مكّانة الدّين والتّدين في الحضور الثّقافي

---

[1]-علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح، يوسف اسعد داغر، ط2، إيران، مؤسسة دار الهجرة، 1309هـ، ج1، ص186.

[2]- فتيحة رمضاني، عوامل اختيار الأسماء الشخصية في المجتمع الجزائري، ص44 .

[3]-ابن العماد الدمشقي، شذرات الذهب، ج6، ص417 .

والهووي لمجتمع المغرب الأوسط، وبهذه الألقاب كانت تعبر السلط عن رضاها أو سخطها على الرعية والأتباع، فامتلاك أحقية تلقيب الآخر هو بمفهوم آخر امتلاكٌ لشرعية الحكم عليه، فالمخالف للسُّلطة هو مخالف للدّين، فيصبح مخلد بن كيداد هو "الدّجال" يعرف به في النصوص التّاريخية[1] و"الدّجال" هو الشخص الذي حذّر منه النبي عليه الصلاة والسلام، وكان يتعوذ منه، ويصبح ميسرة المدغري بعد الثّورة على السلطة الأموية يعرف بالحقير[2]، وكذا ألفاظ أخرى من قبيل "الخارجي"[3] ،"عدو الدين"،"المجسم"[4]،"الكافر" وهي ألقاب كانت تؤدي إلى أحد المعاني الدينية القائم على إخراج المخالف من جماعة المسلمين، وهذا يعطي للسلطة كل المبررات لحسم الأمر ضده وفق منطق القوة .

وعلى مستوى أعلى، فقد أخذت كثيرٌ من الجماعات في المغرب الأوسط أسماءها من معان دينيّة وهي المجموعات التي تطور بعضها إلى دول ممتدّة على مساحات جغرافية واسعة من البلاد الإسلامية مثل دولة المرابطين التي أخذت اسمها من معنى الرباط المأخوذة من معنى قرآني في قوله تعالى "وأَعِدُّوا لَهم ما استَطَعتَم من قُوَّة ومن رِباطِ الخيلِ"[5] "يأَيُّها الذين آمنوا اصبِروا وصابِروا ورابِطُوا ..."[6]، وكذا دولة الموحدين التي أخذت اسمها من معنى "التوحيد"، وهو المعنى الذي شكّل مادة دينية مهمة في الخطاب العقدي الإسلامي، واكتفت بعض الجماعات بحضور على مستوى مناطق وجماعات صغيرة، مثل ما نجده من أسماء ذات علاقة بالدين مثل "جماعة الأولياء" عند الشيعة في مرحلة الدعوة، أو "فئة المشايخ" عند الإباضية، ويكون التشنيع على المخالفين بإلحاق ألقاب وصفات تسمهم بالانحراف عن الدين والجماعة مثل أسماء على شاكلة: الكفرة[7]، الخوارج، المعتزلة، النّكار...الخ، فقد أشار ابن عذاري إلى هذه النقطة عندما ذكر بأنّ عبيد الله الشيعي كان يسمي أصحابه "المؤمنين" ويسمي من يخالفه في مذهبه "الكافرين"[8].

---

[1]-منصور الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر، ص 44 . القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص336 .

[2]-ابن القوطية القرطبي، افتتاح الأندلس، ص39 .ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص52 .

[3]-القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص196 .

[4]- كان الموحدون يلقبون المرابطين بالمجسمين لأن محمد بن تومرت ألزم فقهاءهم أثناء تناظره وإياهم القول بالذات والمكان، ينظر: أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص 35، 37، 38 ،51 .

[5]- سورة الأنفال، الآية 60 .

[6]- سورة آل عمران، الآية 200 .

[7]- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 195 .

[8]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص137.

على عكس أسماء الأعلام سهلة التّحول والخلق، والعاكسة لتغير الذّهنية المجتمعية، فإنّ أسماء الأماكن والطوبونيميا صعبةٌ وعسيرةٌ، وتغيرها يكشف عن تحول حقيقي وشاملٍ في الثّقافة الجماعية، وهي الملاحظةَ التي تكشف عنها أسماء المواقع في المغرب الأوسط، فعلى الرغم من التّحول المبكّر للأسماء العلمية التي كشفت عن تبني منظومة دين جديدة ، فإنّ الطوبونيميا لم تتغير كثيرا، ولم تكشف عن هذا التّحول إلاّ في حدود ضيقة جدّا لا ترقى إلى إصدار حكم بتحول ديني في المغرب الأوسط، فقد تحدّثت بعض أسماء الأماكن عن أسماء مساجد في تاهرت فذكرت مسجدا خاصا بالبصريين وآخر بالقرويين، ومسجد ثالث للكوفيين[1]، ولكن وجب الإشارة إلى أنّه بالرغم من أهمية المسجد في الحياة اليومية للمجتمع المسلم، فإنّنا لا نعثر على أسماء مساجد كثيرةً في المغرب الأوسط، وهو إشكالٌ وجب البحث فيه، وكل ما ورد ذكره من أسماء مساجد بقي محصورا في مساجد تاهرت ثم مسجد الريحانة ببجاية في القرن السادس هجري (12م) وذكر الإدريسي مسجد البهلول[2]ومسجد تماوط بورجلان[3] وهو عددَ قليل جدّا مقارنةً بدور المسجد في حياة الفرد والجماعة المسلمة، وهو الأمر الذي كان من شأنه أن يخلق توسعا في هذا النّوع من الطوبونيميا الدّينية، وهذا ما قد يسبب بعض الحرج للباحث وهو يتحدّث عن تحول ديني عميق في مجتمع المغرب الأوسط إذا تم اعتماد معايير الطوبونيميا كآلية بحث مستلقة في هذا التّحول .

في القرن السادس هجري (12م) ورد طوبونيمان يحملان بعض المعاني التي تشير إلى تحول نحو الأسلمة، فقد ذكر الإدريسي جبال الرحمن قريبا من بجاية[4]، ويكشف هذا الاسم الذي يحمل أحد معاني أسماء الله الحسنى عن تحول في ذهنية الجماعة التي اشتقت هذا الاسم من أحد المعاني المحيلة على الأسلمة، وأصبح تتداوله ذاكرة الجماعة، وهو الأمر الذي يحمل دلالات تحول في تدين الجماعة وليس الفرد لوحده، لأن إقرار مثل هذا الاسم وتداوليته هو إيذانٌ له بالقبول خصوصا وأنّ أسماء الجبال صعبة التّحول، لأنها تَشكّل مشتركًا لفظيا بين عدّة جماعات، وتحولها قوي يكشف عن تحولّ حقيقي لدى الجماعات، إضافةَ إلى هذا، فإن البكري كان قد أورد في القرن الخامس هجري (11م) طوبونيم ديني آخر يحمل اسم "حصن الفردوس"[5] وهو طوبونيم ضعيف من حيث اعتباره مدلول على تحول اجتماعي مقارنة مع تحول اسم الجبل كما ذكرنا سابقا، إلاّ أنّه يبقى يشير إلى تعمق فكر الجماعة وارتباطه بمعرفة دقيقة بالدّين عندما يحمل هذا الطوبونيم إشارةً إلى أحد أسماء الجنان وهي جنة الفردوس

---

1-ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص32 .

2-الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص267 .

3-أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص426 .

4- المصدر نفسه، ص274 .

5- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص263 .

التي ورد ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا"[1]، يبدو من التّسمية أنّ صاحبها استعار جمالية جنة الفردوس ليعبر بها عن هذا جمالية هذا الحصن .

## 2/ آثار دينية قديمة وبقايا ممارسات وثنية .

تعود أصول المعتقدات الدّينية في شمال إفريقيا إلى فترات باكرة، ويظهر ذلك من خلال عبادة السكان القدامى للظواهر الطبيعية وتجسيدهم لبعض المشاهد المعبرة لذلك على مستوى الواجهات الصخرية لفترات ما قبل التاريخ وعلى سبيل المثال تمثيل الكبش المقدس وبين قرنيه القرص أو الكرة ذوي الطابع الفلكي، وهو رمز يرجع للمعبود المصري أمون[2] لقد أعطت مثل هذه الرسومات تصورا عن الحياة الدينية في فترات ما قبل التاريخ منها ما بقي يشهد استمرارية حتى فترات متأخرة من الأزمنة اللاحقة وهو ما قد يفتح الباب للحديث عن حضور عبادة الطوطم في المغرب الأوسط ؟

**2-1/ حضور أسماء طوطمية بين أعلام المغرب الأوسط**: يعبر الطّوطم عن نوع من الممارسات العبادية التّقليدية البدائية، ويكشف عن علاقة بين قبيلة وحيوان، يتّحول إلى رمز مقدس لها، يصبح أحيانا في تفكير الجماعة جدّا للقبيلة أو حاميها، ويترجم ذلك في التّسمي به، أو الانتساب له، مثل قبيلة كلب، عنزة، أسد التي عرفت في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، لقد أعطى هربرت سبنسر (Herbert Spencer) للتّسمية أهمية خاصة في نشوء الطوطمية، فقال إن بعض الأفراد استدعوا الناس من خلال خصائصهم المميزة إلى تسميتهم بأسماء الحيوانات، وحصلوا بذلك على ألقاب شرف أو أسماء شهرة انتقلت خلفهم، وبحكم أنّ اللّغات البدائية غير دقيقة وغير واضحة، فقد فُهمت هذه الأسماء من قبل الأجيال اللاّحقة على أنّها شهادة على الانتساب إلى هذه الحيوانات بالذات، وبذاك تتكشف الطوطمية على أنها تبجيل للأجداد قائم على سوء الفهم[3] .

يشير المؤرخ الفرنسي ستيفن غزال المهتم بالنقائش الصخرية في المغرب القديم إلى انتشار عبادة الكبش بين القبائل اللّيبيّة، بحيث يكاد يكون لكلّ قبيلة كبشها المقدّس الخاص بها، وأنّ النّظر إليه لم يكن في متناول

---

[1]- سورة الكهف، الآية 107 .

[2]- زروال زكية، « الرمزية الوثنية في مدينة كالاما ( قالمة ) وضواحيها من خلال بعض مشاهد الأنصاب النذرية والجنائزية للفترة القديمة »، مجلة منبر التراث الأثري، عدد 05(2016)، ص 77 .

[3]- سيغموند فرويد، الطوطم والطابو، تر، بوعلي ياسين، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، (د/ت)، ص134 .

الجميع، بل كان له كهنةٌ يحيطونه بأساطير خياليةَ، تَضفي عليه هالة القداسة، وتجعلُه مهابا من قبل الجميع[1]، وإذا كان هذا حال تدي ن بعض القبائل اللّيبية في فترة التّاريخ القديم، فإنّ إشارات وردت في الفترة الوسيطة يمكن أن تعتبر امتدادا لتلك الممارسات الطوطمية القديمة المرتبطة بعبادة الكبش، مثلً ما ذكره البكري أنّ قبيلا من البربر كانوا يعبدون كبشا مستترون في ذلك[2]، وأشار الخشني إلى اسم أحد الأشخاص بالقيروان يحمل اسم كبش [3]، وأشار العربي عقون إلى أنّ بربر لواته كانوا على وثنيتهم يعبدون إلها في شكل ثور يسمى قورزيل (Gurzil)[4]، يرهبون به أعداءهم في بداية المعركة، ويعتبرونه كقائد لهم في الحرب، وهي الممارسات التي قيدها الأديب البيزنطي كوريبوس في القرن السادس بعد الميلاد[5]في إشارة إلى أنّها عاصرت فترة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب .

يتحدّث ستيفن غزال عن انتشار عبادة الحيوانات بين قبائل البربر ويجعل من حضور بعض الأسماء المنتشرة بين أعلام البربر دليلا على ذلك، فقد لاحظ أنّ من الرحل من لا يزال يحمل أسماء حيوانات مثل: أمياس (الفهد) وإيلو (الفيل)، وأبيجي ( الذئب)، كما أن لبعضَ العشائر في كل ريلا (Kell Rela) أسلافا من الحيوانات، أو من أشخاص يحملون اسم حيوانات ( الغزال والأرنب )[6].

يدلّ على حضور الطوطم في ثقافة القبيلة تلك الأسماء التي تستحضر اسم حيوان معين سواء في الاسم العام للقبيلة، أو بين أسماء أفرادها، وهي الظاهرة التي نلحظ حضورها بين أسماء أعلام مجتمع المغرب الأوسط، إذ تسجل لنا المصادر أسماء أعلام على شاكلة: كريم بن زرزر[7]، عبد العزيز بن الإوز[8]، تميم بن فحل[9]، حمو بن

---

[1]- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، عين مليلة – الجزائر، دار الهدى، 2005، ص 53 .

[2]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص348 .

[3]- الخشني القروي، طبقات علماء إفريقية، ص44 .

[4]- العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، ص40.

[5]- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، ص56 .

[6]- قابريال كامبس، البربر ذاكرة وهوية، ص252.

[7]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص78 .

[8]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص61 .

[9]- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص78 .

اللؤلؤ[1]، حسن بن أبي خنزير[2]، حسون بن سنون[3]، فرح بن حية[4]، الصقر، محمد بن أسد[5]، ولا يفهم من ذلك أن هذه الحيوانات كانت مقدّسة، أو ارتبطت بها أسماء قبائل معينة، على الرغم من أنّ بعض المصادر التاريخية أشارت إلى انتشار عبادة الحيوانات بين قبائل المغرب الأوسط[6] .

لا تكشف الأسماء المستخرجة سواء ما تعلّق منها بأسماء الأماكن أو الأشخاص والقبائل عن مثل هذه الممارسات، ولا يبدو من تلك الأسماء المحصلة التي دلّت على اسم حيوان أنّها على علاقة بالطوطمية وتقديس الحيوان، وإنّما هي مجرد أسماء من قبيل التّشبيه والتّشبه ببعض الحيوانات أحيانا على سبيل المدح، وأحيانا أخرى على سبيل القدح والذم، ثم إنّ عبادة الطوطم محكومة بشرائع معينة عددها سيغموند فرويد في اثنا عشر مادة معتبرا إياها كإنجيل للدين الطوطمي[7] لا تنطبق غالبيتها على القبائل المغربية في الفترة الوسيطة .

## 2-2/ بقايا ديانة يهودية ونصرانية :

حصلت الدّيانتان التّوحيديّتان اليهودية والمسيحية على مجموعة مخلصة من المعتنقين والأتباع في بلاد المغرب القديم، وإذا كان هناك غموضٌ يكتنف حضور الدّيانة اليهودية، إلاّ في إشارات قليلة تحدّثت عن وجود يهود بين قبائل بربرية مثل قبيلة جراوة ومديونة في المغرب الأوسط، وبرغواطة في المغرب الأقصى، إضافةً إلى مجموعة من القبائل الزناتية الصغيرة التي يوردها المؤرخون في صفوف هذه القبائل[8]، فإنّ المسيحية قد شهدت ازدهارا واضحا بعد أن تقاربت السلطتان الزمنية والروحية، وحدث اعترافٌ إمبراطوريٌّ بالدّيانة المسيحية التي تحولت إلى دينٍ رسميٍ للإمبراطورية الرومانية، وقد قدّمت الكنسية الإفريقية في هذا الصراع مجموعة من الشّهداء المسيحيين، كما قدّمت

---

[1]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص162 .

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص46 .

[3]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص263 .

[4]- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص213 .

[5]- ابن بشكوال، الصلة ، ج1، ص304 .

[6]- يؤكد شارل أندريه جوليان انتشار عبادة الحيوانات بين البربر ينظر: شارل أندريه جوليان، المرجع السابق، ص66.

[7]- سيغموند فرويد، الطوطم والطابو، ص ص124-125 .

[8]- محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص249 . ويشير مسعود كواتي إلى المسلمين حين بدأت عملية الفتوح وجدوا أعدادا قليلة من اليهود منتشرين في أرجاء المغرب لا يمثلون قوة اجتماعية لها وزنها والقول بوجود جاليات يهودية ضخمة عند الفتح لا يوجد ما يؤكده حسب المصادر الإسلامية، ويرى كواتي أن حضور الجاليات اليهودية أخذ في الازدهار أكثر بعد الفتح الإسلامي.ينظر: مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 1991، ص81.

فيما بعد إسهامات لاهوتية مهمة في الفكر الديني المسيحي، وبرزت قيادات دينية مشهورةٌ في الصراع الأريوسي الدوناتي، وكانت بلاد المغرب مسرحا لتلك الصراعات الفكرية العنيفة بين الطائفتين.

كان لا بدّ ألاّ تمر هذه الفترة المهمة من التّاريخ الدّيني للمغرب دون أن تحمل الأسماء إشارات عن هذا التّحول، سواء ما تعلّق منها بالمواقعية كأسماء أماكن العبادة المسيحية، أو أسماء الأشخاص التي تحيل إلى ذكرى أعلام كان لهم دور في هذا المشروع الجديد، يشير روبين دانيال إلى تحول اسمي من الوثنية إلى المسيحية عندما تم استخدام الأسماء المذكورة في الكتاب المقدّس أو غيرها من أسماء وثنية كان يحملها أناس استشهدوا ببطولة في سبيل الدّين المسيحي في الماضي، أو أسماء بعض مشاهير المؤمنين المسيحيين، ومن الواضح أنّهم كانوا يختارون أسماءهم بعناية، وبعض هذه الأسماء تَعبر عن صفات شخصية كالاتضاع أو الصبر، وأخرى تتحدّث عن السرور والنّصر والحياة الأبدية[1]، لقد كانت كثير من المعطيات تدلّ على أنّ قسما كبيرا من قدامى البربر في المقاطعات الرومانية القديمة كانوا قد تنصروا في القرن السادس الميلادي، دلّ على ذلك آثار الكنائس في المدن، وكذلك المقابر والكتابات الجنائزية، ولا نريد أن نخلُص إلى أن سكّان المدن وحدهم هم الذين تنصروا، فلقد كانت لقرى ومدن صغيرة في نوميديا كنائسها، وهناك نصوص تَشير إلى عدد هام من الأمازيغ المسيحيين في القرن السادس [2]، فقد دخل الديني المسيحي وانتشر بالمدن الداخلية عن طريق قرطاج والمدن الساحلية، وقد قال المسيحي الإفريقي ترتوليانوس(tertullien)في نهاية القرن الثاني "نحن نمثل الأغلبية في كل مدينة" وكانت الكنسية الإفريقية تشمل عددا كبيرا من الشهداء، ومع الاضطهاد كانت تفتخر بالقديس (cyprien)، وفي عظمتها كانت تفتخر بأن صوت القديس أوغسطين (ougustin) يرن في أذن المسيحية عامة[3] في المدن كما الأرياف.

أخذ حضور المسيحية يتراجع بشكل ملحوظ خاصة في الفترات التي سبقت الفتح الإسلامي، فقد ارتبطت حركة التنصير الديني في بلاد المغرب القديم بحركة الرومنة، خصوصا بعد تنصر السلطة الرومانية وتبنيها للمسيحية كديانة رسمية للدولة، وظلّت هذه الديانة منتشرة في أهم المدن ذات الأغلبية الرومانية، وتقل كلما ابتعدنا عنها وعن السواحل باتجاه الريف المغربي، حيث كانت تكثر أعداد المتمردين على السلطة، وتكاد آثار أتباع الديانة

[1]- روبين دانيال، التراث المسيحي في شمال إفريقيا، ص79 .

[2]- العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، ص50 .

[3]- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ص40 .

المسيحية تنعدم في المناطق الأهلية البعيدة التي لم تصلها سلطة الرومان أو كان وجودها فيها ضعيفا، لذلك بقي أغلب سكان تلك المناطق النائية على وثنيتهم حتى الفتح الإسلامي[1].

كانت المسيحية في شمال إفريقيا قد انقسمت بدورها إلى عدّة فرق ومذاهب مختلفة منذ أيام الثّورة الدّوناتية، وساهم تدخل كل من الوندال أتباع المذهب الأريوسي والبيزنطي أتباع الكنيسة الأرثوذوكسية الشّرقية في تكريس الانقسام الدّيني الذي عرفته المسيحية في شمال إفريقيا[2]، وهو ما انعكس بالسلب على الإزهار الذي عرفته المسيحية في أزمان سابقة، وقبيل الفتح الإسلامي بزمن قليل، كان قد مر أكثر من مئة سنة على رحيل أغسطينوس، كان جيله كلّه قد رحل، وكذلك أيضا أولادهم، ولم تخلف سنو البلوى وراءها إلاّ القليل من آثار نفوذه، بالإضافة إلى ذكرى واهنة للازدهار الذي عم المسيحية في زمانه، كان المجتمع المسيحي إذا أمكن أن نَطلق عليه هذه التّسمية، مرتبكًا متضعضعا، ومقطوعا عن تراث التّعليم والخبرة المسيحية، وكل ما كان بوسعه أن يضمن استمراريته[3]، ترجم ذلك إلى تلك الأحكام التي نعثر عليها في المصادر العربية تتحدّث عن البربر على أنهم كفار[4] أو عبدة أوثان وظواهر طبيعيّة، ولا تظهر الإشارة إلى وجود المسيحية إلاّ في نصوص قليلة جدًّا تشير إلى بقايا مسيحية زمن الفتح الإسلامي[5].لقد ذاب المجتمع المسيحي بسرعة مذهلة كما عبر عن ذلك المؤرخ الفرنسي جورج مارسيه[6] .

لم يمح إسلام الأمازيغ نهائيا آثار المسيحية في إفريقيا، وقد أشار بعض المؤرخين والجغرافيين العرب إلى استمرار وجود كنائس إفريقية عدّة قرون بعد الفتح العربي، وهو موضوع اهتم به المؤرخون كثيرا[7]، فقد حملت بعض الإشارات التّاريخية وجود كنسية بتلمسان وناظر كنسية ببجاية[8]، كما وجد ما يدلّ على حج المسيحيين إلى شرشال القيصرية، وأخرى تتحدّث عن وجود بقايا مسيحيين في مدينة تاهرت الرستمية، وهي الإشارة التي يؤكدها غابريال

---

[1]- عبد الرؤوف أحمد عرسان جرار، " الديانة المسيحية في بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي"، ص43 .

[2]- محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص ص287- 288 .

[3]- روبين دانيال، التراث المسيحي في شمال إفريقيا، ص361 .

[4]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص268 .

[5]- أبو عبد الله لمالكي، رياض النفوس، ج1، ص11 .

[6]- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ص40.

[7]- العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، ص49 .

[8]- روبين دانيال، التراث المسيحي في شمال إفريقيا، ص377 .

كامبس ويرى بأنّ جماعةٌ لا يستهان بها من ساكنة تاهرت ظلّت وفيّةً للإباضيين، وتبعتهم إلى منفاهم في الصحراء[1]، يطرح كل ما ذكر سابقا تساولات عن مدى حضور واستمرارية المسيحية في المغرب الأوسط في مبحث الأسماء ؟

لقد أنشأ الفتح الإسلامي قطيعةً شبه نهائيةً مع العقيدة المسيحية في المغرب الأوسط، وهو ما يفسر أونوماستيكيا بغياب التّذكارات الاسمية الأنثروبونيمية أو الطوبونيمية التي تُحيل إلى ذكرى الدّيانة المسيحية في المغرب الأوسط إلاّ في ما بقي من شظايا اسمية توحي للقارئ بماض مسيحي، فقد حمل كتاب ابن الصغير حول الأئمة الرستميين في تاهرت إشارة إلى اسم منزل بتاهرت تحت مسمى "الكنيسة"، وهي الإشارة التي تأتي ضمن حاضنة التّسامح الدّيني الذي عُرفت به تاهرت، وهذا ما جعل الحديث عن إمكانيّة وجود جماعة مسيحيّة قائم، وهو أحد الأسباب التي جعلت جماعة السمحيين تتحور في كتابات تاريخية مصدرية إلى "جماعة المسيحيين"[2]، التقط تاديوش لويكي المختص بتاريخ الجماعات الإباضية هذه الإشارات ودلائل أخرى، ليتحدّث عن وجود طائفة مسيحية ضمن المملكة الإباضية في تاهرت، ثم في ورجلان"[3]، وفي الإطار نفسه، أشار الجغرافي الأندلسي أبو عبيد الله البكري خلال القرن الحادي عشر (11م) إلى وجود كنسية في تلمسان وإلى استمرار اللاّتينية في بعض المناطق من المغرب "واتضح للمؤرخين الآن بأنّ بقاء طائفة من المسيحيين في صميم الفترة الإسلامية عدّة قرون هو من الحقائق الأكيدة"[4].

ومن بين الدّلائل الاسمية الأنثروبونيمية على استمرار بعض الحضور المسيحي هو الاحتفاظ الاحتفائي لمدينة بونة باسمها القديم الذي يحيل إلى ذكرى القديس أغسطينوس "فقد ذكر البكري هذه المدينة تحت اسم "مدينة أغشتين" وهو القدّيس المعروف في الفترة الرومانية باسم القديس أغسطين الذي سكن بونة ودافع عنها ورافع لصالح اللاّهوت المسيحي الكاثوليكي خلال فترة القرن الرابع الميلادي.

لا بد وأنّ بقاء ذكرى القديس أغسطين حاضرا إلى ما بعد القرن الخامس للهجرة لم يكن مجرد صدفة، وإنما تخليدا لذكراه نتيجة الأعمال الجليلة التي قدّمها للمدينة ولسكانها، فكان أنّ تم تكريمه بهذه التّسمية، إذ بقي يحظى بنوعٍ من المقبولية بين جموع البربر، ولم يكن الإسلام ليقطع ذكر هذا الشخص على الرغم من التّحول الدّيني الذي عرفه المجال، فقد شهد هذا الطوبونيم استمراريةً في ذاكرة الجماعة، لكن ما يلاحظ حقيقة هو أنّ كل الأسماء

---

[1]- غابريال كامبس، البربر ذاكرة وهوية، ص304 .

[2]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص94 .

[3]- العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، ص50 .

[4]- المرجع نفسه، ص50 .

الأنثروبونيمية التي وصلت إلينا في مصادر الفترة الوسيطة لم نعثر بينها على أي اسم يمكن أن يخلد ذكرى شهداء الكنيسة الأفريقية مثل الشّخصيات المشهورة في العالم المسيحي مثل:تريتوليانوس، أورتوبيوس، سيريانوس، أغسطين، فقد قضت الأسلمة على هذا التراث الاسمي الانثروبونيمي المسيحي، فكانت أسماء الأعلام أكثر دلالة على التّحول الذي حدث بعد الفتح الإسلامي للمنطقة، وقطعت كل الصلات التاريخية بالماضي الدّيني للمنطقة، ولم يبق من هذا الماضي إلا بعض الشّواهد الاسمية الطوبونيمية تحكي حكاية ماضٍ مسيحي .

لم نعثر بين الأسماء الإلهية على بقابا الديانات السابقة كاليهودية أو المسيحية أو الوثنيات الأخرى التي ارتبطت بأسماء ألهة محلية أو نتاجا عن آلهة الحضارات الأخرى السابقة الفينيقية واليونانية والرومانية، ولم تحضر تلك الأسماء التي عبرت عن الله بلسان بعض البربر مع أن المنطقة شهدت معبودات كثيرة وآلهة متعددة في ماضيها الوثني الطويل، ولا تفسير لهذا الاختفاء سوى تلك القطيعة التي أنشأها المغاربة مع ماضيهم الديني الذي سبق تحولهم إلى الإسلام بداية من القرن الأول الهجري الأول .

## 2-3/ ممارسات وثنية :

لم تقض الدّيانات التّوحيدية على جميع الممارسات الوثنية القديمة، هي المعبودات التي انتشرت في المغرب القديم، وشجعتها السلطة الرومانية قبل التّحول إلى المسيحية مجسدة في تعدّد الآلهة، وبعض الأعمال والممارسات الوثنية، وبقيت بعض أسماء المدن القديمة في المغرب الأوسط تحمل تذكارا عن تلك الممارسات الدّينية القديمة فمثلا يعتقد بأنّ اسم إيول (شرشال الحالية) هو أحد أسماء الآلهة الفينيقية[1] كذلك اسم مرفأ استورة (Stora) الذي يقع على بعد 4 كلم إلى الغرب من ميناء سكيكدة، يعتقد بأن اسمه سامي الأصل، وهو مأخوذ من اسم إلهة قابلها اللاتينيون بالإلهة جونون(Junoun) ربما تكون عشتاروت السامية[2]، وعندما وصل الفاتحون العرب إلى بلاد البربر،كانت بعض هذه الأعمال لا تزال متوارثةً خاصة عند تلك القبائل البربرية التي كانت بعيدةً عن الاحتكاك مع الرومان، ولم تتعرض للحملات التّبشيرية من طرف الدّعاة المسيحيين، فبقيت حبيسة ممارساتها الدّينية القديمة، وأفكارها الوثنية، فقد تحدث بروكوبيوس في القرن السادس (06م) عن بعض الممارسات الدينية والسحرية للرحل الجمالين من لواتة، الذين لبثوا على الوثنية، واعتبرها شيئا غريبا عن عالمه المسيحي"[3]، والحقيقة

---

[1]- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ص100 .

[2]- عبد المالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري – قسنطينة، ص191 .

[3]- قابريال كامبس، البربر ذاكرة وهوية، ص216

التي تتحدّث عنها المصادر التّاريخية كانت تشير إلى أنّ الأغلبية من القبائل تدين بالوثنية والأديان الطبيعية والإحيائية التي تقدّس الأشياء، كبعض الصخور والأشجار وغيرها، إضافة إلى بقايا مختلفة من بعض المعتقدات الفينيقية القديمة ممثّلة في المعبودة "تانيت"[1]، يشير نص أورده المالكي عن استمرارية عبادة الأصنام زمن الكاهنة، فقد أشار إلى هروب ملكة البربر بعد خسارتها في معركتها الثّانية مع حسان بن النعمان "تريد جبال أوراس، ومعها صنم عظيم من خشب كانت تعبده، يحمل بين يديها على جمل"[2] .

لم يقض التّحول إلى الأسلمة على مثل تلك الممارسات الوثنية بشكل نهائيٍ ، واحتفظت الأنثروبونيميا بلقب "الكاهنة" الذي يدلّ على نوع من تلك الأعمال الوثنية ذات العلاقة بقوى غيبية هي السحر والشعوذة، ولم تكن الكهانة خاصة بالبربر فقط، فقد عرفت نماذج كثيرةٌ في البيئة العربية الجاهلية مثل ما ذكر عن الكاهن سطيح[3]، وهو الاسم الذي يتكرر مرة أخرى في البيئة المغربية زمن عبد المؤمن بن علي، وقد اشتهر اللقب أكثر مع الكاهنة ملكة البربر، وارتبط اسمها بطوبونيم بئر الكاهنة في إشارة واضحة إلى استمرارية بعض الممارسات الوثنية في القرن الأول الهجري (07م)، ولم تكن الكاهنة وحيدة في هذه الممارسات الوثنية بين قومها فقد كان في جيل البربر كهان من أشهرهم موسى بن صالح من بني يفرن ويقال من غمرة، له كلمات حدثانية على طريقة الشعر برطانتهم، وهم يزعمون تارة أنه ولي، وتارة أنّه كاهن، وقد يزعم بعض مزاعمهم أنه كان نبيا[4]، كما احتفظت القوائم الأنثروبونيمية باسم "فيلق" كاهن كتامي تنبأ بعبيد الله المهدي[5] إذ تجدر الإشارة إلى أن بقايا الوثنية كانت لا تزال تؤثر في المجتمع المغربي خلال القرون الأولى من دخول الإسلام ...فقد اختلطت تعاليم الدين الإسلامي بالمعتقدات الشعبية الموروثة، كما أنّ الأعمال السحرية القديمة خلّفت إرثا بالغ التّعقيد، مما كون طبقة سحرية عريضة في تركيبة العقل المغربي[6].

أما على مستوى أسماء الأماكن، فقد لاحظنا استمرارية واضحة للعبادة القبورية منذ فترة التّاريخ القديم ممثلة في العبادة المقابرية التي كانت تقام للملوك المحليين، فليس من شك في أنّها قد كان لها وجود عند النوميديين

---

[1]- محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص288 .

[2]- أبو عبد الله المالكي، رياض النفوس، ج1، ص55 . عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان، ص66 .

[3]- هذا الكاهن جعله المسعودي على رأس الكهان العرب. علي بن الحسين المسعودي، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، تح، عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، 1938، ص93 .

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ص412 .

[5]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص126 .

[6]- إبراهيم القادري، الإسلام السري في المغرب العربي، دار سينا للنشر، 1995، ص24 .

الماسيليين ( ضريح ماسينيسا ومعبده في دقة، ضريح الخروب، المدراسن ..[1] وهي الممارسات الوثنية التي بقيت متوارثةً حتى في المرحلة الإسلامية خصوصا وأنّها ممارسات لم يتم الفصل فيها بشكلٍ نهائيٍ على حرمتها أو جوازها، وهي العقيدة التي لقيت بعض الرواج في المغرب الأوسط نظرا للإرث التّاريخي الكبير الذي يملكه المغاربة في هذا الخصوص، يكشف عنه عبادة الملوك التي كانت منتشرةً في التاريخ المغربي القديم، تحولت إلى نوع من التّبرك كما عبرت عنه النصوص في العصر الوسيط، إذ يرى كل من (ج.ش.بيكار)و(س.غزال) أنّ المرابطية والزوايا تعود جذورها الباكرة إلى اعتقاد ليبي قديم، وهو يتمثل في تعلّق الأفراد والجماعات بالأشخاص المفضّلين الورعين في حياتهم، وبذلك يبدو الاعتقاد أنّ التّبرك بهم مطلوب، ذلك لأنهم كانوا متميزين عن بقية الأفراد العاديين الذين يعتقدون بأن لهؤلاء الأشخاص القدرة على النّفع والضّر[2].

أشار نصٌّ للبكري إلى اسم أحد القبور التي تعود إلى فترات قديمة على الفتح الإسلامي وهو قبر مادغوس بجانبه بحيرة أخذت بدورها اسمها من اسم هذا القبر وهي "بحيرة مادغوس"[3]، ويفهم من نص البكري أنه قبر عظيم للأول يحتوي على رسوم وزخارف وأبواب يعود هذا القبر إلى أحد أجداد البربر القدامى، ويبدو أنّ المكان كان في السابق موضعا للعبادة خصوصا وأنّه يأخذ الشكل الدائري المستمد من قبور البازينة[4] في الفترة القديمة، وهو ما يقف شاهدًا على نوع من الممارسات الدّينية للبربر القدامى، وقد لاحظنا من خلال بقية الأسماء الطوبونيمية المسجلة استمرارية الاهتمام بالثّقافة القبورية في الفترة الإسلامية من خلال العدد المسجل من أسماء الأماكن التي تشير إلى قبور أولياء، تحولت مع الوقت إلى مزارات وأماكن للعبادة، فقد ذكر ابن الصغير طوبونيم في مدينة تاهرت هو "قبر مسالة"، ويفهم من الاسم أنّه قبر لأحد أعلام البربر، يتكرر الاسم مرة أخرى في القرن الخامس هجري (11م) في بسكرة عندما يسمى أحد أبواب المدينة بـ"باب المقبرة"[5]، وذكر الإدريسي قبور بني تراكش[6] ثم ذكر اسم "قبر سطيح" في مدينة سطيف في فترة قيام الموحدين، ويكشف نص أورده أبو بكر الصنهاجي عن ممارسة

---

[1]- قابريال كامبس، البربر ذاكرة وهوية، ص268 .

[2]- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، ص37 .

[3]- وصف البكري هذا القبر بقوله : " ...هو قبر مثل الجبل الضخم مبني بآجر رقيق قد خرق وبني طيقانا صغارا وعقد بالرصاص وصورت فيه صور الحيوان من الأناسي وغيرهم، وهو مدرج النواحي وفي أعلاه شجرة نابتة، وقد أجمع على هدمه من سلف فلم يقدروا على ذلك ..."، أبو عبيد الله البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص 227 .

[4]- العربي عقون،" العمارة الجنائزية النوميدية، ضريح مدغاسن، نموذج معماري نوميدي أصيل"، مجلة آفاق وأفكار، العدد 2(2011)، ص 209 .

[5]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص231 .

[6]- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص262 .

غريبة تورّط فيها الخليفة عبد المؤمن والموحدون عندما وصل" قبر سطيح وحكّ عليه جواده الذي ركب، وكان جوادا أبلقً، ودار عليه الموحدون، وانضم الناس إليه، فقال لهم الخليفة رضي الله عنه أتعرفون ما قال صاحب هذا القبر ؟قالوا له أنت العارف بذلك، فقال لهم الخليفة: قال أزيلوني عن هذا القبر لئلا تدرسني خيل عبد المؤمن بن علي الكومي القيسي فكان كذلك بعون الله" [1]، يبدو من النّص أنّه حدثت استمرارية الاهتمام بالقبور وتواجد معالمها وبناءها حتى في البيئة الإسلامية، على الرغم من الحملات الشّرسة لبعض الطوائف الدّينية التي حاربت هذا النّوع الشّركي الوثني من العبادة .

تَوحي بعض هذه الممارسات إلى أنّ العبادة القبورية لقيت بعض الرواج في ثقافة البربر، وتدعّمت أكثر في ظل الإسلام، بعد أن أصبحت هناك بعض الحواضن الدّينية التي تهتم بالأولياء والمتصوفة، وتجعل التّبرك بهم واجبا دينيا، وتتّخذ من قبورهم أماكن للعبادة والدعاء وطلب الحاجة، وهذا الأمر نجد له إشارة إلى موضع "العباد" قرب تلمسان[2] ارتبطت تسمية هذا المكان بوفاة أحد الأولياء الصالحين، فأصبح المكان موضعا للعبادة، ومزارا يقصده الأتباع والمريدون، وتحول فيما بعد إلى مدينة "العباد" زمن الحسن الوزان، فذكر بأنّ في المدينة قبر ولي كبير ذو صيت مشهور، يوجد ضريحه في مسجد يصل الزائر إليه بعد نزول سلّم من عدة درجات، ويعظم أهل تلمسان والبلاد المجاورة لها هذا الولي كثيرا، ويستغيثون به، ويتصدقون عنده كثيرا لوجه الله، يسمى سيدي مدين[3] وذكر المالكي بأنّ قبر عقبة بن نافع ظاهر بالزاب يتبرك به[4]، وضمن هذا النطاق تشكّلت في المغرب الأوسط بعض المدن التي كانت نواتها في البداية معلما دينيا يُحيل إلى أحد الأولياء أو المتصوفة،"إذ لم تكن بعض القرى التي حملت اسم ولي، سوى زوايا ريفية في الأصل، وقد شهد بعضها الآخر نموا سكانيا تحت تأثير هذا العامل"[5] يتمظهر ذلك خاصة في تلك المعالم التي يبدأ اسمها بكلمة "سيدي ...مولاي بل أننا نعثر على أسماء أبواب مدن تحمل أسماء تابعين تيمنا وتبركا بهم ودفعا للكروب مثل: باب وهب في مدينة تلمسان"[6].

---

[1]- أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص74 .

[2]- أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية، ص28 .

[3]- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص24.

[4]- عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص166 .

[5]- محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، ص24 .

[6]- الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، ص22 .

## 3/ ايحائية اتصال النسب الشريف:

من بين الملاحظات التي تعكس تدين مجتمع المغرب الأوسط هي العناية التي حظيت بها سلاسل شجرة النّسب التي كانت ترتفع إلى أجداد من ذرية آل البيت خاصة سلالة الأدارسة، وأبناء الحسن بن على رضي الله عنه، ونشير في ذلك إلى تسارع البربر في انتحال مثل هذه الأنساب من خلال تعديلات مست بعض السلاسل الجينالوجيّة للأجداد في محاولة للحصول على نسب نبويّ بحكم ما يُوفّره ذلك من سلطة روحيّة وشرف ومكانة اجتماعية، مؤهلة في الكثير من الأحيان إلى مناصب قيادية، وهو الأمر الذي نجده عند أصحاب الدّعواتً الكبرىً في المغرب الأوسط مثل الأسرات العلوية غرب المغرب الأوسط التي كونت مجموعة من الإمارات العلوية في مناطق متيجة والشلف، أو الدّعوة الفاطمية التي قامت على أحقية آل البيت في السلطة والحكم، وهي الدّعوة التي لقيت دعما واسعا من قبائل كتامة ثم صنهاجة .

لقد أصبح الانتماء إلى هذا النسب من آل البيت يحمل الكثير من معاني الشّرف والمكانة الاجتماعية، ويفتح الآفاق للتسيد والرياسة، وهو ما جعل بعض البربر يبحثون لهم عن مثل هذا الاتصال بالنسب الشّريف، حتى وإن كان ذلك مجرد دعوى وانتحال، وتم التسلل إلى هذا النّسب تحت غطاء أبناء الحسن بن على من ذرية الأدارسة، وهو ما تحقّق مع الإمام ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي الكومي القيسي[1] .

لقد اكسب الاتصال النّسبي بالنبي وسيلةً للحصول على المكانة والشّرف الاجتماعي نظرا لقداسة شخص النبي في ثقافة مجتمع المغرب الأوسط، فقد اعتبر المغاربة أنّ لنبيهم حق النُّصرة في نفسه وآل بيته وسلالاته الطّاهرة من بعده، فقد رأوا إلى أنّه من تمام حبهم لشخص النّبي اتباع حب آل البيت ونصرتُهم، والقيام بأمر المستضعفين منهم، وهو ما تجسد تاريخيا في استقبال الفاريين بدينهم من اضطهادات السلطة في المشرق من أبناء الحسن الأدارسة والعلوية، ثم من المنتسبين للحسين بن علي من الشّيعة الفاطميين، وكان هذا فرصةً للبعض أن يجدها منها فرصة لانتحال نسب يعود به إلى أحد أحفاد النّبي من ابنته فاطمة، خصوصا بعد أن أصبحت هذه الفكرة توفر طريقا مختصرة للإمارة والملك قائمة على أحقية الميراث والاستخلاف .

إنّ هذا الاحتفاظ والعناية بشجرة الأنساب التي تنتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بقية السلالات الأخرى حتى وإن كانت سلالات ملكية بربرية، هو إقرار بما تمثّله شخصية النّبي وآل البيت من ذكرى

[1]- أبو بكر الصنهاجي، المقتبس من كتاب الأنساب، ص ص12-13 .

طيبة، وإلهام ورابطة روحية لدى الأفراد والجماعات في المغرب الأوسط، وتكشف عن عمق تدين المجتمع في المغرب الأوسط، هو إقرار ثقافيٌّ على قوة الرابطة الدّينية، وحجم فاعليتها في الزمان والمكان، وهي الرابطة التي شهدت استمرارية ممثّلة في العناية التي كانت توليها أسر المنطقة في المحافظة والعناية بتقييد وكتابة شجرات نسب هذه السلالات.

وعلى مستوى القبائل والجماعات، فإنّنا نشهد على مستوى الرق والموالي وجود روايات تاريخية تجعل زناتة وفرع مغراوة منها ورئيسها صولات بن وزمار من موالي عثمان بن عفان وبني أمية، ومع صعوبة تصديق مثل الرواية كما عبر عن ذلك موسى لقبال[1] إلاّ أنّ وجود مثل هذه الرواية جاء في سياق تاريخي، إن لم تكن حقيقةً فإنّها عبرت عن حقيقة رغبة انتماء وولاية تصدّقها الأفعال التي كانت تبحث عن محاولة اقتراب بشكل أو بآخر من بيت النّبوة، فعثمان صهر النّبي وهو من الصحابة المبشّرين، وثالث الخلفاء الراشدين، وفي هذا فضل كما رأته البربر، وهو الأمر الذي كان نواةً لانتحال انساب عربيّة وأجداد وهميين من البيئة العربيّة مثل قيس عيلان قحطان وغيرهم كثير .

لقد ساعدت القبائل البربرية على إنجاح كثير من الحركات الدّينية الفارة من المشرق من وجه الاضطهادات الدّينية من خلال تبني أفكارها، واعتناق مذاهبها الفكرية، واستقلال الدّعاة المشارقة، والمساعدة على التّمكين لهم بين القبائل البربرية، ويحفل تاريخ المغرب الأوسط بمثل هذه النّماذج "نبيل من الشرق تجتمع حوله قبائل المغرب...لاسيما وأن المغرب موطن خصب لاستقبال الأنبياء"[2] من أمثال الدّعوة الإباضية التي وصلت إلى تأسيس كيان سياسي في تاهرت بمساعدة قبائل مزاتة ولواتة وهوارة والحركات الخارجية الأخرى والاعتزال في قبيلة أوربة، وكذا دعوة الشّيعة وآل البيت التي احتضنتها قبيلة كتامة، وكادت أن تفنى في سبيل هذا المشروع السياسي الدّيني، ثم تخلّت عن مجالاتها الجغرافية في المغرب وانتقلت مع المعز الفاطمي نحو القاهرة، وهو وفاء حقيقيٌّ للدّعوة والدّولة، ثم التّمكين لسلالة الأدارسة وأبناء الحسن بن على الذين كانت لهم مجموعة إمارات بين قبائل البربر وصلت إلى حدّ اكتساب مدن وقرى تحيل أسماءها إلى شخصيات من آل البيت مثل: سوق إبراهيم ، وحائط حمزة، وقرية العلويين .

---

[1]- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ص130 .

[2]- ا.ف غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، ص237 .

## 4/ حضور المذهبية والفرق في تدين مجتمع المغرب الأوسط :

احتلّت أسماء الفرق والمذاهب الدّينية الإسلامية جزءا مهمًّا من أسماء النّسبة في السلسة التّعريفية للأعلام في المغرب الأوسط، وهي الأسماء التي جاءت لتعبر عن الحضور المذهبي وارتباطه بجزء من الهوية الاسمية لفئات من مجتمع المغرب الأوسط، وتعطي هذه الأسماء تصورا عن الإسلام المغربي الذي لم يكن لونا واحد أو طائفة دينية واحدة، وإنّما ورد متمذهبا، يعكس تعدّد القراءات وأنماط فهم المغاربة للإسلام، والنّظرة العقدية التي جاءت تحدّدها جملة من الأمور التّاريخية والنفسية لشعوب وقبائل المغرب الأوسط، نحاول في هذا المطلب توضيح الحضور المذهبي على مستوى الأنثروبونيميا في المغرب الأوسط .

إنّ المتتبع للحضور المذهبي في بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط، لا بدّ أن يقف عند ملاحظة مهمة وهي أنّ حضور الفرق الدّينيّة على مستوى أسماء الأعلام بقي ضعيفا لا يعكس تلك القوة التي تحدّثت عنها المصادر التاريخية، فقدَ أشار ابن خلدون مثلا في معرض حديثه عن انتشار الصفرية إلى أنّ الصفرية قد فشت مقالتها في القبائل البربرية[1]، وأضاف النويري متحدّثا عن انتشار دعوة الخارجية في المغرب بقوله "وصار لهم فيها عدد كثير وشوكة قوية"[2] في حين بقي حضور اسم هذه الفرقة ضعيفا على مستوى الأسماء الأنثروبونيمية، وتأتي هذه الملاحظة بناء على جمع كل المعطيات الأنثروبونيمية التي حملت فيها أسماء النّسبة إشارة انتماء إلى الفرق أو المذاهب الدّينية أو العقدية التي عرفتها المغرب الأوسط، ثم مقارنتها بأخبار الفرق والمذاهب عند أصحاب المصادر، إذ يبدو واضحا عدم التّناسق الحاصل بين حجم الأحداث التّاريخية، والحضور المذهبي على مستوى الأسماء الأنثروبونيمية، يشير الجدول التّالي إلى مجموع ما تم إحصاءه من أسماء أعلام ظهرت فيها إشارة إلى فرقة أو مذهب ديني على مستوى أسماء النسبة فيها، فجاء عددها موزعا على القرون على النّحو التّالي:

| القرن | الاسم | التكرار | المجموع |
|---|---|---|---|
| القرن (01هـ-07م) | / | / | / |
| القرن (02هـ-08م) | الصفري الخارجي | 01 | 03 |
| | الاباضي | 02 | |
| القرن | الإباضي | 03 | 06 |

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج3، ص213 .

[2]-شهاب الدين النوبري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص31 .

| | | | |
|---|---|---|---|
| (03هـ-09م) | المعتزلي | 01 | |
| | الصوفي | 01 | |
| | الشيعي | 01 | |
| القرن (04هـ-10م) | الإباضي | 01 | 03 |
| | النكاري | 01 | |
| | الشيعي | 01 | |
| القرن (05هـ-11م) | / | / | / |
| القرن (06هـ-12م) | الشافعي | 01 | 01 |

من خلال استقراء الجدول الخاص بقائمة الأسماء التي وردت مقترنة بالفرق والمذاهب الدّينية في المغرب الأوسط، نلاحظ غياب أي دلائل تَشير إلى حضور المذهبية في القرن الأول الهجري (01هـ/07م)، وهو الأمر المبرر تاريخيًّا بحداثة عهد مجتمع المغرب الأوسط بالإسلام، فالفتح لم يكتمل بعد، وكل ما حدث هو عملية إخضاع عسكري وسيطرة على المجال تمهيدًا لنشر الإسلام، وإقراره بين الجماعات البربرية، لقد أشار ابن خلدون إلى أنّ البربر ارتدوا اثني عشرة مرة[1]، قد يفسَّر هذا الارتداد على أنّه رفض لأفكار محدّدة داخل الإسلام، رأى فيها البربري أنّها لا تصب في مصلحته، ولا تَعطي له نفس ما أعطت لشعوب أخرى، وهكذا انتفض بحثا عن فهم آخر للإسلام، يعلّق جاك بيرك على هذا الحدث بقوله "هكذا استمروا في البحث عن هويتهم الخاصة"[2]، "فكان من الضّروري والحالة هذه أن يُنظّم المغاربة شؤونهم في نطاق الإسلام وليس خارجه، وبدا لهم أنّ نحلة الخوارج تقودهم إلى الهدف فاعتنقوها"، وأصبح المغرب الأوسط يتوفّر على عقيدة يعارض بها سلطة المغرب المَفتوح"[3]، تجسدت بذلك التّمايز بالأسماء والنّعوت التي لعب الدّورَ الأوّلَ في إحداث الانشقاق الدّيني وظهور الفرق"[4]، وبدأت تتشكّل مع بداية القرن الثاني الهجري (02هـ/08م) مجموعة أسماء نسبة تَشير إلى دخول المذهبية فيَ التّدين المغربي، نخص بالحديث مذهبي الإباضية والصفرية، فأصبحت نسبة "الإباضي" دالة على أتباع مذهب عبد الله بن أباض الذي اعتبرته المصادر غير الإباضية مؤسس المذهب الإباضي أما العلماء الإباضيون فينسبون له دورا ثانويا بالمقارنة

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ص206 .

[2]- جاك بيرك، « في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا »، الأنثروبولوجيا والتاريخ، ص121 .

[3]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 1، ص148 .

[4] - جاك بيرك ، المرجع السابق، ص121 .

مع جابر بن زيد العماني الأزدي[1]، ثم نسبة "الصفري" الدّالة على مذهب الصفرية، وقد اجتهد الأستاذ محمود إسماعيل لضبط أصل هذه التسمية، فنفى تلك الروايات التي ترجع تسميتهم لصفرة وجوههم من كثرة العبادة، أو لأنهم خرجوا من الدين صفرا، ولا صحة للقول الذي ينسبهم إلى المهلب بن أبي صفرة، وإنما ظهر الصفرية حين خالف عبد الله بن الصفار نافعا بن الأزرق[2]، وصلت هذه الأسماء إلى الأنثروبونيميا المغربية نتيجةً لانتقال الحركات الخارجية إلى المغرب في محاولة لإنجاح مشاريعها بعد أن فشلت في المشرق نتيجة الاضطهادات وملاحقة السلطة السياسية للمعارضة، وأصبح للصفرية والإباضية في المغرب مجموعة من الأتباع الخلّص، وقد تطور المشروع الإباضي إلى قيام دولة في تاهرت على يد عبد الرحمن بن رستم وأتباعه من الإباضية، وهو ما جعل النّسبة للمذهب الإباضي تكون أكثر حضورا مقارنة مع بقية المذاهب الدّينية وتقترن بعدد أعلام أكبر، على عكس الصفرية التي بقيت الإشارة إليها على مستوى أسماء النّسبة ضعيفًا، لا يتجاوز اسم شخصين في القرن الثاني هجري هما "عكاشة الصفري الخارجي"[3] الذي أُلحقت به صفة الخارجي، وهي الصّفة التي لم تَلحق بأي مذهب ديني آخر غير الصفرية، فالإباضية مع اعتبارها إحدىَ نحل الخوارج، إلاّ أنّها بقيت بعيدةً اسميا على صفة الخارجية، ولم نسجل على أعلامها أي اقتران بنسبة الخارجية، ثم ذُكر "أبو قرة الصفري"[4]، ذكرت المصادر استقلاله بإحدى المجالات الجغرافية في المغرب الأوسط، ولم يطُل به المقام حتى أخرج منها فيما بعد .

مع بداية القرن الثّالث الهجري (03هـ/09م)، اختفت نسبة "الصفري" إلى غير رجعة، ولم يسجل ظهورها على أي اسم آخر بعد ذلك، وهو ما يشير إلى موت هذه الفرقة واندثارها، فقد ضعف شأنهم حتى قضى عليهم يزيد بن حاتم الذي قدم إلى المغرب (155هـ/ 622م) على رأس جيش كثيف، وأوغل في نواحي المغربين الأوسط والأدنى (184)، كما كان الصراع بين الأدارسة والرستميين حول تلمسان وما حولها من عوامل اختفاء الصفرية من المغرب الأوسط، وتحول الكثيرون منهم إلى الولاء للأدارسة وأتباعهم من آل سليمان، بينما هاجر جزء كبير ممن بقوا على مذهبهم إلى سجلماسة التي أضحت ملاذا للصفرية في بلاد المغرب[5]، في المقابل من ذلك، أخذت تظهر على بعض أسماء الأعلام، أسماء نسبة تشير إلى مذهب الاعتزال غرب المغرب الأوسط، نشير إلى

---

[1]- عوض محمد خليفات، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط3، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1994، ص09.

[2]- محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، الدار البيضاء – المغرب، دار الثقافة، 1985، ص ص44-45 .

[3]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص82 .

[4]- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص129 .

[5]- محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص80 .

اسم "إبراهيم بن محمد بن محمود البربري المعتزلي"[1]، تحدّثت المصادر عن تواجد أعداد منهم بالمغرب الأوسط، نقرأ ذلك في مصنف ابن الصغير وهو يتحدّث عن المناظرات التي كانت تجمعهم بالإباضية في تاهرت[2]، قدّر البكري عددهم بنحو ثلاثين ألفا[3]، وارتبط هذا المذهب بقبيلة أوربة التي ناصرت إدريس الأول، غير أنه مذهب لم يكتب له الاستمرار مثل بقية المذاهب الأخرى، واندثر بعد مدة نظرا لجملة أسباب من بينها استقواؤه بالسلطة الأغلبية كانت له عواقب مشينة على حضور المذهب واستمراره، حيث كانت ردة الفعل قوية ضده بعد أفول الأغالبة وحلول الفاطميين محلّهم، وهذا ما جعل المقالة الإعتزالية تحتضر في المغرب الأوسط، وأما في إفريقية، فإنه بمجرد انصرام قرن الأغالبة عاد الاعتزال إلى حجمه الطبيعي[4] .

أما مذهب الشيعة فإنّنا لم نسجل حضور نسبة "الشيعي" كاسم نسبة مضافٌ إلى الأعلام في المغرب الأوسط إلاّ مع شخصية "أبو عبيد الله الشّيعي" الدّاعي الذي مهد لقيام الدّولة الفاطمية في المغرب الأوسط، وعلى الرغم من قوة الدّعم التي حظي بها هذا المذهب خاصة بين قبيلتي كتامة وصنهاجة إلاّ أنّ أعلام القبيلتين بقوا مرتبطين أكثر بالانتساب إلى بطونهم القبلية، وهذا ما يشير إلى أن مذهب الشيعة لم يتطور إلى رابطة ولاء مذهبي، ربما حصل ذلك نتيجة الحضور المتسارع للمشروع الشيعي في بلاد المغرب الأوسط، ثم الانتقال مبكرا إلى إفريقية ثم إلى مصر، وأيضا ما تم تسجيله من رفض اجتماعي لهذا المشروع، فقد تشكلت ردة فعل عنيفة ضد سياسة العبيديين المذهبية، تبناها وحمل لوائها علماء السنة في بلاد المغرب، وممن وقف من الشيعة ومذهبهم موقفا متشدّدا[5] مع تسجيل النهاية التراجيدية للمذهب بعد المجازر التي طالت بقايا الشيعة بعد اعتلاء المعز بن باديس السلطة في القيروان[6].فقد دفع الكتاميون ضريبة هذا الولاء، وهو ما جعلهم يفرون منه ويتنكرون له ويتفادون الانتساب إليه[7] .

---

[1]- ابن الفقيه، البلدان، ص133 .

[2]- وكانت مساجدهم عامرة، وجامعهم يجتمعون فيه وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا ومن أتى الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة وكذلك من أتى إلى الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك . ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص102.

[3]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص249 .

[4]- عبد الحليم بيشي، « الاعتزال في الغرب الإسلامي» ،بحوث جامعة الجزائر 01، عدد (09) ج1، ص ص260- 261 .

[5]- تازي عائشة، « الانتماءات السياسية والمذهبية للسلطة ما بين الاختلاف والائتلاف وأثرها على واقع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرن 2-5هـ/8-11م »، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 03، عدد01(2019)، ص718 .

[6]- الهادي روجيه إدريس، الدولة الصنهاجية، ج1، ص180 .

[7]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج06، ص197 .

يعلق غوتييه على هذا التنكر للأنساب واختفاء أسماء بعض القبائل على أن هذا الأمر طبيعي، وهي قاعدة معروفة في تاريخ المغرب، إذ اختفت قبيلة كومية وهم مؤسسو دولة الموحدين، كما اختفت قبيلة صنهاجة الصحراوية مؤسسة أسرة المرابطين، ويعود إنشاء الدولة لقبيلة واحدة لأن القبيلة هي الخلية التي تكون جسم الجهاز السياسي، وهي الجزء الحيوي الوحيد، وليس شرف إنشاء الدولة طويل الأمد لأن القبيلة تستنزف نفسها في الحرب من جهة وفي ملذات السلطة من جهة أخرى، وتلك قاعدة ما برحت تتردد منذ القديم في بلاد المغرب[1].

دلّت أسماء النّسبة في القرن الرابع هجري (04هـ/10م) على أنّ افتراقًا حدث بين أتباع المذهب الإباضي، يظهر ذلك من اقتران نسبة النكارية ببعض الأعلام الإباضية، أشارت المصادر إلى هذه النّسبة وهي تتحدّث عن شخصية الثّائر البربري "أبو يزيد مخلد بن كيداد"، فقد ورد في بعض المصادر تحت اسم نسبة النُّكاري"[2]، وقد أخذت هذه الفرقة اسمها بعدما أنكر زعيمهم يزيد بن فندين إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[3]، انتشرت هذه الفرقة في تاهرت والأوراس والجريد موطن أبي يزيد، وظهرت هذه الفرقة تحت مسميات أخرى مثل "النُّكاث" و"النجوية"[4]، ولكنها أسماء بقيت حبيسة المصادر فقط، ولم نسجل ظهورها على أي طوبونيم أو اسم علم إباضي، وهذا ما يرجح اسم النُّكارية على بقية الأسماء الأخرى، ويذكر أيضا بأنّ تاهرت عرفت طوائف أخرى ذكرها ابن الصغير في كتابه حول الإباضية مثل: الوهبية والعمرية واليزيدية، والعسكرية ولكنها فرق لم تصل إلى درجة فرقة النُّكارية من القوة والتّنظيم والتّأثير في المحيط الاجتماعي والثّقافي للمغرب الأوسط، وهو ما جعلها لا تحصل إلاّ على عدد قليلٍ من الأتباع، ولم ترق إلى درجة أن تكسب نسبتها للأعلام، أو أن يتمايز أتباعها بانتمائهم إليها.

بداية من القرن الخامس هجري (11م) وحتى نهاية القرن السادس هجري (12م)، اختفت أسماء النّسبة الدّالة على المذهبية أو الفرق الدّينية، ولم نسجل ضمن القوائم الاسمية لهذين القرنين إلاّ إشارة واحدة هي النسبة للمذهب الشافعي لشخصية استوطنت مدينة قلعة بني حماد وهو "أبو ذر الشافعي"[5]، وغير ذلك، اختفت كل الإشارات الأخرى الدالة على أسماء الفرق والطوائف الدّينية من أسماء الأعلام في المغرب الأوسط، إذ يبدوا أنّ

---

[1]- ا.ف. غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، ص248 .

[2]- منصور الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر، ص54 .

[3]- أبو زكرياء الورجلاني، سير الأئمة وأخبارهم، ص60 .

[4]- أطلقت على هذه الفرقة عدة تسميات منها النكار لإنكار إمامة عبد الوهاب وسموا كذلك النجوية لنجواهم في إمامة عبد الوهاب، والنكاث لنكثهم بيعة الإمام بغير حدث، والشغبية لإدخالهم الشغب في وسط البلاد واليزيدية نسبة إلى يزيد بن فندين. أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص303 .

[5]- ابن العماد الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج6، ص263 .

تحولاّ حدث على مستوى أسماء النّسبة، فقد أصبحت أكثر اقترانا بالمدينة وبالحرف الممارسة، دون أن يعني ذلك غياب المذهبية في تدين مجتمع المغرب الأوسط خلال هذا القرن .

لا تعكس أسماء النّسبة المقترنة بالأعلام في المغرب الأوسط كل الطّوائف الدّينية والفرق المذهبية التي عرفتها المنطقة، والاكتفاء بأسماء النّسبة في البحث الأونوماستيكي من شأنه أن يجعل الأحكام الختامية أحكاما تفتقد إلى بعض المصداقية، إذ أنّنا لا نعثر مثلا بين أسماء النّسبة في المغرب الأوسط على الإشارة إلى مذهب الإمام مالك، على الرغم من حضوره وانتشاره بين المغاربة، ربما يرجع سبب ذلك إلى الواقع السياسي لبلاد المغرب في القرن الثالث والرابع هجري، يجعلنا نرجح أنه نتيجة لتلك السياسة الاضطهادية التي تعرض لها علماء المغرب الإسلامي من طرف العبيديين جعل الكثير منهم يلجأ للهجرة بحثا عن الحرية المذهبية، وكانت الأندلس القبلة الأولى للكثير من العلماء[1]،كما امتاز المالكية عموما بالتّشدد والتماسك والزهد في المناصب أو في القرب من السلطان ومن ثم أصاباهم في عصر سيادة الأحناف والواصلية في العصر الأغلبي ما أصابهم في عصر سيادة الشيعة أثناء الحكم الفاطمي من اضطهاد وتعذيب وملاحقة[2]كما تغيب الإشارة أيضا إلى بقية الطوائف الدينية من غير المسلمين كاليهودية أو المسيحية أو حتى بعض الفرق الإسلامية التي ثبت وجودها التّاريخي في المغرب الأوسط، فمذهب الإباضية اختفى بعد القرن الرابع الهجري من القوائم الاسمية على الرغم من حضوره واستمراريته في واحات شمال الصحراء، قد يرجع السبب في ذلك إلى تراجع الأدوار التّاريخية والسياسية لهذه الطوائف، ثم إنّ سياسة العزلة التي فرضتها بعض الطوائف الدينية على نفسها جعل حضورها يتراجع على مستوى أسماء الأعلام .

حمل الداعي أبو عبد الله الشيعي اسم نسبة الصوفي فذُكر في مصنف المسعودي تحت اسم "أبو عبد الله المحتسب الصوفي"[3]، ولا يبدو من هذه النسبة أنها تشير إلى الطرق الصوفية التي انتشرت فيما بعد في بلاد المغرب الأوسط خاصة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين (12و13م)، فقد كان التصوف في زمن عبيد الله الداعي لا يزال في مرحلته الجنينية في المغرب الأوسط[4] ربما هي نسبة حصل عليها عبيد الله عندما كان في المشرق الإسلامي الذي كانت فيه الصوفية تعرف رواجا ملحوظا خلال فترة القرن الثالث هجري (09م) خاصة مع ذون المصري

---

[1]-تازي عائشة، "الانتماءات السياسية والمذهبية للسلطة ما بين الاختلاف والائتلاف وأثرها على واقع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرن 2-5هـ/8-11م "، ص719 .

[2]-موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص411 .

[3]- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص186 .

[4]- التصوف الجنيني عبارة أخذتها من رسالة الدكتوراه للطاهر بونابي في تحقيبه للتصوف في المغرب الأوسط ينظر: الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط، ص22.

(ت245هـ/859م) وأبو يزيد البسطامي (ت270هـ/875م) والحلاج (ت 309هـ/922م)[1]، وهي الشخصيات التي نقلت التصوف إلى معناه الفلسفي القائم على بعض الأفكار المتعلقة بالمكاشفة والعرفانية والفناء، ولقب الصوفي كان يعرف به أولئك الذين كانت لهم دراية بعلم الباطن ويعرف بفقه القلوب أو علم الآخرة أو التصوف، وممارسه يعرف بالصوفي[2] وقد اقترن هذا اللقب بعبيد الله انطلاقا من معرفتة بسر الإمام المهدي الذي كان يمهد له، كما يراد من وراء هذه النسبة أيضا تقديم هذه الشخصية في مظهر الزاهد الذي لا يبتغي صاحبها من وراء ما يقوم به أعمال تمهد لقيام الدعوة الفاطمية إلا حرصه على إتمام واجبه الديني، ونصرة لأئمة الحق والهدى على أئمة الجور والظّلال .

إنّ مثل هذه التّسميات للجماعات الدّينية، يضاف إليها ما ذكر من أسماء فرق النّكار والوهبية والعمرية والشّراة والمشارقة، كلُّها أسماء طوائف دينيّة تكشف عن أصالة التّسميّة المغربية، وعن استقلالية تعكس توجُّه مجتمع المغرب الأوسط نحو البحث عن هوية دينية خاصة به، تَكسبه صفة التّميز وتحرره من التّبعية الدينية والمذهبية للمشرق، جعلت مجتمع المغرب الأوسط يتجاوز مرحلة أولية كان فيها مجرد عاكس لصدى الحركات الدّينية المشرقية، إلى نوع من الاستقلالية بإنتاج فهم مغربي للإسلام، مبني على أصالة وعمق التجربة التّاريخية والثّقافية للبربر، فلقد كانت هذه اللحظة مهمةً جدا في تاريخ إفريقية، لأنّها سمحت بظهور رؤية مغربية للإسلام، تطورت لاحقًا في الطُّرق التي تبحث بدقّة عن القداسة، فأخذت جذورها من وجدان البربر وروحهم الصادقة، وهذا ما يتطابق في التأليف بين الإسهام العربي والإسهام المحلي [3].

---

[1]- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين /12و13 الميلاديين، نشأته – تياراته – دوره الاجتماعي والثقافي والفكري السياسي، عين مليلة – الجزائر، دار الهدى، (د/ت)، ص41 .

[2]- المرجع نفسه، ص 34 .

[3]- هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، ص169.

## المبحث الثالث : رصد تحول الانتماءات وتشكّل العصبيات ببلاد المغرب الأوسط .

يكشف البحث في أسماء الأعلام في المغرب الأوسط عن مجموعة دوائر انتماء كانت تتقاسم الكتلة الاسمية لمجموع أفراد المغرب الأوسط، وهي الانتماءات التي جاءت مختلفة باختلاف المراحل التاريخية، بداية من القرن الأول هجري (01هـ/07م)، وصولا إلى نهاية القرن السادس هجري (06هـ/12م)، وتظهر هذه الانتماءات في أسماء النّسبة للأعلام، تعبر عن ولاء، ناتج عن خيال مشترك بين أفراد تجمعهم روابط ممثّلة في : العرق، أو القبيلة، أو المذهب، أو المدينة ...وغيرها، نحاول في هذا المبحث تتبع هذه الروابط الانتمائية التي شكلت في بعض الأحيان نعرات ونواتات عصبية متفاوتة في درجات الحضور، وفي قوة التّكتّل والالتحام .

لا يختار الفرد اسمه العائلي بل يجده جاهزا عند ولادته، تماما كما يجد نفسه في يوم من الأيام يحمل اسما شخصيًّا لم يكن له دخل في اختياره قَطّ "[1]، يربطه هذا الاسم مباشرة بعد ولادته بأحد الانتماءات، فيلحقه بعائلة، أو أسرة مالكة، أو قبيلة، أو بالمدينة التي ولد فيها، يعبر هذا الإلحاق عن تلك الانتماءات الجاهزة التي لم يكن للفرد اجتهاد شخصي في تحصيلها أو سعى لاكتسابها، فهي في حكم الصدف، تحولت هذه الانتماءات إلى أداة تعريف في النّظام الاسمي عند العرب، تشير قصة المعافا بن زكريا النهرواني المذكورة سابقا[2] إلى بعض الانتماءات التي ارتبطت بها أسماء الأعلام في الحضارة العربية، وهي دوائر ولاء كثيرة كانت تحدّد هوية الفرد في البيئة الإسلامية، وإذا كانت هذه القصة قد كشفت عن بعضها، فإنّها لم تشر إلى مجموعة ارتباطات أخرى لعبت هي الأخرى أدورا مهمة في تحديد هوية اسم العلم في المغرب الأوسط، ممثّلة في النّسب والعائلة والقبيلة والمذهب والمدينة أو المنطقة أو البلاد التي ينحدر منها هذا الشخص، وكل ما من شأنه أن يخلق شعورا في المخيال المشترك للجماعة وإحساس بانتماء، يتولد عنه ونعرة ورغبة مدافعة، واستعداد وتأهب الفرد في خدمة الجماعة، وهو الشعور الذي يعرفه ابن خلدون بالعصبية[3] .

لقد خلق الفتح الإسلامي تحولا اجتماعيا وثقافيا عميقًا في بلاد المغرب الأوسط من خلال إعادة رسم معالم الانتماءات الكبرى، بعد أن أضاف إلى سلاسل الانتماء السابقة متغيرات جديدة على الهوية ممثّلة في المذهبية

---

[1]- محمد عابد الجابري، العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط6، بيروت، مركز الوحدة العربية، 1994، ص170.

[2] - تراجع الصفحة 110.

[3]- يراجع الفصل الثامن من مقدمة ابن خلدون "في أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسيب أو فيما معناه" ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ص160.

الدينية أصبحت هي الأخرى لها أتباع ومريدون، وشكّلت هي الأخرى ولاءات جديدة مفضية إلى عصبيات مذهبية .

تشكّلت هذه الانتماءات القبلية والمذهبية بعد أن تراجعت الفردية لصالح المجموعات، وأصبح الفرد "لا يتمتّع بكيانه الشّخصي في المجتمع القبلي إلا داخل عصبة، فكانت هوية الشّخص تحدَّد لا بمن أنت ؟، بل بابن من أنت؟ أو إلى أي قوم تنتمي؟...وسواء كانت العصبيّة تنتمي إلى جدّ مشترك أو إلى مكان معين، أو كانت تعرف بإحدى صفاتها المميزة، فإنّ الفرد لا يعرف إلا بما تعرف به عصبيته"[1]، تشير كتابات المؤرخين إلى أنّ ارتدادا حدث على مستوى التّنظيمات الاجتماعية للمجتمع البربري إلى حياة القبيلة بعد نهاية الفترة الرومانية وانحلال السلطة المركزية، تزايدت بعدها عملية إحياء التّنظيمات المحلّية التي أصبحت مطلبا اجتماعيًّا من أجل المواجهة والاستمرارية، وخلق نوع من الحمائية في مواجهة الأخطار التي كانت تتهدّد وجود القبيلة، وبخاصة الأسرة، التي كلّما توسعت كانت أقدر على حماية أمنها وضمان استمرارية مواردها، ومع الفترة الإسلامية كانت كل تلك التّنظيمات المشار إليها تتجاذب ولاءات الأفراد، وبدل أن يقضي الإسلام عليها، فإنّه نقلها من إطارها الضيق إلى إطار أوسع[2]، لقد تمكّن الإسلام من زرع آمال هائلة في الاندماج والمساواة، بل وأكثر من ذلك، أنّه أحيا — بنموذجيته وهيكلة دعائمه العربية— فكرة النّسب والتّضامن القبلي التي نجحت روما ووريثتها بيزنطة في تدميرها جزئيا[3]، فقد وحد الدّين العصبيات يوم كان يوفّر لها مغانم كثيرةً بفضل الفتوح، وفرقت العصبيات وحدة الدّين لما توقّفت الفتوح [4] .

---

[1]- محمد عابد الجابري، العصبية والدولة، ص170 .

[2]- المرجع نفسه، ص 188 .

[3]- هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، ص158 .

[4]- محمد عابد الجابري، العصبية والدولة، ص278 .

## 1/ أشكال حضور العصبية في أسماء أعلام المغرب الأوسط :

يعرف ابن منظور العصبيّة على أنّها المُحاماةُ والمدافعةُ[1]، يقال عصبت الإبل إذا اجتمعت[2] وعصبة الرَّجل بنوه وقرابته لأبيه، أو قومه الذين يتعصبون له وينصرونه[3]، يقترب معناها الاصطلاحي إلى ما عرفها به أحد الباحثين في موضوعات العصبية القبلية على أنّها تلك الروابط المعنوية ذات الروح المتحفزة الجياشة التي تلازم القبيلة، فتمتن لُحمتها، وتشدّ رباط القربى بين فئاتها، فتغدوا لذلك قوةً دفاعيةً وهجوميةً[4]، والحقيقة أنّ قوة اللّحمة وتشكّل هذا الاجتماع القائم على المحاماة والمدافعة المفضي إلى العصبية يتحقّق بمجموعة متنوعة من الروابط المعنوية، تتجاوز مجرد الاقتصار على رابطة النّسب الذي ركّز عليه ابن خلدون في نظريته حول تشكّل العصبية، إلى انتماءات أخرى كثيرة قد تكون دينية، كأن يتعصب المسلم أو المسيحي فيجعل نفسه رهن إشارة مجموعته الدينية، كما يمكن أن تكون داخل دين واحد عندما تتسلّل إليه روح المذهبية أو الطائفية، وقد تكون هناك أشكالُ انتماء أخرى كثيرة مثل الانتماءات السياسية للأسر الحاكمة أو للدول المؤسسة، أو انتماءات جغرافية للبلدان والمدن، أو لبعض الجهات الجغرافية، كما يمكن أن تتشكّل نوعٌ من العصبيات الجزئية بين أبناء الحرفة الواحدة أو الوظيفة المشتركة ...وغيرها .

إنّ المتتبع لطريقة تعريف الأعلام في المغرب الأوسط يلاحظ أنّ اسم العلم ارتبط زمنيا بانتماءات مختلفة عبرت عنها أسماء النّسبة المضافة إلى اسم العلم، وإذا كنّا نعثر في القرون الهجرية الأولى على ارتباط الأسماء بمفهوم عرقي أو قبلي عبرت عنه أسماء نسبة على شاكلة "الفارسي"، "البربري" ، "الرومي" فإنّ ارتباطات أخرى دخلت على الهويّة التّعريفيّة للأسماء، لتكشف عن تحوّل إلى انتماءات جديدة، تمّ فيها إلحاق اسم العلم" بسلف أو قوم أو قبيلة أو جدّ أو أصلٍ ورث الاسم منه"[5] وربّما إلى المدينة التي عاش فيها الشّخص، أو أخبرتنا عن تدين الشّخص والمذهب الفقهي أو العقدي الذي ينتمي إليه، يصبح هذا الانتماء في ظروف معينة عصبية خصوصا عندما تتهدّد الجماعة فتلتحم، وهي الفكرة التي بنى عليها ابن خلدون[6] نظريته، ويمكن على ضوء القوائم الاسمية لأعلام المغرب

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب دار صادر – بيروت، (د/ت)، ج1، ص602 .

[2]- الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج1، ص343 .

[3]- شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، الشروق الدولية، 2004، ج2، ص604 .

[4]- بوزيان الدراجي، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية (على ضوء الفكر الخلدوني)، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2003، ص13.

[5]- جاكلين سوبليه، حصن الاسم، ص79 .

[6]- الفصل الثامن من نظرية لبن خلدون تحت عنوان "في أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه" : عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ص160 .

الأوسط تتبع شكلين من الانتماء، في الوقت الذي ارتبطت فيه الأعلام بانتماء واحد تشير إلى عصبية واحدة، ووردت أسماء أخرى ملحقة بانتمائين يعبران عن عصبيتين مختلفتين في العلم الواحد وذلك كما هو موضح في الآتي:

1-1/ **الانتماء الأحادي:** وفيه يرتبط اسم العلم بانتماء واحد، دال على عصبية واحدة، قد تكون العصبية للقبيلة أو للمذهب أو للمدينة أو غيرها من الانتماءات التي تحملها أسماء النسبة، فنجد في هذا النّوع أسماء تظهر فيها عصبية للقبيلة مثل: كسيلة الأوربي، صولات اليفرني، عاصم السدراتي، أو أن نجد عصبية نحو المذهب عندما نشير إلى أسماء نسبية مثل: محمود المعتزلي، أفلح الإباضي... ، وتكشف النسب المسجلة أنّ هذا النّوع من العصبية كان الأكثر حضورا في أسماء أعلام مجتمع المغرب الأوسط على طول المدّة الزمنية المخصصة للدّراسة، يعطي هذا صورةً عن التّجانس الحاصل بين أفراد العصبية الواحدة، تكون نقية واضحةّ بسيطة لا تشوش عليها بقيةَ الانتماءات الأخرى، ما يحفظ لأفراد العصبية لحمةَ وتماسكا أكبر وانسجاما وتجانسا.

2-2 / **الانتماءات المتعددة** : تتجاذب بعض الانتماءات اسم العلم الواحد، ويحصل ذلك عندما ترد بعض الأسماء مقترنة بدائرتي انتساب مختلفةَ، نسجل بداية من القرن الثالث هجري (03هـ/09م) أسماء تجمع انتمائين مختلفين كالانتماء للجنس مضافٌ إليها انتماء آخر للقبيلة مثل ما نسجله في الصيغة الاسمية للمسمى "محمود البربري المعتزلي"، أو أسماء تجمع بين القبيلة والمذهب من قبيل"ابن مسالة الهواري الإباضي" أو "أفلح الرستمي الإباضي"، ثمّ ظهرت أسماء جديدةٌ، تجمع انتمائي القبيلة والمدينة مثل "عبد العزيز التّميمي الطبني"و"علي التميمي القسنطيني"، أو بين المدينة والمذهب مثل اسم"أبو ذر القلعي الشافعي". تكشف هذه الصيغ الاسمية عن مجموعة انتماءات تتجاذب الانثروبونيم الواحد، وهو من شأنه أن يشتّت العلم بين عصبيتين مختلفتين، وهذا من شأنه أن يُحدث تشويشاً على تماسك العصبيّة وقوّتها، وقد يتسبّب في الانشطار والتّفسخ العصبي، خصوصاً وأنّ عصبيّة القبيلة قد تتفجر وتندثر إذا ما انخرط أفرادها في انتماءات مذهبية مختلفة، فتصبح هذه الانتماءات الطارئة خطرا على استمرارية حضور ووحدة العصبية السابقة، وهذا ما كان سببا في اندثار العصبية للأجناس الكبرى في المغرب الأوسط، فقد سجلنا اختفاء العصبية للبربر بداية من القرن الرابع هجري (04هـ/10م) بعد أن نمت روح القبيلة فتحولت إليها عصبية الأفراد.

## 2/ (أنواع العصبيات) في أسماء أعلام المغرب الأوسط :

في مقال كتبته الباحثة جاكلين سوبليه حول "الهوية والاسم في العالم الإسلامي" لاحظَت بأنّ الطريقة التي تم بها تسجيل الأسماء في المصادر لم تكن موحدة بل وردت في ثلاث أشكال حسب السياق، فهناك الأشكال كاملة العناصر (الاسم، اللقب، النسب، الكنية، اسم النسبة ) وردت في السير الذاتية، وشكل مختصر في أسماء السلاسل الطويلة والنصوص الأدبية، ونمط ثالث في أشكال الاستفسار في نصوص أخرى من طبيعة مختلفة[1] .

يبدو من هذا التّنوع أنّ أسماء النمطين الثّاني والثّالث هي الأسماء الأكثر تعبيرا عن الهوية الاسمية للمجتمع المغربي، تكون مختصرة، تعبر عن اسم الشّخص الذي عرف به في حياته ودلّ عليه، وهو ما يعكس حقيقة انتمائه، على عكس أسماء النمط التعريفي الأول التي تكون في العادة –كما أشارت الباحثة – في شكل سيرة ذاتية للشخص يحاول التعريف به، فيربط الشخص بكل ما من شأنه أن يقدم معلومة تاريخية حول أصوله وانتماءاته القبلية والبلدانية والمذهبية وغيرها[2] .

يحاول هذا المبحث الوقوف على مجموع الانتماءات التي ارتبطت بها الأعلام في المغرب الأوسط في محاولة رصد أنواع العصبيات التي عرفها مجتمع المغرب الأوسط مع الأخذ بعين الاعتبار الملاحظة التي وردت أعلاه بخصوص طرق تسجيل الأسماء في المصادر العربية .

### 2–1 / العصبية للجنس :

أشارت المصادر التاريخية إلى التّنوع الأجناسي الحاصل في بلاد المغرب الأوسط مباشرةً بعد الفتح الإسلامي للمنطقة، وتحدّثت عن البربر كمكون اجتماعي محلّي يظهر في تسمية البلاد ببلاد البربر،كما أشارت أيضا إلى وجود مجموعات عرقية متنوعة تعود إلى أجناس أخرى مختلفة فأشارت إلى جنس الروم والأفارق والمولّدين في بعض مدن المغرب الأوسط، لقد وجدت بعض هذه الارتباطات حاضرةً في الأسماء الأنثروبونيمية لبعض أفراد مجتمع المغرب الأوسط مسجلة في أسماء النّسبة وهي الأسماء التي تم جمعها في الجدول التّالي :

[1] -Sublet Jacqueline, « Nom et identité dans le monde musulman», p. 102.
[2]-op.cit.,p p. 102-103 .

| القرن | اسم العلم | الجنس | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ق(01هـ-07م) | ابن الكاهنة البربري | البربر | ابن عبد الحكم، فتوح مصر وإفريقية | 268 |
| ق(02هـ-08م) | ميسرة البربري | البربر | ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وإفريقية | 293 |
| | عبد الأعلى بن جريج الإفريقي | الأفارق | // // | 293 |
| | متعب الرومي | الروم | // // | 279 |
| | عبد الرحمن الفارسي | الفرس | اليعقوبي ، البلدان | 185 |
| ق(03هـ-09م) | ابن صفير البربري | البربر | ابن الفقيه ، البلدان | 132 |
| | محمد بن محمود البربري | البربر | // // | 133 |
| | أبو سهل الفارسي | الفرس | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص400 |
| ق(04هـ-10م) | البربري مخلد | البربر | القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة | 336 |
| ق(05هـ-11م) | / | / | / | / |
| ق(06هـ-12م) | / | / | / | / |

تشير الأسماء الواردة في الجدول إلى أربعة أجناس كانت قد استوطنت المغرب الأوسط، فقد ذكرت المصادر " البربر" على اعتبارهم سكّان بلاد المغرب الأصليين، شاركتهم بعض الأسر الفارسية على اعتبار أنّ أسرا منهم انتقلت إلى المغرب الأوسط، وكانوا في جند الأغالبة من أجل ضبط الأمن والاستقرار في بعض المناطق الثائرة على الحكم الأغلبي والخلافة العباسية، وأول إشارة وردت إلى جنس الفرس كانت في تاهرت في القرن الثاني هجري (08م) حين أشارت المصادر إلى عبد الرحمن بن رستم الفارسي مؤسس الدولة الرستمية من سلالة كسرى الفارسي، انتقل إلى بلاد المغرب الأوسط ضمن الإستراتيجية التي اتبعتها بعض الحركات المذهبية حين استهدفت الأطراف المترامية للدولة الإسلامية من أجل إنجاح مشاريعها الدينية والسياسية، وفي القرن الموالي، ذكرت المصادر شخصية "أبو سهل الفارسي"[1] مشيرة إلى استمرارية حضور هذه العزوة إلى جنس الفرس، أما الإشارة إلى جنس الأفارقة والروم، فقد ذكرت المصادر اسم "عبد الأعلى بن جريج الإفريقي"، استعمله ميسرة على طنجة وكان أصله روميا

1- أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ص244 .

وهو مولى لابن نصير[1]، في حين وردت النسبة لجنس الروم لشخص يدعى "متعب الرومي"[2] كان على خيل طارق بن زياد في القرن الأول هجري (07م) .

إنّ موضعة هذه الأسماء في إطارها الزمني، ومقارنة نسب حضورها في النظام الأنثروبونيمي للمغرب الأوسط يقودنا نحو مجموعة إحصاءات ونسب نوضحها في الجدول التالي :

| القرن | ق1 | ق2 | ق3 | ق4 | ق5 | ق6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| عدد الأسماء الكلي للإحصاء | 58 | 101 | 366 | 252 | 171 | 211 |
| عدد اسماء النسبة للجنس | 01 | 04 | 03 | 01 | 00 | 00 |
| النسبة المئوية % | %1,72 | %03,96 | %0,81 | %0,39 | %00 | %00 |

يوضّح الجدول التّالي عدد أسماء الأعلام التي وردت تُحيل إلى النّسبة لأحد الأجناس التي وجدت في المغرب الأوسط ويكشف عن أعداد حضورها مقارنة بالعدد الإجمالي للأسماء المستخرجة بدلالة القرون الزمنية، ثم يقدّم إحصاء عبر نسب مئوية لهذه الأعداد المسجلة، وهو ما يوضّحه التّمثيل البياني التّالي :

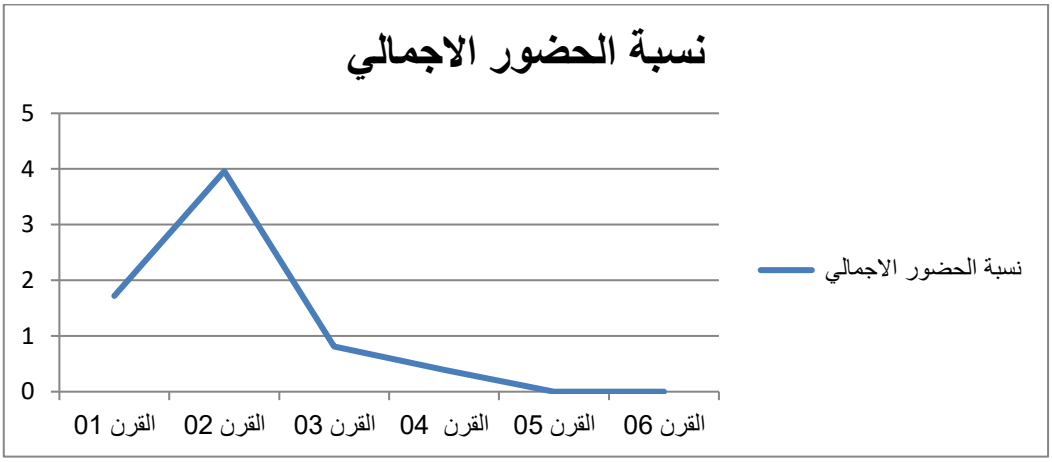


تَشير الأسماء المستخرجة من الجدول والمنحنى البياني المرافق، أنّ نسبة " البربري" المضافة إلى أسماء عدد من الأعلام في المغرب الأوسط كدلالة انتماء وتمييز عن مكوّنات اجتماعية أخرى، كانت حاضرةً في عدد من

[1]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص293 .

[2]- المصدر نفسه، ص279 .

الأسماء الأنثروبونيمية، إذ نسجل وجود هذه النّسبة في القرن الأول هجري (01هـ/07م)، فذكر اسم "ابن الكاهنة البربري"، وهو الاسم الذي أراد به صاحب المصدر الإشارة إلى "كسيلة بن لزم"[1]، وظهرت نسبة "البربري" مرة أخرى في أعلام القرن الثاني هجري (02هـ/08م) مع ميسرة المدغري الثّائر على حكم الولاّة بالمغرب[2]، واقترنت هذه النّسبة في القرن الثالث هجري (03هـ/09م) بعلمين مغربيين وهما كل من "ابن صفير البربري"، و"محمود البربري"[3]، ووردت هذه النّسبة مرة أخرى في القرن الرابع هجري (04هـ/10م) هجري عندما ذكرت شخصية "أبو يزيد مخلد بن كيداد" الثّائر على الخلافة الفاطمية[4]، اختفت هذه النّسبة بعد هذا القرن، ولم تظهر بعدها مقترنةً بأي علم آخر في القرنين اللاحقين الخامس والسادس هجري .

يطرحُ اقتران نسبة "البربري" بنوعٍ محدّد من الشّخصيات إشكاليّة كبيرةً، إذ تظهرُ هذه النّسبة على تلك الشّخصيات التي مارست نوعا من الرفض لأنًظمة السلطة، ودفعت بطوائف من المجتمع إلى الثّورة ضد الحكم العربي، فكسيلةَ بن لزم، ثم من بعده ميسرة المدغري، وكذا ابن صفير ومحمود البربري وأبو يزيد مخلد بن كيداد، كلّهم شخصياتَ خارجية وفق من منظور السلطة العربية بحكم رفضها للخضوع وللاستبداد ومنطق الحكم القهري، وقامت بمحاولة الفكاك من هذه المنظومة عن طريق الثورة لتقديم بدائل أخرى للحكم والإمارة .

إنّ إلحاق صفة البربري على قادة هذه الثورات الرافضة للحكم العربي تجعلنا نفكر بجدّ في كون تلك الثورات عملت على شعارات أجناسية وأججت العصبيات، وقدّمت ثورتها على أنّها مواجهة بين مكونين اجتماعيين مختلفين عرب–بربر، فمن غير الممكن أن نعتبر أنّ رموز هذه الثورات لم توظف كل أوراقها من أجل الانتصار، يشير نص أورده النويري إلى أنّ الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك غضب غضبا شديداً بعد هزيمة العرب في معركة الأشراف وقال متوعّدا: "والله، لأغضبن لهم غضبة عربية، ولأبعثن إليهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندي، ثم لا تركت حصن بربري إلاّ جعلت إلى جانبه خيمة قيسي أو يمني[5]، وهذا القول يحمل دلالات العصبية وتأجيجها من زاوية أجناسية وتقديم الثّورة على أنها صراع اثنيتين مختلفتين عرب–بربر، لقد تفطّن عبد القادر بوتشيش إلى هذه النقطة عندما لاحظ استعمال اللغة البربرية في الحروب وأهميتها في إنجاح الثورات ممّا يشي بشيوع

---

[1]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص268 .

[2]- المصدر نفسه، ص293 .

[3]- ابن الفقيه، البلدان، ص ص132- 133 .

[4]- القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص336 .

[5]- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص32 .

هذه اللغة وتوظيفها في تمرير الخطابات المناهضة للسلطة[1]، ووفق هذا المنطق صورت المصادر العربية هذه الثّورات، وهو ما جعل الشّخصيات الثّورية البربرية تَلحق بها هذه الصفة دون غيرها من مئات الشّخصيات المغربية الأخرى.

يعلّم البحث الأونوماستيكي أنّ المعارضة السياسية كانت دائما تُرمى بألقاب وصفات الغرض منها الحطّ من القيمة والاستصغار والاحتقار، وقد سجلنا ذلك في الفصل المخصص للألقاب، يبدو مِنَ خلال هذا الطّرح أنّ الخطّ الثّوري المعارض الذي جمع بين هذه الشّخصيات المذكورة، هو نفس المسار الذي جعل هذه الشّخصيات تتشارك في هذه النّسبة التي أُطلقت عليها، وهي صفة "البربرية" التي يبدو أنّها صفةٌ اُستعلمت للحطّ من شأن هؤلاء الثّائرين على السلطان العربي في المغرب الأوسط، وهي الملاحظة التي بنيت على تقديم الثّقافة العربية الإسلامية على أنّها الثّقافة العالية في مقابل ثقافات دونية سفلى، عبر عنها بلكين عندما رفض استخلاف المعز له بحجة أنّه بربري، لن يستقيم له البلد[2] .

إنّ غياب نسبة "البربري" في القرنين الخامس والسادس هجري (11م) و(12م) حتى على أولئك الذين كانوا رموزا للثّورة جاءت في الفترة التي استلم فيها المغاربة زمام الحكم، وأصبحت الإمارات والدّولة المشّكلة تحكمها أسر بربرية محلية وتحقّقت فيه الاستقلالية الكاملة للمغرب الإسلامي عن الحكم العربي في المشرق، فلم تكن هناك مدعاةٌ لاستحضار هذا الاسم مجدّدا بعد أن زالت رابطةَ التّبعية السياسية والفكرية للمشرق، لقد زال هذا الاسم بزوال الجهة التي كانت ترعاه وتدعمه وتستعملُه في خطاباتها، يدلّ على ذلك كثير من العبيد والغلمان المغاربة أو حتى بعض العلماء المغاربة الذين كانوا يأخذون لقب "البربري" عند تواجدهم في المشرق، وهذا الأمر من شأنه أن يدفعنا نحو الخروج بنتيجة مفادها التّأكيد بأنّ تسمية السكان بالبربر تسميةٌ منتحلةٌ، وضعتها أطراف خارجية من أجل تحقيق أغراض معينة، ولم تكن محلّية، بدليل غياب هذا الاسم في أسماء أعلام البربر المسجلة في الجداول الإحصائية، فلم يكرر البربر إحياء ذكرى هذا الجد "بر" –كما زعمت المصادر العربية– في أسماء أعلامهم، وأكثر من ذلك، لم تحمل أي من القبائل البربرية هذا الاسم الذي كان من المفترض أن يأخذ اهتماما وحضورا تسمويا لو أنه كان اسما حقيقيا، يضاف إلى ذلك أنّنا لم نسجل في كل طوبونيميا المغرب الإسلامي اسم مكان واحد يحمل ذكرى هذا الشعب أو هذا الجدّ المزعوم .

---

[1]- عبد القادر بوتشيش، « اللسان البربري بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط»، ص24 .

[2]- أجاب بلكين للمعز بعد أن سأله عن موقفه من استخلافه على بلاد المغرب قائلا :"يامولانا، أنت وآباؤك الأئمة من ولد رسول الله ﷺ ما صفا لكم المغرب، فكيف يصفو لي وأنا بربري صنهاجي ؟ قتلتني يا مولاي بلا سيف ولا رمح: تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص99 .

نخلُص من هذا إلى نتيجة تقضي بأنّ اعتبار البربر قد شكلوا عصبية جامعةً للجنس البربري تحت مسمى واحد وهويّة جامعة، أمرٌ فيه كثير من المغالطات التّاريخية، ولم يكن اسم البربر دالاّ على هذا الشّعب، ولم يكن من اختياراً البربر، ولا كانت عصبية جامعة لكل سكان بلاد المغرب، بقدر ما هو اسم خارجي ألحقه العرب بهذا الجنس .

وردت كذلك أسماء نسبة أخرى تَشير إلى الجنس الفارسي في القرنين الثاني والثالث هجري (08م)و(09م) مشيرة إلى الأسرة الرستمية، شكّلت عصبية ظهرت على أسماء أعلامها، فقد حمل مؤسسها عبد الرحمن بن رستم نسبة "الفارسي"، غير أنّ هذا الانتماء اختفى في ذريته من بعده، وأصبح ولاء الأئمة وبقية القبائل للمذهب الإباضي أكثر، خصوصا بعد الانشقاقات المذهبية التي عرفتها الإباضية بعد توريث عبد الرحمن بن رستم الإمامة إلى أحد أبناءه، فاختفت النسبة "للرستمي"، وأصبح أبناء ابن رستم من بعده يحملون نسبة "الإباضي" كرابطة انتماء مذهبية بدل الانتماء إلى جنس الفرس، وأما بقية الأسماء الأخرى التي أشارت إلى روابط انتماء لجنس الأفارقة والروم فلا يبدو أنها روابط حقيقة تعكس شعور انتماء ونعرة عصبية بقدر ما هو اسم نسبة أطلقه ملاك المجال على هؤلاء الأشخاص تمييزا لهم عن بقية الأفراد الآخرين .

يمكن أن يفسر هذا الحضور الباهت لأسماء الشّعوب على مستوى أسماء النّسبة إلى انحلال الرابطة وتراجع شعور الانتماء إلى هذه الأجناس، وهو ما يشير بدوره إلى انحلال هذه العصبيات، ففي الوقت الذي نسجل فيه وجود أسماء نسبة "بربري " "فارسي" دالّة على انتماء لجنسٍ معيّن، فإنّنا لم نسجل أي اسم نسبة دالّ على رابطة انتماء للجنس العربي على الرغم من تواجد أعداد كثيرة من العرب في المنطقة، وهذا يكشف عن تفسّخ عصبيّة الانتماء إلى الأجناس الكبرى المشكّلة لمجتمع المغربً الأوًسط، ولم يكن حضور هذه النّسب في أسماء أعلام المغرب الأوسط إلا محاولةً عربيةً للممايزة بين الأجناس الكبرى الموجودة في المغرب عندما قامت بإلحاق صفة البربري والفارسي والإفريقي والرومي ببعض الأعلام، حتى وإن سلّمنا جدلاً بوجود هذه العصبية للجنس البربري، فإنّها اختفت نهائيا بداية من القرن الخامس هجري (05هـ/11م)، وهو مؤشر أونوماستيكي دال على زوال روابط الانتماء للأجناس الكبرى بعد أن فرضت عصبيات جديدة نفسها على الأعلام، مبنيةً على روابط أخرى جديدة مختلفة .

## 2-2/ العصبية القبلية :

أخذت فكرة القبيلة وحضورها في ذهنية المجتمع من حيث الولاء والعصبية والالتحام جانبا مهما في الدّراسات الاجتماعية، خاصة ما عرف بالدّراسة الانثروبولوجية والنّفسية بدءا بابن خلدون في نهاية العصر الوسيط مرورا بعالم الاجتماع الفرنسي هانتو ولوتورنو (hanoteau et loutourneou) ثم دوركاييم، وهي الدراسات التي طُرحت فيها علاقة الفرد بالقبيلة والالتحام والانشطار والانقسامية، وأخذت بعض قبائل المغرب كعينة دراسة كونها تَعطي فكرةً عن ذلك[1]، لا شكّ أنّ القبيلة شكّلت محور الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط، ارتبط بها الأفراد حين وضعوا أنفسهم في أهبة الاستعداد للدفاع عنها في حالات الخطر الخارجي المهدد لها، يعطي هذا تصورا عن علاقة الفرد بالقبيلة، وهو ما عبر عنه ابن خلدون بالعصبية القبلية، نحاول أن نكشف عن حضور هذه العلاقة انطلاقا من منظومة الأسماء الأعلامية في المغرب الأوسط .

تعتبر العصبية للقبيلة أكثر أنواع العصبيات انتشارا وشيوعا في المجتمع البدوي، خاصة تلك المجتمعات التي تعيش "بعيدا عن السلطة الحاكمة المركزية واستبداد الملك والخضوع، عكس أهل الحضر الخاضعون باستمرار للدولة، لكونها الوازع الضروري لحفظ عمرانهم"[2]، يشتدّ مفعولها كلّما ضاق مجال رباطها، فهي في إطار الأسرة أقوى وأشد من حدوثها ضمن العشيرة، وقوتها في العشيرة أشدّ مما تكون عليه في القبيلة وهكذا، كلّما بعدت اللّحمة ضعفت حدّة العصبية[3]، تقوم في مظهرها على النّسب، حقيقيا كان أو وهميا، في حين أنّها في العمق، تقوم على تنازع البقاء، والكفاح من أجل العيش في إطار وحدة العصبة[4] ، لقد أشار ابن خلدون في المقدمة إلى أهمية النّسب في تشكيل هذا الالتحام المولّد للعصبية، وسواء كان حقيقيا أو منحولا فهو يشكّل بالنّسبة للقبيلة -كما عبر عن ذلك أزايكو- ملحمة تاريخها الذي يَمدّها بنوعٍ من الوعي التّاريخي الجماعي يقويه الشّعور المشترك بوجود قرابة دموية بين كل أفراد الجماعة، ويساعد على استمراره، ويعمل على تجنيب القبائل مغبة الوقوع في صراع رحمي، كون

---

[1]- بوطالب محمد نجيب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة المغاربية، 2002 .

[2]- محمد عابد الجابري، العصبية والدولة، ص186 .

[3]- بوزيان الدراجي، العصبية القبلية، ص18 .

[4]- محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص177 .

الإنسان مجبل على ألاّ يعتدي على رحمه، وكُلّما كانت الرحم أقرب، خفّ العداء، وحلّت محلّه الرحمة، ومنه قول النبي ﷺ " تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم "[1] .

تأتي أشكالُها واضحةً من خلال النّصرة والتّضامن والتّأهب الدّائم لحماية القبيلة والدّفاع عنها، وأما على المستوى الأونوماستيكي، فإنّ حضور العصبية يأتي واضحا في أسماء النّسبة التي تحمل معنى دالّ على اسم قبيلة أو أحد بطونها أو عشيرة منها، فنظرا لأهمية الحضور القبلي في ثقافة المجتمع المغربي، أصبحت النّسبة للقبيلة تمثّل إحدى الأدوات التّعريفية للأشخاص، وأصبح بعض الأفراد لا يعرفُون إلا إذا انتسبوا إلى قبائلهم .

يمثّل الجدول التّالي نظرةً إلى ارتباط الأعلام بالقبائل وحضور القبيلة في أسماء أعلام المغرب الأوسط موزّعة حسب القرون الزمنية المعنية بالدّراسة .

| القرن | اسم العلم | المصدر | |
|---|---|---|---|
| القرن (01هـ-07م) | هلال اللواتي | ابن عبد الحكم ، فتوح مصر | 270 |
| | عقبة بن نافع الفهري | // // | 262 |
| | زهير بن قيس البلوي | // // | 267 |
| | طارق الزناتي | الإدريسي ، نزهة المشتاق | ج539/2 |
| | كسيلة بن لزم الاوربي | تاريخ إبن خلدون | |
| | صولات اليفرني | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | 88 |
| القرن (02هـ-08م) | ميسرة المذغري | ابن عبد الحكم ، فتوح | 293 |
| | خالد بن حميد الزناتي الهتوري | // // | 295 |
| | يوسف الهواري | // // | 296 |
| | أبو حاتم السدراتي | // // | 296 |
| | عبد الواحد بن يزيد الهواري | تاريخ خليفة بن خياط | 335 |
| | يزيد بن فندين اليفراني | أبو زكرياء ، سير الأئمة | 54 |
| | سكر بن صالح الكتامي | // // | 55 |
| | عاصم بن جميل الورفجومي | الرقيق ، تاريخ إفريقية | 102 |
| | حريز بن مسعود المديوني | // // | 110 |
| | أبو زرجومة الورفجومي | // // | 125 |
| | أبو القاسم الزواوي | المالكي ، رياض النفوس | ج1/ص248 |

[1]- ينظر الفصل الثامن من كتاب ابن خلدون "في أن العصبية تكون من الالتحام بالنسب". عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ص160 .

| | | | |
|---|---|---|---|
| | الاغلب التميمي | تاريخ إبن خلدون | ج6/ص147 |
| | سكرديد الصنهاجي | // // | ج6/ص147 |
| | عبد الأحد بن تلانانيس المزاتي | الشماخي ، السير | 127 |
| | أبو قدامة اليفرني | // // | 130 |
| | بيران الزناتي | // // | 130 |
| | صولات المغراوي الخزري | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | 21 |
| | أبو قرة المغيلي | المراكشي ، البيان المغرب | ج1/ص58 |
| القرن (03هـ-09م) | محكم الهواري | ابن الصغير ، أخبار الأئمة | 49 |
| | عبد الله اللمطي | // // | 81 |
| | أبو يعقوب المزاتي | // // | 99 |
| | منكود اللواتي | // // | 99 |
| | عياض اللواتي | // // | 99 |
| | عبد الرحمن بن صواب النفوسي | // // | 101 |
| | ابن مسالة الهواري | اليعقوبي ، البلدان | 195 |
| | أبو القاسم الورفجومي | النعمان ، افتتاح الدعوة | 40 |
| | حريث الجيملي | // // | 34 |
| | هارون بن يونس المسالتي | // // | 50 |
| | الحسن بن هارون الغشمي | // // | 50 |
| | فتح بن يحيى المسالتي | // // | 80 |
| | زياد المتوسي | // // | 80 |
| | كناوة اللهيصي | // // | 95 |
| | يوسف العطاشي | // // | 98 |
| | قبس /قيس اللهيصي | // // | 130 |
| | ابن الاصم الأجاني | // // | 131 |
| | بن سليم السكتاني | // // | 145 |
| | حباسة اللهيصي | // // | 167 |
| | مكتداس الجيملي | // // | 184 |
| | سكلب الغشمي | // // | 184 |
| | منصور بن خليل الأورابي | // // | 215 |
| | حارث المدغري | // // | 225 |
| | الهواري | // // | 32 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | صولات اللهيصي | البكري ، المسالك والممالك . | ج2/ص253 |
| | عروبة بن يوسف الكتامي | تاريخ ابن خلدون | ج6/ص159 |
| | صولات اللمطي | // // | ج7/ص24 |
| | سيلوس الطرفي السدراتي | الشماخي ، السير | 243 |
| | جمال المزاتي المديوني | // // | 245 |
| | الحاجب الوسلاتي المزاتي | // // | 246 |
| | حباسة بن يوسف الكتامي | ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد | 45 |
| | مصالة بن حبوس المكناسي | // // | 80 |
| | معارك الأجاني | المراكشي ، البيان المعرب | ج1/152 |
| | الشيخ الكتامي | | ج1/ص125 |
| | ماكنون بن دبارة الأجاني | // // | ج1/ص164 |
| | محمد الكتامي | // // | |
| | محمد اليماني المعرزف بالهواري | // // | ج1/ص153 |
| | موسى ابن محمد الكتامي | // // | ج1/ص190 |
| | أبو سهل النفوسي | سير الوسياني | ج1/ص400 |
| | سمك ابن إسماعيل الزناتي | الدباغ ، معالم الإيمان | 285 |
| القرن (04هـ-10م) | كيداد اليفراني | أبو زكرياء ، سير الأئمة | 116 |
| | بلجين الصنهاجي | // // | 147 |
| | بن حمدون الجذامي | البكري ، المسالك والممالك | ج2/ص239 |
| | صالح اليفرني | // // | ج2/ص253 |
| | زيري الصنهاجي | // // | ج2/ص327 |
| | يعلى الأزداجي | تاريخ ابن خلدون | ج6/214 |
| | يكموس المزاتي | // // | ج7/ص23 |
| | محمد بن خزر الزناتي | المقريزي ، اتعاظ الحنفا | ج1/ص93 |
| | باطيط الزناتي | ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد | 80 |
| | عبد الله الحميدي الحجري | // // | 55 |
| | يصليتن الكتامي | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | 85 |
| | يدو اليفرني | // // | 101 |
| | زيري بن عطية الزناتي المغراوي الخزري | // // | 102 |
| | كادو الماوطي | المراكشي ، البيان المعرب | ج1/ص166 |
| | سليمان المكناسي | // // | ج1/ص185 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | فحلون الكتامي | // // | ج1/ص187 |
| | أبو شحمة اللهيصي | // // | ج1/ص198 |
| | ابراهيم العجيسي | // // | ج1/ص198 |
| | خزرون الزناتي | // // | ج1/ص243 |
| | عبد الرحمن التميمي | ياقوت الحموي ، معجم البلدان | ج1/ص09 |
| | بن نصر الداودي الاسدي | القاضي عياض ، ترتيب المدارك | ج1/ص79 |
| | فلاح الكتامي | ابن خلكان / وفيات الأعيان | ج2/ص13 |
| | رزين بن كسيلة الكتامي | نظم الجمان | 201 |
| | كمات بن مديني الزناتي | لنويري ، نهاية الأرب | ج24/ص90 |
| | محمد بن الحسين التميمى الحمانى الطبنى | ابن ماكولا ، الإكمال | ج5/ص263 |
| **القرن (05هـ–11م)** | نزال بن محمود الربغي | تاريخ ابن خلدون | ج6/ص226 |
| | محمد بن بكين الصنهاجي | المراكشي ، البيان المعرب | ج1/ص255 |
| | المنصور الصنهاجي | // // | ج1/ص310 |
| | يوسف بن حماد الصنهاجي | // // | ج1/ص316 |
| | زيادة الله بن علي التميمي | ابن بشكوال ، الصلة | ج2/ص540 |
| | عبد العزيز التميمي | // // | |
| | عبد الله المدوني | سير الوسياني | ج1/ص291 |
| | إيراهيم الهواري | // // | ج1/ص336 |
| | ويجمن الهواري | // // | ج1/ص351 |
| | عبد الله السدراتي | // // | ح1/ص398 |
| | إبراهيم المزاتي الغرماني | // // | ج1/ص404 |
| | حمو الوسلاتي المزاتي | // // | ج1/ص408 |
| **القرن (06هـ–12م)** | عمر بن علي الصنهاجي | أبو بكر الصنهاجي ، الأنساب | 30 |
| | ابراهيم الزبدوي | أبو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي | 13 |
| | يوسف الجراوي | // // | 13 |
| | عبد الرحمن الصنهاجي | // // | 13 |
| | عبد المؤمن الكومي القيسي علي التميمي | // // | 74 |
| | المصمودي | الإدريسي ، نزهة المشتاق | 248 |
| | طاهر بن تميم القيسي | الغبريني ، عنوان الدراية | 53 |

يبدوا واضحا من خلال معاينة معطيات الجدول، الارتباط الواضح لعدد كبير من أسماء الأعلام في المغرب الأوسط بأسماء نسبة تكشف انتماءاتهم القبلية، جاءت أكثر عددا مقارنة مع جميع الانتماءات الأخرى سواء ما أحال منها على جنسٍ، أو مذهب، أو مدينة، وهذا يحمل دلالةً على أهميّة حضور القبيلة في ذكر وثقافة مجتمع المغرب الأوسط، ويفهم من الجدول كذلك تعدّد القبائل المغربية، وتأتي هذه الأعداد المسجلة لتكشف عن ديناميكية قبلية عبر الزمن واستمرارية حضور، كما تكشف عن تراجع واختفاء قبائل أخرى، وبمقارنة نسب حضور القبيلة في أسماء النّسبة الملحقة بالأعلام من مجموع أسماء النسب المستخرجة نصل إلى النّسب الإحصائية الموضّحة في الجدول التّالي :

| القرن/هجري | ق1 | ق2 | ق3 | ق4 | ق5 | ق6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| عدد الاسماء الكلي | 58 | 101 | 366 | 252 | 171 | 211 |
| عدد اسماء النسبة للقبيلة | 06 | 18 | 39 | 25 | 12 | 07 |
| النسبة المئوية % | %10,34 | %17,82 | %10,65 | %9,92 | %07,01 | %3,31 |

تكشف النّسب الإحصائية الموضّحة في الجدول التّالي عن النّسبة المئوية الممثّلة للحضور القبلي في الأعلام في المغرب الأوسط، وهي النّسب التي جاءت من حساب عدد أسماء الأعلام التي حملت اسم نسبة يحيل إلى إحدى القبائل إلى عدد الأسماء الكُلّي وهي النّسب التي جاءت تشير إلى تراجع ارتباط الأعلام بالقبيلة بداية من القرن الثاني والثالث هجري (08م) و(09م)، وصولاً إلى القرن السادس هجري (12م) كما هو موضح في المنحنى البياني التالي :

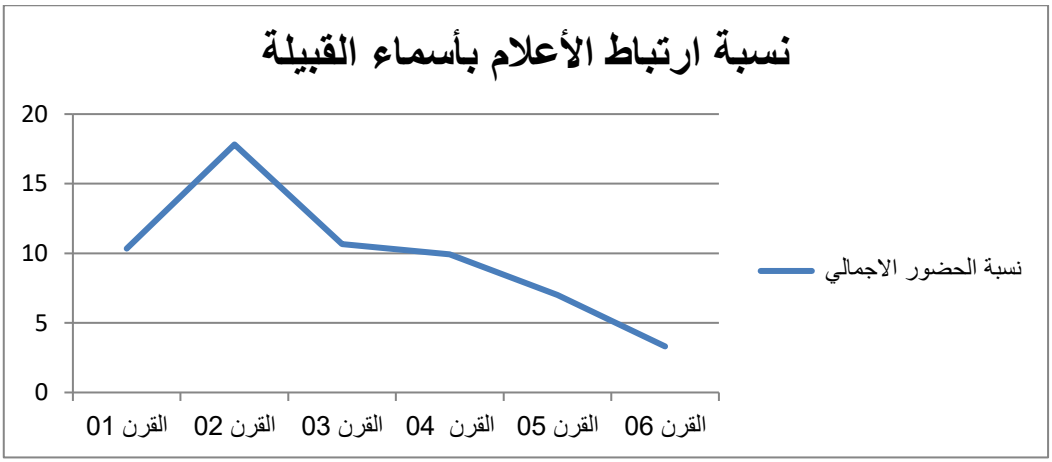

تكشف النّسب المسّجلةُ في الجدول والرسم البياني المجسد له بأنّ مجتمع المغرب الأوسط كان قبليًّا بامتياز، فالقبيلة لم تفارق حَياة المجتمع في أي مرحلة من مراحله التّاريخية، وإن تفاوتت نسب حضورها وقوتها بين مرحلة زمنية وأخرى .

يشير عدد الكتابات التّاريخية إلى أنّ المجتمع المغربي ارتدّ إلى حياة القبيلة بعد انحلال وضعف السُّلطة الرومانية ثم البيزنطية، وتعممت الظاهرة القبلية أكثر عندما أصبحت أداةً حمائية تلجأ إليها الأسرة والقبيلة من أجل الحفاظ على وجودها واستمراريتها، وقد كان للظاهرة الأمنية أهميةٌ كبيرةٌ في نُمو القبيلة عندما أصبح الفرد يضع نفسه أهبةً للاستعداد متى احتاجت له القبيلة، في المقابل من ذلك يتأهب أفراد العصبية لحماية الفرد، وهو ما نمّى روابط الانتماء للعصبية القبيلة تكشف عنه النسب المسجلة في الجدول السابق .

إنّ وجود أسماء نسبة دالّة على القبيلة في أسماء أعلام المغرب الأوسط في القرن الأول هجري (07م) كما أشارت إلى ذلك المصادر، يوحي بأنّ تشكّل الظّاهرة القبلية كانت أسبق على الفتح الإسلامي، وبداية من القرن الثاني هجري (08م) يصل هذا النّمو إلى ذروته، ويصبح فيه المجتمع المغربي أكثر ارتباطا بمفهوم القبيلة أكثر من أي وقت آخر، تشير إلى ذلك منظومة الأسماء، وارتباط الأعلام بالانتماءات القبلية المسجلة على أسماء النّسبة .

إنّ هذا الحضور القبلي المكثّف نمّى لدى الفرد حس العصبية القبلية، وهذا ما يلاحظ تاريخيا على هذه الفترة الزمنية من تاريخ المغرب الأوسط التي عرفت بكثرة الصراعات والحروب، يمكن أن نقرأ الحضور القوي للعصبية في هذه الفترة في غياب وجود دولة قوية في المغرب الأوسط، على الأقل قبل الربع الأخير من نهاية القرن الثاني هجري (8م)، لقد أشار ابن خلدون في نظريته حول العصبية إلى أنّ الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قَل أن تستحكم فيها دولة[1]، لقد هيأت هذه الصراعات القبلية أرضيةً ممهدةً لأصحاب المشاريع السياسية والدّينية لاستغلال هذه العصبيات وتوجيهها نحو تحقيق أهدافهم السلطوية، وتم ذلك بالفعل عندما نجحت بعض هذه المحاولات، وظهرت في نهاية القرن الثاني والثالث هجري (08م)و (09م) بعض الدول المستقلّة مبنية على بعض العصبيات القبلية المؤيدة بدعوات دينية كما هو الشأن في الأسرة الرستمية التي تأسست على عصبيات قبائل لواتة ومزاتة، وكذا بعض الإمارات العلوية من سلالة الأدراسة قرب متيجة والشلف، وكذا بداية تشكّل المشروع الفاطمي

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ص206 .

القائم على عصبيّة كتامة ثمّ صنهاجة، وهي المشاريع التي يكن ليُكتب لهذا النّجاح في ظروف مختلفة عن تلك الظروف التي قامت فيها بين العصبيات القبلية في المغرب الأوسط .

تراجع الحضور القبلي على مستوى أسماء النّسبة لأعلام المغرب الأوسط بداية من القرن الخامس والسادس هجري (11م)و12م )، وهو ما ينبئ بتراجع حدّة العصبية وتفسخها بعد أن دخلت دول القبيلة في مرحلة الهرم، وهذا ما حدث فعلا عندما تشكّلت عصبيات جديدةٌ كسَّرت لحمة القبيلة مثل العصبية المذهبية والعصبية للمدينة، وأصبح الظرف الاجتماعي والتّاريخي مهيأً أمام عصبيات جديدة أكثر قوة وتنظيما، فكانت الفرصة سانحة أمام أصحاب المشاريع الوحدوية الكبرى في المغرب الإسلامي وسمح هذا بظهور الدّول الكبرى كالدولة المرابطية والدولة الموحدية .

لقد عادت العصبية بنتائج وخيمةً على بلاد المغرب، فإضافةً إلى الحروب التي كانت تنشب بين قبيلتين لأتفه الأسباب، فقد حالت دون استحكام الملك في البلاد[1]، لقد دفعت القبائل المغربية أثمانًا باهضةً، كلّف بعضها الزوال النهائي، واضطر بعضها الآخر إلى تغيير المواطن إلى الغرب وبلاد الأندلس والصحراء، وأخذ الولاء للقبيلة يتراجع بعد أن كان يمثّل أكبر أنواع العصبيات في المغرب الأوسط، أخذ ينسحب لصالح نوع آخر من العصبيّة قائمٍ على الولاء للمدينة خاصة بعد ازدهار الحركة العمرانية، ونمو المدن في المغرب الوسيط كنتيجة طبيعية لمرحلة الترف التي مرت بها عصبيات في طور التأسيس لدول القبيلة خصوصا بعد نهاية القرن الثالث هجري (09م).

### 2-3/ العصبية المذهبية :

على اعتبار أنّ الإسلام هو مجموعة معتقدات تشكّلت بفعل الوحي الذي خص الله به نبيه الكريم، وجاء يحفظه القرآن وتشرحه سنة النبي عليه الصلاة والسلام، فإنّ الإسلام أوجد للاختلاف مساحة عندما لم يقدم أقوالا وأفعال قطيعية الثبوت والدلائل في كثير من المسائل الدينية، وجاء القرآن مشتملا على آيات محكمات وأُخر متشابهات، فإنه بهذا يجعل الاختلاف رحمةً المسلمين، لكن حدث إن انتقلت روح القبيلة والعصبية التي كانت تسكن أهل الجزيرة العربية إلى فهم للإسلام، فتحولت هذه الرحمة إلى مجال آخر للصراع والمصادمة خاصة عندما ناقش المسلمون مسألةَ الخلافة، وطُرح سؤال من هو الأحق بخلافة النّبي ؟.

[1]- جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص295 .

لقد لجأت السلطة السياسية إلى فرض منطقها على المخالفين بحد السيف، ولجأت إلى استعمال القوة ضد بعض الحركات المذهبية والدعوات الدينية الأخرى، وهو ما جعل أتباع هذه الحركات يبحثون لهم عن إمكانية نجاح بعيدًا عن مركز السلطة، وقد اُعتبرت بلاد المغرب عموما والأوسط على وجه الخصوص مكانا جيدا لنشر بعض هذه الدّعوات، فقد شكّل بعدها الجغرافي وحداثة أهلها بالإسلام، فرصة لدى دعاة بعض الحركات لإنجاح مشاريعهم، عبر عن ذلك بوضوح أحد الدّعاة الفاطميين الذي وجه الدّاعيان الفاطميان أبو سفيان والحلواني إلى المغرب قائلا لهما "إنّ المغرب أرض بور، فاذهبا فاحرثاها حتى يجيء صاحب البذر"[1]، فاختار الدّاعيان كتامة في المغرب الأوسط .

لقد ضمت القوائم الاسمية إشارة توضح الانتماءات المذهبية في بلاد المغرب، وإذا كان حضورها لا يتناسب وقوة الحضور الذي تتحدّث عنه المصادر التّاريخية، فإنّها تشكّل رابطة انتماء ولحمة مذهبية، نشير إليها في هذا الجدول الذي يحتوى على إحصاء اسمي للإعلام الذين وردت أسماؤهم مقترنة باسم نسبة دالّ على أحد المذاهب التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط .

| القرن | اسم العلم | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ق(01هـ-07م) | / | / | / |
| القرن (02هـ-08م) | أبا حاتم الإباضي | البلاذري ، فتوح البلدان | 326 |
| | أبو الخطاب الإباضي | تاريخ خليفة بن خياط | 419 |
| | أبو قرة الصفري | تاريخ خليفة بن خياط | 129 |
| | عبد الرحمن الأباضي | المراكشي ، البيان المغرب | ج1/ص75 |
| | عكاشة الصفري الخارجي | الرقيق ، تاريخ إفريقية | 80 |
| | عبد الوهاب بن رستم الإباضي | // // | 140 |
| القرن (03هـ-09م) | أفلح الإباضي | ابن الفقيه ، البلدان | 132 |
| | محمود المعتزلي | // // | 133 |
| | ميمون الأباضي | ابن خرداذبه ، المسالك والممالك | 87 |
| | ابن مسالة الأباضي | اليعقوبي ، البلدان | 195 |
| | أبو عبد الله الصوفي | المسعودي ، مروج الذهب | ج1/186 |
| | أبو عبد الله الشيعي | ابن حزم الأندلسي / الجمهرة | 48 |

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص450 .

| | | | |
|---|---|---|---|
| القرن (04هـ-10م) | مخلد بن كيداد الإباضي<br>مخلد بن كيداد النكاري | ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد<br>سيرة الأستاذ جوذر | 67<br>54 |
| | ابو القاسم الشيعي | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | 85 |
| ق(05هـ-11م) | / | / | / |
| ق(06هـ-12م) | أبو ذر الشافعي | الذهبي ، شذرات الذهب | ج6/ص263 |

بدأ مفهوم المذهب يأخذ مكانا له في الهوية الدّينية للمجتمع المغربي بداية من القرن الثاني هجري (02هـ/08م)، بدأت تظهر أسماء نسبة ذات طبيعة مذهبية مشيرةً إلى تحول شرائح من مجتمع المغرب الأوسط نحو عصبيّة جديدة يفرضُها الانتماء المذهبي، وظهرت أسماء النّسبة تحمل إشارات مذهبية مجسدةً في مذهبي الصُّفرية الإباضية، يشير محمود إسماعيل إلى أنّ هذا المذهبان قد وصلا إلى إفريقية خلال السنوات الخمس الأولى من القرن الثاني الهجري[1]، وكان أتباع هذا المذهب قد استغلا ضعف السلطة المركزية وحماس البربر، وإقبالهم الشديد على تعلّم أصول الدّين، وانشغال الولاّة بتثبيت الفتح، فأخذوا يخاطبون النّاس بلهجاتهم، ويلقّنونهم تلك الأصول وفق مذهبهم، وركّزوا على الجانب الثّوري منها ومبادئ العدل والمساواة والشُّورى، فنجح بذلك الخوارج في نشر مذهبهم[2]، وبمساعدة إباضية المشرق قامت في تاهرت أول دولة للمذهب الإباضي في المغرب الأوسط، كما أدّت مجهودات الصُّفرية إلى قيام دولة اليسع بن مدرار في سجلماسّة، وفي القرن الثالث هجري (03هـ/09م) ارتفع عدد أسماء النسبة في الأعلام الدّالة على المذهب الإباضي، وهو ما يشير إلى نجاح المشروع الإباضي واستمرارية حضوره في هذا القرن، في حين اختفت أسماء النّسبة للصفرية في إشارةً إلى انحسار هذه الفرقة وتراجعها، وظهرت في المقابل أسماءُ نسبة جديدةً تُشير إلى بعض مُعتنقي مذهب المعتزلة والشّيعة في المغرب الأوسط لكن بأعداد قليلةً .

حافظت الإباضية على وجودها في القرن الرابع هجري (04هـ/10م)، وظهرت داخلها عصبية فرقة جديدة منبثقة عنها هي "النّكارية"، وظهرت النّسبة في اسم أبو يزيد مخلد بن كيداد، ورد تحت اسمي نسبة مختلفين جاء مرة منسوبا إلى النكارية ومرة أخرى للإباضية، لتختفي بعدها في القرن الخامس هجري (05هـ/11م) أيه إشارة مذهبيّة في أسماء النّسبة، ولم يسجّل حضور أسماء نسبة جديدة إلاّ في القرن السادس هجري (06هـ/12م)

[1]-محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص47 .

[2]- جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص25 .

عندما ورد اسم "أبو ذر الشافعي"، وهو الاسم الوحيد الذي جاء في هذا القرن يحمل إشارة إلى مذهب الإمام الشافعي .

يكشف الجدول التالي أعداد ونسب حضور المذهبية في أسماء أعلام المغرب الأوسط موزّعة حسب القرون الزمنية :

| القرن /هجري | ق1 | ق2 | ق3 | ق4 | ق5 | ق6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| عدد الاسماء الكلي | 58 | 101 | 366 | 252 | 171 | 211 |
| عدد اسماء النسبة للمذهب | 00 | 06 | 05 | 02 | 00 | 01 |
| النسبة المئوية | %00 | %05,94 | %01,36 | %0,79 | %00 | %0,47 |

إذا تم ترجمة معاني الجدول إلى منحى بياني فإنّنا نحصل على الشكل التالي :

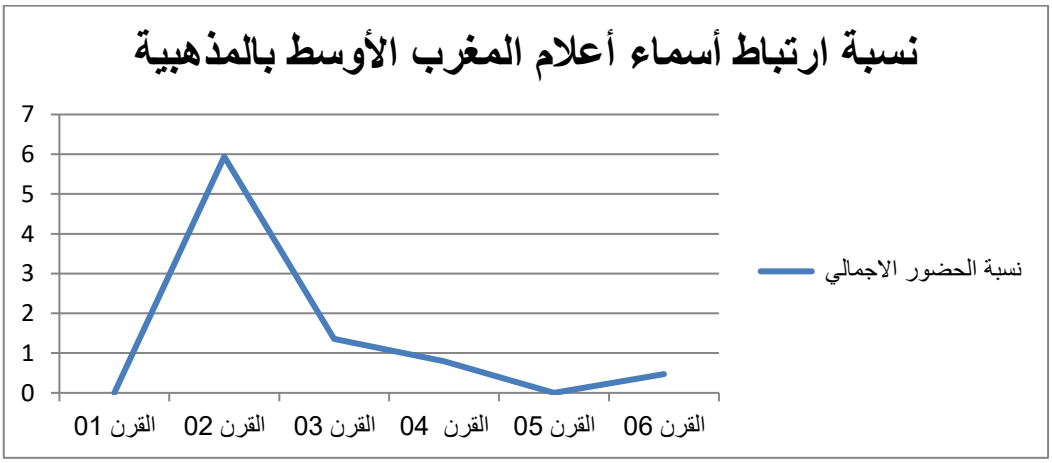


تكشف معطيات الجدول السابق والرسم البياني أنّ المذهبية كانت قد بلغت ذُروة حضورها في أسماء أعلام المغرب الأوسط في القرن الثاني هجري (08م)، وبدرجة أقل في القرن الثالث هجري (09م)، وهي الفترة التي تحولت فيها المذاهب إلى عصبيات جديدة تؤثر على وحدة القبيلة وتماسكها، فقد شكلت عصبية المذهب روابط انتماء جديدة جعلت بعض الأفراد في استعداد من أجل الدّخول في صراعات ومصادمات حتى داخل القبيلة الواحدة من أجل نَصرة المذهب على رابطة الولاء للقبيلة، تَشير إلى ذلك بوبة مجاني وهي تتحدّث عن الأعمال التي قام بها الدّاعي الفاطمي أبو الله الشيعي الذي كسر عصبية كُتامة بعصبية الولاء لمذهب الشيعة، فقد كون أبو عبد الله في ايكجان مجتمعا تتحكّم فيه العصبية المذهبية التي ألغت العصبية القبلية، وأصبحت سلطة المشايخ

والقبائل لا تتحكم في المجتمع الكُتامي، ليترك المجال أمام سلطة المذهب، وولاء الفرد ليس للقبيلة فيه، بل للدّعوة"[1]، وهكذا حاولت الروابط المذهبية المؤسسة حديثا أن تلغي بقية الروابط الأخرى، وتنشئ مفاهيم جديدة للعصبية قائمة على معانٍ دينيّة، لكنها فشلت بدورها، وتراجعت أمام صعود رابطة جديدة هي الانتماء للمدينة .

## 2-4/ العصبية للمدينة :

أخذ الشّعور بالانتماء يتحول تدريجيا من القبيلة والمذهب إلى الولاء للمدينة، كشفت عنه أسماء نسبة جديدة أخذت تظهر على أسماء الأعلام في المغرب الأوسط مثل "التّنسي"، "التّاهرتي"،"القسنطيني"، "القَلعي" ...، وغيرها من الأسماء التي أصبحت تجعل من الانتماء للمدينة أداةَ تعريف وهوية لاسم العلم .

لقد عرفت بلاد المغرب الأوسط حركية تعميرية نتيجةَ الاستقرار النّاتج عن ظهور بعض الدول والإمارات في مجالات المغرب الأوسط، وسمحت الحركية الاقتصادية والطرق التّجارية من خلق أماكن استقرار بشري، تحولت معها حياةُ طوائف من المجتمع بعد أن تخلّت عن حياة البداوة إلى حياة المدينة والاستقرار، فلقد تعايشت في المدينة قبائل عديدةٌ، وفئات تنتمي إلى أجناس وأديان مختلفة، دون أن يربط بينها رباط الدّم، وبدأ يسيطر عليها شعور بالانتماء إلى الأرض والمدينة، وتقع على عاتق أفرادها جميعا مسؤولية الدّفاع عنها ضد غزو خارجي، وقد سيطرت المصلحة المشتركةَ على الروابط الأخرى، ويختلف مدى هذه السيطرة من مدينة إلى أخرى، يعتمد هذا على مدى استعداد القبائل نفسها للتّحرر من رابطة الدّم، وعلى سياسة السلطة الحاكمة في العمل على إذابة هذه الروابط، وهكذا نقرأ في المصادر إبراهيم بن عبد الرحمن التّنسي المنسوب إلى تنس، وبكر بن حماد التاهرتي، وغيرهما ...، على أنّ هذا لا يعني أنّ سكان مدن الغرب الأوسط قد فقدوا انتماءهم القبلي[2] يشير الجدول التالي إلى ظهور الولاء للمدينة في أسماء أعلام المغرب الأوسط .

| القرن | اسم العلم | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ق(01هـ-07م) | / | / | / |
| ق(02هـ-08م) | أبو يوسف يعقوب الوارجلاني | سير الوسياني | ج1/ص428 |
| | أم موسى بنت الحلواني | النعمان ، افتتاح الدعوة | 132 |

[1]- بوبة مجاني، من قضايا التاريخ الفاطمي، ص85 .

[2] - جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص255 .

| | | | |
|---|---|---|---|
| القرن (03هـ-09م) | يحي القسري | // // | 174 |
| | هارون الطبني | // // | 174 |
| | عبد الله الملشوني | البكري ، المسالك والممالك . | ج2/ص232 |
| | واشكل التيهرتي | // // | ج2/ص243 |
| | عيسى الأرشقولي | // // | ج2/ص260 |
| | معارك الايكجاني | المقريزي ، اتعاظ الحنفا | ج1/ص68 |
| | أبو عبد الله الصنعاني | // // | |
| | حبر الميلي | المراكشي ، البيان المعرب | ج1/ص164 |
| | حماد التاهرتي | الحميدي ، جذوة المقتبس | 141 |
| | أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي | // // | 141 |
| | بشر بن غانم الخراساني | سير الوسياني | ج1/ص233 |
| القرن (04هـ-10م) | عيسى الممسي | الخشني، طبقات علماء إفريقية | 46 |
| | فتوح التيفاشي | سيرة الأستاذ جوذر | 89 |
| | الفهم الخراساني | المراكشي ، البيان المعرب | ج1/ص241 |
| | عبد الرحمن التنسي | ياقوت الحموي ، معجم البلدان | ج1/ص49 |
| | عبد الرحمن التاهرتي | // // | ج1/ص09 |
| | الحسين الطبني | ابن ماكولا ، الإكمال | ج5/ص263 |
| | محمد الطبني | // // | ج5/ص263 |
| | أبو بكر الطبني | // // | ج5/ص263 |
| | زيادة الله الطبني | ابن بشكوال ، الصلة | ج2/ص694 |
| | عبد الرحمن الطبني | // // | ج2/ص466 |
| | أحمد بن علي الباغاني | // // | ج1/ص142 |
| القرن (05هـ-11م) | معاوية الطبني | ياقوت الحموي ، معجم البلدان | ج4/ص21 |
| | علي بن منصور الطبني | // // | ج4/ص21 |
| | أبو الفضل الطبني القيرواني | // // | ج4/ص21 |
| | عبد العزيز الطبني | ابن بشكوال ، الصلة | ج2/ص540 |
| | مروان بن علي البوني | // // | ج1/ص121 |
| | سلمون المسيلي | // // | ج1/ص238 |
| | طلحة بن عمرون الوهراني | // // | ج1/ص450 |
| | خالد بن مسافر الوهراني | // // | ج2/ص475 |
| | أبو مروان الطبني | ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب | ج1/ص92 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | محمد بن أبي مضر الطبني | // // | ج1/ص92 |
| | عبد الله بن زكرياء القلعي | الأصفهاني ، خريدة القصر | ج1/ص337 |
| القرن (06هـ-12م) | عبد الرحمن الميلي | أبو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي | 12 |
| | إبراهيم بن محمد الميلي | // // | 13 |
| | أبو علي الأشيري | // // | 58 |
| | علي بن محمد المسيلي | الغبريني ، عنوان الدراية | 22 |
| | أبو الحسن التلمساني | خريدة القصر وجريدة العصر | ج2/ص341 |
| | يوسف القرشي الطبني القيرواني | // // | ج1/ص319 |
| | علي بن اسماعيل القلعي | | ج1/ص341 |
| | خليفة بن أبي عرجون تلمساني | ابن بشكوال ، الصلة | ج1/ص453 |
| | علي بن عمر القسنطيني | المقري ، نفح الطيب | ج2/ص483 |
| | أبو الطيب الحسين بن محمد المسيلي | دحية الكلبي ، المطرب في أشعار أهل المغرب | 41 |
| | أبو القاسم البسكري | ابن ماكولا ، الإعلام | ج1/ص458 |
| | شرف الدين التلمساني | حسن المحاضرة | ج1/ص235 |
| | أبو عبد الله الندرومي | عيون الأنباء في طبقات الأطباء | ج2/ص80 |
| | علي بن البذوخ القلعي | // // | ج2/ص155 |
| | عيسى بن علي التنامساني | المعجم لابن الأبار | 191 |

عكس كل الانتماءات السابقة التي تشكّلت في القرن الأول أو الثاني هجري، فقد تأخر ظهور الانتماء للمدينة إلى غاية القرن الثالث هجري (03هـ/09م) فقد نما الوعي في المجتمعات القبلية، فبعدما كان تعصبها القبلي يحولُ دون ائتلافها في اتحاد يشملُها، أصبحت مهيأةً لمثل هذا الاتحاد، فكان أن اجتمع شيوخ القبائل في منطقة تاهرت واختاروا عبد الرحمن بن رستم أميرا عليهم[1] ، لقد بدأت مثل هذه الولاءات الجديدة في التّشكل بداية من القرن الثّالث هجري، وأخذت في التوسع والانتشار في القرون اللاحقة، حمَلت هذه الانتماءات إشارات إلى المدن التاريخية الأولى مثل: طبنة، تاهرت، ميلة، ايكجان، ثمّ دخلت مدن أخرى في أسماء النّسبة مثل: أشير،

[1]- جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص256 .

القلعة، تلمسان، قسنطينة، وهران، يوضّح الجدول التّالي هذه النّسب مقارنةً مع العدد الإجمالي للأسماء الأنثروبونيمية حسب القرون الزمنية .

| القرن/ هجري | ق1 | ق2 | ق3 | ق4 | ق5 | ق6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| عدد الاسماء الكلي | 58 | 101 | 366 | 252 | 171 | 211 |
| عدد أسماء النسبة للمدينة | 00 | 01 | 12 | 11 | 11 | 15 |
| النسبة المئوية | %00 | %0,99 | %03,27 | %04,36 | %06,43 | %07,10 |

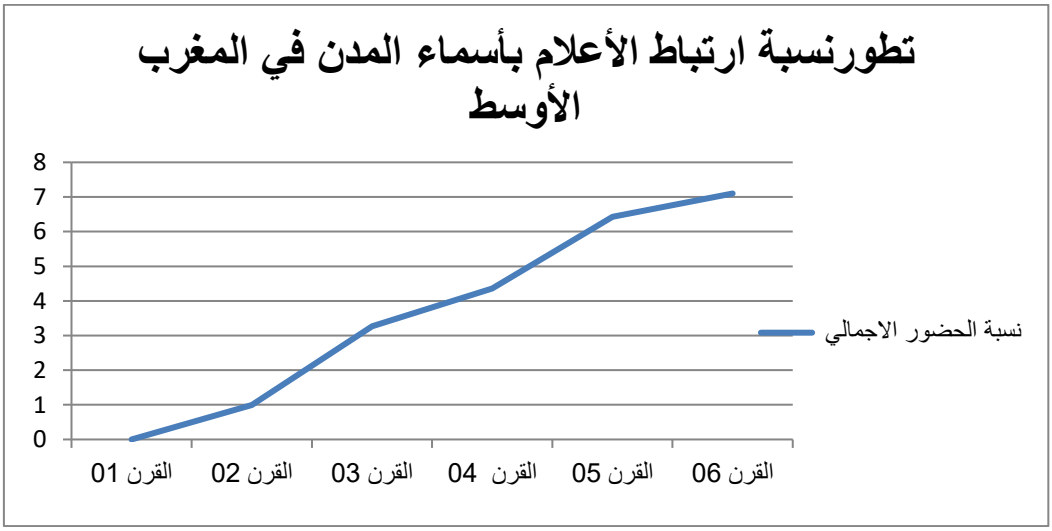


يظهر من خلال الجدول والرسم البياني التّزايد الواضح لأسماء النّسبة الدّالة على المدينة، وبالمقارنة مع ما تم تسجيله في بقية الأسماء الأخرى التي شهدت انخفاضا بدلالة الزمن، فإنّ ظاهرة ارتباط المجتمع بالمدينة أخذت تفرض نفسها على الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط، وأصبح الارتباط بالمدينة جزء أساسيًّا في الهوية الاسمية لمجتمع المغرب الأوسط، وهو تحول ثقافي مهم يكشف عن تحول حياة مجتمع المغرب الأوسط نحو التّمدين.

* حملت أسماء أخرى من أعلام المغرب الأوسط بعض الانتماء الأخرى كالانتماء للعائلة، ولم تكن منتشرة مقارنةً بالنّسب السّابقة، وسُجّلت نسبتين فقط، تعود أحداهما للبيت "الخرزي"، والثانية للبيت "للرستمي"، أما الحرف والمهن فقد بقيت قليلةً جدّا في إشارة إلى أنّها لم ترق إلى خلق مفهوم رابطة انتماء حتى تصبح محل تمييز للجماعة،

وربما يعود سبب ذلك إلى نظرة الازدراء التي كانت ينظر بها إلى المهن والصناعات[1]، ما يؤكد على أنّ العصبيات بقيت تدور أكثر في فلك: القبيلة والمذهب والمدينة .

**العصبيات في مجتمع المغرب الأوسط :**

يمثل هذا الرسم البياني مجموع محصلات النّسب السابقة التي تم فيها رصد حضورها، كل انتماء على حدة، وتمّ وضع هذا الرسم البياني للمقارنة بين مجموع العصبيّات التي تشاركت في رسم الهوّية الثّقافيّة لمجتمع المغرب الأَوسط

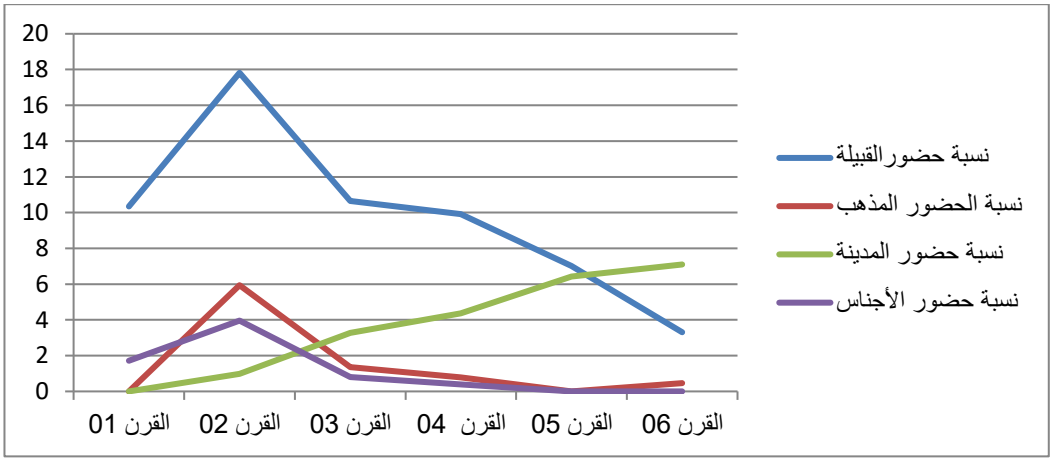


يشير هذا الرسم البياني إلى أنّ العصبيّة سمةٌ مميّزةٌ في الحياة الثّقافية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ولم تفارق حياة المجتمع في أي محطة تاريخية من حياته خلال القرون الهجرية الستة الأولى، وإن كان الرسم البيانيُّ يشير إلى تراجع أنواعٍ من العصبيات واندثار أنواع أخرى، فإنّه لم يشر إلى تخلٍ كاملٍ عن العصبية، وكل الذّي حدث أنّ أشكالاً جديدة من العصبية عوضت ذلك الفراغ الناتج عن تراجع الأشكال القديمة مثل ما نسجله من تراجع عصبية المذهب والقبيلة لصالح عصبية المدينة، وهذا ما يبدو بشكلٍ واضحٍ في الرسم البياني الموضح أعلاه .

بقيت أسماء النّسبة الدّالة على الأنظمة السياسية غائبةً تماما عن أسماء أعلام المغرب الأوسط، إذ لم نسجل أبدًا نسبًا من قبيل "الرّستمي" "الحمادي" "الإدريسي" "الزّيري" "المرابطي" "الموحّدي"، وهذا يُعطي فكرةً على أنّ الأنظمَة السياسية الطارئة على مجتمع المغرب والأوسط لم ترق إلى أن تصبح هوية انتماء دالّة على الأفراد، خصوصا

[1]- لقد رأيت من أوباش الناس وعوامهم من هو أقرب شبها بالبهائم منه بالناس كالصناع والمضاربين والحمالين. ينظر: القاضي النعمان، الهمة في آداب أتباع الأئمة، تح، محمد كامل عيسى، القاهرة، دار الفكر العربي، (د/ت)، ص44.

وأنّ عمر هذه الأنظمة لم يكن يتجاوز المائة سنة إلاّ بقليل، وقد سجلت بعض الألقاب التي حاولت أن ترسم ولاء لمفهوم الدولة في المغرب الأوسط موضحة في ألقاب حملها أمراء بني زيري تحمل دلالات سياسية من قبيل "سيف الدولة، شرف الدولة"، لكنها اختفت سريعا باختفاء هذه الأسرة، ولم تتوسع إلى بقية أفراد المجتمع كدلالة انتماء وولاء للدّولة .

## 3/ قياس قوة العصبية في الأسماء :

لاشكّ أنّ العصبية درجات مختلفةٌ، تتفاوت قوتّها ودرجة حضورها في المجتمع، وإذا كانت العصبية يعبَّر عنها اسميّا بتلك الرّوابط الانتمائية التي تُلحق الفرد بتنظيم معيّن أو جماعة اثنية قبلية أو مذهبية، أو غيرها من الانتماءات الأخرى، فإنّ مقياس قوة العصبَية في أسماء العلم تتحدّد بقلة هذه الانتماءات، وتضعف عندما تزيد، ويمكن أن نلخص قوة حضور العصبية وضعفها في العبارة التالية: "كلّما زادت دوائر انتماء اسم العلم، كلّما ضعفت العصبية، وكلما قلّت قويت أكثر"، يمكن أن نجعل هذه العبارة مقياسا لتحديد قوة العصبية في أسماء المغرب الأوسط التي نلاحظ أنّه يغلب عليها الانتماءات الفردية إلاّ في ما سجل في عدد قليلٍ من الانتماءات الثّنائية التي يتجاذب فيها العلم الواحد عصبيتان مختلفتان من العصبية للقبيلة والمذهب، كما يمكن أن تَقاس قوة العصبية على مستوى الأفراد والجماعات من خلال :

### 3-1 / قوة العصبية على المستوى الفردي :

تكونُ العصبية في أشد قوتها عندما تكون نقية ومضبوطة برابطة انتماء واحدة محدّدة، تكون واضحةَ، وخاضعةَ لمقتضيات العصبية وآلياتها في النصرة والتّعاون والأهبة للدّفاع عن العصبية في حالات الخطر، تكون أكثر حضورا كلّما قل عدد أفرادها، ويمكن الحديث على أن أقوى ما تكون فيه العصبية هي عصبة العبد لسيده، إذ يمكن ملاحظة أن أسماء العبيد المسجلة في القوائم الإسمية تأتي مجردة عن أي رابطة انتماء آخر غير انتمائها إلى السيد الذي يملكها، وهذا ما جعل الملوك والقادة يجعلون من العبيد الأسود والصقالبة خدما لهم في القصور، وقادةً للجيوش، لأن هؤلاء لا انتماء لهم إلا إلى أسيادهم، وتفقد العصبيّة جزءًا من قوتّها كلّما أخذت في التّوسع وخالطتها انتماءات أخرى، يصبح الشّخص مشتّتا بين عصبيتين مَثل ما لوحظ على بعض أسماء الأعلام في المغرب الأوسط، فبعد أن كانت تشير إلى انتماء واحد يتّجه نحو الولاء للقبيلة لا غير، دخلت انتماءات المذهب والمدينة لتَحطّم من قوة هذه الرابطة وتضعف فَيها، وَتتّجه بإحدى العصبيات نحو التّفسخ والانحلال، لقد أشار بوزيان الدراجي

إلى أنّ العوامل الدينية والعقائدية كفيلة بأفول العصبية القبلية وكبح جماحها[1] وقد يسرع في تّدهورها تلك الصراعات التي كانت تحدث بين عصبيتين تجتمعان في الشّخص الواحد، كأن يحدث على سبيل المثال صراع بين سلطة القبيلة وسلطة والمذهب، أو بين أحدهما وسلطة المدينة كما حدث في قبائل كتامة التي انشطر ولاء أبناءها بين القبيلة والمذهب الشّيعي، ما أحدث تصدّعات في تماسك القبيلة، وهذا من شأنه أن يُحدث ارباكًا كبيرا، يرهن استمرارية روابط هذا الانتماء، ويقوّض أركان العصبيّة ويُضعف من حضورها وقوّتها .

## 3-2/على مستوى المجتمع:

تزداد قوة العصبية في الجماعة الواحدة عندما يحدث التّجانس بين أعضاءها ويكون فيها الأفراد على لون واحد وانتماء واحد، وتغيب فيه الفروق من حيث الانتماء وتتوجه كلها نحو انتماء واحد، تتّحدد اسميا بارتباط أبناء العصبية الواحدة بانتماء واحد فقط، موضّح في اسم النّسبة الظاهر على الأعلام، وهذا يمكن ملاحظته فيما أشار إليه ابن خلدون[2] عندما تحدّث عن قوة العصبية في المجتمعات البدوية كونها مجتمعات تعرف نوعا من الانسجام الطّبقي، وتغيب فيه الفوارق، وتكون في أعلى قوتها عندما تعتنق دعوةً دينيةً، فتلتحم مع عصبيات قبائل أخرى، فيكون لهذا التّحالف وجهةٌ واحدةٌ ومسار موصل إلى الملك والرياسة، يعلّق الجابري على ذلك بقوله "إنّ الدّين لا يقضي على العصبيات بالمرة، بل ينقلها فقط من إطار ضيق إلى إطار أوسع، من التّعصب للنّسب الخاص، إلى التّعصب للنّسب العام[3] .

يلخص الجدول التّالي والرسم البياني حضور العصبية على اختلاف أنواعها في أسماء أعلام المغرب الأوسط ونسب حضورها بين مختلف القرون الزمنية .

| القرن /هجري | ق1 | ق2 | ق3 | ق4 | ق5 | ق6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| عدد الاسماء الكلي | 58 | 101 | 366 | 252 | 171 | 211 |
| عدد أسماء النسبة | 07 | 29 | 60 | 59 | 23 | 23 |
| النسبة المئوية % | %12,06 | %28,71 | 16,39% | %23,41 | %13,45 | %10,90 |

[1]- بوزيان الدراجي، العصبية القبلية، ص193 .

[2]- تراجع نظرية ابن خلدون في العصبية .

[3]- محمد عابد الجابري، العصبية والدولة، ص188.

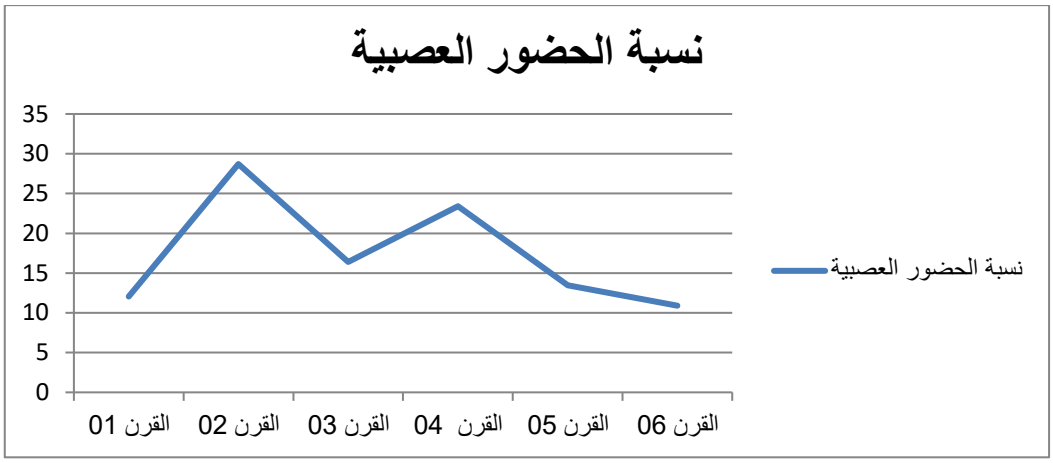


من خلال هذا الرسم البياني يمكن إعادة التأكيد على أنّ العصبية حافظت على نسبة حضور دائمة في ثقافة المجتمع المغربي في العصر الوسيط، غير أنّه بداية من القرن الثالث هجري (03هـ/09م)، أخذت أشكالُها تتحول نحو عصبيات جديدة، وهو القرن الذي شهد أكبر تنوع في أشكال حضور العصبيات، فقد تم إحصاء ستون (60) اسم نسبة موزّعة على أسماء نسبة خاصّة بالجنس، وأخرى بالقبيلة، وأخرى بالمذهب والمدينة، ولبعض الحرف والعائلات، وحتى لبعض المناطق الجغرافية، كالنسبة للأندلس وبلاد المشرق، وقد كان هذا قرنُ تنوعٍ كبيرٍ، وهذا التنوع له انعكاساته على واقع المجتمع الذي سيخلق حالةً من التّجاذبات على المستوى والسياسي والعسكري والثّقافي بسبب الشّتات الحاصل بين مختلف فئات المجتمع، وهذا الأمر من شأنه أن يشجع قيام الإمارات المحلية ونمو بعض العصبيات الجزئية على حساب العصبيات الجامعة، وهو الوضع الذي يشجع على انهيار دول وقيام أخرى .

حافظت العصبية على حضورها في تاريخ المغرب الأوسط، لكنها كانت أكثر وضوحا في نهاياته، وأقل حدّة بعد أن تمدّن جزء كبير من المجتمع، وتوحدت كثير من الأشكال الثّقافية بعد أن أصبح الإسلام واقعا مشتركًا بين جميع القبائل، وتجاوزت لغة العرب مرحلة اللّغة الدّخيلة إلى لغة ذات أصالة تاريخية وتجاوز زمن حضورها في المغرب الأوسط خمسة قرون، وهذا الاشتراك وطول المعاشرة كان له دور في تخفيف حدّة العصبيات والتّنافر، وسمح بظهور مرحلة جديدة من تاريخ المغرب الأوسط هي مرحلة التّجارب الوحدوية الكبيرة التي تجسدت في توحيد البلاد مع كل من المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، وفي ظل هذه الأوضاع تطور مفهوم العصبية القبلية، فإقامة القبائل في مركز واحد، وتكوين مصالح مشتركة بينها أضعفت العصبية القبلية بمفهومها الاجتماعي، وولدت

عصبية جديدة، يمكن أن نسميها عصبية سياسية تقوم على حرص قبائل كل مصر على مصالحها العامة، وتتأثر بالتنافس على السلطة بين الأمصار، وبطموح القبائل إلى دور أكبر في الحياة العامة[1] .

[1]- عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، ص50 .

**الفصل الخامس : دراسة أسمائية للتّغيرات الاجتماعية في المغرب الأوسط .**

**المبحث الأول : القبيلة في المغرب الأوسط من خلال الأسماء**

**1 / نمو الظاهرة القبلية في المغرب الأوسط : التجميع والاتحاد .**

**2 / حصر قبائل المغرب الأوسط من خلال منظومة الأسماء الطوبونيمية والأنثروبونيمية**

**3 / تغيّر أدوار القبائل في المغرب الأوسط بين نمو وتراجع القوى :**

**4 / الحراك القبلي عبر مجال المغرب الأوسط وخارجه .**

**المبحث الثاني : التّنوع الاجتماعي في المغرب الأوسط**

**1 / التّنوع الأجناسي في أنثروبونيميا المغرب الأوسط .**

**2 / دلائل الطبقية الاجتماعية في النظام الأنوماستيكي المغرب الأوسط**

**3 / الهجرة وحضور الجاليات الأخرى بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط .**

**المبحث الثالث : المدينة في المغرب الأوسط**

**1 / تطور ظاهرة التّمدن .**

**2 / تمدن القبائل وتشكل مجتمع المدينة .**

**3 / استبحار عمران المدينة وظهور الأسماء الميكروطوبونيمية .**

## المبحث الأول : القبيلة في المغرب الأوسط من خلال الأسماء

### 1/ نمو الظاهرة القبلية في المغرب الأوسط : التجميع والاتحاد .

كان في تصدّع التّحصينات الرومانية على مستوى خطوط الدفاع المتقدمة "الليمس"، بداية دحرجه سريعة نحو مرحلة جديدة في تاريخ المغرب الأوسط، فالمنطقة التي اجتهدت الإدارة الرومانية في ضبطها إداريا انطلاقا من استراتيجيات خاصة عرفت بالرومنة[1]، وجدت نفسها أمام واقع سياسي واجتماعي مختلف أشد الاختلاف عن ما عرفته في عصور سابقة، فالبربر الذين طالما تم تغييبهم وإبعاد عناصر منهم، أحسوا بنوع من الحرية والإنعتاق، وهو ما دفعهم إلى التّحرك مجدّدا طالبين أرضا طالما حاربوا من أجلها من أجل ما توفره لهم من مصادر العيش لهم ولماشيتهم .

تهاوت التّحصينات، وانفتحت السهول الدّاخلية أمام الجموع البربرية من جهات السهول العليا، وتحررت معها أيضا قبائل أخرى طالما كانت معزولةً في الجبال الوعرة في الأوراس والونشريس والبابور، وغيرها من المناطق، فالقبائل الكثيرةُ التي تشير إليها المصادر ممّن شملتها مخطّطات الجيش الروماني في الإبعاد والطّرد كقبائل الموزولامي الأوراسية التي بادرت إلى مقاومة الاحتلال تحت زعامة تاكفاريناس، وكذلك قبيلة النّوميد الضّاربة بمنطقة مداوروش، وقبيلة البنجي بشرقي الأوراس، وغيرها من القبائل التي أُرغمت على التّحول إلى حياة التّنقل خارج الأقاليم التي سيطرت عليها المستوطنات الرومانية[2]، هي الآن أمام واقع مختلف، تغايرت فيه موازين القوى، أصبحت تبحث لها عن موطن قدم في هذا المجال الذي ظل طيلة قرون تحت ناظرها لكن دون أن تصل إليه .

مثّل تراجع السيطرة الأجنبية على الأقوام المحلية معطًى جديد، فالوندال الذين عبروا إلى القارة من جهتها الغربية من مضيق جبل طارق، وعبروا مجال المغرب الأوسط، استقر بهم المطاف على حدّ قول المؤرخين في المنطقة الشّرقية التي تشمل نوميديا وموريطانيا السطايفية، فضلا عن الجزء الغربي للبروقنصلية[3]، ويرجح أنّ أقصى امتداد للوندال باتجاه الغرب هو مدينة كويكول جميلة على الأقل إلى غاية (452م)، حيث وجدت شواهدٌ تؤكّد استمرار ارتباط السكان بروما، أما في الجنوب ، فشكّل الأوراس أقصى الامتداد الجنوبي[4]، في حين بقي غالبية المجال المغربي

---

[1]- ينظر: محمد البشير شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب .

[2]- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، ص 170 .

[3]- يوسف عيبش، الاحتلال البيزنطي، ص 33 .

[4]- المرجع نفسه، ص 36 .

متحررا من السيطرة الأجنبية، وحتى تلك القبائل الأخرى التي كانت تحت سيطرة الوندال المباشرة، لم تبق بذلك الخضوع كما كانت عليه في السابق، إذ تشير الدّلائل التّاريخية إلى هوامش حرية كبيرة كانت تتمتّع بها هذه القبائل، بعد أن تخلّصت من قيود الرومنة والتشريعات القانونية السابقة، ويذهب بعض المؤرخين إلى القول بتحسن وضعية بعض الفئات الإجتماعية المحرومة انطلاقا من فرضية رفع الأعباء والضرائب نتيجة انهيار المؤسسة الرومانية، وكذلك ما أصبح يتمتّع به المعمرون من حرية، حيث أصبح يسمح لهم بمغادرة أراضيهم والاستقرار بمناطق أخرى، وبالتّالي أُتيحت لهم إمكانية التّملّص من القيود والعيش الحر[1] .

لم تكن محاولات البيزنطيين لاسترداد المجال الروماني بأحسن حالا من التّدخلات الوندالية، فقد أدّت الحروب الكثيرةُ، ومحاولات الإخضاع إلى مزيد من الفوضى السياسية والاجتماعية، ولم تكن عمليات الإخضاع سهلةً، فالحكم البيزنطي القائم على إلغاء المعارضين، دفع ثمنه الوندال في إطار التّصفية العرقية التي انتهجها[2] – ومع ذلك– بقيت الدّلائل التّاريخية تشير إلى عجز الإدارة البيزنطية عن استرداد الأراضي الرومانية القديمة، وبقيت مساحتها تتقلّص مع مرور الأيام، سامحةً للقوى والعناصر الموريةِ المحلّية بتشكيل أُسرٍ حاكمة، تقاسمت مجال المغرب الأوسط، في حين اكتفت الإدارة البيزنطية في كثير من الأحيان بالولاء الاسمي كتعبير عن استمرارية الخضوع لها، وذلك بالاعتراف بالاستقلال الذاتي لهذه القبائل من حيث النظم الداخلية والقوانين والأعراف والاكتفاء بالسيطرة على القادة والأمراء المور مع دعم سلطتهم ونفوذهم على أقوامهم[3] .

لقد كانت الفرصة هذه المرة غيرُ قابلة للتّفويت، فقد آن الأوان لهذه القبائل أن تواصل سيرورة تطورها الاجتماعي الذي طالما كان روما حائلا عنه، فكرةٌ أشار إليها العروي عندما اتّهم الرومان بتوقيفهم بالعنف تطور المغرب العضوي التّلقائي لمدّةً طويلةً، واعتبر خروج الرومان بداية حقيقيةً لاستئناف المغاربة الحركة بعد انتظار دام قروناً تجمدت فيه القبلية، واتّصفت بصفة الديمومة، وأصبحت تبدو وكأنّها طبع مميز للبربر[4] .

تحاولُ عدد من الكتابات التّاريخية الغربية تصوير البداوة على أنّها طبع متأصل في المجتمع البربري عندما تُجرِي مقارنات بين الفترة الرومانية فتصورها عادةً بالرخاء والتّعمير والمدنية، مقارنة بالفترات اللاّحقة لها، كنهايات الفترة البيزنطية، إذ تشير إلى ارتدادات تاريخية للمجتمعات المغربية، وعودةً إلى أنماط قبلية بدائية، ولست هنا بصدد

---

[1]- يوسف عيبش، الاحتلال البيزنطي، ص40 .

[2]- موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط، ص42 .

[3]-يوسف عيبش، المرجع السابق، ص230

[4]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج01، ص155 .

تفنيد هذا القول أو إثباته فتلك مسألة أخرى يُجاب عليها في بحوث أخرى، ولكن دعنا ننطلق من حقيقة هذا الارتداد الذي تَقرُّ به المصادر ويُفصح عنها بشكل واضح العمرانُ والتنظيم .

لا مفر من إقرار حقيقة أنّ ضعف الإدارة الرومانية ثم الوندالية والبيزنطية، أوجد للبربر فرصةً للاستقلال، وظهرت تلك المحاولات في المعارك والحروب التي كانت تخوضها القبائل باستمرار لتحقيق مطالبها، توجت هذه المحاولات في ظهور أسر مستقلّة كإمارة الأوراس والونشريس ومازونا وماسونا في الغرب[1]، وسيطرت هذه الأُسر على مجالات متفاوتة المساحة، على الرغم من ذلك، لا يبدو أنّها كانت تحمل سياسات خاصة آو استراتيجيات معينة للتّنفيذ، لقد كان الأمر أشبه ما يكون بزعامات محلية أو مشيخات فرضت نوعا من الولاء على القبائل المحيطة بها، فالمرحلة الجديدة المتميزة بالفوضى وانعدام الأمن، أعادت بعث التّقاليد القبلية لمواجهة هذه المستجدّات التّاريخية الجديدة، فقد كانت الفوضى في بداياتها فرصةً للتّخلُّص من القيود والأعباء والمغارم التي كان يفرضها الانتماء والاحتماء داخل الإمبراطورية، لكن مع مرور الزمن تبين مدى خطورة الانقسامية على مستوى القبيلة، فالأسرة والبطن والعشيرة لن تصمد طويلا أمام قوى تكبرها عددا، وهو ما دفع بها إلى الانضواء تحت ولاءات كبيرة عرفت بالتّجمعات والاتحادات القبلية التي بدأنا نسمع عنها في المصادر العربية مطلع العصر الوسيط .

لم يكن هذا التّطور العضوي على مستوى القبيلة المغربية غاية أو طبع بربري متأصل[2]، وإنّما هو وسيلة من أجل المواجهة، عبر عن ذلك العروي بقوله: إنّ الاحتماء بالعشيرة والعزوب عن الدّولة حلٌّ محدّد لمشكلات معينة لا رجوعا لنمط أصيل دائم ؟ وهذا الحل المحدّد الذي ظهر في ظروف خاصة لأسباب خاصة، هو الذي أصبح فيما بعد مثلا يحتذى به كلما وجدت ظروفٌ مماثلةٌ، أي كلّما ذابت السلطة، وتفكّكت الإدارة، وغابت الشّرعية .[3]

جاءت التّدخلات الوندالية والبيزنطية التي أعقبت الغزو الروماني في شمال إفريقيا لتزيد من تكريس الوضعية القائمة المميزة بحالة الفوضى والانقسام والاضطرابات المستمرة، والتي لم تتوقف لحظةً واحدةً، وهو ما أدى اجتماعيا إلى ارتداد السكان نحو الحياة السابقة المعتمدة أساسا على النّمط القبلي الرعوي، وتدهورت الزراعة والتّجارة،

---

[1]- نشير إلى إمارة ماسونا في الأوراس أشارت إليها إحدى النقائش الجمائزية المكتشفة كتبب عليها "ملك القبائل المورية والرومان" ينظر:
- Camps Gabriel, « Comment la Berbérie est devenue le Maghreb arabe», p.09.

[2]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، ص117 .

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص118 .

وغيرها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى التي ارتبطت دائما بحياة الاستقرار[1]، استقرت مجموعة التّغيرات التي عرفها المجتمع الموري نهاية الفترة البيزنطية وبداية العهد الإسلامي على صورة مجتمع منقسم إلى نمطين اجتماعين متعارضين هما الاستقرار من جهة، والتّنقل والارتحال من ناحية أخرى، لقد مثّل الاستقرار استمرارا للمؤسسة الرومانية والبيزنطية، مبنيّ على تشبث القبائل بأراضيها الزراعية وبساتينها، وقُراها وحصونها، في مقابل نمط آخر لا يكاد يعرف معاني الاستقرار إلا في حدود ما كانت توفّره له الأرض من إنتاج رعوي مؤقت لماشيته، تلك الأرض التي يفارقها بمجرد أن تنتهي حاجته التّموينية منها، لقد كان للارتداد الاجتماعي الذي عرفته القبائل وانبعاث التّقاليد القبلية الذي عرفته المنطقة ضربةً قاسمةً للاستقرار، فتحول من واقع إلى ظاهرة محدودة أو شبه محدودة، فأدّى ذلك بصورة عامة إلى محدودية التّمدين، وبالتالي صار نظام المدن وتطور المراكز الحضارية يظهر في الخريطة التّاريخية المغربية وكأنه عبارةٌ عن جزر أو نقاط معزولة في بحر من البداوة[2]، لقد بقي المجال المغربي حتى هذه الفترة شاهداً على حجم التّنوع السوسيولوجي والأجناسي، مكوناً من أخلاط من بقايا بشرية من الأفاريق أو الأمازيغ المترومنون في المدن والأرياف، وحتى في عمق البلاد أحيانا كالمجتمع الريفي، وهناك المور غير المترومنون المنحدرون من بقايا البربر، يضاف إليهم بدو زناتة ولواتة، وأشتات من الوندال والجهاز العسكري والإداري البيزنطي، وهم من الشرقيين الأفارقة والسوريين، هذا المجتمع أصبح تدريجيا منقسما إلى إمارات محدودة في بلد غير منظم، وممزق ومفقر[3] .

شكلت الظاهرة القبلية أحد أهم السمات الكبرى لحياة المجتمع في المغرب والأوسط، فالقبيلة التي أخذت في التّصاعد مع نهاية الفترة البيزنطية عندما انهارت السلطة المركزية، وأصبحت تمثل أحد أشكال التّعبئة الاجتماعية وظاهرة حمائية لجأت إلى الحياة المغربية في مثل تلك الظروف، أصبحت أكثر حضورا مع الفترة الإسلامية وخاصة عندما كانت المؤشرات تشير إلى تقارب في أنماط العيش بين العرب والبربر، بل إنّ العرب أنفسهم غذّوا هذه الظاهرة انطلاقا من تعاملهم مع القبائل، فقد بقيت القبيلة إحدى الثّوابت الأساسية في تاريخ المغرب الوسيط وعنصرا هاما في البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثّقافية، رغم أنّها أخذت أشكالا مختلفة، ولعبت أدوارا متباينة مرتبطة بالظّرفية التاريخية[4] .

---

[1]- محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص ص 280-281 .

[2]- هاشم العلوي القاسمي، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ج01، ص350 .

[3]- العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، ص42 .

[4]- محمد حسن، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، ص12 .

أخذ نجم القبيلة يتصاعد في الفترة الإسلامية خاصة بعد أن تجاوز مفهوم القبيلة مجرد علاقة النسب العام، وروابط الدّم التّقليدية التي تربط بين أفراد القبيلة، إلى أوجه أخرى للعلاقة قائمة على الحلف والجوار والتّساكن، وهي الظاهرة التي يرصدها البحث الأونوماستيكي المهتم بتتبع أسماء الأعلام من حيث ارتباطها بالأصول القبلية، وانتقال ولاءات الأشخاص بين القبائل المغربية، يكشف عن نمو القبيلة عبر طرق وآليات جديدة أشارت إليها إحدى الروايات التّاريخية أوردها الدّباغ، وهي تعود إلى أحداث الفتح الإسلامي بأنّ القبائل العربية التي دخلت إلى بلاد المغرب مع الفتح قد عرفت ظاهرة التّجميع التي نقصد بها نمو القبيلة، وتوسعها إلى أشخاص آخرين من غير أبنائها، تشير الرواية إلى أن زهير بن قيس البلوي نفى أن يكون أصله من قبيلة "بلى" كما كان البعض يعتقد ويسميه، وأوضح بأنّه "غساني" من قبيلة غسان العربية، وإنّما غلبت عليه عزوة البلوي بعد أن فر أبوه من قبيلة "غسان" إلى قبيلة "بلى" بعد جناية اقترفها، فصار يعرف بالبلوي، قال زهير "أنا والله من نوافل العرب، وأنا من غسان، جنى أبي جناية في قومه فلجأ إلى بلى فغلب عليه نسبهم"[1]، توضّح هذه الرواية إحدى الآليات التي تشكّلت بها القبائل المغربية، إذ أنّ رابطة الدم لم تكن وحدها التي شكّلت لحمة القبيلة، وإنّما أوضحت الرواية أنّ هناك روابط أخرى غير رابطة الدّم والعرق والجدّ الأعلى المشترك الذي تنحدر منه بطون القبيلة، فالتحاقُ عناصر جديدة بالقبيلة بقي متاحا دائما لبعض الفارين من قبائلهم، أو لأولئك الأفراد الذي أبدو رغبة في تبني أنساب جديدة مثل ما ذكره اليعقوبي بأنّ على نكور رجل يزعم أنّه من حمير، وأهل البلد يزعمون أنه من أهل البلد نفزي[2].

إنّ مثل هذه الآلية، من شأنها أن تجعل القبائل المغربية "تظل في حالة مستمرة من إعادة التّشكيل بوتيرة من شتى أنواع الانضمامات، والتّبنيات، والتّحالفات والتّقلبات السياسية، فعلى امتداد العصور القديمة رأينا قسما كبيرا من النّوميديين، ومن بعدهم سائر الإفريقيين غير المترومنين يتحولون إلى موريين، كما رأينا في العصور الوسطى معظم الزناتيين قد تعربوا لسانا وأسماء"[3] .

لقد خلُص العروي من تتبع العصبية المغربية من كتاب ابن خلدون إلى نتائج تتحدّث على أنّ بناء العائلة – العشيرة لا تنشأ فقط من علاقات اللّحمة والتّناسل، بل كذلك على الجوار والتساكن، وهذا يعني أنّ المرء يستبدل مع مرور الأيام نسبا بنسبٍ، وذكريات بذكرياتٍ،كلّما انتقل من محلّ إلى آخر، فالعنصرُ الجامعُ بين

---

[1]- عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص56 .

[2]- أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ص196 .

[3]- غابريال كامبس، البربر ذاكرة وهوية، ص373 .

أعضاء العشيرة في الحقيقة هو الجوار وليس النّسب كما يتصوره المغاربة أنفسهم ...إنّ العشيرة تعاقدٌ بين أصول مختلفة للاتحاد والدّفاع المشترك، رمز ذلك التّعاقد، هو الاسم الذي لا يتخلّى عنه أحدٌ، ويستمر عبر الأجيال"[1].

لقد تنبه أحد الباحثين إلى أنّ التّسمية المشتقّة من الجدّ المشترك تُخفي تنوعا كبيرا في أصول السكان، ومن ثم عبر المؤلف عن تشكّكه إزاء التّفسير الذي يعتمد على عامل السلالة الواحدة، فاتضح أنّ الالتجاء إلى الجدّ الذي ينتمي إليه اسم السلالة، هو في الواقع مجرد وهم، إذ يتقاطع عبره عددٌ لا حصر له من الأصول، وتبين أنّ تفسير هذه الظاهرة يكمن في الانتشار المبكّر لفروع أساسية، رمت بأغصانها صوب كل الاتجاهات، هكذا نفهم سر التناثر المدهش الذي شهدته بعض المجموعات التي تتحدّث عنها الكتابات التّاريخية[2]، فالقبيلة في شمال إفريقيا ليس لها معنى سلالي بقدر ما تعبر عن أحد أشكال التّعبئة الاجتماعية، بل تدخل في ذلك عدّة اعتبارات أخرى أهمُّها الجوار والتّساكن واقتسام المجال المشترك[3]، وبما أنّ المجال يحكمه التّدافع القبلي، فقد توسعت القبيلة من اندماج فروع من أصول متمايزة، فتتلاحم وتتجانس مع مرور الزمن، وقد ترتقي إلى درجة قبيلة، فتصبح الإطار الجامع ...، أو على العكس يحدث انشطار القبيلة، فتتفسخ روابطها وتتبعثر، فتحل محلّها تجمعات قبلية، وعموما فإنّ حرية التّحرك والانتقال القبلي والتوتّرات السياسية أنتجت هذا الاختلاط، لذلك كان تحديد أسماء القبائل غير ثابت أحيانا في المصادر[4]، لقد أكّد اغوستين برنارد هذا الطّرح عندما أكّد ذلك بقوله بأنّ القبيلة لا تنمو فقط عن طريق الاندماج بل كذلك عن طريق التّجميع"[5] .

نحاول في هذا المبحث رصد ظاهرتي الانقسامية والتجميع على ضوء ما بقيت تُحيل إليه القوائم الأونوماستيكية لإفراد مجتمع المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة :

## 1-1/ الانقسامية والانشطار :

هي مرحلة من عمر القبيلة تكون فيها في وضع شبيه بخلية النّحل بعد أن تصل إلى درجة من التّجميع المؤثر على الموارد التي تحتاجها القبيلة، ويصبح بقاؤها على ذلك الوضع مهدّدا لاستمراريتها، فتنشأ على أطرافها

---

[1]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، ص119 .

[2]- جاك بيرك، " في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا"، الأنتروبولوجيا والتاريخ، ص114.

[3]- محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص90 .

[4]- رحمة تويراس، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، ص74.

[5]- جاك بيرك، المرجع السابق، ص115.

بطونٌ جديدةٌ، تنتشر في مجالات جغرافية تختارها أو تستولي عليها، قد تكون قريبةً من مجال القبيلة الأم، وقد تبعد عنها، ويحتفظ الأفراد باسم القبيلة الأصلية كذكرى انتماء، يسترجعه أفراد القبيلة على مستوى أسمائهم الطوبونيمية والأنثروبونيمية، أو على مستوى أسماء أفرادها، نسجّل حالات كثيرة أشارت فيها الأسماء المستخرجة إلى هذه الانقسامية، فقد أشارت أسماء النّسبة المقترنة بالأعلامَ إلى جذمٍ البرانسً أحد الفروع المشكلة لشعوب البربر الذي ظهر في تقسيم المصادر العربية، وهو الفرع الذي أخذ في الانقسام لتظهر عنه مجموعة قبائل، أشارت الأسماء إلى قبيلة أوربة إحدى قبائل هذا الفرع، واحتفظت القوائم الأنثروبونيمية في القرن الأول هجري باسم كسيلة تحت اسمي نسبة مختلفين، تشير إحداهما إلى اسم هذا الجذم، وتشير النسبة الأخرى إلى إحدى القبائل المشكّلة له، فقد ورد اسم كسيلة عند المراكشي تحت اسم كسيلة البرنسي[1]، وورد في مصادر أخرى باسم كسيلة الأوربي[2] نسبة إلى قبيلة أوربة، اختفت النّسبة بعدها إلى تسمية البرانس كإسم دالّ على فرع من فروع البربر فاسحا المجال أمام إنقسامات جديدة حدثت على مستوى القبائل البربرية، فقد تمّ رصد انقسام حصل داخل قبيلة زناتة، تفرّعت عنها بطونٌ جديدةٌ، بقيت تحمل ذكرى القبيلة الأم على مستوى أسماء بعض أعلامها، وأول ما أشارت إليه الأسماء من الفروع المتشكّلة من قبيلة زناتة فرع بني يفرن، نعثر عليه بداية من القرن الأول الهجري حين أشارت المصادر إلى اسم صولات بن وزمار اليفرني[3]، وفي القرن الثاني هجري ورد اسم "أبو قرة اليفرني"، وظهر ارتباط فرع بني يفرن بقبيلة زناتة في القرن الثالث هجري في اسم "يعلي بن محمد اليفرني الزناتي"[4]، فقد ورد الاسم يحمل اسم نسبة دالّ على الفرع اليفرني ثم قبيلة زناتة في إشارة إلى التوسع والانقسام الذي حدث على مستوى هذه القبيلة، كما ظهر الارتباط أيضا في اسما "يزيد مخلد بن كيداد البربري الزناتي من بني يفرن الإباضي ثم النّكاري"[5]، وكذا اسم "الخير بن محمد اليفرني ثم الزناتي"[6] في القرن الرابع هجري (10م)، وظهر فرع آخر عن قبيلة زناتة هو فرع "هتورة"، يظهر ذلك في اسم خالد بن حميد الزناتي ثم الهتوري[7] وكذاك فرع مغراوة، ظهر في اسم محمد بن خزر، فقد ورد تارة منتسبا

---

[1]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص31 .

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص29. أبو عبد الله المالكي، رياض النفوس، ج1، ص33. عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص193.

[3]- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص88 .

[4]- المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص198 .

[5] - المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 289 . و ورد النسبة صريحة مخلد بن كيداد اليفرني عند أبو زكرياء الورجلاني، سير الأئمة وأخبارهم، ص116 .

[6]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص88 .

[7]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص295 .

للقبيلة الزناتية تحت اسم نسبة "محمد بن خزر الزناتي"[1]، وفي مصادر أخرى تحت اسم نسبة "محمد بن خزر المغراوي الخزري[2]، وهو الاسم الذي ورد في مصنف ابن أبي زرع جامعا لمراحل انقسام القبيلة الزناتية، فورد تحت صيغة "محمد بن خزر الزناتي المغراوي الخزري"[3]، يظهر فيه أنّ بطن "مغراوة" انقسمت بدورها إلى بيوتات اشتهر منها البيت الخزري .

يشير اسم "محمد بن خزر المغراوي الخزري الزناتي" إلى الانقسامية التي حدثت على مستوى القبيلة الزناتية ( زناتة – مغرواوة- بنو خزر )، وهي الملاحظة التي تنسحب على بقية القبائل البربرية مثل قبيلة مديونة يظهر أنّها القبلية الأم التي ظهر عنها فرع مزاتة ثم وسلاتة، يظهر هذا الإنقسام في أسماء أعلام مثل: "أبو محمد جمال المزاتي المديوني"، و"فتوح بن الحاجب الوسلاتي المزاتي"[4]، وحتى قبيلة زناتة بقيت تشهد ظهور فروع جديدة منبثقة عن القبيلة الزناتية الأم في القرن الخامس الهجري فقد ذكرت شخصية عبد المؤمن بن علي تحت اسم نسبة "عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي"[5]في إشارة إلى بطن "كومية" وهو البطن الذي أرجعه أبو بكر الصنهاجي إلى القيسية عندما ذكر اسم عبد المؤمن بن علي تحت اسم نسبة "الكومي القيسي"[6] ربما فعل هذا بحثا عن أنساب عربية لعبد المؤمن من أجل تسهيل ربط سلالة هذا الأخير بالسلالة الطاهرة لآل البيت.

لقد أشارت هذه الأسماء وانتقالها بين القبائل والبطون القبلية إلى سيرورة حياة القبيلة المغربية وهي التي كانت في حالة من إعادة التّشكيل المتواصل الذي تخلُف فيه أسماء البطون القبيلة اسم القبيلة الأم، ومع مرور الوقت يتم استبدال أسماء جديدة بأسماء قديمة،لم يعد يحيل إليها إلا ذكرى قديمة واهية عن أدوار لعبتها القبيلة في إحدى المراحل التاريخية السابقة .

## 1-2/ الانصهار والتّجميع :

تظهر في الأسماء المستخرجة مجموعة من الحالات التي أخذت فيها أسماء الأشخاص إشارات دالّة على تجاوز البطن، ليعاد الارتباط باسم القبيلة الأم أو الاتحاد القبلي، وتظهر هذه الأسماء خاصة في الحالات الاسمية

---

[1]- تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص93 .

[2]- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص21

[3]- المصدر نفسه، ص102 .

[4]- أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ص246 .

[5]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص183 .

[6]- أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص74 .

التي يكون فيها أفراد القبيلة خارج المجال الجغرافي للقبيلة، فالبربر الذين تحولوا إلى بلاد المشرق إما على سبيل الاسترقاق والعبودية، أو تلك الشّخصيات العلمية التي رحلت إلى بيئات علمية أخرى، أصبحت تحمل انتسابا جامعا أحياناً إلى جنس البربر عموما مثل ما عرف به "حماد البربري" وكان عبدا لهارون الرشيد وأحد قادته[1]، أو الجارية "سلامة البربرية" أم جعفر المنصور[2]، أو في حالات أخرى كان البربر يعرفون فيها بنسبة "المغربي"، ويظهر الأمر نفسه في أسماء الشخصيات المشرقية في المغرب،كانت تعرف بانتسابها الجغرافي المشرقي، وهو اللّقب الذي عرف به عبيد الله الداعي[3]، وعرف أتباعه بـ"المشارقة"، كذلك وردت الإشارة إلى النسبة للأجناس الكبرى في أسماء مثل: الرومي، الفارسي، الإفريقي، ...

تَعتبر قبيلة كتامة مثالاً واضحا عن الإنصهار وإعادة التّجميع التي تعمل على عودة الارتباط باسم القبيلة الأم تحت ظروف خاصة، فالقبيلة الكتامية التي عرفت انتشارا واسعا في عدد بطونها مثل: ملوسة، وبني سكتان، وأورسة، وجيملة، وبني غشمان ...، فإنّ كل هذه الأسماء، وروابط الانتماء ببطون القبيلة التي كنّا نلحظها بوضوح على أعلام القبيلة في مرحلتها المغربية، اختفت عندما انتقلت مع الفاطميين إلى مصر، وتراجعت النّسبة للبطون، لصالح اسم القبيلة الجامع "كتامة"، وتوحدت البطون الكتامية مرة أخرى تحت اسم نسبة "الكتامي" بعدما كانت هذه النسبة تكاد تنعدم في أسماء أعلام المغرب الأوسط، يبدو أنّ التّجميع وإعادة الارتباط تَصبح ضرورة في الظروف التي يتهدّد فيها بقاء القبيلة، ويظهر خوفُ زوالها، سواء كان التّهديد ثقافي يستهدف الهوية، أو كان عسكريا يستهدف الوجود .

لقد استَدعت راهنية الظرف الذي وجدت فيه القبيلة نفسها في مصر –بعيدًا عن موطنها وأرضها – ضرورة وحدة القبيلة حتى تحفظ لنفسها الاستمرارية، فكان اسم القبيلة الجامع أحد أدوات هذه الوحدة، غير أنّ القبيلة الكتامية لم تصمد كثيرا، وتفسخت تدريجيا في موطنها الجديد، وانحلت هذه القبيلة بين أهل مصر، يصف ابن خلدون ذلك بقوله "وهلكوا في ترفها وبذخها، وبقي في مواطنهم الأولى بجبل أوراس وجوانبه من البسائط بقايا من قبائلهم على أسمائها وألقابها، والآخرون بغير لقبهم، وكلّهم رعايا معبدون للمغارم"[4]، وأما ما بقي منهم في

---

[1]- أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ص299 .

[2]- المصدر نفسه، ص299 . ابن حوقل، صورة الأرض، ص97 .

[3]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص52 .

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج06، ص196 .

المغرب الأوسط فهم "ينتفون من نسب كتامة، ويفرون منها لما وقع منذ أربعمائة سنة من النّكير على كتامة بانتحال الرافضة، وعداوة الدّول بعدهم، فيتفادون بالانتساب إليهم"[1].

يظهر هذا التّجميع وإعادة الانصهار على بعض العصبيات في المغرب، فتتحول في ساعات الخطر المحدق بالقبيلة إلى قوة تجميع ضخمة، وهو ما جعل قبيلةً مثل صنهاجة وكتامة وزناتة تحقّق نوعا من الاستمرارية، وذات بطون كثيرة منتشرة في عدد من مناطق بلاد المغرب .

إنّ قبيلة زناتة مثلاً تظهر فيها هاتين العمليتين بوضوح عندما تَسجل لنا المصادر التّاريخية أسماء تضم أكثر من اسم نسبة دال على القبيلة على شاكلة: "الخزري المغراوي"، "اليفرني الزناتي"، "المغراوي الزناتي" ، "الكومي الزناتي"... وهي إشارة عن البطون القبيلة التي أخذت نوعا من الاستقلالية عن القبيلة الأم، في حين بقيت ذكرى القبيلة حاضرةً في الأسماء، تكشف عن رابطة حضور وانتماء للقبيلة، تَستدعى وتظهر بشكل واضح في حالات الخطر التي تتهدّد القبيلة .

لقد توسعت هذه القبائل واستبحرت بطونها، وأصبحت في النّهاية تحت مسميات جديدة مختلفة عن اسم القبيلة الأم، وبقيت الذّاكرة الجماعية تَشير إلى انتماء قديم لاسم جامعٍ لكل هذه البطون، وهو ما جعل البعض يتحدّث عن الجدّ الأسطوري الذي قد لا يمثّل اسما بعينه أو "شخصا بعينه عاش في سالف الأعوام هو الجدّ الأعلى، وإنّما يدلّ على دوام إرادة الالتحام"[2] التي كانت عقدًا جامعا لِلُحمة هذه البطون و القبائل .

## 2/ حصر قبائل المغرب الأوسط من خلال منظومة الأسماء الطوبونيمية والأنثروبونيمية

لا تزال إلى اليوم الكثير من أسماء الأماكن قرب منطقتي جيجل وبجاية مرتبطة بأسماء القبيلة أو البطن أو العرش الذي كانت تسيطر عليه منها "بني حسن" "بني يتورغ ""بني غبرين"، "زواوة "،"كتامة"،"بني زلداوي" ، كذلك مناطق قالمة وعنابة وقسنطينة أين نجد اسم مكان "هوارة "،"لهاصة" ،"سدراتة"[3]...وهي الأسماء التي إذا تم جمعها أمكن إنشاء قاموس لأسماء القبائل التي كان لها حضور في ذاكرة المكان وبقيت تشير إلى وجود تاريخي لها، والمستعرض لأسماء القبائل التي عرفتها بلاد المغرب عامة و المغرب الأوسط خاصّة، يجد نفسه أمام أعداد ضخمة

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج06، ص197 .

[2]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، ص119 .

[3]- آسيا ساحلي، « طوبونيميا منطقة الشرق الجزائري، الارتباط بانتماءاتها القبلية خلال العصر الوسيط »، ص91 .

جدّا من الأسماء بشكل تنتفي معه القدرة على فهم وتوطين هذه القبائل، بل وحتى حصرها وتحديد أصولها، أو بعض أدوارها ، يقر "جاك بيرك" بهذه الصعوبة في دراسته لقبائل المغرب الأقصى عندما لاحظ تكرر أسماء المجموعات القبلية هنا وهناك في المجال الجغرافي المغربي كلّه، وخرج نتيجة صعوبة أو استحالة تشخيص هذه القبائل على الخريطة[1] وهو نفس المنحى الذي سلكه جورج مارسيه (GeorgesMarçais) وهو يتحدّث عن صعوبة وضع خريطة توطينية لبلاد المغرب في القرن التاسع وخصوصا للمغرب الأوسط الذي يفصل المجال الأغلبي عن الأدارسة[2]، وهذا دون الإشارة إلى نوعية الأسماء التي تَصبح أحيانا غريبةً وصعبةً على تمييز حروفها ولفظها بشكلٍ صحيحٍ، وهذا ما يجعل الباحث في القبائل البربرية يساوره الشّك في ما إذا كانت لكل هذه القبائل أدوار حقيقية، ووجود فعليٍّ على جغرافية المغرب الأوسط، أو لها إسهامات تاريخيةٌ ؟ لأنّنا في الكثير من الأحيان لا نعثر على أسماء هذه القبائل إلا في النصوص المصدرية، وغير ذلك فلا نعثر على أية مؤشرات اسمية طوبونيمية أو أنثروبونيمية من شأنها أن تقف سنداً على حقيقة هذا الحضور، وهو ما من شأنه أن نعتبر الحضور الاسمي الأونوماستيكي معيارا للتمايز بين قبائل كانت لها أدوار حقيقية وحضور فعلي يظهر في أسماء الأعلام والأماكن، وبين بطون وقبائل أخرى لم ترق إلى مستوى الفعل، وبقيت أسماؤها حبيسة نصوص مصدرية .

تحفل القوائم الاسمية الطوبونيمية والانثروبونيمية بكثير من الإشارات التي تَعطي للقبيلة أو لأحد بطونها حضورا حقيقيا في المغرب الأوسط، فأسماء الأماكن والمعالم الجغرافية كالحصون والقلاع، وكذا أسماء بعض القرى والمدن، والأسواق، وبعض الأسماء الطوبونيمية الريفية، لا تزال تحتفظ بتذكار عن أسماء القبائل البربرية، وربما ارتبطت القبيلة أيضا بأسماء الأعلام على مستوى أسماء نسبتها كاشفةً عن دلائل انتماء وحضور القبيلة في هوية مجتمع المغرب الأوسط، وهي الأسماء التي إذا تم جمعها، أمكن الوقوف على القبائل الحقيقية التي كان لها حضور فعلي في المغرب الأوسط، وأمكن الحديث أيضا عن التفاوت الحاصل بين درجات الحضور القبلي بين هذه القبيلة وتلك.

يضم الجدول التّالي أسماء القبائل المحصلة استنادا على البحث في القوائم الطوبونيمية والأنثروبونيمية في المغرب الأوسط .

[1]– هاشم العلوي، مجتمع المغرب الأقصى ، ج2، ص 218 .

[2]– غنية عباسي، مدينة مازونة وناحيتها في العصر الوسيط دراسة مونوغرافية، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف عمارة علاوة، جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة ، 2012، ص43 .

| أسماء القبائل الظاهرة في أسماء مواقع | أسماء القبائل الظاهرة في أسماء أشخاص | أسماء القبائل الظاهرة في أسماء مواقع وأشخاص معا |
|---|---|---|
| كيانة- قالمة - بني واريفن - رطل مازوغة - بني مزغنة —كيانة - بني واريفن - بني ياروت - بني جناد — جزول - بني جداس- مغيلة دلول - جراوة لعزيزوا — مكناسة — مطماطة - مرنسية البير — تاجوراء - مغيلة بني هاشم — استورة- بني جليداسن — شنوة —كومية — ماورغة - بني زنديوي - بني خلف - بني جناد- بني عبد الله- زواوة- بني حماد | زناتة-أوربة- بني يفرن- مدغرة - زناتة هتورة- ورفجومة- مديونة — زواوة - تميم- صنهاجة — سدراتة - مغراوة بني خزر- لمطة- مزاتة- مسالتة- بني غشمان- لهيصة - عطاشة /بني عطاش- بني سكتان — جيملة- بني خزر- طرفي سدراتة - مزاتة مديونة - وسلاتة مديونة — مكناسة — أجانة — ملوسة — جذام — أزداجة - بني خزر زناتة - حميدي حجري — ماوطنة — عجيسة - داودي أسدي- جراوة- كومية قيس | نفوسة — لواتة —كتامة —هوارة —مغيلة -ريغة-متوسة |
| 29 | 37 | 07 |

يشير الجدول التّالي إلى مجموع كل أسماء القبائل العالقة في النّظام الاسمي لمجتمع المغرب الأوسط، وتضم القائمة (66) اسما لقبيلة وبطن قبيلة، ويلاحظ أنّ العدد قليل جدّا إذا ما تمّت مقارنته مع ما ورد في الكتب والمصادر التّاريخية التي تحدّثت عن قوائم مطولة بأسماء القبائل، ويمكن الحديث عن ثلاث مجالات اسمية سجلت فيها أسماء القبائل نوضحها فيما يلي :

1/ نسجل في الجدول (29) اسم قبيلة، وبطن قبيلة مستخرجة من أسماء الأماكن في المغرب الأوسط، وهي في الغالب أسماء دلّت على مجالات وقرى ومدنٌ، جبال، حملت تذكارا عن أسماء قبائل أو أحد فروعها، نذكر منها على سبيل المثال: قلعة كيانة، قرية متوسة، جزائر بني مزغنة، جبال مطماطة، عدوة نفوسة، سوق هوارة، مرسى استورة، كذلك دلّت طوبونيمات أخرى على بناءات ومنشئات عمرانية مثل: حصن لواتة، قلعة بني حماد ...

2 / وردت أسماء قبائل أخرى مرتبطة بأسماء أعلام في أسماء النسبة على اعتبار أنّ القبيلة شكّلت إحدى حلقات السلسلة تعريف الأعلام في المغرب الأوسط، وضمت القائمة إشارة إلى (37) اسم قبيلة وبطن قبيلة جديد لم نعهدها ضمن القوائم السابقة، نذكر منها: أبو القاسم الورفجومي، موسى المسالتي، منصور بن خليل الأورابي، زيري بن مناد الصنهاجي، أبو يزيد يكموس المزاتي ....

3/ ضمت الخانة رقم (03) في الجدول مجموع أسماء القبائل التي وردت أسماؤها حاضرةً على المستويين الطوبونيمي والانثروبونيمي، فكما وردت مقترنةً ببعض الأعلام، وردت حاضرة كذلك على مستوى أسماء أماكن في المغرب الأوسط، وتضم هذه القائمة كل من قبائل: نفوسة، لواتة، كتامة، هوارة، مغيلة، ريغة، متوسة، وهو ما يكسبها أهمية حضور إضافية مقارنة مع بقية أسماء القبائل الأخرى، التي يبدو أنّها لعبت دورا مهما على مستوى الحضور في تاريخ المغرب الأوسط وعلى مستوى الجغرافيا والمجال .

| القبيلة | اسم المكان | أسماء الأعلام |
|---|---|---|
| نفوسة | عدوة نفوسة<br>درب النفوسيين | عبد الرحمن بن صواب النفوسي |
| لواتة | حصن لواتة | هلال بن ثروان اللواتي |
| كتامة | باب كتامة | شكر بن صالح الكتامي |
| هوارة | سوق هوارة | عبد الواحد بن يزيد الهواري |
| مغيلة | قلعة مغيلة دلول | أبو عمرة المغيلي |
| ريغة | قرية ريغة | محمود بن نزال الريغي |
| متوسة | قرية متوسة | زياد المتوسي |

استنادا إلى المعطيات الاسمية يمكن اعتبار أنّ هذه القبائل هي الأكثر حضورا من الناحية التاريخية في ذاكرة المغرب الأوسط، سبب ذلك هو عدد الأعلام والأمكنة التي لا تزال تحتفظ باسم القبيلة، وتحيل إلى ذكراها، وهي القبائل التي اكتسبت هذه الأهمية نتيجة التوطين المجالي الذي حصلت عليه انطلاقا من ملكيتها للأرض مثل ما هو معروف من حضور البطون الكتامية في المنطقة الشمالية الشرقية للمغرب الأوسط، أو حضور قبيلة نفوسة قرب تاهرت، أو ربما نتيجة الانتشار الواسع لبطون القبيلة في مجالات مختلفة من المغرب الأوسط مثل ما هو الحال

مع قبيلتي هوارة ولواتة، وهو ما جعل هذه القبائل تكتسب أهمية خاصة عن بقية القبائل الأخرى انعكست على استمراريتها وحضورها على مستوى الهوية والمجال .

## 3/ تغيّر أدوار القبائل في المغرب الأوسط بين نمو وتراجع القوى :

| القبيلة | من أسماء الأماكن | من الأسماء الأعلام |
|---|---|---|
| **القرن(01هـ–07م)** | | لواتة – زناتة — أوربة – بني يفرن |
| **القرن (02هـ–08م)** | | مدغرة – زناتة هتورة – هوارة – بني يفرن – كتامة – ورفجومة – مديونة – زواوة – تميم – صنهاجة – سدراتة– زناتة – مغراوة بني خزر – مغيلة |
| **القرن (03هـ–09م)** | – نفوسة (درب ، عدوة ، قلعة)– لواته ( حصن)– كتامة | – هوارة – لمطة– مزاتة– لواتة– نفوسة – ورفجومة– مسالتة – بني غشمان– متوسة – لهيصة – عطاشة /بني عطاش– لهيصة – بني سكتان– جيملة – بني غشمان – أوربة – مدغرة – كتامة – لمطة – بني خزر– طرفي سدراتة – مزاتة مديونة – وسلاتة مديونة – مكناسة – أجانة – ملوسة – أجانة |
| **القرن (04هـ–10م)** | –كيانة (قلعة)– قالمة– بني واريفن – ريغة – رطل ازوغة – بني مزغنا جزيرة– كيانة ( قلعة) | – بني يفرن – صنهاجة – جذام – أزداجة – بني خزر زناتة – زناتة – حميدي حجري – كتامة – ماوطنة – مكناسة – لهيصة – عجيسة – تميم – داودي أسدي |
| **القرن (05هـ–11م)** | –كتامة (باب)– هوارة (سوق)– بني ياروت (جبل)– بني جناد(مدينة) – بني مزغنة(جزائر)– جزول(جبل)– بني جداس مدينة)– مغيلة دلول قلعة)– جراوة عزيزوا( سوق)– مكناسة مضيق)– مطماطة (جبل)– مرنسية البير (حصن)– تاجوراء(جبل)– مغيلة بني هاشم(مرسى)– استورة (مرسى)– بني جليداسن؟– شنوة(جبل) | – صنهاجة – تميم |
| **القرن (06هـ–12م)** | –كومية (ساحل)– ريغة( قرية)– ماورغة(قرية)– بني زنديوي (سوق)– متوسة (قرية)– بني خلف (قرية)– بني | – صنهاجة – بني زبدوي – جراوة –كومية قيس – تميم |

| | | |
|---|---|---|
| | جناد- بني عبد الله ( طرف)- استورة (مرسى)- زواوة- بني حماد(قلعة)- بني مزغنة (جزائر) | |

عندما نتتبع القوائم الاسمية للشّخصيات الفاعلة في تاريخ المغرب وحضارته، فإنّنا نقف عند تفاوت في الحضور القبلي وقوته ودوره في صناعة الأحداث، وتوجيه مسارات التّاريخ، لقد تفاوتت الفاعلية القبلية من مرحلة زمنية إلى أخرى، ومن مجال حضور إلى آخر، ولم تعرف القبائل وتيرةً ثابتةً من الحضور الدائم، أو التّفرد في المجال، وعندما نتحدّث عن هذا الأمر، فإنّنا نتحدّث عن عملية إحصائية للشّخصيات التي صنعت أحداث المغرب الأوسط في الفترة الوسيط، نشير في هذا الأمر إلى تراجع قوة قبيلة جراوة قبيلة الكاهنة التي كانت من بين أهم القبائل البربرية التي أخذت على نفسها الوقوف في وجه الحملات العربية، فقد كانت هذه القبيلة رفقة قبيلة "أوربة" فيما بعد تحت زعامة كسيلة بن لزم من بين أقوى القبائل في المغرب الأوسط من حيث العدّة والرجال والتّنظيم، وحتى القدرة على الحشد، وعقد تحالفات مع بقية الأجناس من بقايا الوجود الأفريقي والروماني، إنّ قبيلة جراوة البترية غابت فيما بعد غيابا شبه تام عن تاريخ المغرب الأوسط بعد أن تكبدت خسارةً فادحةً جعلتها تخسر كبار قادتها من أمثال الكاهنة التي قُتلت في المواجهات مع المسلمين، وحتى ولداها اللّذان أرسلتهما مع خالد العبسي إلى موسى بن نصير، لا نعثر لهما على أيّة إشارة من شأنها أن تُعطي لنا فكرة عن مستقبلهما مع المسلمين، أشار ابن خلدون إلى خسائر هذه القبيلة بعد استلحامهم في المعارك ضد المسلمين[1]، وهو ما أدّى إلى كسر شوكة هذه القبيلة وزحزتها نحو الغرب هروبا من المواجهات، وحفاظًا لما بقي لها من أفراد، غابوا بدورهم عن الأحداث الأخرى المسجلة في تاريخ المغرب، إلاّ ما ذكر من استعانة الحسن بن أبي العيش أمير تلمسان بهم في المواجهات مع ابن أبي العافية المكناسي[2]. لقد قدّم ابن خلدون تقريرا عن الوضعية الجديدة لهذه القبيلة البربرية بعد تلك المواجهات مع المسلمين بقوله: "ثم افترق فلّهم من بعد ذلك، وانقرض أمرهم، وافترقت جراوة أوزاعا بين قبائل البربر"[3].

[1]- أشار ابن خلدون إلى أنّ المعركة الأخيرة التي خسرت فيها قبيلة الكاهنة ضد حسان بن النعمان كانت قد استلحم فيها حوالي مائة ألف شخص وهو عدد ضخم جدا، ومع أن الرقم –ولا شك – مبالغ فيه فإنه يبقى يشير إلى حجم خسائر هذه القبيلة . عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، ص13.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج07، ص13 .

[3]- المصدر نفسه، ج7، ص13 .

يكشف هذا التّحول عن تغير مواطن قبيلة جراوة وتراجع قوتها، وتغير أدوارها بعد أن كسرت شوكتها، فانسحبت من الحياة السياسية والعسكرية إلى الحياة العلمية والأدبية، يظهر ذلك واضحا في أعلام هذه القبيلة الذين برزوا في البيئة العلمية في الأندلس وبعض بلدان المشرق الإسلامي نذكر من تلك الشّخصيات: أبو سعيد خلف بن مسعود المالقي الجراوي ذكره ابن بشكوال سنة (400هـ)، وأبو عمر أحمد بن محمد القيسي الإشبيلي الجراوي توفي بمصر (407هـ)، وهو من شيوخ الإقراء، والفقيه أبو القاسم خلف بن محمد بن جعفر الجراوي توفي بالمرية سنة (475هـ)، والشّاعر أبو العباس أحمد بن عبد السلام الغفجومي الجراوي توفي بإشبيلية سنة (609هـ)[1] .

يبدو من خلال هذه الأسماء أنّ قبيلة جراوة انسحبت من الجغرافيا التاريخية للمغرب الأوسط بعد الهزيمة التي لحقتها، بقيت إحدى الطوبونيمات تحمل تذكارا للقبيلة تحت اسم جراوة لعزيزوا ذكره البكري في الطريق الرابط بين وهران والقيروان في القرن الخامس هجري (06هـ/12م)[2] وفيها هذا إشارة عن بقاء ذاكرة مجتمع المغرب الأوسط تُشير إلى دورٍ لعبَته هذه القبيلة في أزمان سابقة .

أما قبيلة أوربة التي كان يقال بأنّها أكبر القبائل البرنسية، وكان لها تقدّم ورياسة على بقية القبائل الأخرى، تَمَثَّل هذا التّفوق في الشّخصيات القيادية التي عرفتها هذه القبيلة مثل: "سكرديد بن رومي بن بازرت"، وكان على دين النصرانية، أسلم لأول الفتح ثم ارتد عند ولاية أبي المهاجر واجتمع إليه البرانس وزحف إليهم أبو المهاجر حتى نزل عيون تلمسان فهزمهم[3]، ثم قائدها كسيلة بن لزم الأوربي الذي ثار على الفاتحين العرب، وسيطر على القيروان عاصمتهم في المغرب الأدنى"، فقد انتهى الأمر بأوربة بعد هزيمة الأحلاف البربرية إلى التّشتت والاضمحلال، يصف ابن خلدون النهايات التراجيدية لهذه القبيلة بقوله: " فانهزم القوم، واشتدّ القتل فيهم، فبادوا وقلّت أوربة إلى اليوم[4]، لقد حاولت القبيلة استعادة بعض أمجادها بعد اعتناقها لمذهب الاعتزال بعد أن قدّم أحد أفرادها راشد مولى إدريس بن عبد الله إلى زعيم القبيلة إسحاق الأورابي أحد أبناء الحسن بن علي من أجل نصرته واتباع دعوته، علّق الأستاذ محمود إسماعيل على هذا الحدث بقوله بأنّ أوربة باعتناقها لمذهب الاعتزال واستقبالها لدعوة إدريس

---

[1]- بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية، ج1، ص ص159-164 .

[2]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص253 .

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص142 .

[4]- المصدر نفسه ، ج6، ص142 .

بن عبد الله كانت تتطلّع إلى دور سياسي مرموق[1]، فقدته بعد الخسائر التي لحقتها نتيجة حركة الفتح والاصطدام بالجيوش العربية،لم تذكر المصادر بعدها إشارة إلى شخصيات أخرى من القبيلة إلاّ ما ذُكر عن شخصية منصور بن خليل الأورابي[2] في بونة الذي انتقم من قبيلة أوربة بعد أن قتلوا أباه .

لم يظهر اسم القبيلة على مسرح الأحداث السياسية في المغرب الأوسط ، لكنّها ظهرت خارجه، ورد اسم القبيلة مرتبطا بشخصيات علمية دينية: مثل منذر بن عياش الأورابي من أعلام القرن الرابع هجري (10م)، ولي القضاء على عهد عبد الرحمن الناصر، ثم أبو موسى عيسى بن حماد بن محمد الأوربي قال عنه يحي بن خلدون كان من أهل الضبط والإتقان والزهد ....وآخرون .

أما قبيلة لواته التي برزت في أحداث الفتح الإسلامي حيث أشارت المصادر إلى شخصية "هلال بن ثروان اللواتي"، عرفت هذه القبيلة نوعا من الاستمرارية عبر المجال، فقد تحدثت المصادر عن حضورها في أحداث المغرب الأوسط، ذكر ابن خلدون أنّهم ظواعن في مواطنهم، وكان منهم بجبل أوراس وبضواحي تاهرت أمةٌ عظيمةٌ، وكانوا ظواعن هنالك على وادي ميناس، يقال إن بعض أمراء القيروان نقلهم معه في غزوة وأنزلهم هنالك[3]، وظهرت القبيلة بشكل واضح خاصة في منطقة تاهرت زمن الدّولة الرستمية، فذكرت شخصيتين تحملان نسبةً إلى القبيلة وهما "منكود اللّواتي"، "وابن أبي عياض اللّواتي" وكانا من الشّخصيات العلمية في تاهرت، لهم درايةٌ ومعرفةٌ بالعلوم الدّينة والمذاهب[4]، يتدعم هذا الحضور أكثر عندما نعثر على أسماء طوبونيمية تحمل تذكارا للقبيلة قرب تاهرت، إذ نسجل اسم "حصن لواتة" في القرن الثالث هجري (03هـ/09م)[5]، دلالةً على استمرارية حضور عرفته هذه القبيلة في المغرب الأوسط في المجال السياسي والحكم والإمارة، وبعد نهاية القرن الثالث هجري (09م) لم نسجل أية إشارات طوبونيمية أو أنثروبونيمية أخرى دالة على حضور هذه القبيلة في المغرب الأوسط، فقد تراجع اسم القبيلة لصالح بطون جديدة ناشئة مثل: بنو سعادة، بنو زنجان ،وبنو باديس، وصف ابن خلدون وضعيتهم في زمانه بقوله:" وهم لهذا العهد معتصمون بجبل هم لا يجاوزونه إلى البسيط خوفا من عادية الأعراب"[6]. وبقيت بعض الشّخصيات تحمل نسبة لاسم القبيلة في المغرب الأقصى والأندلس مثل: أبو الحسن يحي بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي يعرف

---

[1]- محمود إسماعيل، الأدارسة (172- 375هـ) حقائق جديدة، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991، ص50 .

[2]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص215 .

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج06، ص154 .

[4]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص99 .

[5]- المصدر نفسه، ص74 .

[6]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج06، ص153 .

بابن البيان، توفي بمرسية سنة 496 هـ وكان من المقرئين، ثم أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن أحمد اللواتي المعروف باين الفاسي توفي بسبتة سنة 513هـ، وهو أحد شيوخ القاضي عياض[1] .

تَعتبر قبيلة زناتة من بين أقوى القبائل البربرية وأكثرها انتشارا في بلدان المغرب الإسلامي، ويظهر اسم هذه القبيلة مبكّرا في القرن الأول هجري عندما تحدّثت المصادر التّاريخية عن إسلام أميرهم "وزمار بن مولات الزناتي"– وبخصوص ذلك – ووردت روايتان مختلفان أشار إليهما ابن خلدون، تتحدّث الأولى عن إسلام أميرهم طواعية ثم هاجر إلى المدينة، ووفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه، فلقاه برًّا وقبولاً لهجرته، وعقد له على قومه ووطنه، وانصرف إلى بلاده محبوًّا محبورا مغتبطًا بالدين، مظاهرا لقبائل مضر، فلم يزل هذا دأبه، في حين تتحدّث الرواية الثانية على أنّ صولات هذا تُقبِض عليه أسيرا لأول الفتح في بعض حروب العرب مع البربر قبل أن يدينوا بالدّين، فأشخصوه إلى عثمان لمكانه من قومه، فمنَّ عليه وأسلم، فحسن إسلامه، وعقد له على عمله، فاختص صولات هذا وسائر الأحياء من مغراوة بولاء عثمان وأهل بيته من بني أمية[2] .

ظهر اسم القبيلة مرة ثانية، مرتبطا بشخصية "طارق بن زياد الزناتي" مولى موسى بن نصير الذي شارك مع حملات الفتح في المغرب والأندلس، توسعت هذه القبيلة ، وظهرت منها عدّة بطون أخرى قوية، انتشرت بدورها في مختلف مناطق المغرب الأوسط، فقد حملت الأنثروبونيميا المغربية أسماء أخرى تظهر عليها رابطة الانتماء للقبيلة الزناتية نشير إلى أسماء مثل: "خالد بن حميد الزناتي الهتوري"، وكذا : "محمد بن الخير اليفرني ثم الزناتي" في القرن الرابع هجري (10م)، واسم "أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي"، و"محمد بن خزر المغراوي الزناتي" في القرن الخامس هجري (11م)، و"عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي"، ويبدو من هذه الأسماء المشار إليها أنّ القبيلة توسعت، وظهرت عنها بطون كثيرة منتشرة في المغرب الأوسط مثل: بطون "هتورة" و"بني يفرن"، "ومغراوة" و"بنو خزر"، و"كومية ".

إذا تتبعنا حضور اسم مثل محمد بن خزر في المصادر، فإنّنا نلحظ وروده ضمن ثلاث دوائر نسب أصغرها ممثل في البيت الخزري، ثم ترتفع الدائرة إلى بطن مغراوة، ثم ترتفع إلى قبيلة زناتة، ويعطي هذا نموذجا عن الانقسامات التي عرفتها القبيلة الزناتية في المغرب الأوسط، وهو ما يؤدي في نهاية السلسلة الاسمية إلى غياب واندثار اسم القبيلة الأم بعد فترات زمنيّة متفاوتة، لتعوّضها البطون الجديدة والأفخاذ والأُسر الكبيرة، يتّضح ذلك من مقارنة "لائحة

[1]- بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية، ج1، ص266 .

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج07، ص34 .

قبائل زناتة عند ابن خلدون، وقائمة ابن حوقل نَدرك أنّ كثيرا من أسماء قبائل ابن حوقل قد اختفى، وبعضها تطور وتوسع"[1] ، ولهذا اعتبرت إحدى الدراسات الحديثة أنّ زناتة في أغلب مراحل القرون الأربعة الأولى مجتمعا بدون أرض[2]، وربما يقف داعما لهذه المقولة أننّا لا نعثر على أي اسم طوبونيمي في المغرب الأوسط يحمل اسم هذه القبيلة .

لقد مثّلت كلٌّ من قبيلة هوارة وصنهاجة وكتامة أكثر القبائل حضورا في تاريخ المغرب وحضارته، فالأعداد الكبيرة من الشّخصيات، وبعض الطوبونيمات التي حملت أسماء هذه القبائل هنا وهناك، تَعطي انطباعا على حجم حضور هذه القبائل في أحداث المغرب، فقبيلة هوارة ظلّت موجودةً في أخبار المغرب منذ القرن الثاني هجري (08م) عندما ارتبط اسم القبيلة بشخصيات مثل: أبو يوسف الهواري[3]، وعبد الواحد بن يزيد الهواري، وبقينا نسجل استمرارية حضور لهذه القبيلة في القرن الثالث (09م) هجري خاصة في منطقة الأوراس حيث ذكر اسم القبيلة مقترنا بمحكم الهواري الذي شغل منصب القاضي في دولة الإمام أفلح بن عبد الوهاب الاباضي[4]، وكذا في تاهرت التي شكّلت فيها قبيلة هوارة نواة هذه الدولة فذكر ابن الصغير الهواري الإباضي، وكذا سليمان المكنى بأبي الربيع الهواري، وابن مسالة الهواري[5]، وإبراهيم بن محمد اليماني المعروف بالهواري، وحمل الداعي الفاطمي نسبة الهواري ...وغيرها من الشّخصيات الأخرى، وفي القرن الخامس هجري (11م) ذكر اسم سوق يحمل اسم "سوق هوارة"، إذ أنّ القبيلة بقيت موجودةً وحاضرةً، وبقي اسمها متداولاً، وهو الأمر نفسه مع قبيلة صنهاجة، فقد كان أول ظهور لاسم علم يحمل نسبةً إلى هذه القبيلة في القرن الثاني هجري (08م)، كان ابن خلدون قد ذكر اسم "عبد الملك بن سكردید الصنهاجي"[6]، غير أنّ هذا الاسم قد لا يصمد من حيث الصدقية إذا أُخضع لقواعد المنهجية العلمية التاريخية، كون ابن خلدون كتب في القرن الثامن هجري، من غير المستبعد أن يكون قد كتب تحت املاءات واقع مختلف، وأسقط أحكام مرحلة زمنية مختلفة على مرحلة زمنية أخرى، فابن خلدون في القرن الثامن كانت قد اكتملت عنده أسماء القبائل، وهو عندما ينسب شخصيات من القرن الثاني إلى قبائلها قد يكون تحت تأثير إسقاط واقع قريب وتسميات حديثة على فترة قديمة قد لا تصدَق من الناحية الواقعية، ولكن بداية من

---

[1]- هاشم العلوي القاسمي، مجتمع المغرب الأقصى، ج2، ص112 .

[2]- غنية عباسي، مازونة وناحيتها في العصر الوسيط، ص47 .

[3]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص296 .

[4]- أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ص166 .

[5]- أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ص195 .

[6]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص147 .

القرن الرابع هجري ( 10م) يصبح حضور اسم هذه القبيلة واضحا في أسماء أعلام المغرب الأوسط مثال ذلك أفراد الأسرة الزيرية مثل: زيري بن مناد الصنهاجي، بلكين الصنهاجي، وكما برعت هذه القبيلة في المجال السياسي كذلك كان لها حضور في الجانب العلمي والأدبي، سواء في بلاد المغرب الأوسط أو خارجه، ولم نسجل انقساما حدث في صنهاجة، فقد بقيت النّسبة التي حملتها أسماء أعلام القبيلة تشير إلى الاسم الجامع للقبيلة وهو"صنهاجة".

تَعتبر قبيلة كتامة أكثر القبائل حضورا في النظامين الطوبونيمي والانثروبونيمي في المغرب الأوسط، فقد تمّ تسجيل اسم القبيلة بداية من القرن الثاني هجري (08م)، واستمر اسم القبيلة حاضرا في المنظومة الاسمية للمغرب الأوسط إلى غاية القرن الخامس هجري (11م)، وظهر اسم القبيلة أيضا في بعض أسماء الأماكن في القرن الثالث هجري (09م) فذكر "بلدُ كتامة" دالاً على المنطقة التي تستوطنها هذه القبيلة، وذكر في القرن الخامس هجري (11م) أحد أبواب مدينة طبنة يسمى "باب كتامة"[1]، ومن أسماء الأعلام نسجل أسماء شخصيات من القرن الثاني هجري (08م) مثل "شكر بن صالح الكتامي" مرشّح للإمامة في تاهرت لخلافة عبد الرحمن بن رستم[2]، وفي القرن الثالث هجري (09م) نسجل اسم"عروبة بن يوسف الكتامي"[3] فاتح المغرب للشّيعة، وحسابة بن يوسف[4]، وموسى بن محمد الكتامي، وفي القرن الرابع هجري (10م) نسجل ورود اسم حميد بن يصليتن الكتامي[5]، وأبو معلوم فحلون الكتامي[6]، وعندما انتقلت هذه القبيلة إلى مصر، اختفت أسماء بطون القبيلة وانضوت كُلّها تحت اسم نسبة جامع هو"الكتامي" .

تَشير الشّخصيات المسجلة على هذه القبائل الثّلاث: هوارة وكتامة وصنهاجة، أنّها بقيت متمسكة أكثر بأنظمة الحكم والسياسة، ولئن برزت شخصيات منها في المجالات الفقهية والأدبية القبيلة فإنّ هذه القبائل كانت أكثر تمسكًا وحضورا في صناعة الأحداث العسكرية والسياسية في المغرب الأوسط، ولم تنسحب أو تتراجع سياسيا كما حدث مع قبيلتي جراوة وأوربة، فكانت وريثتها في حكم بلاد المغرب الأوسط .

---

[1]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص228 .

[2]- أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، ص130 .

[3]- تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص69 .

[4]- ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد، ص45.

[5]- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص85 .

[6]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص187 .

وأما من حيث حضور القبائل العربية في المغرب الأوسط، فإنّ بنو تميم سجلُوا حضورا على مستوى الأعلام، وهو حضور لم يقتصر فقط على قرن زمني واحد، ولكنه حضور ضلَّ ممتدّا على مدى خمسة قرون، بداية من القرن الثاني هجري (08م) وصولا إلى القرن السادس هجري (12م)، وإذا كانت هذه القبيلة قد برزت في البداية في النواحي السياسية مع شخصية "الأغلب بن سود التميمي"[1] الذي كان عاملاً على طبنة، و"حي بن تميم" صاحب بلزمة الذي مات في حصار عبيد الله الشّيعي لها، فإنّنا نَسجل في نهاية الفترة أنّ غالبية الشّخصيات التي حملت اسم نسبة دالّ على بني تميم أكثرهم شخصيات علميةٌ برزت خاصةً في الجوانب الأدبية والفقهية مثل شخصية أبو الفضل بن القسم بن عبد الرحمن التّميمي في تاهرت، ثم زيادة الله بن علي بن الحسين التّميمي الطّبني وابنه عبد الرحمن[2]، وعبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أسد التميمي[3]، والحسن بن محمد التميمي التاهرتي[4] ومحمد بن الحسين التميمي الحماني الطبني الزابي[5] .

لقد عبرت الأعلام في المغرب الأوسط اسميا عن الأدوار التي لعبتها القبيلة في تاريخ المغرب الأوسط، ولقد كان في تعدّد مناحي الحياة السياسية والثقافية والدينية فرصة للقبائل لكي تبرز من جديد، خاصة تلك القبائل التي تلقت ضربات قاسية بعد حملات الفتح الإسلامي، كُسرت شوكتها وتراجع حضورها في الجوانب السياسية والعسكرية لصالح قبائل أخرى، وفي كثير من الأحيان كانت مثل هذه النكسات السياسية والعسكرية فرصة لهذه القبائل نحو البروز في مجالات أخرى كالثّقافية والدينية .

## 4/ الحراك القبلي عبر مجال المغرب الأوسط وخارجه .

تعتبر محاولة رسم خريطة توطينية للقبائل المغربية من بين المحاولات المعقّدة جدّا، وذلك لأسباب تتعلّق بالحركية المتواصلة لها عبر المجال، فعندما نقوم مثلا بتحديد لبطون قبيلة صنهاجة أو زناتة، فإنّنا نجد أنفسنا أمام قبيلة منتشرة تقريبا في كل بلاد المغرب الإسلامي، فقد ظلّت المجالات الجغرافية للقبائل في حالة حركية مستمرة تحدّده اعتبارات كثيرةٌ مثل الحروب والمعارك، والهجرات التّلقائية أحيانا والقسرية أحيانا أخرى، إذ تشير المصادر

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص147 .

[2]- ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص466 .

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص304 .

[4]- الحميدي، جذوة المقتيس، ج5، ص265

[5]- ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، ج5، ص263.

مثلاً إلى الأعداد الضّخمة من السبايا والعبيد التي كان يحصل عليها أفراد جيش الفتح نتيجة فتح العنوة في البلاد[1]، وهي الأعداد التي نقل كثير من أفرادها إلى بلاد المشرق، وإلى بلاد أخرى، إذ تذكر المصادر أنّ سبي موسى بن نصير وحده وصل إلى مائة ألف[2]، واعتبر جورج مارسيه بأنّ بلاد المغرب منبع لا ينضب من العبيد، وذكر بأن عقبة جلب منها ما يقدر بـ( 80 ألفا )، وحسان بن النّعمان (35 ألف)، وموسى بن نصير (100 ألف)، وعلى الرغم من التّحفظ الذي أبداه جورج مارسيه على هذه الأرقام[3] –ونحن نسلم له بذلك رغم أنّها أرقام موثقة في مصادر عربية قريبة من الحدث، فحتى وإن اعتبرنا بأنّها لا ترقى إلى نصف ما ذكر – فإنّها تبقى أعداداً كبيرة، يظهر صدى هذا السبي في أسماء العبيد البربر، والجواري، وأمهات الأمراء الأمويين والعباسيين، وهي الأعداد التي كان اقتلاعها من بلاد المغرب الأوسط من شأنه أن يُحدث خلخلة حقيقيةً وتحطيماً للنّسيج الاجتماعي البربري، استمر حتى بعد أسلمة البلاد، ولم ينقطع إلاّ في أزمان متأخرةً عندما كتب عبد الرحمن بن حبيب في القرن الثاني الهجري إلى جعفر المنصور يعتذر له عن تحصيل العبيد والجواري بقوله:" إنّ إفريقية اليوم إسلامية وقد انقطع السبي منها [4].

لقد تحولت بعض القبائل وبطون القبائل إلى مجرد جماعات بشرية يعاد اقتلاعها وتوطينها حسب رغبة المنتصر في تعمير مجال جغرافي معين أو تفريغه، فربّما بنى أحدهم قلعةً أو حصناً أو مدينةً ثم عمرها بهذه القبيلة أو تلك، نشير هنا إلى أن حماد بن بلكين نقل عناصر من قبيلة جراوة من موطنها الأصلي ليسكنها حاضرته الجديدة "القلعة" بعيد اختطاطها سنة (398هـ)، كان لها العمل أثر سلبيٌّ في إفراغ المكان الموجود بين قسنطينة والقلعة من ساكنيه الجراويين[5]، كما نقل الفاطميون عائلات من الزاب إلى رقادة بإفريقية[6]، وكذلك فعل عبد المؤمن بن على

---

[1]- ثم إن حسان غزا ثانية وسبا سبيا من البربر .ينظر أبو العباس البلاذري، فتوح البلدان، ص321 .

[2]- ذكر ابن أبي حسان أنّ موسى لما افتتح سقوما كتب إلى الوليد بن عبد الملك: أنّه صار إليك يا أمير المؤمنين من سبي سقوما مائة ألف رأس. فكتب إليه الوليد: ويحك أظنّها من بعض كذباتك، فإن كنت صادقا فهذا محشر الأمم.أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص302 .

[3]- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ص27 .

[4]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص501 .

[5]- آسيا ساحلي، " طوبونيميا منطقة الشرق الجزائري، الارتباط بانتماءاتها القبلية خلال العصر الوسيط "، ص102 .

[6]- صورية مدياز، بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر 21-362هـ /642- 972م، إشراف، مسعود مزهودي، جامعة باتنة، 2010، ص62 .

مع أفراد من قبيلة كومية التي نقلها رفقة أعداد من مشايخ العرب[1] ليكسر بهم عصبية قبيلة مصمودة في المغرب الأقصى .

عند مسائلة مبحث الأسماء عن هذه القضية، فإنّ تتبع القوائم الطوبونيمية المستخرجة طيلة فترة الدراسة خاّصة منها تلك الطوبونيمات التي تحمل أسماء قبائل أو بطون قبلية على شاكلة: سوق هوارة، حصن لواته، باب كتامة، قلعة نفوسة.... ، وهي الطوبونيمات التي يمكن أن يفهم منها نوع من الاستقرار القبلي في مكان معين من جغرافية بلاد المغرب، فإنّنا نقف على ملاحظة مهمة تتحدّث عن غياب أية إشارة طوبونيمية تحمل اسم قبيلة أو بطن قبيلة خلال فترة القرنين الأول والثاني هجري (07و08م)، فلم يظهر اسم أية قبيلة من قبائل المغرب الأوسط على أي معلم طوبونيمي على الرغم من أنّنا نمتلك الكثير من الأسماء التي تشير إلى مواقع طوبونيمية، وكل الأسماء المسجلة هي مجرد أسماء عامة مثل: قلعة بشر، ونهر البلاء، واد النساء ... وغيرها، لا تشير إلى القبائل، ولا تحمل ما يدلّ عليها، على الرغم من أنّنا نمتلك في القوائم الأنثروبونيمية للأعلام حصيلة اسمية ثرية دالّة على حضور القبيلة وارتباطها بالسلسلة التّعريفية والهوية الاسمية للأعلام بالمغرب الأوسط .

يمكن أن نفسر غياب وجود أسماء أماكن تحمل أسماء قبائل قبل نهاية القرن الثاني هجري (08م) بالحركية الواضحة للقبائل المغربية طيلة فترة القرنين الأول والثاني هجري، وهي الفترة التي عرفت فيها منطقة المغرب الأوسط إعادة تشكيل وموضعة للقبائل، فحركة الفتح التي استمرت مدّة طويلة ثم عملية تثبيت الحكم العربي وما صاحبه من حركات ثورية وردات فعل عنيفة للقبائل البربرية، جعل الاستقرار والحديث عن مجالات جغرافية مخصصة للقبائل أمر لا يحظى بالمقبولية، وهذه النتيجة يدعمها البحث التّاريخي الذي يتحدّث عن أنّ الكثير من القبائل هاجرت هروبا من وجه الفاتحين إلى المغرب والصحراء، رأي تدعمه توصيفات البكري والإدريسي والحميري، التي تعطي صورة عن التحرك الدائم، وتغيير المواقع الذي تقوم به تلك القبائل[2]،كما أنّ القوائم الأونوماستيكية للأعلام في الأندلس وبقية البلدان الأخرى، تكشف عن الكثير من الأعلام المغاربة الذي هاجروا من بلاد المغرب الأوسط

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص28 .

[2]- صورية مدياز، بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر، ص12 .

لاعتبارات كثيرة[1]، يعبر هاشم العلوي عن هذه الفكرة بملاحظة فحواها أنّ القبائل كانت أكثر ارتباطًا بالجماعة وبالتنظيمات القبيلية والعشائرية من ارتباطها بالأرض والموطن[2] .

لا تظهر هذه الطوبونيمات التي تحمل أسماء قبائل إلا مع بداية القرن الثالث هجري (09م) وهو القرن الذي نسجل فيه خمسة أسماء طوبونيمية تشير إلى أسماء قبائل وهي: درب نفوسة، عدوة نفوسة، قلعة نفوسة، حصن لواته، بلد كتامة، وهذه الطوبونيمات تحمل إشارة إلى الاستقرار وامتلاك للجغرافية والمجال، وهي الطوبونيمات التي وردت مرتبطة بقيام الدولة الرستمية في منطقة تاهرت، كون قيام الدول وتأسيسها يحتاج إلى هذا الاستقرار المبني على امتلاك الأرض والشعب .

أخذت الأسماء الطوبونيمية التي تحمل أسماء قبائل وبطون قبائل بالانتشار أكثر فأكثر بداية من القرن الرابع هجري (10م)، ونسجل في هذا القرن ستة (06)أسماء جديدة، أشارت إلى أسماء قلاع وجزر ومجالات قبلية مثل: قلعة كيانة، وجزيرة بني مزعنة، وريغة، ورطل مازوغة ...، ونسجل مع القرنين الخامس والسادس هجري (11م) و(12م) تزايدا واضحا لأسماء للقبائل في الجدول الطوبونيمي، وأصبحت أسماء القبائل تظهر على أسماء قرى، ومدن، وأسماء أبواب مدن، وأسواق، و مراسي، وقلاع وحصون في المغرب الأوسط، وهي إشارة مهمة يستفاد منها للدلالة على التحول الذي حدث على مستوى القبيلة بعد أن أصبحت أكثر تمسكا بالمجال وتطويعا له، يدلّ على ذلك الأسماء التي حصلت عليها هذه المعالم، وأصبحت تشكل جزءا من ثقافة الإنسان وهويته، ومُعبّرة عن إنتمائه، يدعم هذا الطرح تلك الأسماء التي ظهرت على مستوى الأعلام بعد القرن الرابع هجري، أخذت تعرف الفرد بانتمائه الجغرافي مثل تسميات: الونشريسي، الزابي، الجزيري، وهي الأسماء التي أصبحت تشير إلى حصول رابطة بالأرض، واستقرار مجالي عرفته القبائل بعد القرن الرابع والخامس هجري، يشير الجدول والرسم البياني التالي إلى تزايد أعداد أسماء الطوبونيمات الدالة على القبيلة بدلالة القرون الزمنية .

| القرن/هجري | ق1 | ق2 | ق3 | ق4 | ق5 | ق6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| عدد الطوبونيمات التي تحمل اسم قبيلة | 0 | 0 | 05 | 07 | 17 | 12 |

[1] - ينظر: عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010 .

[2]- هاشم العلوي القاسمي، مجتمع المغرب الأقصى، ج1، ص171 .

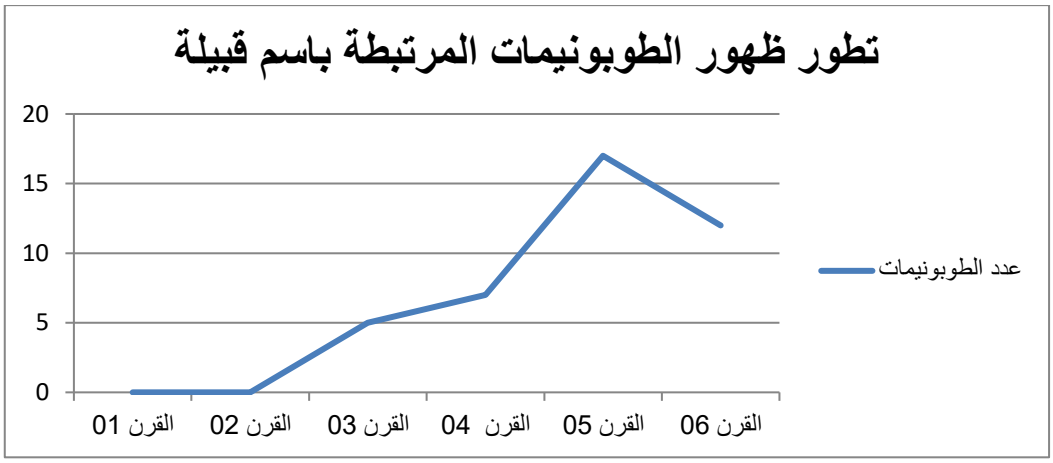


يظهر من الجدول والرسم البياني الزيادة التّدريجية لظهور أسماء أماكن حملت معان دالة على القبيلة، وهو ما يشير تدريجيا إلى تحول القبائل المغربية إلى حياة الاستقرار خاصة بعد القرن الثالث هجري (09م)، أصبحت بعد هذا القرن أكثر استقرارا وارتباطًا بالمجال الجغرافي، وقد ساعد على ذلك تحول القبيلة من البداوة إلى حياة المدينة، وهي مرحلة جديدة لعبت فيها المدن المؤسسة دور مثبتات جغرافية للقبائل، بحيث أصبحت لبعض القبائل مدنًا خاصة بها، وتشاركت قبائل أخرى في المدينة الواحدة، وأصبحت هذه النقاط التّعميرية نواتات ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في الاستقرار القبلي، وهو ما تكشف عنه الأسماء عند مقارنة الأسماء الطوبونيمية في القرون الأولى بالقرون بالأخيرة، لنكشف عن تحول في نوعية الأسماء وانتقالها من الدلالة على الأرياف في بداية الفترة الوسيطة لتصبح أكثر دلالةً على الطوبونيميا الحضرية تحمل معاني أبواب المدن، والمساجد، والمنازل والفنادق، وغيرها ....

## المبحث الثاني : التّنوع الاجتماعي في المغرب الاوسط

### 1/ التّنوع الأجناسي في أنثروبونيميا المغرب الأوسط .

يشير البحث الأونوماستيكي إلى أنّ عناصرا وأجناسا مختلفة دخلت في التّركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط، وهذا يظهر من خلال أسماء بعض الأعلام الذين ظهروا على مسرح الأحداث السياسية في المغرب الأوسط، يفرق المؤرخون بين ثلاث طوائف من السكان كانت تعمر المغرب زمن الفتح، فيذكرون الروم والأفارق والبربر. فأما الروم، فالمراد بهم البيزنطيون الذين وجدهم العرب في البلاد إذ ذاك[1]، إذ حملت القوائم بعض الأسماء التي تشير إلى وجود الأفارقة والروم، وتشير سيرهم وأخبارهم إلى بدايات اندماج أخذت تحصل في الفترة الوسيطة بين كل هذه الأجناس البشرية، فمثلاً نجد شخصية "سكرديد بن رومي" يحمل اسما دالاّ على جنس الروم الذي سكن المغرب الأوسط، وهذا الشّخص كان زعيما لقبيلة زناتة زمن عثمان بن عفان[2]، من غير المستعبد أن يكون من الأبناء الذي نتجوا عن زواج تم بين البربر والروم، ... ، وهي الظاهرة التي يمكن التدليل عليها إذا تتبعنا ترجمة الشاعر المغربي ابن رشيق التي تشير إلى أنّ أبوه مملوك رومي من موالي الأزد[3]، ونجد كذلك إشارة أخرى إلى أحد الأعلام الذين ينحدرون من جنس الروم يسمى "متعب الرومي" كان على خيل طارق بن زياد[4]، يبدو أنّه هو الآخر اكتسب اسما عربيا، وكان قد لعب دورا عسكريا في الفتوحات الإسلامية، يشير اليعقوبي إلى وجود بقايا الروم في الحاميات البيزنطية القديمة مثل طبنة وباغاية، وفي المدن الصغيرة لبلاد الجريد التي استخدمت كمأوى لغير العرب من أهل البلاد، وأخيرا في القيروان المدينة الكبيرة، حيث استقرت جميع الأجناس على أمل كسب العيش، وحيث وجد الروم عملاً لهم[5]، بقينا نعثر على الأسماء الدّالة على جنس الروم في بقية القرون اللاّحقة، فقد أشار ابن حماد الصنهاجي إلى مملوك رومي لبني حماد يسمى "بونياس"، وهو الذي بنى القلعة الحمادية المشهورة في المسيلة، كما تذكر المصادر في القرن الرابع هجري (10م) اسم "موسى ابن رومي ابن عبد السميع بن رومي" أحد سكان مدينة نكّور من أبناء صالح بن منصور[6]، ولا ندري كنه هذه التّسمية فيما إذا كان اسم "رومي" يدلّ

---

[1]- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص ص04-05 .

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص142 .

[3]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح، إحسان عباس، بيروت –لبنان، دار صادر ،1968، ج2، ص85 .

[4]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص279 .

[5]- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ص81 .

[6]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص286 .

على جنس الروم، أم أنّه واعتبارا من هذا القرن فقد دخل هذا الاسم في الانثروبونيميا المغربية، وأصبح يحمله الأعلام مثل تلك الإشارات الأخرى الواردة في القرن الخامس هجري عن أحد زعماء قبائل الأعراب الهلالية تحت اسم "حباسة بن الرومية"، قد يكون هذا الشخص أخذ اسمه من إحدى الجواري الروميات[1] .

وإضافةً لجنس الّروم، فإننّا نعثر كذلك على الإشارة إلى جنس الأفارق أو الأفارقة، والمراد بهم أخلاط من الناس كانوا يسكنون النّواحي الساحلية العامرة المحيطة بالمدائن البيزنطية، والأجزاء المزروعة الأخرى الدّاخلة في الرباطات البيزنطية، وهؤلاء خليط من المستعمرين اللاتين (colons)، وبقايا الشعب القرطاجي، ومزارعي البيزنطيين وصناعهم، ونفر من البربر ممّن استقر، ودخل في طاعة البيزنطيين[2]، إذ تحدثت المصادر عن شخصية عبد الأعلى بن جريج الإفريقي أشار إليه ابن عبد الحكم، فذكره في إحداث القرن الثاني هجري (08م)[3]، ولا نستطيع الجزم بالضّبط فيما إذا كانت هذه النّسبة للمنطقة الجغرافية إفريقية، أم إنها راجعةٌ إلى جنس الأفارقة الذين بقي لهم حضور في المغرب بعد الفتح الإسلامي للمنطقة، لكن الأقرب إلى التّرجيح، أنّها نسبةٌ مأخوذةٌ من جنس الأفارقة لأن هذا الشّخص ورد عند ابن عبد الحكم بأنّه رومي الأصل ومولى لابن نصير[4]، اختفت بعدها الإشارات الدالة على جنس الأفارقة من المنظومة الاسمية للمغرب الأوسط بصفة نهائية بعد القرن الثاني هجري (08م) .

لقد بقي عدد غير قليل من الروم ( البيزنطيين)، نعثر على أسمائهم عندما تتكلم المصادر والدراسات على الأطباء وأصحاب الصنائع في إفريقيا الأغلبية، ولعب الأفارق الذين كانوا فيما يبدو يتكلمون اللاتينية والبربرية، دورا أساسيا في ربط علاقات جوار وتعاون بين السكان القدامى والجدد ...، وجاء مع الجيوش الإسلامية عددٌ لا بأس به من أبناء الفرس داخل جماعة الخراسانيين، فاستقر بعضهم في المدن، إلاّ أنّ أغلبهم فضّل على ما يظهر اللّجوء إلى المناطق الخاضعة لحكم الخوارج[5]، فقد شهدت تاهرت الرستمية ما يشير إلى وجود جنس الفرس ممثلا في بيت الإمامة الذين تعود أصولهم إلى الفرس، وهي النسبة التي أخذت تختفي بعد أن غَيب الولاء للمذهب الإباضي والعصبية المذهبية بقية أسماء النسبة الدّالة على بقية الانتماءات الأخرى .

---

[1]- أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص76

[2]- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص05.

[3]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص293 .

[4]- المصدر نفسه، ص293 .

[5]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج2، ص ص34-35 .

مثّلت هذه الأعلام نسب حضور ضعيفة في مجتمع المغرب الأوسط، واقتصرت فقط على القرنين الأول والثاني هجري (07م) و(08م) ، وبداية من القرن الرابع هجري (10م)، اختفت كل هذه الأسماء الدّالة على وجود مثل هذه الأجناس في المغرب الأوسط، إذ يبدو واضحا أنّ اندماجا حدث لهذه الأقوام مع البربر والعرب، وعندما نجد الأسماء التي حصل عليها هؤلاء قريبةً إلى اللّغة العربية مثل: "اسم متعب الرومي"، و"عبد الأعلى بن جريج الإفريقي"، يظهر واضحا عليها التوجه نحو التخلي عن الأسماء القديمة لصالح الأسماء العربية، فيحصل رومي على اسم متعب، وابن جريج الإفريقي يسمي ابنه عبد الأعلى، فإنّنا نفهم أنّ هذه العناصر كانت في مرحلة متقدّمة من عملية الإدماج ضمن المتغيرات الثقافية الجديدة، وصلت هذه العملية إلى إدماج نهائي بداية من القرن الثالث هجري (09م)، إذ اختفت أسماء النسبة التي تشير إلى هؤلاء، ولم يبق منهم إلا قلة قليلة من النصارى في قلعة بني حماد وبجاية، استقدمهم بنو حماد لانعاش الحركة الصناعية والتجارية[1]، ولذلك نعثر على صدى أسماء نصرانية مثل: "بونياس" باني قلعة بني حماد، وكذا اسم "جان" مقدم العجم في تاهرت.

يبدو واضحا من هذه الأسماء أنّه في الوقت الذي كان الفتح الإسلامي يفرض فيه نفسه كتوجه حضاري جديد، كان يقوم بتغيير اجتماعي مهمٍ أيضا...فقد كانت القوى التي تعمل على تقريب الإثنيات شديدة العمق مثل اللغة العربية والدين الإسلامي خاصة [2].

## 2/ دلائل الطبقية الاجتماعية في النظام الأونوماستيكي للمغرب الأوسط

**2-1/ السادة**: وهم في الغالب أولئك الأشخاص الذين كان لهم نفوذٌ وقوةٌ اتّخاذ قرارات داخل المجتمع، أو تحديد الخيارات الدينية أو السياسية أو العسكرية المتعلقة براهن ومستقبل القبيلة أو الدولة، وفي العادة لا تظهر هذه الشّخصيات بأسمائها العادية منفردة، وإنما تلحقها الألقاب وكنى التعظيم التي يعبّرون بواسطتها عن منزلة تفردوا بها في المجتمع، سواء تعلّقت بأصحاب السلطات الدّينية مثل: الشيخ، شيخ المَشائخ، شيخ المؤمنين، المحستب، الصوفي، أو ما دلّ على ألقاب الحكم والإمارة مثل: الإمام في البيت الرستمي، الأمير، الخليفة، العزيز بالله، سيف الدولة، شرف الدولة، أبو الفتوح....

[1]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج2، ص85 .

[2]- هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، ص151.

**2-2/ العامة:** لا بدّ وأن البحث عن هذه الفئة وأدوارها ومكانتها الاجتماعية بالمغرب الأوسط يعد تحديا كبيرا لأي باحث، حيث أن المصادر كانت شحيحة في الحديث عن ذلك، وحتى الدراسات الحديثة لم تتناول ذلك بإسهاب[1]لا يظهر من المنظومة الاسمية للأعلام في المغرب الأوسط آثار تدلّ على وضعية خاصة تميز بها العامة في المجتمع، فقد ظهرت هذه الطائفة تحت أسماء عادية هي التي شكّلت التوجه العام للتّسمية في المغرب الأوسط، وردت أسماؤهم تارةً مرتبطةً بالآباء بصيغة البنوة وأحيانا بالكنى الحقيقية التي لم يكن من ورائها تعظيم ولا تبجيل، كانت هذه الفئة تَشكّل غالبية المجتمع، تتقاسمها العصبيات المختلفة التي عرفها المغرب الأوسط، فتارة تظهر هذه الأسماء بانتمائها القبلي، وتارةً أخرى تَعرف بانتمائها المذهبي أو للمدينة التي تعيش فيها، ولم تتبلور المهن بالشّكل الذي تصبح فيه أداة تعريفية للأعلام إلا في بعض المهن النوعية كالقاضي أو المحتسب، وتأخرت المهن في الظهور على أسماء الأعلام إلى قرون متأخرة مثل مهن: القطان، الدباغ، الصواف ...وغيرها، وهي المهن التي كانت تظهر في المجتمعات الأكثر تنظيما وتوسعا في العمران .

**2-3/ الموالي والعبيد** : لقد كانت للوضعية الإدارية والقانونية التي فتحت بها افريقية والمغرب دور في إقرار الكيفيّات التي تعامل بها الفاتحون مع السّكان المحلّيين، فقد أفرزت هذه الوضعية عن أعداد كبيرة جدّا من البربر الذين أصبحوا تحت رحمة مؤسسة الرق والموالي، تشير إحدى الروايات بأنّ قرى بأكملها أصبحتً موالي لشخصٍ واحد[2]، وهو ما جعل ردّات الفعل تكون عنيفةً في بعض الفترات من تاريخ المغرب، فالبربر والروم والأفارق أصبح الكثير منهم تحت رحمة هذه المؤسسة، وهو ما يظهر على مستوى أسمائهم، تشير إليهم المصادر تحت صفة: مولى، أو عبد، أو خادم .

استعمل هؤلاء كخدم للملوك والأمراء في كثير من البلدان الإسلامية، وتوسعت مؤسسة الرق أكثر فأكثر عندما انفتحت الحضارة الإسلامية على مصادر جديدة للرق والعبيد من السودانيين والصقالبة الذين شكّلوا في مراحل معينة قوة كبيرة في الدولة الإسلامية، وبل وأصبحت لهم دولةٌ تعرف بالمماليك في مصر مكونة من أخلاط من العبيد .

---

[1]- برحو بوسيف، « طبقات المجتمع في المغرب الأوسط خلا القرنين الخامس والسادس الهجريين»، مجلة القرطاس، عدد11 (2019)، ص161 .

[2]- أورد لمالكي في ترجمة أبو عبد الله محمد بن مسروق أنه كان بالقرية من قرى أبيه فبخرج إليه أهلها ومن فيها فيقولون: نحن عبيدك وكل ما ترى في هذه القرية فهو لك "، فيقول :"إن كنتم صادقين فأنتم أحرار ومالكم لكم " أبو عبد الله المالكي، رياض النفوس، ج1، ص194.

دلّت على هذه الطوائف مجموعة من القرائن الاسمية منها ما هو مصرح به عندما نجد أسماء على شاكلة "خلف الخادم"[1] أحد موالي الأغلب في تاهرت، أو أسماء مثل "الفتى"، وهو لقبٌ دالٌّ على الغلمان الصّقالبة الذين كانوا قوة في إنجاح المشروع الفاطمي في بلاد المغرب مثل: جوهر الصقلي المشهور[2]، وقيصر الفتى، شفاء الفتى، طارق الفتى، خفيفا الفتى ومدام الفتى[3]، قد تكون الإشارة إلى هؤلاء في بعض الأحيان ضمنيةً عندما تورد هذه الأسماء مجردة عن كل قرينة ولاء أو نسب، يكفي فقط ذكر اسم الشخص ومن أمثلة تلك الأسماء: "فرجون" مولى موسى بن العباس صاحب ميلة[4]، أو المملوك "بونياس" لبني حماد وباني القلعة[5]، كذلك الفتى "عسلون" أحد فتيان صالح بن سعيد بن إدريس المتغلب على نكور[6]، وهي ظاهرة عرفت في الحضارة العربية تقطع العبيد عن كل روابط النسب لأنّ العبد في وضعيته الجديدة لا هوية له ولا انتماء له إلا لسيّده، أشار إلى ذلك ابن الصغير عندما تحدّث مع سليمان مولى محمد بن عبد الله موضّحا له بأنّ "أسماء الموالي والعَبيد لا تذكر قبائلها وأنسابها، وتقرن بسيدها فقط"[7] وأكدّت هذه الملاحظة الباحثة جاكلين سوبليه في بحثها عن الأسماء في الحضارة العربية بقولها بأنّ العبد المحرر يتلقّى كنية يطلقها عليه سيدَه الذي أعتقه فتكون إمارة على الحرية المكتسبة، وهكذا نجد المماليك الذين هم عبيد صاروا أمراء، قد جلب أكثرهم إلى مصر وهم يحملون أسماءهم الأصلية فقط[8] .

## 2-4/ وضعية المرأة :

إذا قمنا بإجراء عملية مقارنة بسيطة بين عدد الأسماء التي دلّت على أسماء نسوة في المغرب الأوسط مقارنة بالقوائم التي تحمل أسماء رجال، فإنّنا نلحظ حقيقة أنّ عدد أسماء النّسوة التي ذكرت في الفترة الوسيطة قليل جدّا، ولا يكاد يكشف عن الحضور النّسوي ودوره في الأحداث، فالنسبة التي تسجلها أسماء النّساء لا تتجاوز 01,81 %من مجموع الأسماء الكلية، وهذا من شأنه أن يعطي انطباعا في ذهن القارئ عن وضعية المرأة وحضورها

---

[1]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص71 .

[2]- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص104 .

[3]- ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد، ص ص70-71 .

[4]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص51 .

[5]- ابن حماد الصنهاجي، المصدر السابق، ص73 .

[6]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص177 .

[7]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص78 .

[8]- جاكلين سوبليه، حصن الاسم، ص 19 .

في تاريخ المغرب الأوسط، والجدول التالي هو حصيلة ما تم ذكره من أسماء النسوة في المغرب الأوسط حتى القرن السادس هجري (12م) .

| القرون /الهجري | أسماء النسوة | المصدر |
|---|---|---|
| ق(01هـ-07م) | – الكاهنة ديهيا بنت ماتيه<br>– أم حكيم | ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص 135<br>ابن عبد الحكم ، فتوح ، ص 286 |
| ق(02هـ-08م) | – أروى بنت عبد الرحمن بن رستم<br>– أم موسى بنت الحلواني | ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص 172<br>القاضي النعمان ، افتتاح ، 132 |
| ق(03هـ-09م) | – ابن وردة<br>– ابن مسالة<br>– غزالة<br>– ابن عسلوجة<br>– دوسر بنت يوسف<br>– أبو عائشة<br>– إسماعيل بن الرستمية | ابن الصغير ، أخبار الأئمة ، ص 54<br>ابن الصغير ، أخبار الأئمة ، ص 73<br>ابن الصغير ، أخبار الأئمة ، ص 89<br>القاضي النعمان ، افتتاح ، 165<br>أبو زكرياء ، سير الأئمة ، ص 112<br>البكري ، المسالك ، ج2، ص 242<br>البكري ، المسالك ، ج2،ص 735 . |
| ق(04هـ-10م) | – تاخيزت زوجة مخلد | ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، ص 55 |
| ق(05هـ-11م) | – ناميرت بنت علناس<br>– السيدة أم ملال بنت عدة العزيز<br>– كنونة<br>– أم سجمول<br>– تامليحت بنت محمد | ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص 229<br>المراكشي ، البيان ، ج1، ص 272<br>المقتبس ، ص 22<br>الوسياني ، سير الوسياني ، ، ج1، ص 370 .<br>الوسياني ، سير الوسياني ، ، ج1، ص 398 . |
| ق(06هـ-12م) | – ابن الرومية<br>– صفية وعائشة بنتا عبد المؤمن<br>– مكيت | أبو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي ، ص 76<br>ابن القطان ، نظم الجمان ، ص 208<br>الوسياني ، سير الوسياني ، ، ج1، ص 370 . |

أشارت الأسماء المستخرجة في القرن الأول هجري (07م) إلى اسم ملكة بربرية تسمى الكاهنة، اجتهد ابن خلدون فذكر أنها تسمى "ديهيا بن ماتيه"، وقد لعبت هذه الملكة دورا مهما في الحياة السياسية المغربية عندما قادت الجموع البربرية في مقاومة عنيفة ضد الحملات الإسلامية، وقد يوحي هذا المنصب المهم الذي وصلت إليه

المرأة المغربية إلى مكانة المرأة القيادية في المجتمعات البربرية، وهي مجتمعات أموسية[1] عند بعض الانثروبولوجيين، وهو النظام الذي سمح للمرأة بأن تتبوأ المكانة الأولى في الأسرة، لذلك نرى كثيرا من القبائل البربرية تَنسب إلى أسماء جدّاتها كما كان الحال بالنسبة لقبيلتي صنهاجة ولمطة، وهو النظام المألوف عند صنهاجة الجنوب[2]، ولكن ما يلاحظ في مجتمع الكاهنة وما بعده، هو غياب أية إشارة أخرى تَشير إلى أسماء نسوة في ذلك المجتمع، أو أية قيادات أخرى نسوية شبيهة بما قامت به الكاهنة، وإذا استحضرنا الأسماء الأخرى المستخرجة من القرن الأول هجري (07م)، فإنّنا لا نعثر إلا على اسم جارية طارق بن زياد، ذكرت مقترنة باسم ابنها تسمى "أم حكيم"، ذكرت المصادر أنّ طارق بن زياد تركها في إحدى الجزر عندما هم بالمرور لافتتاح الأندلس[3]، ومنه أخذت إحدى الجزر تسميتها من اسم هذه الجارية .

يشير هذان الاسمان من القرن الأول هجري "ملكة" و"جارية " إلى وضعية المرأة البربرية، وإلى الانتقال التّعسفي الذي تسبب فيه الفتح العربي عندما نقل أعدادا كبيرةً من النّساء البربريات من وضعية المرأة الحرة إلى مؤسسة الرق والعبودية، وهو ما كان أحد أسباب نقمة البربر وأدّى إلى ثورة ميسرة المدغري والبربر بشكل أساسي ضد الحكم العربي[4].

أشارت المصادر في القرن الثاني هجري (08م) إلى امرأة كتامية تسمى "أم موسى بنت الحلواني"، وأشارت إلى دورها ومساعدتها للدّعاة في قيام الدّولة الفاطمية، أشار القاضي النّعمان إلى أنّها امرأة بلغت درجة الدّعوة[5]، وهي مرتبة دينيّة ذات وزن وتأثير كبير في الأتباع، كما ذكرت امرأة أخرى تسمى"أروى بنت عبد الرحمن بن رستم"، وقد افتتح هذا النّوع من الأسماء طريقة تسمية جديدة على أسماء النّسوة في المغرب الأوسط وهي طريقة الكنية، وفيها يغيب اسم المرأة ولا يصرح به، وإنّما تَذكر المرأة ملحقةً بأدوات الكنية وهي "أم فلان، بنت فلان"، وهي الصيغة التي نلاحظها على بقية الأسماء الأخرى المسجلة في القرون اللاحقة، وهي طريقة تسمية تكرس تبعية

---

[1]- العربي عقون، "المجتمع والثقافة في الشمال الإفريقي القديم نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الإنسانية "، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 43(2015)، ص22 .

[2]- موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط، ص 164 .

[3]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص276 .

[4]- عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص156.

[5]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص132 .

المرأة للرجل، إذ إنّ هذا النّوع من الأسماء غيب عنّا قاموسا لأسماء النسوة في المغرب الأوسط، ويجعلنا عاجزين عن إعادة بناء أو امتلاك رؤى عن موضوع أسماء النّسوة في المغرب الأوسط في العصر الوسيط.

في القرن الثالث هجري (09م)، وردت أسماء أخرى مثل اسم "دوسر بنت يوسف" إحدى الأميرات في تاهرت[1]، وكذا "غزالة"[2]، وردت أسماء نساء أخريات، ذُكرت أسماؤهن في معرض حديث المصادر عن بعض الشّخصيات الذكورية، فذُكر "أبو عائشة" أحد الشخصيات الأندلسية التّجارية التي أسست لبناء مدينة تنس، أخذ هذا الشخص اسمه من اسم ابنته "عائشة"، وهي الكنية التي كان يحصل عليها أولئك الأشخاص الذين لم يكن لديهم أولاد ذكور، وذكر الاسمان الآخران بصيغة البنوة لأمهما، فذكر "ابن مسالة" في تاهرت، و"علي ابن حفص" في سطيف الذي غلبت عليه النّسبة إلى أمه، فأصبح يعرف بـ"علي ابن عسلوجة"[3]، وكذا "إسماعيل بن الرستمية"[4] ، وقد نسب هؤلاء الأشخاص إلى أمهاتهم، وهي التّسمية التي عرفتها المجتمعات البربرية خاصة في تلك الأسر التي توفي فيها الأب لتعوضه الأم .

في القرن الرابع هجري (10م)، وردت الإشارة إلى اسم "تاخيزيت" زوجة الثائر مخلد بن كيداد، ووردت مستقّلة باسمها البربري –على عكس بقية الأسماء– تكشف عن حقيقة استقلالية المرأة في المجتمع البربري، خاصة الريفية منها، على عكس المرأة في المدينة التي أصبحت لا تظهر كثيرا في الحياة العامة، كما وردت في القرن الخامس هجري (11م) الإشارة إلى أسماء نسوة من البيت الزيري مثل: "ناميرت بنت علناس" و"السيدة أم العلو" من نفس الفرع الزيري الصنهاجي في إشارة إلى مشاركة المرأة البربرية في الحياة السياسية، وفي تسيير شؤون الدّولة في المغرب الأوسط، كما ذكرت المصادر أيضا اسم "كنونة " زوجة الجدّ الأول لعبد المؤمن، نزلت معه في الكدية البيضاء[5]، ويحمل مصنف الوسياني إشارات إلى مجموعة أسماء نسوة بربريات مثل "أم سجمول" من بني ويليل استوطنت أريغ[6]، و"تامليحت بن محمد" التي يعنى اسمها المليحة[7]، وفي القرن السادس هجري (12م)، وردت أسماء صفية وعائشة بنتا عبد المؤمن بن علي، وكذا "ابن الرومية" في الإشارة إلى أحد قادة العرب الهلالية قد يكون

---

[1]- أبو زكريا الورجلاني، سير الأئمة وأخبارهم، ص112 .

[2]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص89 .

[3]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص165 .

[4]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص249 .

[5]- أبو بكر الصنهاجي، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، ص22 .

[6]- أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص370 .

[7]- المصدر نفسه، ج1، ص398 .

نسب إلى أمه الجارية الرومية وهي ظاهرة الاسترقاق المعروفة في المغرب الأوسط، وذكر الوسياني اسم "مكيت" إمرأة في قصر بكر في ورجلان[1] .

إنّ استعراض أسماء النّسوة في المغرب الأوسط يكشف عن ارتباط وضعية المرأة بالرجل وتبعيتها له، وفي غالب الأحيان لا تَذكر إلا مقترنةً باسمه، فهي تارةً "أم فلان"، وتارة أخرى "ابنة فلان"، وتذكر أحيانا تحت مسمى "زوجة فلان"، ولا نسجل نفس الاهتمام بالأسماء الذي نجده في أسماء الرجال مثل الاهتمام بالألقاب أو التّوسع فيها، أو التّعالي والافتخار بها، أو اعتبارها مدعاةً للفخر والشّرف عند النساء، إذ يبدو واضحا أنّ المرأة المغربية بقيت اهتماماتها بعيدةً عن هذا الجانب، واكتفت بدور الشّرف الذي كانت تحقّقه عندما كانت تصنع نفسها من خلال الشّخص الذي تقترن به، يكفي أن يقال أنّها أم فلان أو بنت فلان أو زوجة فلان، وإلى جانب هذه النقطة، فإنّنا لا نسجل أيضا ارتباط المرأة بأية أسماء نسبة كالارتباط مثلا بالمذهبية أو القبيلة أو المدينة، فلا نجد أبدًا صيغ مثل: فلانة الزناتية أو فلانة الإباضية أو مثلا نسبة لمدينة أو طائفة بشرية أخرى، ويفهم من هذا أن المرأة في المغرب الأوسط بقيت على الحياد عن قضايا الهوية والعصبية، يبدو أنّها لم تكن ذات أهمية في مثل هذه الظروف، ومن نظرة أسمائية يمكن أن يقال بأنّ المجتمع المغربي نظر إلى المرأة كما نظر إلى العبيد والمتاع، فهي ملك للسيد وتابع له .

## 3/ الهجرة وحضور الجاليات الأخرى بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط.

تتحدّث المصادر التاريخية عن حركية انتقال مستمرة إلى داخل المجال الجغرافي للمغرب الأوسط بداية من الفتح العربي الذي نقل أعدادا كبيرة من القبائل والأشخاص إلى بلاد المغرب، مرورا إلى الجاليات العربية المختلفة التي ارتبط تواجدها في بعض المدن والمراكز التّجارية، واختارت بعض بطون القبائل العربية سكنى المغرب الأوسط خاصة خلال الفترة الأغلبية، فقد أشار اليعقوبي إلى تواجد قبائل عربية في المنطقة الشرقية للمغرب الأوسط، في

[1]- أبو الربيع الوسياني، سير الوسياني، ج1، ص399 .

مدن طبنة، وبلزمة وسطيف، وميلة[1]، وأشار ابن الصغير إلى تواجد جاليات عراقية كوفية وبصرية في تاهرت التي شهدت تنوعا سكانيا كبيرا حتى سمّيت تشبيها بعراق المغرب[2] .

بقي توافدَ الجاليات العربية مستمرًّا في القرون اللاّحقة، ونملك كثيرا من أسماء تلك الشّخصيات المشرقية التي انتقلت إلى بلاد المغرب بحثا عن نحاجات دينية أو تحقيقا لمطامح سياسية، نرصد هذا الحضور في بعض شخصيات الأسرة العلوية من أبناء الحسن بن سليمان في مناطق متيجة، والإباضية في تاهرت، والدّعوة الشيعية في مجالات كتامة، وهي الأسر والإمارات التي تشكّلت على نواتات شخصيات مشرقية، وبقيت تلقى دعما وتزايدا في الأتباع، وهذا الحضور موثّق في الأسماء، تشير إليه المصادر بوضوح وهي تتحدّث عن أسماء قادة الفتح، والقبائل المشاركة في، نسمع صداها في أسماء مثل: البلوي القرشي، الفارسي الفهري، القيسي اليمني القرشي، الصنعاني، الخراساني....كما نجد أسماء قبائل عربية مثل: تميم، بنو أسد، بنو مالك ...وتشير الطوبونيمات إلى أسماء مساجد للقروويين وللبصريين وللكوفيين في تاهرت .

نفهم من هذه الأسماء أن حركة الانتقال إلى داخل بلاد المغرب الأوسط كانت رائجة سواء كانت من بلدان المشرق أو من بلاد الأندلس، يدعم هذا ما نجده من نشاط الحركة التّجارية والعلمية، وبعض التّواصل الذي بقي حاضرا بين الحركات المذهبية وأنصارها، وكذا الدّعم المتواصل لبعض هؤلاء القادة من قبل السلطات الحاكمة في المشرق .

تَقدّم الأونوماستيك طرحا آخر مختلف عن ما هو وارد في المصادر، وهو أنّ مثل هذا التواصل –وإن كان دائما ومتواصلا– فإنّه لم يرق إلى درجة الحضور الاستيطاني داخل الجغرافيا المغربية، إذ يبدو أن حضور الكثير من هذه الجاليات كان حضورا مؤقّتا من أجل تحقيق أهداف سريعة، ربما ذات علاقة بالنشاط التّجاري على وجه الخصوص، ولم يكن حضورها بغرض الاستقرار الدائم في المغرب الأوسط مثل ما نجده في بلاد مجاورة أو في بلدان الأندلس أو بلدان المشرق .

---

[1]- أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ص ص190 – 190.

[2]- جاء في كتاب ابن الصغير "ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم ...حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين " ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص32 .

نعثر بين أسماء الأعلام على عدد قليل جدّا من تلك الجاليات التي استقرت بين السكان في المغرب الأوسط وأصبحت تُعرف بأصولها البلدانية، أو بانتمائها إلى المدن المشرقية أو المغربية أو الأندلسية التي قدمت منها، وفي هذا الإطار بقيت الحصيلة الاسمية خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى ضعيفة جدّا، فقط تحدثت المصادر عن "أبو عبد الله الأندلسي" وهو من الشّخصيات الأندلسية التي كانت ضمن مجموعة الكتاميين الذين استقبلوا عبيد الله الشيعي بعد قدومه مع وفد الكتاميين في أرض سماتة[1]، وكذلك وردت الإشارة إلى شخصيتين أندلسيتين في مدينة تاهرت مرشحين للإمامة ولخلافة الإمام عبد الرحمن بن رستم، هما كل من "مسعود" و"عمران بن مروان" الأندلسيان[2]، وأشار ابن القوطية إلى وجود خياط بتاهرت كان أصله من رية، ويفهم من النّص الذي أورده، أنّ هذا الأخير لم يلبث مدّة حتى عاد سريعا إلى بلده مخافة أن يتقبض عليه بنو اليقظان[3]، ويذكر بأنّ عبد الرحمن بن رستم استعان بالمعماريين من أهل الأندلس لاختطاط مدينة تيهرت، وإنشاء موانئ الدّولة كمدينة تنس الحديثة التي أسسها وبناها الأندلسيون منهم: الكركدن، وأبو عائشة والصقر، وغيرهم سنة 262هـ، وسكنها فريقان من أهل الأندلس من أهل بيرة، وأهل تدمير، ونفس الأمر حدث في مدينة وهران وميناءها[4]، واستقبلت تاهرت كذلك عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالبلنسي، في أعقاب نزاعه مع أخيه أمير قرطبة، فكان نزوله أرض تاهرت في عهد الإمام عبد الوهاب[5]، لكن مثل هذا الحضور لا يمكن أن يؤخذ كوجه استدلالي على قوة الحضور الأندلسي في بلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، وهي النتيجة التي يقرها الأستاذ فؤاد طوهارة عندما جعل نهاية القرن الخامس هجري (11م) حدّا مفصليا بين مرحلتين مهمتين في الهجرة الأندلسية، تميزت الفترة الأولى الممتدة في القرون الخمسة الأولى، وفيها كان تردد العنصر الأندلسي على بلاد المغرب ضعيفا، وأعاد سبب ذلك إلى غياب دواعي الإستقطاب لا سيما المحفزات العلمية، وفرص العمل في وظائف هامة كالقضاء، والتعليم والكتابة، وغيرها، مقارنة بدول الجوار كالقيروان خلال العهدين الأغلبي والزيري، وفاس ومراكش خلال

---

[1]- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص40.

[2]- أبو زكرياء الورجلاني، سير الأئمة وأخبارهم، ص ص 54-55 .

[3]- ابن القوطية القرطبي، افتتاح الأندلس، ص 78.

[4]- بن يحي أم كلثوم، « العلاقات الخارجية بين المغرب الأوسط والأندلس في العهد الرستمي»، ص17 .

[5]- جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص440 .

عهد الأدارسة، وفترة المرابطين والموحدين من حيث كونها من كبريات الحواضر في الغرب الإسلامي استقطابا للأندلسيين[1].

صحيح أنّ المقام الذي وصلت إليه بعض هذه الشّخصيات الأندلسية من المنافسة حول بعض المناصب القيادية في بعض مدن المغرب الأوسط قد يعبر عن الحضور الأندلسي، ويفهم منه الوضعية الجيدة التي تمتعت بها الجاليات الأجنبية في البلاد بشكل عام، غير أن هذا لا يقدّم تصورا عن كثافة الحضور، ولا يفهم منه أيضا الإشارة إلى حجم الاستقرار وحضور الجاليات الأجنبية في البلاد .

أشارت المصادر التّاريخية في القرن الرابع هجري (10م) إلى أسرة جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي في المسيلة، وكان عاملا للفاطميين على منطقة الزاب، لكنه لم يلبث به المقام حتى عاد مرة أخرى واجتاز البحر والتحق بالأندلس،كما أنّ كثيرا من الجاليات المشرقية التي وجدت في المغرب الأوسط كانت تعود إلى بلدانها بعد أن تنتهي مهمتها، يبدو أن حضورها كان مؤقتا لأغراض تجارية عادت بعدها مباشرة إلى بلدانها دون أن تترك أثرا اسميا في المناطق التي وجدت بها في بلاد المغرب، وربّما لم تكن وضعية هؤلاء مختلفةً كثيرا عن وضعيات أصحاب المصادر من أولئك الكتاب الجغرافيين الذين زاروا بلاد المغرب الإسلامي ودونوا أخبارها، ثم لم يلبث بهم المقام طويلاً حتى رحلوا وعادوا إلى بلدانهم مرة أخرى، ولنا في تاريخ المغرب الأوسط نموذج الأسرة الفاطمية التي انجحت مشروعها السياسي في المغرب الأوسط، غير أن اهتماماتها وعيونها كانت منصبة أكثر على بلاد الشام والعراق ولم يطل بها المقام حتى غادرت بلاد المغرب إلى غير رجعة .

لم يحصل تعيين اسمي لتلك الشّخصيات المشرقية أو الأندلسية التي كانت حاضرة في المغرب الوسط ببلدانها، فلا نعثر بين القوائم الاسمية على أسماء نسبة على شاكلة: الشامي، الحجازي، الدمشقي، البغدادي، المصري ... والإشارة الوحيدة الواردة في هذا الشأن هي لعبيد الله الصنعاني أشارت المصادر إلى أصله من صنعاء في بلاد اليمن .

قد يفهم من هذا الحضور الذي تتحدّث عنه المصادر من جهة، ثم الغياب المسجل في المنظومة الاسمية من جهة أخرى على الحضور الوجيز لهذه الشّخصيات في المغرب الأوسط، وهو حضور لم يسمح بطول معاشرة حتى يمايز هؤلاء بأصولهم البلدانية أو الجغرافية، وهو ما يفهم منه أنّ البلاد كانت معبرا للنشاط التّجاري والحركية

[1]- فؤاد طوهارة ، « الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي»، مجلة حوليات التراث، العدد 15(2015)، ص157 .

الاقتصادية، ومجالا لربط بلاد المغرب والأندلس ببلاد المشرق دون أن تَصبح مستقرًّا حقيقيًّاودائما للجاليات المشرقية والأندلسية، ربما حصل ذلك لاعتبارات أمنية وسياسية، فقدكان المغرب الأوسط خلال هذه الفترة من تاريخه مسرحا للصراع العسكري بين القبائل الزناتية الموالية للدّولة الأموية والقبائل الصنهاجية الموالية للدولة العبيدية، وبحكم التّعصب المذهبي الشّيعي، لا نكاد نعثر على أسماء لعلماء أندلسيين استقروا بالمغرب الأوسط، وكان أغلب من انتقل من الأندلس إلى بلاد المغرب من المعارضين السياسيين الذين تأثّروا بالمذهب الشيعي فالتحقوا بالدولة العبيدية مثل: علي بن حمدون الأندلسي الذي أسس المسيلة، والشاعر ابن هاني الأندلسي الذي ولد بإشبيلية ونشأ بها[1].

بداية من القرن السادس هجري (12م)، أخذت المعطيات السابقة تتغير لصالح طرح جديد مبني على أنّ البلاد أخذت تتحول بالتّدريج إلى مقصد مهم للجاليات الأندلسية على وجه الخصوص، وترسم الأنثروبونيميا ذلك بوضوح خاصة في مدينة بجاية، نعثر على هذه الأسماء خصوصا في مصنف الغبريني تشير إلى الأصول البلدانية لبعض علماء المدينة، فتشير إلى مدن أندلسية من قبيل: أبو مدين بن الحسن الأندلسي[2]، وأبو محمد عبد الحق الإشبيلي[3]، وأبو العباس المعافري[4]، وقد أخذت هذه الأسماء تتزايد بعد ذلك خاصة بعد المحن المسجلة في بلاد الأندلس، وظهور أصوات انهزامية تنادي بالرحيل والهجرة من غير عودة أمثال: عبد الله بن الفراج المشهور بابن العسال، وبداية حركة الاسترداد التي تتزعمها الكنيسة...بدأت باستهداف مدن الأندلس وحواضرها، حيث كانت البداية بسقوط طليطلة (478هـ/1085م) ثم تبعتها سرقسطة (512هـ/1118م)[5]، ثم بقية مدن الأندلس تباعا، وكان في الارتفاع الحضاري لبعض مدن سواحل المغرب الأوسط مثل: بجاية، والجزائر، ودلس، وهران وغيرها.... ، فرصة لاستقطاب هؤلاء الأندلسيين للاستقرار بها، أما الشّخصيات المشرقية، فلم يستطع الغبريني أن يجد في بجاية من الأعلام المشارقة في القرن السابع والثامن (13-14م) إلاّ ثلاثة شخصيات وهم أبو محمد عبد الله الشريف الشامي، وأبو زكرياء المرجاني الموصلي، وتقي الدين الموصلي[6]، يربط الأستاذ الطاهر بونابي سبب هذا

---

[1]- تازي عائشة ،" الانتماءات السياسية والمذهبية للسلطة ما بين الاختلاف والائتلاف وأثرها على واقع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرن 2-5هـ/8-11م"، ص720 .

[2]- أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية، ص22 .

[3]- المصدر نفسه، ص41 .

[4]- المصدر نفسه، ص316.

[5]- فؤاد طوهارة ، " الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي"، ص159 .

[6]- أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، ج1، ص180 .

الغياب بسياسة الحذر والمتابعة التي تبنتها دول المغرب الإسلامي عموما إزاء الوافدين المشارقة، ممّا يعيد الأذهان إلى هؤلاء في إعادة التأسيس الأولى التي تذكّرنا بتجربة الأدارسة بفاس، والخوارج الإباضية بتاهرت، والفاطمية بإيكجان[1] .

[1]- الطاهر بونابي ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين /12و13 الميلاديين ، ص ص 46-47 .

## المبحث الثالث : المدينة في المغرب الأوسط

### 1/ تطور ظاهرة التّمدّن :

عرفت بلاد المغرب حركة تمدينية نشيطة طوال حقبات عديدة من الفترة الوسيطة، وقد تحدّثت المصنّفات التّاريخية والجغرافية عن هذه المدن والقرى والقصور والقلاع التي توزّعت على طول البلاد وعرضها، غير أنّنا مازلنا نعاني من نقص معرفي كبير في هذا المجال، لأنّ هذه المعلومات المتفرقة في كتب التاريخ لا تَسعفنا في كثير من الأحيان برسم صورة مكتملة لهذه الشبكة المدينية، ولا حتى بتحديد أغلبية المواقع المذكورة[1]، وتكشف أسماء المدن في المغرب الأوسط أنّ التّمدين ظاهرةٌ قديمةٌ عرفت في شمال إفريقيا منذ قرون سابقة، فاللّغات التي تشكّلت منها المدن، تكشف عن طبقات لسانيّة تعود إلى الحضارة الفينيقية، وهي الحضارة التي وصلت إلى المغرب الأوسط حوالي القرن السادس قبل الميلاد(6 ق. م)[2] وأسست مجموعةً من المستوطنات التّجارية التي تحولت مع الوقت إلى مراكز استيطان بشري دائمة، ونواة تعميرية تطورت مع الوقت، نشير إلى أسماء مدن مثل سيرتا (كيرتا)، اسكيدة، أيجيجلي، اكوزيوم، يول ....، وقد تدعّم هذا الاستيطان البشري أيضا مع الفترة الرومانية التي أنشأت قاعدة استيطانية ضخمةً من خلال محاولة التّحكم في حركية القبائل واستبعاد البدو إلى الصحراء للمحافظة على الاستقرار والحياة الاستيطانية التي هدفت روما من ورائها إلى تنظيم واستغلال الأرض، والدفع بطاقتها الإنتاجية إلى درجات عالية، وبعد الانهيار الذي شهدته الحضارة الرومانية في بلاد المغرب خاصة بعد الحملات الوندالية، تحولت الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط وشمال إفريقيا إلى حياة القبيلة بعد أن برزت كمؤسسة حمائية في ظل التّقلبات الأمنية التي عرفتها المنطقة، وأصبحت خطّة مرحليةً لتجاوز تلك الظروف الصعبة، لقد أسست روما مجموعة كبيرة من المستوطنات في منطقة نوميديا والموريطانيات، بعضها كان من تأسيس روماني، ومنها ما كان مجرد استمرارية لنقاط تعميرية طورتها روما وأضافت إليها أشكالاً أخرى من البناء والتّعمير، وتحفل قائمة أسماء المدن بذكرى هذه الأسماء مثل المدية، ميلة، سطيف، طبنة ... وغيرها من المدن الأخرى الكثيرة .

عندما وصل العرب الفاتحون إلى بلاد المغرب كانت القبيلة المغربية في أوج نشاطها وتنظيمها، وكانت استردت عافيتها بعد ضعف السلطة المركزية منذ حوالي قرن من الزمن، استغلّت هذه القبائل ضعف البيزنطيين

---

[1]- محمد حسن، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، ص184 .

[2]- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ص69 .

لإعادة التّموضع والسيطرة على المجالات الواسعة التي حرمت منها مع الرومان، وهذا جعلها في حالة حركية، وتقدم مستمر للسيطرة على المناطق الحيوية التي توفر الغذاء والحصانة الطبيعة للحفاظ على وجودها واستمراريتها، وهي العملية التي كانت تتنافى وضرورات التّمدن، وهو ما ساهم في حالة الخراب الذي عرفته البلاد .

لقد وقفت القبائل البربرية في وجه الفتوحات الإسلامية بعد أن وصلت إلى المغرب الأوسط، وشكّلت مقاومة الكاهنة زعيمة قبيلة جراوة، ثم كسيلة زعيم قبيلة أوربة أكبر مقاومتين بربريتين، أشارت أحداث هذا التّصدي إلى حجم القوة الذي تمتّعت به هاتان القبيلتان– ومع ذلك – فإنّنا لا نعثر على أخبار تفيد مثلا عن امتلاك هذه القبائل مدنًا أو قرى خاصة بها، بل إنّ كسيلة نفسه لما هزم المسلمين، استقر في القيروان مدّة خمس سنوات، وهو ما يكشف عن فكرة أنّ هذه القبائل لم يكن لها ارتباط حقيقي بالأرض والمجال، ولا حتى بالتّمدن ومقتضيات عيش المدينة، وهذا الاستنتاج تدعمه سلاسل أسماء الأعلام التي تكشف عن انعدام الروابط بين الفرد في المغرب الأوسط والمدينة، وهي الفكرة التي تم توضحيها سابقًا، لقد كان نمط الاستقرار ظاهرة محدودة أو شبه محدودة، فأدى ذلك بصورة عامة إلى "محدودية التمدين، وبالتّالي صار نظام المدن وتطور المراكز الحضرية يظهر في الخريطة التّاريخية المغربية وكأنّه عبارة عن جزر أو نقاط معزولة في بحر من البداوة[1]، فمن الواضح أنّ بلاد المغرب الأوسط لم تشهد ظهور أية مدينة جديدة منذ الفتح الإسلامي حتى بناء مدينة تاهرت، وربما كان السبب الرئيسي يتمثّل في تلك الحروب والثّورات التي شهدتها المنطقة، وبالتالي فقدان عنصر الأمن والاستقرار، وهكذا كانت تاهرت هي المدينة الأولى المحدثة في البلاد[2].

بدأت فكرة الاستقرار تأخذ حيزا في ثقافة المجتمع المغربي بداية من القرن الثالث هجري (09م)، وأخذت تظهر على أسماء الأعلام دلائل الارتباط بالمدينة، فأصبحنا نجد أسماء مثل: فلان الطبني وفلان التاهرتي ...،وقد سجلنا في هذا القرن خمسة أسماء مدن وردت مقترنة بأسماء أشخاص وهي كل من: تاهرت، طبنة، ملشونة، إيكجان، ميلة، وذكرت في القرن الرابع هجري (10م) أسماء مدن أخرى: ممس، تيفاش، تنس، باغاية، طبنة، تاهرت، وفي القرن الخامس هجري (11م) ذكرت مدن: طبنة، المسيلة، وهران، ورجلان، وازداد عدد المدن المقترنة بأسماء أشخاص في القرن السادس هجري (12م) بشكل ملحوظ، فذكرت مدن: ميلة، أشير، مسيلة، تلمسان، طبنة، القلعة، قسنطينة، وهران، بسكرة .

---

[1]- هاشم العلوي قاسم، مجتمع المغرب الأقصى، ج1، ص350 .

[2]- جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص343

إنّ هذا الأمر المسجل على مستوى أسماء الأعلام، يقف شاهد على تزايد عدد المدن في المغرب الأوسط، يدعمه من الناحية الطوبونيمية تلك الإشارات إلى الأعداد الكبيرة لأسماء المدن والقرى المسجلة عند البكري في القرن الخامس هجري (11م)، والإدريسي في القرن السادس هجري (12م)، وهو الأمر الذي يشير إلى تحول عمراني، وتخلّي فئات كبيرة وقبائل بربرية عن حياة البدو والترحال إلى حياة المدينة والاستقرار .

## 2/ تمدّن القبائل وتشكّل مجتمع المدينة :

إنّ المتتبع للمسار التّاريخي الذي جعل القبائل تنتقل من حياة البداوة إلى الاستقرار داخل المدن يمكن أن يلحظ مرحليةً في الانتقال، صنعتها مجموعة ظروف متعلّقة بالقبيلة، وهي المراحل التي تبدأ منذ أن كانت القبيلة تعيش على أطراف المدن المغربيّة وتدخل المدينةَ في أوقات معلومة من العام، سواء لغرض الانتجاع، أو لأغراض المقايضة والتّعامل التّجاري، تصور لنا الحياة قرب مدينة تاهرت كيف كانت قبائل لواته ونفوسة تدخل مدينة تاهرت، ولها خارج المدينة قلاعٌ وحصونٌ تستعملها في أوقات السلم لتكديس المؤونة، وتستعملها في أوقات الحرب للتّجميع والتّحصين، يشير النظام الطوبونيمي إلى أسماء ريفية بمحاذاة المدن تحمل أسماء قبائل دلّت على حضورها على الأطراف، ونجد في مدينة تاهرت مثلا أسماء مثل: قلعة نفوسة، عدوة نفوسة، حصن لواته، درب النفوسيين.. قلعة كيانة، قلعة مجانة، قلعة مغيلة دلول، حصن مرنيسة البير، ..

يدخل نقباء هذه القبائل المدن في الأوقات التي يكونون فيها على الأطرف، ويستغل قادة المدن هذه الفرصة للتودد إلى زعماء هذه القبائل، وربط أحلاف أمنية تحشد لهم الدّعم، وتضمن لهم الاستمرارية، تشير المصادر[1] إلى تدخل هذه القبائل في كثير من المرات من أجل فرض رأي أو دعم شخصية من الشّخصيات من أجل الوصول إلى زعامة هذه المدينة أو تلك.

لقد أدّت هذه الطرق، وطول فترات الإقامة، إلى تحول أعداد من هذه القبائل وأفرادها إلى حياة المدينة، وبذلك أصبح للقبيلة امتدادٌ آخر داخل المدينة، وهي المرحلة التي أصبح فيها أبناء هذه القبيلة يتقاسمون انتمائين أحدهما للمدينة التي يسكنون فيها، والآخر للقبيلة التي ينتمون إليها، وهي المرحلة التي تعبر عنها تلك الأسماء التي تشتمل على اسمي نسبة، نعثر عليها في أسماء شخصيات مثل اسم: تمام بن معارك، ورد مرة مقترنا بالقبيلة فذكر باسم "تمام بن معارك الأجاني"، وورد مرة أخرى مقترنا بالمدينة تحت اسم "تمام بن معارك الأيكجاني"، وكذا نلحظ

[1]-يراجع كتاب ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص41، 74 .

هذا في أسماء أخرى على شاكلة: أبو الفضل أحمد بن القسم بن عبد الرحمن التّميمي البزاز التاهرتي [1]" وعبد الرحمن زيادة الله بن علي التميمي الطبني[2] " .

تحولت كثير من البناءات التي كانت تملكها القبائل مثل الأسواق والقلاع والحصون إلى مراكز استيطان بشري، فالحركية الأمنية أنعشت الحياة داخل هذه القلاع، وأصبحنا نجد بين أسماء المدن، مدناً تحتوى على أسماء قبائل أو بطون قبائل مثل: قلعة بني حماد، قلعة مجانة، ...وغيرها .

في نهاية القرن الخامس والسادس هجري (11-12م)، تبلورت الأشكال الاستيطانية داخل المدن، وأصبح الحضور القبلي أكثر وضوحا، فقد أصبحنا نجد قرى ومدناً بأكملها تأخذ أسماءها من القبائل أو البطون القبلية المؤسّسة لها، على الرغم من أنّ مدن القبيلة لم تكن منفتحةً مثل غيرها من المدن القديمة في المغرب الأوسط على الفئاتَ الاجتماعية والعناصر السكانية المختلفة، ولذلك لحداثتها أولا، ولاستمرارية النزعة القبلية تتحكّم في المدينة ثانيا، وفي هذا نجد أسماء قرى مثل: قرية ريغة، قرية ماورغة، قرية متوسة، مدينة سدراتة، جيملة، قرية العلويين، قالمة، قرية ملشون، مليلي، بني واريفين، بني جناد، بني مزغنا، بني جليداسن.

## 3/ استبحار عمران المدينة وظهور الأسماء الميكروطوبونيمية :

تَشير عملية إنزال أسماء المدن والقرى والمناطق السكنية في المغرب الأوسط على الخريطة التعميرية للمغرب الأوسط إلى أنّ المجالات السهبية والهضاب العليا كانت أكثر المناطق وفرةً من حيث الأعداد البشرية، وقد كانت هذه المناطق هي المستهدفة في الفتوحات الإسلامية، وحتى في غزوات الهلاليين في القرن الخامس هجري (11م)، وإذا قمنا بعملية دراسة مقارنة في استبحار العمران في مدن المغرب الأوسط فإننّا نقف عند حقيقة تاريخية هي أنّ هذه المدن الداخلية كانت الأكبر حجما، والأكثر عددا من حيث التّعمير والكثافة السكانية، تحمل الأونوماستيك دلائل ذلك، فمثلا مدن طبنة وبسكرة وتلمسان وتاهرت هي من بين المدن القليلة التي توسعت فيها الطوبونيميا لتحدّثنا عن تفاصيل داخل المدينة مثل ذكر أسماء الأبواب، والمساجد، وأسماء منازل، أو الدروب، فقد ذكر البكري لمدينة طبنة أربعة(04) أبواب هي : باب خاقان، باب الفتح، باب تهوذا، وباب كتامة[3]، وذكر لبسكرة بابان هما:

---

[1]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص09 .

[2]- ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص466 .

[3]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص228 .

باب المقبرة وباب الحمام[1]، ولمدينة ميلة عيونا داخلها كعين أبي السباع وعين الحما، وأبواب تَسمى باب السفلى وباب الروس[2]، وهي الأسماء التي لا نجدها في بقية المدن الأخرى، لقد تشكّل هذا الضّغط السكاني في الهضاب والسهول الداخلية نظرا لاعتبارات ذات علاقة بالطابع البدوي الذي ميز الحياة المغربية، فهي المدن التي تَشرف على مساحات زراعية ورعوية، وتوفر ضرورات الحياة المنسجمة مع طبائع البدو .

لقد نمت بعض المراكز السكانية الأخرى، وكانت نقاط التّمركز خاصة هي النقاط المائية، وكذا الحصون، نظرا للظروف الأمنية خاصة، وعند دخول الهلاليين في القرن الخامس هجري (11م)، أصبحنا نسجل تحولا سكانيا نحو المناطق الساحلية، وأصبحت الكثير من المراسي أمكنة للاستقرار البشري خصوصا بعد الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب التي فتحت فرصا أخرى للتجارة والنشاط الحرفي أدى إلى انتعاش مدن الساحل، وتمثّل التّجربة الحمادية نموذجا حيا لهذا الانتقال السكاني من القلعة الحمادية في المجال السهبي إلى بجاية الناصرية، وتحولت مع هذا الانتقال كثير من الأمور المتعلّقة بالتنظيم الاجتماعي والثّقافي والاقتصادي، انفتحت بعده الدولة على تجارة الشمال والعلاقات مع دول البحر المتوسط، وأصبحت الموانئ والمراسي هي الأكثر فاعلية واستقطابا للسكان من مدن الداخل التي راحت تندثر وتتراجع مكانتها بعد أن صارت تحت عادية الأعراب وانقطاع الطرق التّجارية التي كانت عصب الحياة الاقتصادية لهذه المدن، نلحظ هذا الأمر بوضوح في مصنّف البكري فقد تضاعف عدد الموانئ والمراسي مقارنة بما ذكر في المصنفات الأخرى التي سبقته، مما يفسر انتقال مراكز الحياة المغربية من المناطق الداخلية إلى الواجهة الساحلية بعد المجاعات الناتجة عن الجفاف وتشكّل المغتصبات الهلالية في المناطق المفتوحة خصوصا في بلاد الزاب وقسطيلية ووارجلان وصولا إلى متيجة وجنوب جبال وانشريس[3].

لقد ورث المسلمون كثيرا من المدن القديمة في بلاد المغرب وأسسوا مدناً جديدة، تشهد بذلك الأسماء التي وصلتنا عن تلك الفترة، فكثير من لغة أسماء هذه المدن تَفصح عن أزمان تشكّلها والحضارات التي مرت بها، غير أنّ الأسماء التي وصلتنا من دواخل هذه المدن لم يبق منها ما يشير إلى ذلك الماضي أو يذكّر به، فقد اختفت تلك الأسماء التي يمكن أن يفهم منها ما يشير إلى لغات سابقة عرفتها هذه المدن مثل طبنة وميلة وبسكرة ...وغيرها، وكل ما وصلنا من أسماء ميكروطوبونيمية هي أسماء عربية حديثة، تجعلنا نتحدّث عن قطيعة أحدثتها

---

[1]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، ص229 .

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص245 .

[3]- عمارة علاوة، "الموانئ الجزائرية من خلال مشروع أطلس موانئ ومسالك العالم الإسلامي الوسيط" ، ص124 .

المرحلة الإسلامية مع الماضي، ربما هي نتيجة لإعادة الهيكلة والتنظيم التي مارستها الحضارة الإسلامية داخل هذه المدن، حتى في تلك المدن التي كانت سابقا مراكز مهمة للثّقافة اللاّتينية .

يفهم من تلك التّغيرات التي كانت تحدث على مستوى ذاكرة المكان بتغير الملاك، وهي النتيجة التي تؤسس بدورها لمواضيع بحثية مستقبلية حول التّحولات الثقافية والاجتماعية للمغرب الأوسط في العصر الوسيط.

# خاتمـــة

لقد عرف المغرب في العصر الوسيط تغيرات ثقافية واجتماعية كثيرة، ولقد حاولنا على طول هذه الصفحات التي امتدت عبرها مراحل البحث أن نكشف عن بعضها، ليس على سبيل إهمال بقية التغيرات الأخرى ولكن وقوفا عند قيود منهج البحث القائم على اعتماد الدراسة الأونوماستيكية كآلية بحث جديدة الغرض منها طَرقُ حقول بحثية أخرى، وتحديد أدوات البحث التاريخي ضمن إطار هيكل البحث العام في تاريخ المغرب في العصر الوسيط، وجاءت النتائج المسجلة مبنيةً على ما توفّره المادة الخبرية الاسمية نحاول ذكرها باختصار في الآتي:

لقد تأكدّت لدينا مجموعة الفرضيات التي تم طرحها سابقًا والتي تشير إلى أهمية البحث الأونوماستيكي في إعادة فتح نوافذ جديدة لدراسة بعض المسائل التاريخية العالقة، وهو البحث الذي يعتمد بشكل أساسي على ما يتم تطويره من مباحث في اللّغة وعلوم الفيلولوجيا والدّراسات اللّسانية، وهي الأدوات التي إذا توفّرت فإنّها ستحقّق دفعا كبيرا لعلوم التاّريخ بمختلف المراحل والحقب الزمنية، وتعترض هذه العملية البحثية صعوبات كثيرةٌ تشكّل عوائق حقيقية أمام البحث في علوم الأسماء، جزء كبير منها يعتمد على غياب التدوين التاريخي المتزامن أو القريب من الحدث والذي يعكس لغة الفترة التي ظهرت فيها الأسماء، وبعضها الآخر متعلّق بأدوات التحقيق التاّريخي الذي يتطلّب عنايةً أكبر بالصيغ والأشكال حتى لا تقع التحريفات المؤدية إلى استدلالات خاطئة أو إسقاطات متعسفة .

يكشف البحث الأونوماستيكي عن انخراط معاني ودلالات الأسماء الأعلامية والأماكنية في المغرب الأوسط بشبكة متنوعة من المعاني والدّلالات، وتظهر المقاربة الدّينية واضحة في أسماء الأعلام، توحي بتحول ملحوظ على مستوى الثقافة الاسمية لمجتمع المغرب الأوسط نحو الأسلمة، في حين كانت أسماء الأماكن أقلّ انفتاحا على هذا التغير الثقافي والاجتماعي، وقد تقاسمت الكتلة الاسمية الطوبونيمية الارتباطات الواضحة بالفرد والقبيلة وشكّلت هذه الثنائية عصب الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط وكاشفة عن أهمية التملك والسيطرة والتوسع، كما كشف الاهتمام بالأسماء عن تسجيل شبكة متنوعة من اللغات المختلفة التي صيغت بها أسماء المكان بدءا بالبربرية المحلية مرورا ببقية اللغات الأخرى الوافدة، وشكل ذلك خلاصة المنظومة الاسمية في المغرب الأوسط .

أصبح التعريب الاسمي واقعا بعد حملات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ظهر مباشرة بعد الحملات الإسلامية الأولى، وأخذ يتعزز تدريجيا مع الزمن نظرا لاعتبارات كثيرة، أهمها الاستقرار العربي في بعض المجالات

الجغرافية للمغرب الأوسط مرورا بالأسلمة بما كانت تفتحه من مساحات لاحتكاك البربر بالعربية، ثم أكملت بعض المسائل المتعلقة بالهوية عملها انطلاقا من نظرة "ولع المغلوب بتقليد الغالب"، وهو ما ساهم أكثر في ترسيخ الثقافة واللسان العربي .

أعادت المتغيرات الخارجية الجديدة رسم الهوية الثقافية والاجتماعية للمغرب الأوسط، وكشفت الأسماء المستخرجة عن نوعٍ من القطيعة مع الماضي المغربي والهوية البربرية، وتكشف عن تحولات عميقة حدثت على مستوى تصالح المجتمعات البربرية مع ماضيها على اعتباره امتدادا لحاضرها، إذ كشفت خطوات البحث عن قطيعة واستبدال للماضي المغربي بماض آخر مختلف هو ماض أقرب ما يكون إلى ماضي الشعوب العربية، يأخذ مبدأه من ظهور الإسلام، ومنطلقه الحضاري من تلك البيئة ومن تلك النصوص الدينية التي شكلت هذه المنظومة الفكرية والدينية للمغرب الأوسط، ولم تكن كل المجتمعات المغربية على درجة واحدة من القطيعة أو التصالح مع ماضيها، تم تسجيل بعض الاستمرارية على بعض الأسماء، وبقيت أسر بربريةٌ وفيةٌ لمنظومتها الاسمية وبقيت بعض العيينات الإسمية الانثروبونيمية والطوبونيمية تأخذ أسماءها بلغة البربر، غير أنّ التّوجه العام للعملية التسموية كان يميل أكثر نحو القطيعة، أخذت بموجبه الأنثروبونيميا تتنازل لصالح الأسماء العربية، وحتى اللسان البربري الذي أخذ يفقد حضوره على مستوى الطوبونيميا والأنثرويونيميا مع الوقت لصالح التعريب وانخراط مجتمع المغرب الأوسط في لغة الوافد العربي وثقافته .

كان التّحول الدّيني واضحا في الأسماء الأنثروبونيمية من خلال تبني قاعدةٌ عريضةٌ من أفراد المجتمع المغربي للأسماء الثيوفورية، وكذا الاستذكار المتواصل لاسم النبي محمد ﷺ وبقية أسماء الأنبياء الآخرين، ثم أخذت الطوبونيميا تنخرط تدريجيا للتّحول نحو الأسلمة، وظهرت الحياة المغربية مبنية على أسس اسمية دينية قوية، تحولت بعدها بعض المعاني الدّينية إلى إحدى الأدوات التي ضمنتها السلسلة التعريفية للأسماء، فأصبحت الانتماءات المذهبية إحدى أدوات ذلك، ولم تكن حدّة الصراعات المذهبية واضحة على مستوى الأسماء إلا في فترة القرن الثّاني والثالث هجري، ثم أخذت تتراجع بعدها، وهي الأسلمة التي كانت تشكّلها عناصر خارجية وافدة، ثم تبنتها الفئات البربرية بما يخدم توجهها ويتناسب وروح العصبية والمزاج البربري .

أصبحت مفاهيم الأسلمة (الدين- الله) هي المقولات الكبرى التي شكّلت عصب الحياة في المغرب الأوسط، ومنها تشكّل خطاب الشرف السلطوي وحتى الاجتماعي، وهذا يعطي انطباعا على مدى أهمية الأسلمة في تحريك التاريخ في المغرب الأوسط .

يمكن إعادت قراءة حضور العصبية في الأسماء انطلاقا من تتبع الانتماءات التي تضمنتها أسماء النسبة المرتبطة بالأعلام كالانتمات القبلية والمذهبية والبلدانية ...وغيرها، فالعصبية لم تكن منحصرةً فقط في مفهوم السلالة والجدّ المشترك، وإنما ظهرت انتماءات جديدة مذهبية وبلدانية شكلت نوعا من العصبيات الجديدة التي زاحمت العصبيات القبلية التقليدية، وحدّت من سطوتها وقوة حضورها، وربما أدّت إلى تفسخها، وتكشف دراسة الأسماء على هذا التّحول في أشكال العصبيات وهذا الانتقال لا يفهم منه تراجع حدة العصبية، وإنما هو إستبدالٌ لإنتماء بآخر وعصبيةٌ بأخرى، مع بقاء جوهر وروح العصبية عند المغاربة كأحد المفهومات الهووية التي انبنت عليها الثقافة في بلاد المغرب الأوسط .

بقيت القبيلة أحد الثوابت المركزية في تاريخ المغرب الأوسط تحافظ على أشكال التّغيير من الانقسامية والانصهار، غير أن البحث في وضع القبيلة في نهايات الفترة المدروسة كشف عن دور جديد للقبائل أصبحت فيه كانت أكثر ارتباطا بالأرض والمجال وأخذ الاستقرار يفرض نفسه كمعطى اجتماعي جديد بعد قرون من الصراعات مع الغزاة المتعاقبين على حكم البلاد، تزامن هذا الاستقرار مع نمو الحركة التعميرية في المدن المغربية خاصة على السواحل الشّمالية للبلاد بعد التّغيرات السياسية والأمنية التي عرفتها دواخل البلاد إلى جانب انتعاش التّجارة في حوض البحر المتوسط، وتحول الطرق نحو المؤاني التّجارية الخارجية .

استقرت التّغيرات الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط مع نهاية القرن السادس هجري (12م) على مجتمع متنوع متعايش تفرض في الأسلمة هيمنتها المطلقة على بقية الديانات الأخرى، وواقع لغوي يميل تدريجيا لصالح التعريب خاصة على المستوى الاسمي الأنثروبونيمي وأخذت تبرز معه المعالم الكبرى المحدّدة لشخصية وهوية المغرب الأوسط الحديثة .

**والله ولي التوفيق ...**

# الملاحـــــق

# أسماء أعلام المغرب الأوسط من خلال المصادر حتى نهاية القرن السادس

**أسماء أعلام القرن الأول هجري/السابع ميلادي (01هـ/07م)**

| الرقم | الانثروبونيم | تعريف مختصر | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | طارق بن زياد | قائد بربري أسلم | ابن الفقيه ، البلدان | 90 |
| 02 | كسيلة بن لزم | ثائر بربري ضد العرب | ابن عبد الحكم ، فتوح مصر | 268 |
| 03 | هلال بن ثروان اللواتي | زعيم بربري شارك في الفتح | // // | 270 |
| 04 | طارق بن عمرو | قائد عربي فاتح | // // | 276 |
| 05 | طارق بن زياد | قائد عربي فاتح | | 286 |
| 06 | عقبة بن نافع الفهري | قائد عربي فاتح | | 262 |
| 07 | أبو المهاجر دينار | قائد عربي فاتح | | 265 |
| 08 | زهير بن قيس البلوي | قائد عربي فاتح | | 267 |
| 09 | حسان بن النعمان | قائد عربي فاتح | | 269 |
| 10 | موسى بن نصير | قائد عربي فاتح | // // | 274 |
| 11 | أم حكيم | جارية طارق بن زياد | // // | 286 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 12 | ابن الكاهنة البربري<br>ابن الكاهنة | يقصد به طارق بن زياد | // // | 268<br>269 |
| 13 | الكاهنة | ثائرة ضد الحكم العربي | // // | 270 |
| 14 | بسر بن أبي أرطأة | قائد عربي فاتح | البلاذري ، فتوح البلدان | 319 |
| 15 | الكاهنة | ثائرة ضد الحكم العربي | // // | 321 |
| 16 | ابن الكاهنة | ثائر ضد الحكم العربي | اليعقوبي ، تاريخ | 139 |
| 17 | طارق | قائد عربي فاتح | // // | 207 |
| 18 | الكاهنة | ثائرة ضد الحكم العربي | تاريخ خليفة بن خياط | 270 |
| 19 | كسيلة بن كيزم | ثائر ضد الحكم العربي | // // | 251 |
| 20 | طارق بن زياد | قائد عربي فاتح | ابن القوطية ، افتتاح الاندلس | 90 |
| 21 | كسيلة | ثائر ضد الحكم العربي | البكري . المسالك والممالك | ج2/ص228 |
| 22 | بسر بن أبي أرطأة | قائد عربي فاتح | // // | ج2/ص329 |
| 23 | كسيلة بن ليوم | ثائر ضد الحكم العربي | الرقيق القيرواني . تاريخ إفريقية | 16 |
| 24 | الكاهنة | ثائرة ضد الحكم العربي | // // | 23 |
| 25 | فويدر ونايمين | ( ولدا الكاهنة ) | // // | 25 |
| 26 | كسيلة بن ليوم | ثائر ضد الحكم العربي | | 16 |
| 27 | طارق بن زياد | قائد عربي فاتح | // // | 38 |
| 28 | كسيلة الأوربي | ثائر ضد الحكم العربي | المالكي ، رياض النفوس | ج1/ص33 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 28 | الكاهنة | ثائرة ضد الحكم العربي | // | // | ج1/ص49 |
| 29 | طارق بن عبد الله بن ونموا الزناتي | قائد عربي فاتح | الإدريسي ، نزهة المشتاق | ج2/539 |
| 30 | لوهيا الكاهنة<br>الكاهنة ديهيا بنت ماتيه بن تيفان<br>دهيا بنت ثابتة بن نيعان بن بارو بن مصكسرى بن أفرد بن وصيلا بن جراو | ثائرة ضد الحكم العربي | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | 135<br>143<br>12 |
| 31 | كسيلة بن لمزم<br>كسيلة بن لزم الأوربي | ثائر ضد الحكم العربي | // | // | 136<br>193 |
| 32 | وزمار بن مولات | زعيم زناتة أسر وحمل إلى عثمان | // | // | ج6/132 |
| 33 | سكرديد بن رومي بن بارزت<br>سكرديد بن رومي بن مازرت | كان على أوربة مع كسيلة | // | // | 192<br>142 |
| 34 | صولات بن وزمار اليفرني | زعيم مغراوة هاجر ووف على عثمان | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | 88 |
| 35 | كسيلة بن لزم الأوربي وقيل البرنسي<br>كسيلة البرنسي<br>كسيلة بن لمزم البرنسي | ثائر ضد الحكم العربي | المراكشي ، البيان المغرب | ج1/29<br>31<br>32 |
| 36 | الكاهنة | ثائرة ضد الحكم العربي | // | // | ج1/35 |
| 37 | طامون | قائد بربري كان على البربر أسره موسى بن نصير وقتل | // | // | ج1/ص41 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 38 | طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن نبرغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو | قائد بربري فاتح | // // | ج43/1 |
| | | | | |

أسماء أعلام القرن الثاني هجري / الثامن ميلادي (02هـ/08م)

| الرقم | | تعريف مختصر | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | عبد الرحمن بن رستم | إمام رستمي | ابن الصغير ، أخبار الأئمة | 28 |
| 02 | عبد الوهاب | الإمام الثاني للإباضية | // // | 37 |
| 03 | متعب الرومي | كان على خيل طارق ين زياد | ابن عبد الحكم ، فتوح مصر | 279 |
| 04 | حريز | رجل من البربر قتل الوالي يزيد بن مسلم | // // | 288 |
| 05 | ميسرة الفقير البربري ثم المذغري | قاد ثورة بربرية ضد الحكم العربي | // // | 293 |
| 06 | عبد الأعلى بن جريج الإفريقي | قائد جيش ميسرة | // // | 293 |
| 07 | خالد بن حميد الزناتي ثم الهتوري | قائد بربري خلف ميسرة بعد مقتله | // // | 295 |
| 08 | أبو يوسف الهواري | | // // | 296 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 09 | أبا حاتم السدراتي الإباضي | مولى لكندة هدمت العباسية بعد وفاته | البلاذري ، فتوح البلدان | 326 |
| 10 | عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي | إمام رستمي | اليعقوبي ، البلدان | 185 |
| 11 | عاصم بن جميل ؟ | | ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط | 270 |
| 12 | أبو الخطاب الإباضي<br>عبد الملك بن السمح | ثائر إباضي في إفريقية | // // | 419 |
| 13 | عبد الواحد بن يزيد الهواري | ثار ضد حنظلة بالقيروان وانطلق من الزاب | // // | 355 |
| 14 | أبو قرة الصفري | أمير تلمسان | // // | 129 |
| 15 | ميسرة الحقير | قاد ثورة بربرية ضد الحكم العربي | ابن القوطية ، افتتاح الأندلس | 39 |
| 16 | حميد الزناتي | | // // | 40 |
| 17 | أبو سفيان | (الداعي الفاطمي الذي قدم كتامة) | القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة | 27 |
| 18 | عبد الرحمن بن رستم بن بهرام الملك الفارسي | إمام رستمي | أبو زكرياء ، سير الأئمة | 53 |
| 19 | عبد الوهاب بن عبد الرحمن | إمام رستمي | // // | 56 |
| 20 | مسعود الأندلسي | مرشح للإمامة في تاهرت | // // | 54 |
| 21 | أبو قدامة يزيد بن فندين اليفراني | منشق عن الإباضية | // // | 54 |
| 22 | أبو الموفق سعدوس بن عطية | | // // | 55 |
| 23 | سكر بن صالح الكتامي | مرشح للإمامة في تاهرت | // // | 55 |
| 24 | عمران بن مروان الأندلسي | مرشح للإمامة في تاهرت | // // | 55 |
| 25 | مصعب بن سدمان | | // // | 55 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 26 | شعيب بن المعروف | | // // | 63 |
| 27 | ميمون بن عبد الوهاب | | // // | 64 |
| 28 | الأعرج | أحد عبيد الإمام وكان أعرجا | // // | 68 |
| 29 | السمح بن عبد الأعلى | وزير عبد الوهاب | // // | 79 |
| 30 | إبراهيم بن الأغلب | والي للعباسيين | // // | 106 |
| 31 | خالد بن حميد الزناتي | تولى أمر البربر بعد مقتل ميسرة | الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية | 74 |
| 32 | عكاشة الصفري الخارجي | قائد لجموع البربر في الثورة في القيروان | // // | 80 |
| 33 | عبد الواحد بن يزيد الهواري | ثار ضد حنظلة بالقيروان وانطلق من الزاب | // // | 80 |
| 34 | عاصم بن جميل الورفجومي | ثار بالبربر ضد عبد الرحمن بن حبيب | // // | 102 |
| 35 | ابن رستم | إمام رستمي | // // | 105 |
| 36 | حريز بن مسعود المديوني | قائد على مقدمة جيش أبو حاتم | // // | 110 |
| 37 | أبو زرجومة الورفجومي | كان على قيادة ورفجومة في انتفاضتها | // // | 125 |
| 38 | عبد الوهاب بن رستم الإباضي | إمام رستمي | // // | 140 |
| 39 | أبو عمرة المغيلي | قد يكون أبو قرة ؟ | // // | 80 |
| 41 | ميسرة المدغري | قاد ثورة بربرية ضد الحكم العربي | | 74 |
| 42 | خالد بن حميد الزناتي | تولى أمر البربر بعد مقتل ميسرة | // // | 74 |
| 43 | أبو القاسم الزواوي | فقيه من المغرب الأوسط | المالكي ، رياض النفوس | ج1/ص248 |
| 44 | عبد الأعلى بن جريج الإفريقي | | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص144 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 45 | خالد بن حميد الزناتي | تولى أمر البربر بعد مقتل ميسرة | // | // | ج6/145 |
| 46 | ثابت بن وريدون | زعيم صنهاجي خارجي | // | // | ج6/146 |
| 47 | عبد الله بن سكرديد | زعيم صنهاجي خارجي | // | // | ج6/146 |
| 48 | عمر بن حفص | عامل طبنة | | | ج6ص/146 |
| 49 | الأغلب بن سود التميمي | عامل طبنة | // | // | ج6/ص147 |
| 50 | جرير بن مسعود | أمير مديونة | // | // | ج6/ص147 |
| 51 | أبو قرة | أمير تلمسان | // | // | ج6/ص147 |
| 52 | عبد المللك بن سكرديد الصنهاجي | ثار في ألفين من الصفرية | // | // | ج6/ص147 |
| 53 | المسور بن هاني | قار في عشرة آلاف | // | // | ج6/ص149 |
| 54 | ميسرة الحسن | هو ميسرة المدغري | // | // | ج6/ص156 |
| 55 | أبو حاتم يعقوب بن حبيب بن مرين بن يطوفت بن مازور | ثائر من مغيلة | // | // | ج6/ص164 |
| 56 | مليح بن علوان | قائد زناتي | // | // | ج6/ص164 |
| 57 | حسان بن زروال | زناتي دخل الأندلس مع عبد الرحمن الداخل | // | // | ج6/ص164 |
| 58 | أروى بنت عبد الرحمن بن رستم | بنت عبد الرحمن بن رستم | // | // | ج6/ص172 |
| 59 | أبو قرة المنتزي | أمير تلمسان | // | // | ج6/ص145 |
| 60 | عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى | إمام رستمي | الشماخي ، السير | | 124 |
| 61 | عاصم السدراتي | من أئمة المغرب وأحد حملة العلم | // | // | 126 |
| 62 | عبد الأحد بن تلانيس المزاتي | من أصحاب أبي الخطاب | // | // | 127 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 63 | عبد الوهاب بن عبد الرحمن .... | إمام رستمي | // | // | 130 |
| 64 | مسعود الأندلسي | مرشح للإمامة في تاهرت | // | // | 130 |
| 65 | يزيد بن فندين | مرشح للإمامة في تاهرت | // | // | 130 |
| 66 | أبو قدامة اليفرني | مرشح للإمامة في تاهرت | // | // | 130 |
| 67 | عمران بن مروان الأندلسي | مرشح للإمامة في تاهرت | // | // | 130 |
| 68 | أبي الموفق سعدوس بن عطيدة | مرشح للإمامة في تاهرت | // | // | 130 |
| 69 | شكر بن صالح الكتامي | مرشح للإمامة في تاهرت | // | // | 130 |
| 70 | مصعب بن سرمان | مرشح للإمامة في تاهرت | // | // | 130 |
| 71 | شعيبا أبا المعروف | حرض ابن فندين على قتل الإمام | // | // | 133 |
| 72 | جارون بن القمري | زناتي عامل الإمام عبد الوهاب | // | // | 176 |
| 73 | بيران من بني يزمتن المزاتي | // | // | // | 176 |
| 74 | يبيب بن زلغين | من ثلاث أكبر أغنياء تاهرت | // | // | 176 |
| 75 | محمد بن خزر بن صولات المغراوي الخزري | يتكلم عن هذا الأمير أنه وجميع قبائل تلمسان بايعت إدريس على الطاعة في المائة الثانية | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | | 21 |
| 76 | ميسرة المدغري<br>ميسرة الحقير | قاد ثورة بربرية ضد الحكم العربي | المراكشي ، البيان المعرب | | ج1/ص52 |
| 77 | خالد بن حميد الزناتي | تولى أمر البربر بعد مقتل ميسرة | // | // | ج1/53 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 78 | عبد الواحد بن يزيد الهواري | ثار ضد حنظلة بالقيروان وانطلق من الزاب | // | // | ج1/58 |
| 79 | أبو قرة المغيلي<br>أبا قرة الصفري<br>أبا قرة اليفرني | أمير تلمسان | // | // | ج1/58<br>74<br>77 |
| 80 | عبد الرحمن بن رستم الإباضي | إمام رستمي | // | // | ج1/75 |
| 81 | أبو حاتم | ثائر | // | // | // |
| 82 | عاصم السدراتي | من أئمة المغرب وأحد حملة العلم | // | // | // |
| 83 | سعيد بن إدريس بن صالح | الوالي على نكور | // | // | ج1/176 |
| 84 | عبد الرحمن بن رستم بن بهرام | إمام رستمي | // | // | ج1/196 |
| 85 | سعيد بن صالح بن سعيد بن إدريس | المتولي على نكور | // | // | ج1/175 |
| 86 | داوود ويعرف بالمزيدي | قدمه أهل نكور عليهم بعد أن ثقلت عنهم شرائع الإسلام ثم قتلوه | // | // | ج1/176 |
| 87 | صالح بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور<br>من أولاده :<br>منصور ، حماد ، صالح ، زيادة الله ، الرشيد ، عبد الرحمن الشهيد ومعاوية وعثمان ، وعبد الله ، وإدريس<br>قاسم الوشتاتي أمر فتى من فتيانه يقال له عملون 177<br>عزلو صالح ....وقدموا أخاه عبيد الله وعمه الرضى المكنى بأبي على<br>لأغلب 177، سعادة الله بن هارون 177 ميمون بن هارون ص 177<br>أحمد بن العباس رجل من البربر 177 | باني نكور نزل بها أسلم أهلها ثم ارتدوا | // | // | ج1/176 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 88 | أبو يوسف يعقوب المعروف بأطرفي الوارجلاني | أخذ العلم عن الفرس عند عبد الرحمن بن رستم | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص428 |

## أسماء أعلام القرن الثالث هجري/ التاسع ميلادي (02هـ/09م)

| الرقم | الانثروبونيم | تعريف موجز | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | محكم الهواري | قائد عسكري بربري | ابن الصغير ، أخبار الأئمة | 49 |
| 02 | أبان | باني قصور | // // | 53 |
| 03 | حمويه | مالك لقصرين كبيرين في تاهرت | // // | 53 |
| 04 | ابن وردة | مقدم العجم ومشرف على سوق يعرف باسمه | // // | 54 |
| 05 | أبو بكر | ابن أفلح | // // | 54 |
| 06 | الإمام أبو اليقظان | إمام رستمي | // // | 74 |
| 07 | محمد بن عرفة | منافس لأفلح في الإمامة | // // | 61 |
| 08 | عبد العزيز بن الإوز | عالم إباضي | // // | 61 |
| 09 | محمود بن الوليد | شخصية من تاهرت | // // | 69 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 10 | أبو محمد الصيرفي | تاجر بتاهرت | // | // | 72 |
| 11 | ابن الواسطي | تاجر بتاهرت | // | // | 72 |
| 12 | محمد بن مسالة | منشق على الإمام | // | // | 73 |
| 13 | أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ | قاضي | // | // | 77 |
| 14 | شعيب بن مدمان | قاضي | // | // | 78 |
| 15 | عيسى بن فرناس | عابد ورع | // | // | 81 |
| 16 | ابن الصغير | فقيه من هوارة | // | // | 81 |
| 17 | محمود بن بكر | رجل من العرب | // | // | 81 |
| 18 | عبد الله اللمطي | | // | // | 81 |
| 19 | أبي عبيدة الأعرج | عالم إباضي | // | // | 83 |
| 20 | يوسف بن أبي اليقظان المكنى بأبي حاتم | من أفراد البيت الرستمي | // | // | 89 |
| 21 | عبد الوهاب بن أبي البقظان | // // | // | // | 89 |
| 22 | وهب بن أبي اليقظان | // // | // | // | 89 |
| 23 | محمد بن رباح | قائد عسكري | // | // | 92 |
| 24 | محمد بن حماد | | // | // | 93 |
| 25 | بكر بن يبيدى | من السمحيين | // | // | 94 |
| 26 | وانودين | منشق | // | // | 97 |
| 27 | أبو يعقوب المزاتي | زعيم مزاتة | // | // | 99 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 28 | منكود اللواتي | له علم ودراية | // | 99 |
| 29 | ابن أبي عياض اللواتي | // // | // | 99 |
| 30 | أحمد ومحمد يعرفان بابن دبوس | صاحبا بيت في تاهرت تعرف بالكنيسة | // | 100 |
| 31 | عبد الرحمن بن صواب النفوسي | ولي بيت المال | // | 101 |
| 32 | إبراهيم بن مسكين | ولي الشرطة | // | 101 |
| 33 | عبد الله بن محمد | ولي القضاء | // | 101 |
| 34 | سليمان المكنى بأبي الربيع | من وجوه الإباضية | // | 102 |
| 35 | ابن أبي إدريس | إمام مسجد وله خطب | // | 105 |
| 36 | أحمد بن التيه | // // | // | 105 |
| 37 | أبو العباس بن فتحون | // // | // | 105 |
| 38 | عثمان بن الصفار | // // | // | 105 |
| 39 | أحمد بن منصور | // // | // | 105 |
| 40 | بكر بن الواحد | فارس | // | 94 |
| 41 | جان | رجل من العجم | // | 95 |
| 42 | غزالة | أم يوسف أبو حاتم | // | 89 |
| 43 | أفلح بن عبد الوهاب | إمام رستمي | // | 49 |
| 44 | أبو العباس | ( أخ أفلح) | // | 52 |
| 45 | أبو بكر بن أفلح | إمام رستمي | // | 61 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 46 | الأمير | يقصد به أفلح | // // | 66 |
| 47 | خلف الخادم | موالى من موالي الأغلب | // // | 71 |
| 48 | محمد بن عبد الله | قاض لأبي اليقظان | // // | 78 |
| 49 | زكرياء بن الأمير | أحد أمراء تاهرت التأخرين | // // | 79 |
| 50 | أفلح بن العباس | مقدم عل جبل نفوسة | // // | 87 |
| 51 | أبي مسعود | كوفي من مشايخ البلد | // // | 92 |
| 52 | أبي دنون | // // | // // | 92 |
| 53 | علوان بن علوان | // // | // // | 92 |
| 54 | يعقوب بن أفلح | إمام رستمي | // // | 96 |
| 55 | ابن مسعود | شيخ البلد ومقدمه | // // | 100 |
| 56 | أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الرستمي الإباضي | إمام رستمي | ابن الفقيه ، البلدان | 132 |
| 57 | ابن صفير البربري | | // // | 132 |
| 58 | إبراهيم بن محمد بن محمود البربري المعتزلي | من أفراد الأسرة الإدريسية | // // | 133 |
| 59 | إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي | // // | // // | 133 |
| 60 | ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الرستمي الإباضي | إمام رستمي | ابن خرداذبه، المسالك والممالك | 87 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 61 | إبراهيم بن محمد البربري المعتزلي | من أفراد الأسرة الإدريسية | // // | 88 |
| 62 | إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي | // // | | 88 |
| 63 | أفلح بن عبد الوهاب الإباضي | إمام رستمي | البلاذري ، فتوح البلدان | 228 |
| 64 | ابن مسالة الإباضي<br>ابن مسالة الهواري | رجل من هوارة له مملكة ومخالف لأفلح | اليعقوبي ، البلدان | 195 |
| 65 | موسى بن العباس بن عبد الصمد | عامل للأغالبة على ميلة | // // | 190 |
| 66 | مضادف بن جرتيل | على بنو دمر من زناتة قرب هاز | // // | 191 |
| 67 | الحسن بن سليمان بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي | من الأسرة العلوية | // // | 191 |
| 68 | محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي | من الأسرة العلوية | // // | 192 |
| 69 | عيسى بن إبراهيم بن محمد بن سليمان | من الأسرة العلوية | // // | 192 |
| 70 | محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي | إمام رستمي | // // | 192 |
| 71 | محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان | وال على تلمسان | // // | 196 |
| 72 | عبد الله بن أودموت بن سنان | من بنو مسرة من زناتة متغلب على أوزكا | // // | 198 |
| 73 | يزيد بن عبد الرحمن بن أودموت | | // // | 198 |
| 74 | عبيد الله | القائم على مدينة ايزرج قرب تلمسان | // // | 196 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 75 | أبو اليقظان | | ابن القوطية ، افتتاح الأندلس | 104 |
| 76 | السيد | لقب لأبي عبد الله الداعي | النعمان ، افتتاح الدعوة | 32 |
| 77 | حريث الجيملي | اسقبل الداعي حين وصل سوجمار | // // | 34 |
| 78 | أبو المفتش ( يكنى أبا حيون ) 40 | // // | // // | 42 |
| 79 | موسى بن مكارم | // // | // // | 34 |
| 80 | أبو القاسم الورفجومي | // // | // // | 40 |
| 81 | أبو عبد الله الأندلسي | // // | // // | 40 |
| 82 | هارون بن يونس بن موسى المسالتي | يقال شيخ المشايخ الأربابي سأل المهدي عن صفاته | // // | 50 |
| 83 | الحسن بن هارون الغشمي | قائد مطاع في قومه | | 50 |
| 84 | محمود | أخ للحسن بن هارون | // // | |
| 85 | أبو يوسف ماكنون بن ضبارة | أتو عبد الله من أجانة | // // | 50 |
| 86 | تمام بن معارك أبو زاكي | // // | // // | 50 |
| 87 | موسى بن العباس | صاحب ميلة | // // | 51 |
| 88 | المشرقي | هو عبيد الله الداعي | // // | 52 |
| 89 | كريم بن زرزر | رجل من أهل باغاية | // // | 70 |
| 90 | على بن عسلوجة | كان على سطيف | // // | 71 |
| 91 | حي بن تميم | كان على بلزمة | | 71 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 92 | محمد بن رمضان | شاعر في بلزمة | // | // | 71 |
| 93 | فتح بن يحيى المسالتي | يقال له الأمير | // | // | 80 |
| 94 | مهدي بن كناوة | زعيم لهيصة | // | // | 80 |
| 95 | فرج بن جيران | زعيم أجانة | // | // | 80 |
| 96 | تميم بن فحل | زعيم لطاية | // | // | 80 |
| 97 | زياد المتوسي | زعيم متوسة | // | // | 80 |
| 98 | فرجون | مولى | // | // | 51 |
| 99 | بيان بن صقلان | من وجوه بني سكتان | // | // | 81 |
| 100 | مهدي بن كناوة اللهيصي | | // | // | 95 |
| 101 | لاوة بن صوحان | فتى من لهيصة | // | // | 97 |
| 102 | يوسف العطاشي | زعيم مزاتة | // | // | 98 |
| 103 | فحل بن نوح | | // | // | 103 |
| 104 | سهل بن بركاس | | // | // | 103 |
| 105 | يوسف بن محمد | | // | // | 111 |
| 106 | وزرة بن نصر | | // | // | 111 |
| 107 | تصولا بن يحيى | قتل بعد فتح القلعة في وشنوك | // | // | 112 |
| 108 | كويرت بن قبس اللهيصي | من أنصار ومخلص للعبيديين | // | // | 130 |
| 109 | يحيى بن يوسف المعروف بابن الأصم الأجاني | من أصحاب الحلواني | // | // | 131 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 110 | أم موسى بنت الحلواني | قال النعمان عنها أنها وصلت درجة الدعوة | // | 132 |
| 111 | أحمد بن سليم السكتاني | يعرف بالجرارة وصل منزلة عند عبيد الله | // | 145 |
| 112 | علي بن حفص | على سطيف يعرف بابن عسلوجة | // | 165 |
| 113 | داوود بن حباسة اللهيصي | كتامي | // | 167 |
| 114 | شبيب بن أبي الشداد | معروف بشبيب الصغير | // | 170 |
| 115 | حسن بن أحمد بن نافذ | معروف بأبي المقارع | // | 170 |
| 116 | محمد بن قهرب | كان على خبر طبنة | // | 174 |
| | يحيى القسري | كان على عطاء طبنة | // | 174 |
| 117 | هارون الطبني | كان على جيش الأغالبة | | 174 |
| 118 | زيادة الله | أخ هارون الطبني وعامله على باغاي | // | 175 |
| 119 | مكتداس الجيملي | قائد على عسكر عبيد الله | // | 184 |
| 120 | يوسف بن سكلب الغشمي | | // | 184 |
| 121 | إسحاق بن سلاس | عامل لزيادة الله على تيفاش | // | 211 |
| 122 | حبيب بن ليفة | من أهل تيفاش ولي عليها | // | 212 |
| 123 | عبد الله بن كليب | شيعي قديم التشيع من مجانة في تيفاش | // | 212 |
| 124 | محمد بن زنبور | من أهل تيفاش | // | 212 |
| 125 | أبو زعبل | // // | // | 212 |
| 126 | خلفون بن مهدي | من أهل قالمة | // | 213 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 127 | مرابط بن عيسى | | // | 213 |
| 128 | عبد الله بن ميمون | | // | 213 |
| 129 | إبراهيم بن البروج | | // | 213 |
| 130 | صولات | | // | 213 |
| 131 | إكليد بن سنبل | | // | 213 |
| 132 | جابر بن موسى | من بني ورديم | // | 213 |
| 133 | فرح بن حية | | // | 213 |
| 134 | يوسف بن أيوب | | // | 213 |
| 135 | صولات بن نازل | رجال من بني هراش | // | 213 |
| 136 | عدي بن ذكر | // // | // | 213 |
| 137 | حبيب بن بكر | // // | // | 213 |
| 138 | حمود بن حفص | // // | // | 213 |
| 139 | منصور بن خليل الأورابي | قتلت أوربة أباه فانتقم | // | 215 |
| 140 | حارث المدغري | كان على باغية ب300 فارس | // | 225 |
| 141 | رجاء بن أبي قتة | | // | 226 |
| 142 | أبو مديني | | | 226 |
| 143 | محمد بن خزر | أمير زناتة قدم الطاعة لعبيد الله | // | |
| 144 | الهواري | أبو عبيد الله | // | 32 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 145 | أبو عبد الله المحتسب الصوفي<br>أبو عبد الله المحتسب الداعية | الداعي الفاطمي في بلاد المغرب | المسعودي ، مروج الذهب | ج1/ص186 |
| 146 | ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي | // | // // | // // |
| 147 | أفلح بن عبد الوهاب | إمام رستمي | أبو زكرياء ، سير الأئمة | 85 |
| 148 | محمد بن أفلح | إمام رستمي | // // | 98 |
| 149 | يوسف بن محمد بن أفلح | // | // // | 99 |
| 150 | عبيد الله<br>أبا محمد الحجاني<br>الحجاني | الداعي الفاطمي | // // | 109<br><br>112 |
| 151 | غيار | // | // // | 109 |
| 153 | دوسر بنت يوسف بن محمد بن أفلح بن عبد الوهاب | إمرأة من البيت الرستمي | // // | 112 |
| 154 | يعقوب بن أفلح | إمامم رستمي | | 113 |
| 155 | لجنون بن يمريان | سمي به المسجد الكبير في ورجلان | | 113 |
| 156 | سليمان بن يعقوب بن أفلح | من البيت الرسمي | | 126 |
| 157 | الحسن بن سليمان | من البيت العلوي | البكري ، المسالك والممالك . | ج2/ص 246 |
| 158 | حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن أبي طالب | من الأسرة العلوية | // // | ج2/ص 246 |
| 159 | عبد الله ، إبراهيم ، أحمد ، محمد ، القاسم | من الأسرة العلوية( إخوة حمزة) | // // | ج2/ص 246 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 160 | ميمون بن عبد الوهاب بن رستم | من البيت الرستمي | // | // | ج2/ص249 |
| 161 | أبي حميد دواس بن صولات | عامل يتهرت للعبيديين | // | // | ج2/ص253 |
| 162 | داوود بن صولات اللهيصي | نفسه | // | // | ج2/ص253 |
| 163 | محمد بن أبي عون | باني مدينة وهران | // | // | ج2/ص253 |
| 164 | محمد بن عبدون | باني مدينة وهران | // | // | ج2/ص253 |
| 165 | محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب | من الأسرة العلوية | // | // | ج2/ص260 |
| 166 | أبو عبد الله الملشوني | عالم يحمل عنه العلم | // | // | ج2/ص231 |
| 167 | إسحاق ابنه ↑ | // // | // | // | ج2/ص231 |
| 168 | سعيد بن واشكل التيهرتي | شاعر مات بتنس | | | ج2/ص243 |
| 169 | بكر بن حماد | شاعر تاهرتي | // | // | ج2/ص248 |
| 170 | عيسى بن محمد بن سليمان | ولي مدينة أرشقول | // | // | ج2/ص260 |
| 171 | إبراهيم بن عيسى الأرشقولي | ابن عيسى بن محمد | | | ج2/ص260 |
| 172 | عبد الله الترناني بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي | منترنانة قرب ندرومة | // | // | ج2/ص263 |
| 173 | الكركري<br>أبو عائشة<br>الصقر<br>صهيب | أندلسيين بناة مدينة تنس | // | // | ج2/ص242 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 174 | عبد الرحمن وإسماعيل بن الرستمية | من الأسرة الرستمية | | ج2/ص249 |
| 175 | المنصور بن أبي الدوانيق | بنى سور طبنة | | ج2/ص228 |
| 176 | أبو جعفر عمر بن حفص المهلبي | يعرف بمازرمرد<br>بنى أسوار خارج المدينة | | ج2/ص228 |
| 177 | واغزن<br>تيكان | ابنا جعفر بن أبي العباس في متيجة وسوق حمزة | ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب | 44 |
| 178 | غيلان<br>سكرديد | ابنا أبي إسحاق بن أبي العباس في متيجة وسوق حمزة | // // | 44 |
| 179 | المصري<br>أبو حاد<br>قلليف | بن الحسن بن محمد بن جعفر في متيجة | // // | 44 |
| 180 | أبو فريك الكبير الحسن بن محمد بن جعفر | من الأسرة العلوية | // // | 45 |
| 181 | أبو العيش عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان | صاحب جراوة | | 48 |
| 182 | إدريس بن إبراهيم بن محمد عيسى بن محمد بن سليمان | من الأسرة العلوية صاحب أرشقول | // // | 48 |
| 183 | الشيعي | أبو عبيد الله | // // | 48 |
| 184 | أحمد بن عيسى بن إبراهيم بن محمد بن سليمان | من الأسرة العلوية صاحب سوق إبراهيم | // // | 48 |
| 185 | القاسم بن محمد بن القاسم بن أحمد ابن محمد بن سليمان | من الأسرة العلوية | // // | 48 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 186 | بطوش بن حناتش بن سليمان بن الحسن بن محمد بن سليمان | من الأسرة العلوية | // | // | 48 |
| 187 | أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد الكوفي المدعو بداعية المغرب | الداعي الفاطمي | الزهري ، الجغرافية | | 110 |
| 188 | أبو عبد الله المحتسب الشيعي | الداعي الفاطمي | تاريخ ابن خلدون | | ج6/ص149 |
| 189 | عروبة بن يوسف الكتامي | خالف على عبيد الله واجتمع إليه نفر من كتامة | // | // | ج6/ص159 |
| 190 | أبو حميد دراس بن صولان | والي الفاطميين على تاهرت | // | // | ج6/ص159 |
| 191 | مصالة بن حبوس بن منازل | والي فاطمي | // | // | ج6/ص171 |
| 192 | يصليتن بن حبوس | أخو مصالة وصاحب تاهرت للفاطميين | // | // | ج6/ص171 |
| 193 | حميد بن مصالة | ابن مصالة بن حبوس | | | ج6/ص171 |
| 194 | لرصل ين حميد | على تاهرت | | | ج6/ص171 |
| 195 | يباطن بن يصلتين | على تاهرت | | | ج6/ص171 |
| 196 | محمد بن أبي عون | باني وهران | // | // | ج6/ص191 |
| 197 | محمد بن عبدون | | // | // | ج6/ص191 |
| 198 | دواس بن صولات اللهيصي | عامل تيهرت للفاطميين | // | // | ج6/ص191 |
| 199 | أحمد بن محمد بن سليمان | | // | // | ج6/ص191 |
| 200 | صولات اللميطي | أحد رجالات كتامة | // | // | ج7/ص24 |
| 201 | أورغ بن علي بن هشام | قائ لعبيد الله الشيعي | // | // | ج6/ص154 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 202 | السمح بن أبي الخطاب | وزيرا لعبد الوهاب | الشماخي ، السير | 144 |
| 203 | أفلح بن عبد الوهاب | | // // | 166 |
| 204 | محمود بن بكر | | // // | 190 |
| 205 | محكم الهواري | ولي القضاء بتاهرت | // // | 166 |
| 206 | أيوب بن العباس | كان شجاعا واشترك مع أفلح في القتال | // // | 166 |
| 207 | محمد بن إسحاق الخزري | عامل للإمام عبد الوهاب علة نفزاوة | // // | 175 |
| 208 | عبد الله بن محمد بن عبد الله الشيخ | عين قاضيا بتيهرت | // // | 223 |
| 209 | عبد الرحمن بن صواب النفوسي | عين أمينا على بيت المال | // // | 224 |
| 210 | زكار | صاحب شرطة | // // | 224 |
| 211 | إبراهيم بن مسكين | صاحب شرطة | // // | 224 |
| 212 | داوود بن ياجرين | كتب نصوص | // // | 232 |
| 213 | أبو يعقوب بن سيلوس الطرفي السدراتي | درس بتاهرت وأفتى في ورجلان | // // | 243 |
| 214 | أبو سهل الفارسي | شاعر باللغة البربرية ق3 وترجمان الإمام أفلح | // // | 244 |
| 215 | سعيدا | من موالي لواتة وترجمان أفلح | // // | 244 |
| 216 | أبو محمد جمال المزاتي المديوني | من الصلحاء | // // | 245 |
| 217 | فتوح بن أبي الحاجب الوسلاتي المزاتي | قتل في إحدى قرى الزاب | // // | 246 |
| 218 | أبو عبد الله المشرقي | داعي فاطمي | المقريزي ، اتعاظ الحنفا | ج1/ص57 |
| 219 | الحسن بن هارون | قائد مطاع في قومه | // // | ج1/ص58 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 220 | هارون الطيبي | | // // | ج1/ص62 |
| 221 | أبو زاكي تمام بن معارك الإيكجاني | أنصار للداعي الفاطمي | // // | ج1/ص68 |
| 222 | عروبة بن يوسف الكتامي | خالف على عبيد الله واجتمع إليه نفر من كتامة | // // | ج1/ص69 |
| 223 | أبارك بن تمام بن معارك | استخلف على إفريقية | ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد | 40 |
| 224 | حسابة بن يوسف الكتامي | قائد كتامي | // // | 45 |
| 225 | مصالة بن حبوس المكناسي | وال للفاطميين | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | 80 |
| 226 | أبا عبيد الله الصنعاني<br>أبو عبد الله الداعي | الداعي الفاطمي | المراكشي ، البيان المعرب | ج1/ص124 |
| 227 | الشيخ الكتامي | هو معارك | // // | ج1/ص125 |
| 228 | تمام بن معارك | أنصار للداعي الفاطمي | // // | ج1/ص126 |
| 229 | فيلق | (كاهن تكهن بعبيد الله) | // // | |
| 230 | محمد بن أبي عون بن عبدون | باني وهران | // // | ج1/ص137 |
| 231 | أبو زاكي تمام بن معارك الأجاني | أنصار للداعي الفاطمي | // // | |
| 232 | يقظان بن أبي اليقظان | إمام رستمي | // // | ج1/ص153 |
| 233 | أبا حميد دواس بن صولات اللهيصي | عامل على تاهرت | // // | ج1/ص153 |
| 234 | ابراهيم بن محمد اليماني المعروف بالهواري وكان يلقب بالسيد الصغير | هو أبو عبيد الله الداعي | // // | ج1/ص153 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 235 | أبراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على | مات ودفن بأرشقول | // | // | ج1/ص153 |
| 236 | عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهر بن أبي إسماعيل | هو زناتي ابن الشاعر المعروف | // | // | ج1/ص153 |
| 237 | محمد بن سليمان | | // | // | ج1/ص65 |
| 238 | قائد يعرف بشيخ المشايخ | | // | // | ج1/ص160 |
| 239 | عروبة بن يوسف الملوسي | خالف على عبيد الله واجتمع إليه نفر من كتامة | // | // | ج1/ص164 |
| 240 | ماقنون بن دبارة الأجاني | كتامي من عمال الفاطميين ورحل معهم إلى المشرق | // | // | ج1/ص164 |
| 241 | حبر بن نماسب الميلي (جبربن مناسب الميلي ) | من المخلصين للعبيدين ، قتل أبو عبيد الله بأمر من المهدي فعلها رفقة عروبة بن يوسف | // | // | ج1/ص164 |
| 242 | مصالة بن حبوس | وال للفاطميين | // | // | ج1/ص175 |
| 243 | موسى بن محمد الكتامي | | // | // | ج1/ص190 |
| 244 | أبو بكر بن أفلح | إمام رستمي | // | // | ج1/ص197 |
| 245 | أبو اليقظان محمد بن أفلح | إمام رستمي | // | // | ج1/ص197 |
| 246 | أبو حاتم بن أبي اليقظان | إمام رستمي | // | // | ج1/ص197 |
| 247 | يقظان بن أبي اليقظان | إمام رستمي | // | // | ج1/ص197 |
| 248 | يصل بن حبوس | | // | // | ج1/ص197 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 249 | حسين يكنى بأبي عبد الله وسموه المعلم والأخر سموه المحتسب وهو أبو العباس المخطوم | داعيين أخوين يقصد أبو عبد الله وأخوه أبو العباس | // // | ج1/ص282 |
| 250 | أبو عبد الملك الملشوني وابنه إسحاق | عالمان من ملشونة قرب مسيلة | ياقوت الحموي ، معجم البلدان | ج5/ص192 |
| 251 | بكر بن حماد التاهرتي | محدث وشاعر وعالم دين | الحميدي ، جذوة المقتبس | 141 |
| 252 | قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي | دخل الأندلس وكان من جلساء بكر بن حماد | // // | 141 |
| 253 | أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزاز أبو الفضل | ولد بتاهرت راوية ومحدث | // // | 141 |
| gf | بكر بن حماد التاهرتي الشاعر | شاعر وعالم دين | ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس | ج1/ص357 |
| 255 | بشر بن غانم الخراساني | جاز على جبل نفوسة متوجها إلى تاهرت | سير الوسياني | ج1/ ص 233 |
| 256 | الحجاني أيام أبي اليقظان | هو أبو عبيد الله | // // | ج1/ص 235 |
| 257 | المعز بن باديس | أمير من الأسرة الزيرية | // // | ج1/ص241 |
| 258 | يسجى بن يوجين اليراسني 300–350 هـ | | // // | ج1/ص245 |
| 259 | أبو سهل الفارسي النفوسي | شاعر باللغة البربرية ق3 وترجمان الإمام أفلح | // // | ج1/ص400 |
| 260 | هود بن محكم الهواري | | // // | ج1/ص484 |
| 261 | أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمك ابن اسماعيل الزناتي التاهرتي | شاعر مات بتاهرت 296 | الدباغ ، معالم | 285 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 262 | أبو محمد عبيد الله الإمام | إليه ينسب العبيديون | الزهري ، الجغرافية | 110 |

## أسماء أعلام القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي (04هـ/10م)

| الرقم | الانثروبونيم | تعريف مختصر | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | علي بن الأندلسي | والي للفاطيمين على المسيلة والزاب | ابن حوقل ، صورة الأرض | 85 |
| 02 | يعلى بن يحمد | والي تاهرت وإفكان ووهران | // // | 89 |
| 03 | أبو يزيد مخلد بن كيداد الإباضي | قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي | // // | 96 |
| 04 | أفلح بن هارون | | الخشني، طبقات علماء إفريقية | 92 |
| 05 | عباس بن عيسى المعروف بالممسي | فقيه ترجم له الخشني خرج مع أبو يزيد لقتال بني عبيد | // // | 46 |
| 06 | محمد بن خزر | في مناطق الشلف إلى ماوراء تلمسان | القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة | 276 |
| 07 | مخلد بن كيداد | قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي | // // | 323 |
| 08 | الدجال البربري مخلد بن كيداد | قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي | القاضي النعمان ، المجالس | 336 |
| 09 | حميد بن يصل | | // // | 252 |
| 10 | يعلى بن محمد بن صالح | تغلب على وهران وملكها وتاهرت وإفكان | // // | 275 |
| 11 | اللعين الدجال مخلد بن كيداد<br>اللعين النكاري | قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي | سيرة الأستاذ جوذر | 44<br>54 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 12 | علي بن حمدون | والي للفاطيمين على المسيلة والزاب | // | // | 75 |
| 13 | ميمون بن فتوح التيفاشي | | // | // | 89 |
| 14 | جعفر بن علي بن حمدون | والي للفاطيمين على المسيلة والزاب | // | // | 100 |
| 15 | يوسف بن زيري | من أسرة الزيريين | // | // | 100 |
| 16 | أبي خزر | | // | // | 109 |
| 17 | ربيع بن صوات | | // | // | 121 |
| 18 | عثمان بن أمين | | // | // | 123 |
| 19 | الكتامي نسبة لربيع بن صوات السايق | | // | // | 121 |
| 20 | أيوب بن أبي يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن وريمت بن خوبنفر بن سميران بن يفرن بن شانا، وهو زناتة | ابن الثائر مخلد | ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب | 495 |
| 21 | أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفراني | قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي | أبو زكرياء ، سير الأئمة | 116 |
| 22 | مسارة بن غني | إباضي من مزاتة | // | // | 118 |
| 23 | خزرون بن فلفول | حدثت وقائه بينه وبين الإباضية قرب ريغ | // | // | 144 |
| 24 | أبو خزر يغلى بن زلتاف الوسياني | صالح وصاحب علم ودراية | // | // | 136 |
| 25 | أبو محمد يوجين | | // | // | 144 |
| 26 | أبو نوح سعيد بن زنغيل | شيخ إباضي تحول إلى أريغ وورجلان | // | // | 137 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 27 | بلجين بن زيري بن مناد بن منكوس الصنهاجي | خليفة المعز على بلاد المغرب | // | // | 147 |
| 28 | حمو بن اللؤلؤ | من قرية تين بامطوس | // | // | 162 |
| 29 | عبد الله بن عبد الله<br>عبد الله بن عبد الله بن حمو بن اللؤلؤ | ( ذكرا معا وكانا معا الابن والأب ) | // | // | 162 |
| 30 | الحجاني | هو أبو عبيد الله | // | // | 112 |
| 31 | علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الأندلسي | والي للفاطيمين على المسيلة والزاب | البكري ، المسالك والممالك | | ج2/ص239 |
| 32 | جعفر بن علي بن حمدون ... | والي للفاطيمين على المسيلة والزاب | // | // | ج2/ص239 |
| 33 | عيسى أبو العيش بن إدريس بن محمد بن سليمان | | | | ج2/ص260 |
| 34 | الحسن بن عيسى بن أبي العيش | | | | ج2/ص260 |
| 35 | يحيى بن إبراهيم | من مدينة أرشقول ثم واليها حبسه الشيعي سنة 323هـ | // | // | ج2/ص260 |
| 36 | بلجين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي | خليفة المعز على بلاد المغرب | // | // | ج2/ص241 |
| 37 | يعلى بن محمد بن صالح اليفرني | تغلب على وهران وملكها وتاهرت وإفكان | // | // | ج2/ص253 |
| 38 | زيري بن مناد الصنهاجي | زعيم التلكاتة مؤسس الدولة الصنهاجية | // | // | ج2/ص327 |
| 39 | أبي يزيد الأعرج واسمه مخلد بن كيداد رجل من البربر صاحب الحمار | قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي | الزهري ، الجغرافية | | 111 |
| 40 | زيري بن مناد بن منقوش الصنهاجي | مؤسس الأسرة الزبرية | // | // | 112 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 41 | محمد بن خزر | أمير مغراوة | ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون | ج4/ص56 |
| 42 | أيوب بن أبي يزيد صاحب الحمار | بن مخلد بن كيداد | // // | ج6/ص117 |
| 43 | حميد بن يصل | | // // | ج6/ص154 |
| 44 | حسن بن أبي خنزير | من رجالات كتامة وقائد للشيعي | // // | ج4/ص46 |
| 45 | دلول بن حماد | من رجال مغيلة | // // | |
| 46 | لرصل بن حميد بن يصليتن | | // // | ج6/ص171 |
| 47 | خزرون بن فلفول | حدثت وقائه بينه وبين الإباضية قرب ريغ | // // | ج6/ص174 |
| 48 | الحسن بن أبي العيش بن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان | من سلالة العلويين في المغرب | // // | ج6/ص177 |
| 49 | ميسور الخصي | مملوك صقلبي | // // | ج6/ص178 |
| 50 | عبد البديع بن صالح | | // // | ج6/ص178 |
| 51 | بلكين بن زيري | خليفة المعز على بلاد المغرب | // // | ج6/ص178 |
| 52 | يغمراسن بن أبي سمحة | ولي تاهرت | // // | ج6/ص191 |
| 53 | مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر وهو صناك بن واسفاق بن جريل ابن يزيد بن واسلى بن سمليل بن جعفر بن الياس بن عثمان بن سكاد بن ملكان ابن كرت ابن صنهاج الأكبر | | // // | ج6/ص203 |
| 54 | سماه يوسف بدلا من بلكين وكناه أبو الفتوح ولقبه سيف الدولة | خليفة المعز على بلاد المغرب | // // | ج6/ص206 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 55 | منصور بن بلكين | | // | // | ج6/ص207 |
| 56 | أبو البهار | ابن زيري | // | // | ج6/ص207 |
| 57 | يطوفت | ابن بلكين | | | ج6/ص207 |
| 58 | حمامة | ابن زيري | // | // | |
| 59 | باديس بن المنصور | | // | // | ج6/ص208 |
| 60 | ماكسن بن مناد | أخو زيري بم مناد | // | // | ج6/ص209 |
| 61 | زاوي | ابن زيري | // | // | ج6/ص209 |
| 62 | حلال | ابن زيري | // | // | ج6/ص209 |
| 63 | معتز | | // | // | ج6/ص209 |
| 64 | عزم | | // | // | ج6/ص209 |
| 65 | حماد | ابن بلكين | // | // | ج6/ص209 |
| 66 | ابراهيم | | // | // | ج6/ص209 |
| 67 | موسى بن رومي بن عبد السميع بن رومي بن إدريس بن صالح بن إدريس بن صالح بن منصور | | // | // | ج6/ص286 |
| 68 | أبو عمار الأعمى | مقدم الإباضية في جبل أوراس وصاحب أبو يزيد | // | // | ج7/ص19 |
| 69 | صاحب الحمار | مخلد بن كيداد | // | // | ج7/ص20 |
| 70 | ماطيط بن يعلى | | // | // | ج7/ص22 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 71 | موسى بن المعتصم بن محمد بن قرة بن المعتصم بن صالح بن المنصور | | // | // | ج6/ص286 |
| 72 | عبد السميع بن جرثم بن إدريس بن صالح بن منصور | | // | // | ج6/ص286 |
| 73 | أبو الحسن بن يصليتن | | // | // | ج6/ص286 |
| 74 | الجبر بن محمد بن خزر | كان على تنس | // | // | ج4/ص24 |
| 75 | إدريس بن إبراهيم | | // | // | ج4/ص24 |
| 76 | البوري بن موسى بن أبي العافية | غلب على جراوة | // | // | ج4/ص24 |
| 78 | إبراهيم بن محمد بن سليمان<br>ابنه : محمد<br>ابن ابنه : يحي<br>ابن ابن الابن : على | | // | // | ج4/ص24 |
| 79 | أحمد بن عيسى بن إبراهيم<br>سليمان بن محمد بن إبراهيم | من إبراهيم السابق :<br>صاحب سوق إبراهيم | // | // | ج4/ص24 |
| 80 | بطوش بن حناتش بن الحسن بن محمد بن سليمان | من بني محمد بن سليمان : | // | // | ج4/ص24 |
| 81 | معبد بن خزر | حاول رفقة ابن مخلد مهاجمة جبش الفاطميين في المسيلة | | | ج7/ص23 |
| 82 | يكموس المزاتي | قتل مع أبو عمار الأعمى | // | // | ج7/ص23 |
| 83 | ماطيط بن يعلى | غدر بفضل إبن يزيد الخارجي وسلمه للمنصور | | | ج7/ص23 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 84 | يعلى بن أبي الفتوح الأزداجي | | // // | ج214/6 |
| 85 | أبو يزيد النكاري | | المقريزي ، اتعاظ الحنفا | ج1/ص70 |
| 86 | صاحب الحمار | | // // | ج1/ص70 |
| 87 | زيري بن مناد الصنهاجي | مؤسس الأسرة الزيرية | // // | ج1/ص78 |
| 88 | يوسف بن زيري الصنهاجي | | // // | ج1/ص93 |
| 89 | أبو أحمد جعفر بن علي الأمير | والي للفاطميين على المسيلة والزتب | // // | ج1/ص93 |
| 90 | محمد بن الخير بن محمد بن خزر الزناتي | | // // | ج1/ص93 |
| 91 | كتاب مغنين | ( ابنا زيري ) | // // | ج1/253 |
| 92 | باديس بن زيري | | // // | ج1/ص253 |
| 93 | ماكسن بن سعد | لعب دورا مثل زيري وقدم خدمات للفاطميين | ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد | 67 |
| 94 | يعقوب بن محمد بن خزر | | // // | 68 |
| 95 | طارق الفتى | مملوك صقلبي وقائد من قواد المنصور الفاطمي | // // | 69 |
| 96 | خفيفا الفتى | // // | // // | 70 |
| 97 | شفاء الفتى | // // | // // | 70 |
| 98 | الخير بن محمد بن خزر الزناتي | | // // | 70 |
| 99 | مدام الفتى | مملوك صقلبي | // // | 71 |
| 100 | قيصر الفتى | مملوك صقلبي | // // | 71 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 101 | يونس<br>يزيد<br>أيوب<br>فضل | أبناء مخلد بن كيداد | // | // | 71<br><br>55 |
| 102 | بلكين بن زيري بن مناد | خليفة المعز على بلاد المغرب | // | // | 94 |
| 103 | تاخيزت | زوجة أبو يزيد مخلد | // | // | 55 |
| 104 | بلكين ابن زيري سيف العزيز بالله | ابن زيري وخليفة المعز | // | // | 94 |
| 105 | المنصور عدة العزيز بالله وابنه باديس ناصر الدولة | أير صنهاجي وخليفة بلكين | // | // | 94 |
| 106 | باطيط بن يعلى الزناتي | قرب باغاية | // | // | 80 |
| 107 | بونياس | ( مملوك لبني حماد وباني القلعة) | // | // | 73 |
| 108 | أبا يزيد مخلد بن كيداد الإباضي صاحب الحمار | قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي | // | // | 42 |
| 109 | محمد بن خزر الزناتي | | // | // | 45 |
| 110 | أبو عروس | كانت له حروب ضد محمد بن خزر | // | // | 45 |
| 111 | إسحاق بن خليفة | // // | // | // | 45 |
| 112 | مصالة بن حبوس | // // | // | // | 45 |
| 113 | أبو عمار بن عبد الله الحميدي الحجري | شارك في ثورة أبو يزيد | // | // | 55 |
| 114 | أبو عمار الأعمى | // // | // | // | 75 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 115 | جعفر بن علي بن حمدون | باني مدينة المسيلة | // | // | 65 |
| 116 | زيري بن مناد | | // | // | 69 |
| 117 | أبو الفضل بن أبي سلاس | انهزم في معركة ضد ابن أيوب بن مخلد | // | // | 55 |
| 118 | أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي | قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي | ابن أبي زرع ، روض القرطاس | | 81 |
| 119 | حميد بن يصليتن الكتامي | | // | // | 85 |
| 120 | يعلى بن يدو اليفرني | | | | 101 |
| 121 | جوهر | من الفتيان الصقالبة | | | 104 |
| 122 | أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي | خلع دعوة العبيدين وملك تلمسان وتنس وهران شلف وشرشال وجبال الونشريس والمدية وكثير من بلاد الزاب | | | 102 |
| 123 | ميسور الفتى | مملوك صقلبي قائد أبي القاسم الشيعي | | | 85 |
| 124 | زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي الخزري | سيطر على المنطقة الغربية للمغرب الأوسط وصولا إلى طبنة | // | // | 102 |
| 125 | محمد بن الخير بن محمد اليفرني ثم الزناتي ؟ | كان يشكل خطرا على الأسرة الزيرية في الأراضي الغربية | // | // | 88 |
| 126 | يعلا بن محمد اليفرني؟ ( أشك في كونها من مغرب أ) | | // | // | 89 |
| 127 | محمد بن خزر بن صيلات الزناتي | | المراكشي ، البيان المغرب | | ج1/ص155 |
| 128 | بباب | | // | // | ج1/ص160 |
| 129 | كادو بن معارط يعرف بالمارطي / الماوطي | | // | // | ج1/ص166 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 130 | الحسن بن أبي العيش | | // | // | ج1/ص176؟ |
| 131 | منيب بن سليمان المكناسي | | // | // | ج1/ص185 |
| 132 | أبو معلوم فحلون الكتامي | | // | // | ج1/ص187 |
| 133 | علي بن حمدون الجذامي المعروف بابن الأندلسي | والي للفاطيمين على المسيلة والزاب | // | // | ج1/ص190 |
| 134 | محمد بن خزر الزناتي | | // | // | ج1/ص197 |
| 135 | موسى بن أبي العافية | | // | // | ج1/ص194 |
| 136 | الحسن بن عيسى المعروف باين أبي العيش | | // | // | ج1/ص194 |
| 137 | حميد بن يصل | | // | // | ج1/ص195 |
| 138 | أبو مالك بن بغمراسن بن أبي شحمة اللهيصي | | // | // | ج1/ص198 |
| 139 | أبو القاسم الأحدب ابن مصالة بن حبوس | | // | // | ج1/ص198 |
| 140 | داوود بن إبراهيم العجيسي | | // | // | ج1/ص198 |
| 141 | أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني | قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي | // | // | ج1/ص198 |
| 142 | يعلى بن محمد اليفرني الزناتي | تغلب على وهران وملكها وتاهرت وإفكان | // | // | ج1/ص198 |
| 143 | زيري بن مناد الصنهاجي | مؤسس الأسرة الزيرية | // | // | ج1/ص198 |
| 144 | مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان ابن وريمت بن تبقراسن بن سميدان بن يفرن ويفرن هو أبو الكاهنة وتنسب إلى جانا بن يحي زناتة . | قاد ثورة ضد الحكم الفاطمي | // | // | ج1/ص216<br>ج1/ص217 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | تسمى شيخ المؤمنين | | | |
| 145 | أبو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي | خليفة المعز على بلاد المغرب | // // | ج1/ص239 |
| 146 | لابن زعبل بن هشام | على رأس جيش | // // | ج1/ص239 |
| 147 | أبي الفتح المنصور بن أبي الفتوح | ابن بلكين | // // | ج1/ص239 |
| 148 | يطوفت<br>يطوفت بن أبي الفتوح | | // // | ج1/ص239<br>241 |
| 149 | باديس بن المنصور | | // // | ج1/ص240 |
| 150 | ابن شعبان / ابن عامل | (قائدان ليطوفت) | // // | ج1/ص241 |
| 151 | أبو الفتوح المنصور | | // // | ج1/ص241 |
| 152 | أبو الفهم الخراساني الداعي | داعي أرسل إلى كتامة | // // | ج1/ص241 |
| 153 | ماكسن بن زيري | ابن مناد له ولدان هما:<br>محسن<br>وباديس | // // | ج1/ص242 |
| 154 | سعيد بن خزرون الزناتي | ناصر الأمويين وملك طبنة وأشير | // // | ج1/ص243 |
| 155 | وزو بن سعيد ثم<br>حماد بن وزو /ورو | // // تحالف | // // | ج1/ص243 |
| 156 | أبو البهار بن زيري | بن زيري بن مناد شق عصى الطاعة ورفض إمارة ابن أخيه | // // | ج1/ص243 |
| 157 | أبو مناد باديس بن أبي الفتح المنصور | | // // | ج1/ص246 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 158 | عبد الله بن يوسف بن زيري بن مناد أبو مناد باديس بن أبي الفتح بن أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد | | // | // | ج1/ص247 /// |
| 159 | يوسف بن أبي محمد | | // | // | ج1/ص247 |
| 160 | أبو الفتح المنصور عدة العزيز بالله بن يوسف العزيز بالله بن زيري بن مناد الصنهاجي | خليفة الأمير بلكين | // | // | ج1/ص247 |
| 161 | حماد بن أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد | حماد بن بلكين | // | // | ج1/ص248 |
| 162 | باديس نصير الدولة | | // | // | ج1/ص248 |
| 163 | ماكسن وزاوي ومغنين | أبناء زيري بن مناد | // | // | ج1/ص248 |
| 164 | عزيز الدولة | ( لقب الحاكم للمنصور) | // | // | ج1/ص261 |
| 165 | إبراهيم | أخو حماد بن بلكين | // | // | |
| 166 | عزم وفلفل ابنل حسون بن سنون وماكسن بن بلقين وعدنان بن معصم | | // | // | ج1/263أو 363 |
| 167 | نصير الدولة باديس بن المنصور باديس بن سيف العزيز بالله | | // | // | ج1/ص266 269 |
| 168 | إبراهيم أخو حماد بن بلكين | | // | // | ج1/ص261 |
| 169 | زاوي بن زيري | | // | // | ج1/ص269 |
| 170 | باديس بن سيف العزيز بالله | | // | // | ج1/ص269 |
| 171 | أبو الفتوح منصور بن يوسف بن زيري | | المقريزي ، اتعاظ الحنفا | | ج1/ص263 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 172 | أبو مناد باديس بن منصور بن زيري | | // // | ج1/ص276 |
| 173 | نصير الدولة أبي مناد باديس | | // // | ج1/ص101 |
| 174 | إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي | دخل الأندلس وسكن الزهراء | ياقوت الحموي ، معجم البلدان | ج1/ص49 |
| 175 | أبو الفضل أحمد بن القسم بن عبد الرحمن التميمي البزاز التاهرتي | محدث ( تيمي ؟ أم تميمي؟؟ | // // | ج1/ص 09 |
| 176 | محمد بن الحسين التميمى الحمانى الطبنى الزابي | شاعر مكثر أديب مفنن وابن ابنه محمد بن يحيى | ابن ماكولا ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكن | ج5/ص263 |
| 177 | محمد بن يحيى بن محمد بن الحسين الطبنى | شاعر من ولد في طبنة ، هاجر واستقر في الأندلس | // // | ج5/ص263 |
| 178 | أبو بكر إبراهيم بن يحيى بن محمد الطبني | أخو محمد بن يحيى الطبني | // // | ج5/ص263 |
| 179 | قاسم بن موسى بن يونس بن موسى الضني[996] ؛ يكنى : أبا محمد | – الضني / نسبة إلى ضنة ، بطن من قضاعة نفس الصفحة من مواليد جزائر بني مزغنة | ابن بشكوال ، الصلة | ج2/ص694 |
| 180 | زيادة الله بن علي بن الحسين التميمي الطبني يكنى : أبا مضر | سكن قرطبة كان له فضل وأدب وزهد ونسك | // // | ج1/ص304 |
| 181 | عبد الرحمن بن زيادة الله بن علي التميمي الطبني . سكن قرطبة ؛ يكنى أبا الحسن | ابن زيادة الله المتقدم ذكره | // // | ج2/ص466 |

996

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 182 | أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغاني المقرىء يكنى : أبا العباس | | | |
| 183 | أحمد بن خلوف المسيلي؛ يكَنَّى: أبا جعفر | فقيه عالم بالمسائل | // // | |
| 184 | أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي | من أئمة المالكية أصله من المسيلة وقيل بسكرة | القاضي عياض ، ترتيب المدارك | ج1/ص79 |
| 185 | أبو علي جعفر بن فلاح الكتامي | أحد قادة المعز بن تميم | ابن خلكان ، وفيات الأعيان | ج2/ص13 |
| 186 | زَكرياء بن بكر بن أحمد الغساني: يعرف: بآبن الأشج والأشج هو أحمد؛ و يكَنَّى: أبا جعفر من أهل تيهرت؛ يكَنَّى: أبا يحيى | من أهل تيهرت ودخل الأنلس | ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس | ج1/ص214 |
| 187 | أحمد بن خلوف المسيلي : يكنى أبا جعفر ويعرف بالخياط | علق عليه المؤلف في الهامش بأنه نسبة للمسيلة المحمدية | ابن القطان، نظم الجمان | 129 |
| 188 | حسن بن سعد بن إدريس بن رزين بن كسيلة الكتامي | | // // | 201 |
| 189 | يسجى بن يوجين اليراسني | | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص 245 |
| 190 | جنون بن يمريان | | // // | ج1/ص274 |
| 191 | أبو نوح سعيد بن زنغيل | إباضي تحول إلى أريغ وورجلان | // // | ج1/ص335 |
| 192 | أبو عمران موسى بن زكرياء | من مشائخ ورجلان | // // | ج3/ص789 |
| 193 | أبو صالح تبركت الياجراني | من مشائخ ورجلان | | ج3/ص799 |
| 194 | صالح الصادق | من مشائخ ورجلان | | ج3/ص811 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 195 | عدل بن اللؤلؤ | من مشائخ ورجلان | // | // // |
| 196 | أم المؤمن بنت حمو بن اللؤلؤ | | // | // ج3/ص812 |
| 197 | مريم بنت ماسوي | | // | // ج3/ص814 |
| 198 | سعيد بن يوسف | ثار في الأوراس ضد بلكين والفاطميين لكنه هزم | ابن الأثير، الكامل في التاريخ | ج7/ص333 |
| 199 | أبو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد بن منقوش بن زناك بن زيد الأصغر بن واشفاك بن وزعفي ابن سري بن وتلكي بن سليمان بن الحارث بن عدي الأصغر – وهو المثنى بن المسور | | النويري ، نهاية الأرب | ج24/ص 85 |
| 200 | ماكسن بن مناد | أخ زبري بن مناد | // | // ج24/ص 89 |
| 201 | كمات بن مديني الزناتي | سيد زناتة له وقائع ضد زيري | // | // ج24/ص90 |
| 202 | كباب | ابن زيري استخلفه على أشير | // | // // |
| 203 | سعيد بن يوسف | خالف زيري في جبل أوراس فخرج إليه بلكين | // | // // |
| 204 | أبو الفتوح يوسف بلكين ابن زيري بن مناد | خليفة المغز | // | // // |
| 205 | حبوس بن زيري | قادة بلكين | // | // ج24/ص 94 |
| 206 | كرامة بن إبراهيم | قادة بلكين | // | // ج24/ص 94 |
| 207 | كباب بن زيري | قادة بلكين | // | // ج24/ص 94 |
| 208 | خلوف بن أبي محمد | قادة بلكين | // | // ج24/ص 94 |
| 209 | أبو الفتح المنصور ابن يوسف بلكين بن زيري | خلف بلكين في بلاد المغرب | // | // ج24/ص 97 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 210 | أبومناد باديس بن أبي الفتح المنصور بن يوسف | خلف المنصور بن بلكين | // // | ج24/ص102 |
| 211 | زيري بن عطية | تغلب على طبنة وهرب من أمام جنود باديس | // // | ج24/ص104 |
| 212 | أبا زعبل / جعفر بن حبيب / محمد بن حسن | أرسلهم باديس على قيادة جيشه | // // | // // |
| 213 | ماكسن / زاوي / مغنين / عزم | أعمام باديس | // // | // // |
| 214 | حميد بن أبي زعبل | ابن قائد باديس | // // | ج24/105 |
| 215 | ورو بن سعيد | ابن فلفل بن سعيد خلع الطاعة لباديس | // // | ج24/105 |
| 216 | أبو مضر محمد بن الحسين التميمي الطبني | شاعر مكثر وأديب مفتن | ابن سعيد المغربي ، المغرب | ج1/ص206 |

## أسماء أعلام القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي (05هـ/11م)

| الرقم | الانثروبونيم | تعريف موجز | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | يوسف بن حماد بن زيري | | البكري ، المسالك والممالك | ج2/ص241 |
| 02 | حماد بن بلكين | مؤسس الدولة الحمادية | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون | ج6/ص192 |
| 03 | عطية بن دافلين | أمير بنو توجين على واد الشلف | // // | ج6/ص209 |
| 04 | بدر بن أغمان بن المعتز | | // // | ج6/ص209 |
| 05 | المعز بن باديس | أمير صنهاجي | // // | ج6/ص210 |
| 06 | تميم بن المعز | // // | // // | ج6/ص212 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 07 | الناصر بن علناس | من ملوك الدولة الحمادية | // | // | ج6/ص212 |
| 08 | محمود بن نزال الربغي | شيخ بجاية | // | // | ج6/ص226 |
| 09 | القائد بن حماد ... | يلقب بشرف الدولة | // | // | ج6/ص229 |
| 10 | يوسف بن حماد<br>ويغلان بن حماد | | // | // | ج6/ص229 |
| 11 | محسن بن القائد | بن حماد من ملوك بني حماد قتل من أعمامه :<br>مديني بن حماد<br>مناد<br>ويغلان<br>تميم | // | // | ج6/ص229 |
| 12 | ناميرت | بنت علناس بن حماد | // | // | ج6/ص229 |
| 13 | عروس بن هندي /سندي | أمير بسكرة | // | // | ج6/ص231 |
| 14 | ابن الفتوح بن حنوش | أمير بني سنجاس | // | // | // // |
| 15 | بلباز | أخو الناصر بن علناس ولي قسنطينة | // | // | // // |
| 16 | أبو يكني محسن بن القائد | أمير جيش القائد بن حماد | // | // | // // |
| 17 | جعفر بن أبي رمان تأكد رمانة / رماز | مقدم مدينة بسكرة | // | // | ج6/ص229 |
| 18 | محمد بن حماد | | // | // | ج6/ص229 |
| 19 | أبا بكر بن أبي الفتوح | | // | // | ج6/ص229 |
| 20 | الناصر بن المنصور | تلقب بالنصار لدين الله | // | // | ج6/ص331 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 21 | أبا يزيد بن يوجان | استوزر في بجاية | // | // | ج6/ص331 |
| 22 | أبا محمد بن الشيخ أبي حفص | استوزر في بجاية | // | // | ج6/ص331 |
| 23 | السيد أبو الحسن بن السيد أبو حفص | استوزر في بجاية | // | // | ج6/ص331 |
| 24 | بلكين بن محمد بن حماد | بن حماد بن بلكين أمير حمادي بعد محسن بن القائد | // | // | ج6/ص585 |
| 25 | مقاتل بن محمد | أخو بلكين بن محمد بن حماد | // | // | ج6/ص229 |
| 26 | | | // | // | |
| 27 | شريف الدولة أبي تميم المعز بن باديس | | المقريزي ، اتعاظ الحنفا | | ج2/ص132 |
| 28 | المعز بن منصور بن بلكين بن زيري | | // | // | ج2/ص181 |
| 29 | باديس ناصر الدولة | أمير زيزي صنهاجي | ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد | | 94 |
| 30 | فلفل بن سعيد بن خزرون | ثار ضد الأمير باديس طبنة وأشير | المراكشي ، البيان المغرب | | ج1/ص246 |
| 31 | بلجين بن محمد بن حماد الصنهاجي | | // | // | ج1/ص255 |
| 32 | المعز بن باديس<br>شرف الدولة وعضدها | وهو المعز بن باديس لقبه الحاكم بشرف الدولة وعضدها | // | // | ج1/ص267<br>ج1/ص272 |
| 33 | السيدة أم ملال بنت عدة العزيز بالله | من البيت الزيزي أخت الأمير باديس | // | // | ج1/ص272 |
| 34 | السيدة أم العلو | من البيت الزيزي أخت المعز | // | // | ج1/ص272 |
| 35 | صندل | والي بسكرة | // | // | ج1/ص272 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 36 | كرامة بن المنصور الصنهاجي | المنصور بن بلكين عمل قائد لابن أخيه المعز بن باديس ولي تونس | | ج1/ص310 |
| 37 | أيوب بن يطوفت | كان على حامية في باغاية عمل للمعز | // | // | ج1/ص272 |
| 38 | الناصر بن علناس | ملك حمادي | // | // | ج1/ص298 |
| 39 | كنيته أبو تميم ولقبه أولا شرف الدولة بن أبي مناد باديس نصير الدولة بن أبي الفتح المنصور عدة العزيز بالله بن أبي الفتوح بلقين سيف العزيز بالله بن زيري بن مناد بن منقوش الصنهاجي<br>أولاده :<br>تميم ،نزار ، عبد الله ، علو ، حماد ، بلقين ، المنصور | ملك زيري صنهاجي | // | // | ج1/ص298 |
| 40 | نزار بن المعز | | // | // | ج1/ص276 |
| 41 | تميم بن المعز | | // | // | ج1/ص279 |
| 42 | يوسف بن حماد الصنهاجي | | // | // | ج1/ص316 |
| 43 | وأبو محمد القاسم بن علي بن معاوية بن الوليد الطبني | له بمصر عقب | ياقوت الحموي ، معجم البلدان | | ج4/ص21 |
| 44 | علي بن منصور الطبني | راوبة حديث | // | // | ج4/ص 21 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 45 | أبو الفضل عطية بن علي بن الحسين بن يزيد الطبني القيرواني | سافر إلى بغداد وسمع الحديث بها | // // | ج4/ص 21 |
| 46 | عبد العزيز بن زيادة الله بن علي التميمي الطبني : يكنى : أبا الأصبغ | من أهل قرطبة | ابن بشكوال ، الصلة | ج2/ص540 |
| 47 | عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أسد التميمي . ثم الحماني | من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم الطبني | // // | ج1/ص304 |
| 48 | حسين بن محمد بن سلمون المسيلي | من المسيلة يكنى : أبا علي | // // | ج1/ص238 |
| 49 | عبد الله بن حمو | أصله من المسيلة يكنى : أبا محمد | // // | ج1/ص451 |
| 50 | عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني يكنى : أبا محمد | فقيه مالكي له المام بمسائل الطب والحساب | // // | ج1/ص450 |
| 51 | أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله بن أبي مضر الطبني | عالم باللغة والأدب والحديث والفقه | ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب | ج1/ص92 |
| 52 | أبو الحسن علي بن عبد العزيز ابن زيادة الله بن أبي مضر الطبني | جعله الحجاري أشعر بني الطبني | // // | ج1/ص 93 |
| 53 | محمد بن يحيى بن أبي مضر الطبني | وصفه الحجاري بالأدب والشعر، ومجالسة الملوك | // // | ج1/ص92 |
| 54 | يحيى بن أبي بكر الورجلاني | مؤرخ | الزركلي ، الأعلام | |
| 55 | عبد الله المدوني . | من علماء ورجلان | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص291 |
| 56 | أبو عبد الله محمد بن بكر | | // // | ج1/ص314 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 57 | أبو إبراهيم إسماعيل بن بيدير بن عيسى بن أبي إبراهيم الهواري | | // | // | ج1/ص336 |
| 58 | عبد الله بن وانودبن السنتني | | // | // | ج1/ص344 |
| 59 | زيري بن لقمان الخارجي الورزماري | | // | // | ج1/ص350 |
| 60 | الشيخ أبو زكرياء يحى بن الشيخ ويجمن الهواري | | // | // | ج1/ص351 |
| 61 | الشيخ زيري بن محسن المستولي (المستمولي) | من مغرواة مخالف لأهل أسوف قرب واد ريغ | // | // | ج1/ص352 |
| 62 | يوسف بن خلوف | | // | // | ج1/ص354 |
| 63 | المنتصر بن خزرون | | // | // | ج1/ص354 |
| 64 | حماد بن بلغين | | // | // | ج1/ص355 |
| 65 | الشيخ محمد بن الخير | | // | // | ج1/ص356 |
| 66 | أم سجمول من بني ويليل استوطنت أريغ | | // | // | ج1/ص370 |
| 67 | أبو الربيع سليمان بن موسى بن عمر الزلغيني | ولد بتين بامطوس من قرى ورجلان | // | // | ج1/ص383 |
| 68 | الشيخ عيسى بن يرصوكسن | من تلاعيسى قرب ورجلان | // | // | |
| 69 | تامليحت بن محمد بن عبد الله السدراتي | | // | // | ج1/ص398 |
| 70 | إبراهيم بن أبي إبراهيم مطكوداسن بن يخلف بن مالك الدجمي المزاتي الغرماني سكن تين بامطوس | | // | // | ج1/ص404 |
| 71 | حمو بن سعادة الوسلاتي المزاتي | من قلعة بني ويسين | // | // | ج1/ص408 |
| 72 | الشيخ أبو محمد ويسلان وأبو صالح يعلو | من شيوخ أجلو بوادي ريغ | // | // | ج1/ص412 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 73 | أبو القاسم يونس بن أبي وزجون | من شيوخ أجلو من تين ايسلي | // // | ج1/ص415 |
| 74 | الشيخ إدريس بن مفتا | من شيوخ وارجلان كان يقول إذا سئل من هو : السيف سدراتي والنسب وناني | // // | ج1/ص427 |
| 75 | الشيخ إسماعيل بن الشيخ محمد التناوتي | | // // | ج1/ص426 |
| 76 | سعيد بن يخلف المادغاسني | | // // | ج2/ص578 |
| 78 | الشيخ اسماعيل بن أبي زكريا | من قرية تين وال | // // | ج2/ص713 |
| 79 | الشيخ المعز بن أبي حبيب | من أجلو | // // | ج2/ص752 |
| 80 | زيري بن لقمان | أسوف | // // | ج3/ص904 |
| 81 | أبو إسحاق بن إسحاق بن رجاء | | // // | ج3/ص905 |
| 82 | الحسن بن محمد التميمي التاهرتي يعرف بابن الزبيب | فقيه مغربي ولد بتاهرت | ابن حيان ، جذوة المقتبس | |
| 83 | محمد بن يحيى بن محمد بن الحسين الطبنى | من طبنة ورحل إلى الأندلس | ابن ماكولا ، الإكمال في رفع | ج5/ص263 |
| 84 | أبو بكر إبراهيم بن يحيى بن محمد الطبنى | شاعر وزير أندلسى | // // | // // |
| 85 | محمد بن الحسين التميمى الحمانى الطبنى الزابى | شاعر مغربي سكن الأندلس | // // | // // |
| 86 | على بن منصور الطبنى | شاعر مغربي سكن الأندلس | // // | ج5/ص262 |
| 87 | أبو عبد الملك مروان بن علي البوني | | الصلة لابن بشكوال | ج1/ص121 |
| 88 | عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمداني الوهراني ويعرف : بابن الخراز . | متنقل بين بجانة وقرطبة | // // | ج2/ص475 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 89 | مروان بن الأسدي القطان | يكنى أبا عبد الملك ويعرف بالبوني راوية حدث ببنونة وتوفي بها | | ج3/ص889 |
| 90 | ورو بن سعيد | ابن فلفل بن سعيد خلع الطاعة لباديس | النويري ، نهاية الأرب | ج24/ص106 |
| 91 | حماد بن يوسف | // | // // | // // |
| 92 | إبراهيم | بن يوسف أخو حماد | // // | // // |
| 93 | أبو تميم المعز بن أبي مناد باديس ابن المنصور بن يوسف ين زيري | // | // // | ج24/ص111 |
| 94 | أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زكرياء القلعي الأصم | من قلعة بني حماد | ابن ماكولا، خريدة القصر | 337 |
| 95 | علي بن إسماعيل القلعي المعروف بالطميش | من القلعة وارد على مصر | // // | 341 |

## أسماء أعلام القرن السادس هجري/الثاني عشر ميلادي (06هـ/12م)

| الرقم | الانثروبونيم | تعريف موجز | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 01 | عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلا بن علي بن حسن بن نصر بن الأمير أبي نصر بن مقاتل بن كومي بن عون الله بن ورجايغ بن ينفر بن مراو بن مطماط بن صطفور بن زحيك بن يحيا بن هزرج بن قيس عيلان | | أبو بكر الصنهاجي ، الأنساب | 16 |
| 02 | عبد المؤمن بن علي بن على بن يعلا بن الحسن بن كمونة بنت إدريس .... | | // // | 16 |
| 03 | يوسف<br>محمد | | // // | 17 |
| 04 | فندة | | // // | 17 |
| 05 | أبو حفص عمر بن علي الصنهاجي | استوزر عاملا على تلمسان | // // | 30 |
| 06 | عبد الرحمن الميلي | من قسنطينة | أبو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي | 12 |
| 07 | يحيى بن القاسم | // // | // // | 12 |
| 08 | عبد العزيز بن محمد | // // | // // | 12 |
| 09 | إبراهيم بن محمد الميلي | فقيه | // // | 13 |
| 10 | محرز | // | // // | 13 |
| 11 | إبراهيم الزبدوي | // | // // | 13 |
| 12 | يوسف الجزيري الجراوي | // | // // | 13 |
| 13 | عبد الرحمن بن الحاج الصنهاجي القاضي | // // | // // | 13 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 14 | يرزجين بن عمر المكنى بأبا محمد | سماه المعصوم عبد الواحد المكنى بعبد الواحد المشرقي | // | // |
| 15 | عبد الله بن عبد العزيز | نموذج لشخص يحمل ايسم عربي ولا يحسن العربية | // | // |
| 16 | عبد الصمد بن عبد الحليم | // // | // | // |
| 17 | جبارة بن محمد | في متيجة | // | // |
| 18 | عبد الله بن محسن الونشريسي المكنى بالبشير | صاحب ابن تومرت ورحل معه | // | // |
| 19 | يوسف بن العزيز | قطع بالمهدي بت تومرت وجماعته الطرق | // | // |
| 20 | بوكنون | من أشياخ كومية | // | // |
| 21 | زيري بن ماخوخ | | // | // |
| 22 | أبو علي الأشيري | من أهل تلمسان | // | // |
| 23 | أكمار | | // | // |
| 24 | تاشفين | قتل ابن زاكو | // | // |
| 25 | عبد الله بن أبي بكر بن ونكي وتيتلا | // // | // | // |
| 26 | عبد المؤمن بن علي الكومي القيسي | مؤسس دولة الموحدين | // | // |
| 27 | يصلاسن بن المعز | | // | // |
| 28 | عبد الله بن واندين | | // | // |
| 29 | أبو قصبة | ثائر على الخليفة | // | // |
| 30 | ديفل بن ميمون | من قادة الأعراب | // | // |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 31 | حباسة بن الرومية | من قادة الأعراب | // | 76 |
| 32 | ابن الزحامس | من قادة الأعراب | // | 76 |
| 33 | ابن زيان | من قادة الأعراب | // | 76 |
| 34 | أبو قطران | من قادة الأعراب | // | 76 |
| 35 | أبو عرفة | من قادة الأعراب | // | 76 |
| 36 | القائد بن معروف | من قادة الأعراب | // | 76 |
| 37 | عمر بن علي الصنهاجي | عند الموحدين هو عمر أصناك يكنى بالبيذق | // | 38 |
| 38 | أبو زكرياء | فقيه من أهل متيجة نزل عنده ابن تومرت | // | 14 |
| 39 | صنغ | (أخ أبو زكرياء) | // | 14 |
| 40 | المصمودي | ابن تومرت | الإدريسي ، نزهة المشتاق | 248 |
| 41 | محرز بن زناد بن باذخ | من شيوخ العرب انتفظوا على دعوة صنهاجة قب سطيف | تاريخ ابن خلدون | ج6/ص28 |
| 42 | عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعاى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الاسر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن وريغ | مؤسس الدولة الموحديو رفقة ابن تومرت | // | ج6/ص166 |
| 43 | محمد بن تومرت المهدي | | // | ج6/ص166 |
| 44 | يحيى بن تميم | صاحب بجاية | // | ج6/ص212 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 45 | غيلاس | | // // | ج6/ص226 |
| 46 | كرامة بن المنصور<br>أخوه : أبو الفتوح بن المنصور<br>معد بن المنصور | | // // | ج6/ص228 |
| 47 | يحي بن العزيز<br>ابنه<br>أبو زكرياء يحي بن العزيز | صاحب بجاية آخر أمراء دولة حماد<br>له رسالة استسلام للموحدين | | ج6/ص218 |
| 48 | العزيز بن حماد | صاحب بجاية قسنطينة عنما دخلها ابن تومرت | // // | ؟ |
| 49 | مطرف بن علي بن حمدون الفقيه | قائد أسطول يحي صاحب بجاية | // // | ج6/ص215 |
| 50 | ابن صاحب الصلاة | فقيه تلمساني كان يتعلم عنده عبد المؤمن | // // | ج6/ص303 |
| 51 | عبد المؤمن بن علي الكومي | مؤسس الدولة الموحديو رفقة ابن تومرت | // // | ج6/ص305 |
| 52 | سليمان بن محمد بن وانودين<br>يوسف بن وانودين | | // // | ج6/ص309 |
| 53 | أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي | ولي وفقيه | الغبريني ، عنوان الدراية | 22 |
| 54 | أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي | كان يسمى أبا حامد الصغير | // // | 33 |
| 55 | أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي | رحل إلى بجاية وتخبرها وطنا | // // | 41 |
| 56 | أبو الطاهر عمارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني | | // // | 45 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 57 | أبو الفضل بن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي | يعرف بابن محشرة استدعاه عبد المؤمن وولاه مراكش | // // | 53 |
| 58 | أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي | | // // | 269 |
| 59 | أبو محمد محمد بن إبراهيم الوغليسي | ولي الخطابة بجامع القصبة ببجاية | | |
| 60 | أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري | قرأ بالقلعة ورحل إلى بجاية | // // | 316 |
| 61 | العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد | | | ؟؟؟ |
| 62 | محمد بن تومرت | | المقريزي ، اتعاظ الحنفا | ج3/ص56 |
| 63 | يحيى بن العزيز | | // // | ج3/ص188 |
| 64 | العزيز بن الناصر | | ابن القطان ، نظم الجمان | 76 |
| 65 | الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبا محمد عبد المؤمن بن علي عبد المؤمن بن علي القيسي | مؤسس الدولة الموحديو رفقة ابن تومرت | // // | 77<br>180 |
| 66 | العزيز بن منصور بن الناصر بن علاء الناس بن حماد | أمير حمادي | // // | 93 |
| 67 | الونشريسي | صاحب ابن تومرت في رحلته | // // | ؟ |
| 68 | أبو محمد عبد الله | /// /// | // // | 206 |
| 69 | صفية وعائشة | بنات عبد المؤمن | // // | 208 |
| 70 | يحيى بن أبي بكر بن تيفلويت | | // // | 216 |
| 71 | محمد بن علي المسيلي لقبه الأفرم | شاعر مغربي | خريدة القصر وجريدة العصر | ج1/ص170 |
| 72 | حماد بن علي الملقب بالبين | شاعر مغربي | // // | ج1/ص184 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 73 | أبو الحسن الخطاب بن أحمد بن عدي بن خطاب بن خليفة بن عبد الله بن الوليد بن أبي الوليد المعروف بالتلمساني | شاعر مغربي | // | // | |
| 74 | ابن حلو الشاعر | شاعر مغربي من جيجل | // | // | ج2/ص574 |
| 75 | علي بن الزيتوني الشاعر | شاعر مغربي | // | // | ج1/ص181 |
| 76 | أبو محمد عبد الله بن سلامة | فقيه وشاعر مغربي أصله من بجاية | // | // | ج1/ص343 |
| 78 | عطية بن علي بن عطية بن علي بن الحسن بن يوسف القرشي الطبني القيرواني المعروف بأبو الفضل ابن لادخال | شاعر مغربي | // | // | |
| 79 | علي بن اسماعيل القلعي المعروف بالطميش | شاعر مغربي | // | // | ج1/ص341 |
| 80 | علي بن مكوك الطيبي | شاعر مغربي | // | // | |
| 81 | أبو القاسم عبد الرحمان الكاتب المعروف ب ابن العالمي | شاعر مغربي | // | // | ج1/ص180 |
| 82 | أبو حفص عمر بن فلفول | شاعر مغربي كاتب السلطان يحي بن العزيز | | | ج1/ص179 |
| 83 | أبو عبد الله محمد الكاتب المعروف بابن دفربر | متصرف في الكتابة ليحي بن العزبز | // | // | ج1/ص179 |
| 84 | | | | | |
| 85 | يوسف بن المبارك | شاعر مغربي | // | // | ج1/ص183 |
| 86 | ابن أبي المليح | شاعر مغربي | // | // | ج1/ص183 |
| 87 | ابراهيم بن الهازي | شاعر مغربي | // | // | ج1/ص182 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 88 | علي بن أبي القاسم محمد أبو الحسن التميمي المغربي القسنطيني | فقيه من المغرب الأوسط من قسنطينة | الذهبي ، شذرات الذهب | |
| 89 | علي بن معصوم بن أبي ذر المغربي الشافعي | من قلعة بني حماد واستوطن العراق | // // | ج6/ص263 |
| 90 | أبو عبد الله الوهراني محمد بن محرز ركن الدين | | // // | ج6/ص417 |
| 91 | أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة بن مكناس بن وربليس بن هديد بن جمخ بن خبا بن مستلمخ بن عكرمة بن خالد وهو أبو ذؤيب الهذلي ابن خويلد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل البسكري | من أهل بسكرة بلد في المغرب ورد بغداد وقرأ على أبي العلاء الواسطي | ابن ماكولا ، الإكمال | ج1/ص458 |
| 92 | عبد الله بن خليفة بن أبي عرجون تلمساني يكنى : أبا محمد | | ابن بشكوال ، الصلة | ج1/ص453 |
| 93 | أبو علي حسن بن عبد الله الأشيري | | ابن الأبار ، الحلة السيراء | ج2/ص92 |
| 94 | حسن بن علي بن عمر الفكون القسنطيني | | المقري ، نفح الطيب | ج2/ص483 |
| 95 | أبو الطيب أحمد بن الحسين بن محمد المهدوي المسيلي | | دحية الكلبي ، المطرب في أشعار أهل المغرب | 41 |
| 96 | أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن يعلى بن مروان بن نصر بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحي بن وارزيغ بن صطفور ابن نفور بن مطماط بن هود بن مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن معد بن عدنان | | روض القرطاس | 183 |
| 97 | عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي | | روض القرطاس | 183 |
| 98 | أمير المؤمنين | لقب عبد المؤمن بن علي | // // | 187 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 99 | أبو محمد بن ميمون بن علي المعروف بابن حمدون | فتح أبواب بجاية وسلمها لعبد المؤمن | // // | 193 |
| 100 | يحي بن العزيز بن حماد | هرب من بجاية لما دخلها عبد المؤمن | // // | 193 |
| 101 | السيد عمر | ولاه عبد المؤمن تلمسان | // // | 194 |
| 102 | السيد عبد الله | ولاه عبد المؤمن بجاية وأصحبه سعيد بن يخلف بن الحسن | // // | 194 |
| 103 | الحسن بن علي بن يحيى ابن تميم بن المعز بن باديس | كان على المهدية وهو حفيد الزيريين | // // | 197 |
| 104 | يوسف بن عبد المؤمن بن علي | | // // | 205 |
| 105 | الزناتي الكومي | | // // | 205 |
| 106 | يعقوب الملقب بالمنصور<br>اسحاق ، يحيى ، إبراهيم ، موسى ، إدريس ، عبد العزيز ، أبو بكر ، عبد الله ، أحمد ، يحيى ، محمد ، عمر ، عبد الرحمن ، عبد الواحد ، عبد الحق ، إسحاق ، طلحة | أسماء أشقاء ابن عبد المؤمن | // // | 206 |
| 107 | أبو يحيى بن عبد الملك بن ماكسن بن الخير | نهاية ق 5,بداية6 | الوسياني، سير الوسياني | ج1/ص370 |
| 108 | الشيخ داود بن يخلف | | // // | ج1/ص372 |
| 109 | مكيت إمراة في قصر بكر في وارجلان | | // // | ج1/ص399 |
| 110 | العزيز بن الناصر | حاكم بجاية سنة 509 | ابن القطان، نظم الجمان | 76 |
| 111 | الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبا محمد عبد المؤمن بن علي | | // // | 77 |
| 112 | العزيز بن منصور بن الناصر بن علاء الناس بن حماد | صاحب بجاية عندما مر بها ابن تومرت | // // | 93 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 113 | الونشريسي | أحد اتباع المهدي | // // | |
| 114 | عبد المؤمن بن علي القيسي | | // // | 180 |
| 115 | يحيى بن أبي بكر بن تيفلويت | | // // | 216 |
| 116 | يحيى بن العزيز ووزيره ميمون بن حمدون | | // // | 217 |
| 117 | موسى بن عيسى بن علي التنامساني أبو عمران المعروف بابن الصيقل | نشأ وتعلم بتلمسان رحل إلى مرسية | ابن الأبار ،المعجم | 191 |
| 118 | يحيى بن عيسى بن علي بن محمد بن أحمد المري أبو الحسين المعروف بابن الصيقل | من أهل تلمسان وولي القضاء | // // | 310 |
| 119 | أبو عبد اللَّه الندرومي<br>هو أبو عبد اللَّه محمد بن سحنون، ويعرف بالندرومي | نسبة إلى ندرومة وهو كومي عاش في الأندلس | عيون الأنباء في طبقات الأطباء | |
| 120 | ابن البذوخ<br>هو أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي | خبيراً بمعرفة الأدوية المفردة والمركبة أقام بدمشق سنين كثيرة | // // | // |
| 121 | شرف الدين عبد الله بن محمد بن علي الفهري المعروف بابن التلمساني | كان إماما عالما بالفقه والأصلين، تصدر للإقراء بمدينة مصر | حسن المحاضرة | ج1/ص 235 |

# جدول أسماء الأماكن في المغرب الأوسط

**الأسماء الطوبونيمية في مصادر القرن الثالث هجري /التاسع ميلادي (03هـ/09م)**

| الرقم | اسم الطوبونيم | تعريف موجز | المصدر | | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| 01 | تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | ابن الصغير ، أخبار الأئمة الرستميين | | 25 |
| 02 | باب الصفا | أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | 29 |
| 03 | قبر مسالة | قرب تاهرت وفي نسخة أبي اليقضان بئر مسالة | // | // | 29 |
| 04 | مسجد القرويين | في تاهرت | // | // | 32 |
| 05 | مسجد البصريين | في تاهرت | // | // | 32 |
| 06 | مسجد الكوفيين | في تاهرت | // | // | 32 |
| 07 | تلمسان | مدينة في المغرب الاوسط | // | // | 38 |
| 08 | كدية النكار | اسم موضع حارج مدينة تاهرت ارتبط اسمه بفرقة النكارية | // | // | 44 |
| 09 | نهر أبي سعيد الله | في تاهرت | // | // | 46 |
| 10 | نهر إسلان | اسم نهر قرب تاهرت | // | // | 47 |
| 11 | جبل ينجان | اسم جبل | // | // | 48 |
| 12 | العامرة | اسم مدينة | // | // | 54 |
| 13 | سوق ابن وردة | سوق داخل تاهرت | // | // | 57 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 14 | درب النفوسيين | اسم طريق قرب تاهرت | | 71 |
| 15 | عدوة نفوسة | موضع خارج تاهرت | // | 72 |
| 16 | تنايغيلت | | // | 72 |
| 17 | اسكدال | موضع قبلة تاهرت نزل فيه أفلح مع أنصاره من الاباضية | // | 73 |
| 18 | حصن لواته | اسم حصن | // | 74 |
| 19 | تسلونت | نزل به الامام أبو اليقظان وجعل به منزلا خاصا به وهي مصدر نبع نهر مينة | // | 74 |
| 20 | نهر مينة | | // | 74 |
| 21 | نماليت | حصن في طرف لواته | // | 93 |
| 22 | قلعة نفوسة | | // | 73 |
| | الكنسية | نزلت بها نفوسة | | 100 |
| 23 | قيروة | | ابن الفقيه ، البلدان | 132 |
| 24 | سلمة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 132 |
| 25 | سلمية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 132 |
| 26 | أيزرج | | // | 133 |
| 27 | تلمسين | مدينة في المغرب الاوسط | // | 133 |
| 28 | أرض المغرب | اسم مجال جغرافي | // | 133 |
| 29 | بلاد المغرب | اسم مجال جغرافي | // | 109 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 30 | خلقاية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 132 |
| 31 | تاهرت | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 132 |
| 32 | مدينة الزاب | اسم إحدى مدن مجال الزاب بقصد طبنة | ابن خرداذبة ، المسالك والممالك | | 87 |
| 33 | تهوذه | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 87 |
| 34 | سلمه | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 88 |
| 35 | سلميه | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 89 |
| 36 | تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | // | // | 89 |
| 37 | وادي الرمل | | // | // | 88 |
| 38 | وادي الزيتون | | | | 88 |
| 39 | أيزرج | مدينة تلي تاهرت | | | 88 |
| 40 | تلمسين | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 88 |
| 41 | أوراس | جبل | // | // | 89 |
| 42 | تهوذة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وإفريقية | | 268 |
| 43 | نهر البلاء | اسم نهر قرب المسيلة | // | // | 270 |
| 44 | تلمسين | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 277 |
| 45 | بئر الكاهنة | اسم البئر الذي قتلت عنده الكاهنة | // | // | 271 |
| 46 | جزيرة أم حكيم | اسم جزيرة | // | // | 271 |
| 47 | المغرب | اسم مجال | // | // | 268 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 48 | قلعة بسر | اسم قلعة | البلاذري ، فتوح البلدان | 319 |
| 49 | بلاد البربر | اسم مجال جغرافي | // // | 326 |
| 50 | العباسية | اسم مدينة في المغرب الأوسط قرب تاهرت | // // | 326 |
| 51 | الزاب | اسم مجال جغرافي | // // | 328 |
| 52 | تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | الخوارزمي ، صورة الأرض | 60/17 |
| 53 | تاقدمت | اسم مدينة في المغرب الأوسط تعني القديمة | // // | |
| 54 | ترغة | | // // | |
| 55 | كتامة | | // // | |
| 56 | بلاد مملكة البربر | اسم مجال | // // | 143/101 |
| 57 | تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | اليعقوبي ، البلدان | 185 |
| 58 | مجانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // // | 188 |
| 59 | بلاد الزاب | اسم مجال جغرافي | // // | 190 |
| 60 | طبنة | اسم مدينة في الزاب شرق المغرب الأوسط | // // | 190 |
| 61 | باغية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // // | 190 |
| 62 | تيجس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // // | 190 |
| 63 | ميلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // // | 190 |
| 64 | جيجل | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // // | 190 |
| 65 | اسكيدة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // // | 190 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 66 | ملر | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 190 |
| 67 | دنهاجة | | // | // | 190 |
| 68 | سطيف | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 190 |
| 69 | بلزمة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 190 |
| 70 | نقاوس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 190 |
| 71 | مقرة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 190 |
| 72 | أحة | | // | // | 191 |
| 73 | أربة | | // | // | 191 |
| 74 | هاز | مدينة سكانها من البربر وتغلب عليها الحسن بن سليمان | // | // | 191 |
| 75 | أدنة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 191 |
| 76 | متيجة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 192 |
| 77 | مدكرة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 192 |
| 78 | الخضراء | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 192 |
| 79 | تنس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 192 |
| 80 | يلل | | // | // | 195 |
| 81 | غطلاس | | // | // | 196 |
| 82 | إيزرج | | // | // | 196 |
| 83 | تلمسان | مدينة في المغرب الاوسط | // | // | 196 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 84 | باكور | نكور ، وهو اسم مدينة قرب تلمسان | // | // | 196 |
| 85 | وادي الشلف | اسم واد | // | // | 196 |
| 86 | جبل أنقيق | اسم جبل | // | // | 196 |
| 87 | جبل جزول | اسم جبل | // | // | 198 |
| 88 | أوزكا | | // | // | 198 |
| 89 | ثارينة997 | | // | // | 198 |
| 90 | ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ | | // | // | 196 |
| 91 | قلعة خطاب | قلعة | // | // | 190 |
| 92 | حصن ابن كرام | حصن | // | // | 192 |
| 93 | سوق إبراهيم | في الأصل سوق ثم تحول إلى مدينة | // | // | 192 |
| 94 | مرسى فروخ | اسم مرسى | // | // | 192 |
| 95 | برحلس | | // | // | 191 |
| 96 | طلمة | | // | // | 191 |
| 97 | حبرور | ثلاث حصون قرب مقرة | // | // | 191 |
| 98 | الجبل | مدينة في يد رجل من هوارة مخالف لافلح جبل نفوسة | // | // | 195 |
| 99 | أوراس | اسم جبل | ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط | | 265 |
| 100 | تلمسين | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 353 |

997في الشاملة ثاربينة

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 101 | الزاب | اسم مجال جعرافي | // | // | 270 |
| 102 | طبنة | اسم مدينة في الزاب | // | // | 279 |
| 103 | ميلة | اسم مدينة قرب قسنطينة وسطيف | // | // | 302 |
| 104 | عيون أبي المهاجر | اسم موضع مائي سمي أبضا عيون تلمسان | // | // | 302 |
| 105 | وادي تلمسين | اسم واد | // | // | 353 |

**الأسماء الطوبونيمية في مصادر القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي (04هـ/10م)**

| الرقم | اسم الطوبونيم | تعريف موجز | المصدر | | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| 01 | حدود البربر | | القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة | | 27 |
| 02 | تالا | اسم موضع من مرماجنة فيها نزل أحد الداعيين أبو سفيان والحلواني | // | // | 27 |
| 03 | مرماجنة | | // | // | 27 |
| 04 | باغاية | اسم مدينة في المغرب الأوسط قرب الأوراس | // | // | 28 |
| 05 | الناظور | اسم موضع من سوجمار | // | // | 29 |
| 06 | سوجمار | اسم واد من سوف جمار وهو وادي الرمال | // | // | 29 |
| 07 | ميلة | اسم مدينة | // | // | 36 |
| 08 | سطيف | اسم مدينة | // | // | 36 |
| 09 | بلزمة | اسم مدينة | // | // | 36 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 10 | فج الأخيار | موضع جبلي ( ممر) | // | // | 47 |
| 11 | ايكجان | دار هجرة قرب سطيف في مكان جبلي | // | // | 48 |
| 12 | تازروت | في الاتعاظ تاصروت في الكامل ناصرون | // | // | 50 |
| 13 | رقادة | | // | // | 69 |
| 14 | جيملة | | // | // | 81 |
| 15 | تاكوت | | // | // | 84 |
| 16 | واد تفرت | واد تحصن به الجيش العبيدي | // | // | 103 |
| 17 | توبر | تسمى أيضا وشنوك | // | // | 112 |
| 18 | تاسدسق | موضع من بلد لهيصة | // | // | 149 |
| 19 | قسنطينة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 169 |
| 20 | كبونة | | // | // | 170 |
| 21 | تيجيس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 182 |
| 22 | فج العرعار | | // | // | 183 |
| 23 | قلعة بسر | نسبة إلى بشر بن أبي أرطأة | // | // | 209 |
| 24 | تبسا | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 209 |
| 25 | جبل المطاحن | | // | // | 209 |
| 26 | مجاز المراكب | | // | // | 215 |
| 27 | سنديني | | // | // | 215 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 28 | إيزان | | // | 215 |
| 29 | باب زانة | | // | 215 |
| 30 | باغاية | اسم مدينة قرب جبل أوراس | // | 216 |
| 31 | مسكيانة | اسم مدينة قرب جبل أوراس | // | 216 |
| 32 | وادي مجانة | وادي | // | 228 |
| 33 | وادي الرمل | اسم واد قرب قسنطينة | // | 228 |
| 34 | جبل أوراس | اسم جبل | // | 333 |
| 35 | قلعة كيانة | قلعة قرب المسيلة | // | 333 |
| 36 | دار ملول | | // | 166 |
| 37 | فحص الرماح | | // | 167 |
| 38 | تيفاش | اسم مدينة شرق المغرب الأوسط | // | 212 |
| 39 | قالمة | اسم مدينة شرق المغرب الأوسط | // | 213 |
| 40 | بلاد البربر | | ابن القوطية ، افتتاح الأندلس | 30 |
| 41 | زاب إفريقية | | // | 40 |
| 42 | طبنة | اسم مدينة في الزاب شرق المغرب الأوسط | // | 40 |
| 43 | سبيبة | | ابن حوقل ، صورة الأرض | 84 |
| 44 | مرماجنة | | // | 84 |
| 45 | مجانه | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 84 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 46 | طريق باغاي | | // | 84 |
| 47 | نهر ملاق | | // | 84 |
| 48 | مسكيانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 84 |
| 49 | جبل أوراس | | // | 84 |
| 50 | بلزمة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 85 |
| 51 | نقاوس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 85 |
| 52 | طبنة | اسم مدينة في الزاب شرق المغرب الأوسط | // | 85 |
| 53 | بونة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 85 |
| 54 | تيجس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 85 |
| 55 | القسطنطينية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 85 |
| 56 | سطيف | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 85 |
| 57 | المسيلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 85 |
| 58 | حائط حمزة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 85 |
| 59 | أشير | اسم مدينة في المغرب الأوسط أسسها زيري بن مناد | // | 85 |
| 60 | بلد زيري | | // | 85 |
| 61 | دوفانة | | // | 85 |
| 62 | دار ملول | | // | 85 |
| 63 | مقره | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 85 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 64 | وادي سهر | قرب المسيلة | // | // | 85 |
| 65 | جوزا | | // | // | 86 |
| 66 | هاز | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 86 |
| 67 | جرتيل | | // | // | 86 |
| 68 | ابن ماما | | // | // | 86 |
| 69 | تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | // | // | 86 |
| 70 | تيفاش | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 86 |
| 71 | أغير | | // | // | 86 |
| 72 | اركوا | | // | // | 86 |
| 73 | تيجس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 86 |
| 74 | بتبودا 998 | | // | // | 86 |
| 75 | نمزدوان | | // | // | 86 |
| 76 | مهريين | | // | // | 86 |
| 77 | تامسنت | | // | // | 86 |
| 78 | دكمة | | // | // | 86 |
| 79 | أوسجيت | | // | // | 87 |
| 80 | أشير | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 87 |

998داخل تيجس

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 81 | وادي المالح | | // | 87 |
| 82 | بسكرة | اسم مدينة صحراوية في المغرب الأوسط | // | 87 |
| 83 | تهوذا | | // | 87 |
| 84 | بادس | | // | 87 |
| 85 | تامديت | | // | 87 |
| 86 | مدالة | | // | 87 |
| 87 | تنمسان | | // | 89 |
| 88 | قرية العلويين | | // | 89 |
| 89 | تاتانلوت | | // | 89 |
| 90 | عيون سي | | // | 89 |
| 91 | وداي الصفصاف[999] | | // | 89 |
| 92 | افكان | | // | 89 |
| 93 | المعسكر | | // | 89 |
| 94 | جبل توجان | | // | 89 |
| 95 | عين الصفصااف | | // | 89 |
| 96 | يلل | | // | 90 |
| 97 | شلف | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 91 |

[999]هو الواد النازل من افكان

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 98 | عزه | | // | 91 |
| 99 | سوق إبراهيم | كانت في الأصل سوقا ثن أصبحت مدينة | // | 91 |
| 100 | تاجنه | | // | 91 |
| 101 | تنس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 91 |
| 102 | بني واريفن | | // | 91 |
| 103 | الخضراء | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 91 |
| 104 | مليانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 91 |
| 105 | سوق كران | | // | 91 |
| 106 | ريغة | | // | 91 |
| 107 | رطل مازوغة | | // | 91 |
| 108 | أشير | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 91 |
| 109 | تامزكيدا | | // | 91 |
| 110 | بلزمة 1000 | | // | 93 |
| 111 | تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | الأصطخري ، المسالك و الممالك | 93 |
| 112 | تنس | اسم مدينة في المغرب الأوسط أسسها الأندلسيون | // | 93 |
| 113 | جزيرة بني مزغنا | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 93 |
| 114 | ناكور | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 93 |

[1000]هو بلد محدث للعرب وفيه بقاياهم الى الأن

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 115 | سطيف | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 93 |
| 116 | كتامة | | القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات | 96 |
| 117 | تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | // | // | 555 |
| 118 | الزاب | اسم مجال مكون من مجموعة مدن | // | // | 496 |
| 119 | بونة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | المهلبي ، المسالك والممالك | 47 |
| 120 | مرسى الخزر | مرسى تجاري تحول إلى مدينة | // | // | 47 |
| 121 | تاهرت[1001] | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | // | // | 48 |
| 122 | مرسى فروخ | مرسى تجاري | // | // | 48 |
| 123 | طبنة | اسم مدينة في الزاب شرق المغرب الأوسط | // | // | 49 |
| 124 | المسيلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط أحدثها القائم بالله الفاطمي وسماها المحمدية | // | // | 51 |
| 125 | أشير | اسم مدينة في المغرب الأوسط بناها زيري بن مناد | // | // | 51 |
| 126 | | | | | |
| 127 | قلعة كيانة | قلعة قرب المسيلة | منصور الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر | 48 |
| 128 | أرض الزاب | مجال جغرافي | // | // | 49 |
| 129 | جبل أوراس | اسم جبل | // | // | 74 |
| 130 | بسكرة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 110 |

[1001] كانت قديما تسمى عراق المغرب ، وفيها الحديثة والقديمة

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 131 | المسيلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط أسسها علي بن حمدون | // | 123 |

**الأسماء الطوبونيمية في مصادر القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي (05هـ/11م)**

| الرقم | اسم الطوبونيم | تعريف موجز | المصدر | | الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| 01 | قلعة أبي الطويل | قلعة بني حماد | البكري ، المسالك والممالك | | ج2/ص 226 |
| 02 | مجانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 226 |
| 03 | نهر ملاق | اسم نهر | // | // | ج2/ص 226 |
| 04 | تبسا | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 226 |
| 05 | قرية مسكيانة | | // | // | ج2/ص 226 |
| 06 | مدينة باغاية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 226 |
| 07 | مدينة قاساس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 226 |
| 08 | قبر مادغوس | اسم قبر قديم | // | // | ج2/ص 227 |
| 09 | بحيرة مادغوس | اسم البحيرة القريبة من القبر | // | // | ج2/ص 227 |
| 10 | بلزمة لمزاتة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 227 |
| 11 | نقاوس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 227 |
| 12 | مدينة اللوز | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 227 |
| 13 | طبنة | اسم مدينة في الزاب شرق المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 228 |
| 14 | باب خاقان | أسم باب في مدينة طبنة | // | // | ج2/ ص228 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 15 | باب الفتح | أسم باب في مدينة طبنة | // | // | ج2/ ص228 |
| 16 | باب تهوذا | أسم باب في مدينة طبنة | // | // | ج2/ ص228 |
| 17 | باب كتامة | أسم باب في مدينة طبنة | // | // | ج2/ ص228 |
| 18 | غدير فرغان | | // | // | ج2/ص 228 |
| 19 | نهر بيطام | اسم نهر | // | // | ج2/ص 229 |
| 20 | بيطام | | | | ج2/ص 229 |
| 21 | فج زيدان | ممر جبلي | // | // | ج2/ص 229 |
| 22 | مقرة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 229 |
| 23 | بسكرة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 229 |
| 24 | باب المقبرة | اسم باب في مدينة بسكرة | // | // | ج2/ص231 |
| 25 | باب الحمام | اسم أحد الأبواب في بسكرة | // | // | ج2/ص231 |
| 26 | جمونة | من مدن بسكرة | // | // | ج2/ص 229 |
| 27 | وادي الدنانير | اسم واد | | | ج2/ص 232 |
| 28 | طولقة | أسم مدينة قريبة من بسكرة | // | // | ج2/ص 231 |
| 29 | مليلى | من مدن بسكرة | // | // | ج2/ص 231 |
| 30 | بنطيوس | تجمع ثلاث مدن قرب بسكرة | // | // | ج2/ص 231 |
| 31 | قرية ملشون | قرية قرب بسكرة | // | // | ج2/ص 231 |
| 32 | جبل بزيقزي | اسم جبل | // | // | ج2/ص 231 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 33 | جبل زغوغ | اسم جبل قرب عنابة | // | // | ج2/ص 233 |
| 34 | عين أربان | عين مائية قرب سبيبة | // | // | ج2/ص 231 |
| 35 | تامديت | مدينة قرب نهر ملاق | // | // | ج2/ص 231 |
| 36 | تيفاش | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 231 |
| 37 | توبوت | مدينة على بلاد كتامة | // | // | ج2/ص 232 |
| 38 | الجناح الأخضر | اسم طريق قرب توبوت | // | // | ج2/ص 232 |
| 39 | تابسلكي | مدينة صغيرة على سفح جبل | // | // | ج2/ص 232 |
| 40 | أنف النسر | اسم جبل | // | // | ج2/ص 232 |
| 41 | تامسلت | اسم مدينة جليلة | // | // | ج2/ص 232 |
| 42 | دكمة | اسم مدينة على نهر كبير | // | // | ج2/ص 232 |
| 43 | مدينة الغدير | منها تخرج عيون نهر سهر | | | ج2/ص 232 |
| 44 | نهر سهر | اسم نهر قرب المسيلة | // | // | ج2/ص 232 |
| 45 | بونة | اسم مدينة في المغرب الأوسط سميت كذلك مدينة زاوي ثم مرسى العناب | // | // | ج2/ص 232 |
| 46 | بئر النثرة | بئر مائية | // | // | ج2/ص 233 |
| 47 | مدينة سبوس | اسم مدينة في المغرب الأوسط تسمى اليوم مدينة زاوي | // | // | ج2/ص 233 |
| 48 | مرسى الخزر | اسم مرسى | // | // | ج2/ص 234 |
| 49 | بئر أزراق | بئر مائية | // | // | ج2/ص 234 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 50 | المسيلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 239 |
| 51 | القباب | فيها قباب من بنيان الأول قرب المسيلة | // | // | ج2/ص 239 |
| 52 | بشيلقة | مدينة قديمة قرب بسكرة | // | // | ج2/ص 239 |
| 53 | تارقا أونودي | ساقية | // | // | ج2/ص239 |
| 54 | مدينة غدير واروا | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 240 |
| 55 | عين مخلد | عين مائية قرب المسيلة | // | // | ج2/ص 240 |
| 56 | طرفلة | قرية شرقي مدينة الغدير( طرفلة طرف من الجنة) | // | // | ج2/ص 240 |
| 57 | نهر جوزة | اسم نهر | // | // | ج2/ص 240 |
| 58 | مدينة أشير | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 240 |
| 59 | عين مسعود | عين داخل مدينة أشير | // | // | ج2/ص 241 |
| 60 | عين سليمان | عين داخل مدينة أشير | // | // | ج2/ص241 |
| 61 | تالانتيرغ | | // | // | ج2/ص241 |
| 62 | سوق هوارة | سوق | // | // | ج2/ص241 |
| 63 | سوق كرام | سوق على نهر الشلف | // | // | ج2/ص241 |
| 64 | نهر الشلف | نهر | // | // | ج2/ص241 |
| 65 | نهر تاناتين | اسم نهر قرب تنس | // | // | ج2/ص242 |
| 66 | مدينة مليانة1002 | اسم مدينة في المغرب الأوسط وهي مدينة رومية | // | // | ج2/ص241 |

[1002]المدينة والريف نقلا عن ستيفن غزال ويقول أن احتمال تأسيس الفينيقيين لها احتمال ضعيف وكلمة زوكابار ربما يعود الى جبال زكار الص 68
وتعني في الفينيقية سوق الحبوب قال البكري أن الرومان هم الذين أسسوا مليانة وسموها مكنانة المدينة والريف ص 68

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 67 | مدينة الخضراء | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص241 |
| 68 | مدينة بني واريفن | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص241 |
| 69 | مدينة قارية | اسم مدينة لطيفة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص241 |
| 70 | مدينة تنس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص241 |
| 71 | باب البحر | اسم أحد أبواب تنس | // | // | ج2/ص243 |
| 72 | باب ابن ناصح | اسم أحد أبواب تنس | // | // | ج2/ص243 |
| 73 | باب الخوخة | اسم أحد أبواب تنس | // | // | ج2/ص243 |
| 74 | عين عبد السلام | عين داخل تنس | // | // | ج2/ص243 |
| 75 | سوق إبراهيم | سوق | // | // | ج2/ص242 |
| 76 | مدينة قسطنطينة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص243 |
| 77 | عيون أشقار | عيون مائية | // | // | ج2/ص 245 |
| 78 | مرسى سقدة | اسم مرسى | // | // | ج2/ص245 |
| 79 | ميلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص245 |
| 80 | باب الروس | اسم باب داخل مدينة ميلة | // | // | ج2/ص245 |
| 81 | باب السفلى | اسم باب داخل مدينة ميلة | // | // | ج2/ص245 |
| 82 | عين أبي السباع | عين مائية | // | // | ج2/ص 245 |
| 83 | عين الحما 1003 | عين مائية يرش بها على المحموم فيبرأ | // | // | ج2/ص 245 |

[1003] يرش منها على المحموم فيبرأ لبركتها وشدة بردها

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 84 | جبل بني ياروت | جبل قرب ميلة | // | // | ج2/ص 245 |
| 85 | مرسى الزيتونة | مرسى | // | // | ج2/ص245 |
| 86 | مدينة حمزة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص246 |
| 87 | بلباس | في جبل قرب مرسى الدجاج | // | // | ج2/ص246 |
| 88 | مرسى الدجاج | مرسى بحري | // | // | ج2/ص246 |
| 89 | مدينة بني جناد | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص246 |
| 90 | أوزقور ° عين° | عين مائية | // | // | ج2/ص 246 |
| 91 | سوق ماكسن | سوق | // | // | ج2/ص246 |
| 92 | المدية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص247 |
| 93 | قزرونة | يقال لها متيجة | // | // | ج2/ص247 |
| 94 | مدينة إغزر | اسم مدينة في المغرب الأوسط قرب مدينة الجزائر | // | // | ج2/ص247 |
| 95 | جزائر بني مزغنى | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص247 |
| 96 | تامغلت | تبعد **30** ميل عن أشير | // | // | ج2/ص247 |
| 97 | تيهرت | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص248 |
| 98 | باب الصفا | اسم أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | ج2/ص248 |
| 99 | باب المنازل | اسم أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | ج2/ص248 |
| 100 | باب الأندلس | اسم أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | ج2/ص248 |
| 101 | باب المطاحن | اسم أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | ج2/ص248 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 102 | باب المعصومة | اسم أحد أبواب مدينة تاهرت | // | // | ج2/ص248 |
| 103 | جبل جزول | جبل جزول | // | // | ج2/ص248 |
| 104 | نهر مينة | نهر تاهرت | // | // | ج2/ص248 |
| 105 | تاتش | مجموعة عيون مائية | // | // | ج2/ص248 |
| 106 | تاقدمت | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص250 |
| 107 | مدينة بني جليداش | اسم مدينة لطيفة لمطغرة | // | // | ج2/ص251 |
| 108 | فحص الشلف | فحص | // | // | ج2/ص251 |
| 109 | شلف بني واطيل | اسم مدينة في المغرب الأوسط مدينة لزواغة | // | // | ج2/ص251 |
| 110 | قلعة مغيلة دلول | قلعة قرب مدينة الغزة | // | // | ج2/ص 252 |
| 111 | عين كردي | عين مائية | // | // | ج2/ص251 |
| 112 | الغزة | ساحل تاهرت | // | // | ج2/ص252 |
| 113 | مدينة مستغانم | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص252 |
| 114 | تامزغران | مدينة قرب مصب الشلف | // | // | ج2/ص252 |
| 115 | قلعة تاسقدالت | قلعة | // | // | ج2/ص252 |
| 116 | نهر سيرات | نهر | // | // | ج2/ص252 |
| 117 | مدينة أرزاو | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص252 |
| 118 | وهران | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص252 |
| 119 | جبل قيدر | جبل | // | // | ج2/ص 253 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 120 | تانسالمت | قرية لأزداجة | // | // | ج2/ص253 |
| 121 | سوق جراوة لعزيزوا | سوق | // | // | ج2/ص253 |
| 122 | سوق عبيدون بن سنان الأزداجي | سوق | // | // | ج2/ص253 |
| 123 | قصر ابن سنان1004 | | // | // | ج2/ص253 |
| 124 | أحساء عقبة بن نافع تعرف بأبار العسكر | اسم موضع | // | // | ج2/ص254 |
| 125 | نهر سي سي بن دمر | اسم نهر | // | // | ج2/ص254 |
| 126 | ساقية ابن خزر | اسم ساقية | // | // | ج2/ص254 |
| 127 | بنطيوس | ثلاث مدن قرب بسكرة | // | // | ج2/ص254 |
| 128 | صحراء بنطيوس | اسم صحراء | // | // | ج2/ص254 |
| 129 | طولقة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص254 |
| 130 | تهوذا | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص255 |
| 131 | تاجموت | | // | // | ج2/ص258 |
| 132 | مضيق مكناسة | ممر جبلي | // | // | ج2/ص258 |
| 133 | عين الصبحى | عين مائية | // | // | ج2/ص 258 |
| 134 | جبل مطماطة | اسم جبل | // | // | ج2/ص258 |

[1004]محند اكلي حدادو قاموس ص 142 عين تموشنت حاليا

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 135 | تاغريبت | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص258 |
| 136 | مدينة سطيف | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص258 |
| 137 | تاناجللت | مدينة على مرحلة من سطيف | // | // | ج2/ص259 |
| 138 | تلمسان | مدينة في المغرب الاوسط | // | // | ج2/ص259 |
| 139 | باب الحمام | أحد أبواب مدينة تلمسان | // | // | ج2/ص259 |
| 140 | باب وهب | أحد أبواب مدينة تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| 141 | باب الخوخة | أحد أبواب مدينة تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| 142 | باب العقبة | أحد أبواب مدينة تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| 143 | باب أبي قرة | أحد أبواب مدينة تلمسان | // | // | ج2/ص260 |
| 144 | لوريط | عين مائية | // | // | ج2/ص260 |
| 145 | نهر سطفسيف | نهر | // | // | ج2/ص 260 |
| 146 | قلعة ابن الجاهل | قلعة | // | // | ج2/ص260 |
| 147 | جبل تارني | جبل | // | // | ج2/ص 260 |
| 148 | باب القصر | منزل شمال تلمسان | // | // | ج2/ص 260 |
| 149 | جبل البغل | جبل | // | // | ج2/ص 260 |
| 150 | مدينة تيزيل | مدينة وهي أول الصحراء منها يصل إلى سجلماسة | // | // | ج2/ص260 |
| 151 | نهر أسر | نهر | // | // | ج2/ص260 |
| 153 | نهر تاني | عليه مدينة أرشقول | | | ج2/ص260 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 154 | نهر تافنا | نهر | // | // | ج2/ص 260 |
| 155 | مدينة أرشقول | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص260 |
| 156 | باب الفتوح | اسم أحد أبواب مدينة أرشقول | // | // | ج2/ص260 |
| 157 | باب الأمير | اسم أحد أبواب مدينة أرشقول | // | // | ج2/ص260 |
| 158 | باب مرنيسة | اسم أحد أبواب مدينة أرشقول | // | // | ج2/ص260 |
| 159 | جزيرة أرشقول | | // | // | ج2/ص260 |
| 160 | فحص أزيدور | فحص | // | // | ج2/ص260 |
| 161 | مدينة أسلن | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص262 |
| 162 | حصن تانكرمت | اسم حصن | // | // | ج2/ص262 |
| 163 | نهر سي | اسم نهر | // | // | ج2/ص 262 |
| 164 | مدينة فكان | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص262 |
| 165 | وادي سيرة | اسم واد | // | // | ج2/ص 263 |
| 166 | حصن مرنيسة البير | اسم حصن | // | // | ج2/ص263 |
| 167 | حصن ابن زيني | اسم حصن | // | // | ج2/ص263 |
| 168 | حصن الفردوس | اسم حصن | // | // | ج2/ص263 |
| 169 | حصن الوردانية | اسم حصن | // | // | ج2/ص263 |
| 170 | حصن هنين | اسم حصن | // | // | ج2/ص263 |
| 171 | جبل تاجوراء | اسم جبل | // | // | ج2/ص 263 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 172 | مدينة ندرومة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 263 |
| 173 | مدينة ترنانا | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص 263 |
| 174 | حصن تونت | اسم حصن | // | // | ج2/ص263 |
| 175 | حصن أبي جنون | اسم حصن | // | // | ج2/ص263 |
| 176 | حصن كاربيوا | اسم حصن | // | // | ج2/ص263 |
| 177 | تابحيرت | | // | // | ج2/ص 263 |
| 178 | جبل أوشيلاس | في أسفله مدينة فكان | // | // | ج2/ص 263 |
| 179 | وادي ماسين | هو ساحل ندرومة | | | ج2/ص 263 |
| 180 | مرسى ماسين | | | | ج2/ص 263 |
| 181 | مرسى مدينة أرشقول | اسم مرسى | // | // | ج2/ص267 |
| 182 | مرسى أسلن | اسم مرسى | // | // | ج2/ص267 |
| 183 | مرسى وهران | اسم مرسى | // | // | ج2/ص267 |
| 184 | مرسى عين فروج | اسم مرسى | // | // | ج2/ص267 |
| 185 | مرسى قصر الفلوس | اسم مرسى | // | // | ج2/ص267 |
| 186 | مرسى مغيلة بني هاشم | اسم مرسى | // | // | ج2/ص267 |
| 187 | مرسى مدينة تنس | اسم مرسى | // | // | ج2/ص267 |
| 188 | مرسى شرشال | اسم مرسى | // | // | ج2/ص267 |
| 189 | مرسى البطال | اسم مرسى | // | // | ج2/ص268 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 190 | مرسى هور | اسم مرسى | // | // | ج2/ص268 |
| 191 | أنف القناطر | | // | // | ج2/ص268 |
| 192 | مرسى الذبان | اسم مرسى | // | // | ج2/ص268 |
| 193 | مرسى جنابية | اسم مرسى | // | // | ج2/ص268 |
| 194 | مرسى الجزائر | اسم مرسى | // | // | ج2/ص268 |
| 195 | مرسى الخراطين | اسم مرسى | // | // | ج2/ص269 |
| 196 | مرسى الشجرة | اسم مرسى | // | // | ج2/ص269 |
| 197 | مرسى القل | اسم مرسى | // | // | ج2/ص269 |
| 198 | مرسى أستورة | اسم مرسى | // | // | ج2/ص269 |
| 199 | مرسى الروم | اسم مرسى | // | // | ج2/ص269 |
| 200 | مرسى تكوش | اسم مرسى | // | // | ج2/ص269 |
| 201 | مرسى ابن الألبيري | اسم مرسى | // | // | ج2/ص269 |
| 202 | مرسى الخروبة | اسم مرسى | // | // | ج2/ص269 |
| 203 | حصن إيزمامة | اسم حصن | // | // | ج2/ص327 |
| 204 | مدينة هاز | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص327 |
| 205 | حصن موزية | اسم حصن | // | // | ج2/ص327 |
| 206 | قصر العطش[1005] | اسم قصر | // | // | ج2/ص327 |

[1005]قصر من بنيان الأول حوله ماء مالح

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 207 | مدينة الرمانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص327 |
| 208 | تاورست | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص327 |
| 209 | حصن مورية | اسم حصن | // | // | ج2/ص327 |
| 210 | مدينة أذنة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص328 |
| 211 | عين الكتان | اسم عين مائية | // | // | ج2/ص328 |
| 212 | وادي مقرة | اسم واد | // | // | ج2/ص 328 |
| 213 | | | | | |
| 214 | نهر النساء | اسم نهر | // | // | ج2/ص328 |
| 215 | نهر أبي الطويل | اسم نهر | // | // | ج2/ص328 |
| 216 | عين الغزال | اسم عين مائية | // | // | ج2/ص328 |
| 217 | قلعة بسر | اسم قلعة | // | // | ج2/ص329 |
| 218 | فندق مسكيانة | فندق | // | // | ج2/ص328 |
| 219 | مدينة سبيبة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | ج2/ص330 |
| 220 | عين التينة | اسم عين | // | // | ج2/ص330 |
| 221 | عين أربان | اسم عين مائية | // | // | ج2/ص330 |
| 222 | جبل شنوة | اسم جبل | // | // | ج2/ص 268 |
| 223 | الفرس | موضع دفن فيه عبد الرحمن بن رستم فرسه فيه فسمي كذلك ص | يحيينأبيبكر، سيرالأئمةوأخبارهم | | 47 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 224 | تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | // | // | 53 |
| 225 | تاصورت | | // | // | 109 |
| 226 | اورجلان | اسم مدينة صحراوية في المغرب الأوسط | // | // | 109 |
| 227 | تاغيارت | | // | // | 109 |
| 228 | رملة ازلفان | قرب ورجلان | // | // | 114 |
| 229 | باغاي | | // | // | 143 |
| 230 | اوريغ | | // | // | 144 |
| 231 | أفودان تطلا | موضع بينه وبين باغاي مسافة قصيرة | // | // | 144 |
| 232 | جبل تلتماجرت | اسم جبل | // | // | 144 |
| 233 | أسوف – وادي سوف – | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 160 |
| 234 | تين بامطوس | | // | // | 162 |
| 235 | قلعة حلافة | اسم قلعة | // | // | 109 |
| 236 | باغاية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية | | 10 |
| 237 | قلعة مجانة | اسم قلعة افتتحها بشر | // | // | 10 |
| 238 | جبل أوراس | اسم جبل | // | // | 10 |
| 239 | المسن | من أعظم مدن الروم في المغرب الأوسط | // | // | 11 |
| 240 | بلاد الزاب | اسم مجال | // | // | 11 |
| 241 | أذنة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 11 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 242 | وادي سهر | اسم واد | // | // | 12 |
| 243 | تيهرت | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 12 |
| 244 | وادي مسكيانة | نهر يسمى بلسان البربر بلى وسمي ذلك الوادي وادي العذارى وسمي أيضا نهر البلاء | // | // | 24 |
| 245 | بئر الكاهنة | اسم البئر الذي قتلت قربه الكاهنة | // | // | 33 |
| 246 | وادي الشلف | واد | // | // | 74 |
| 247 | المكنسة | | // | // | 78 |
| 248 | سبيبة | | // | // | 78 |
| 249 | تلمسان | مدينة في المغرب الاوسط | // | // | 93 |
| 250 | طبنة | اسم مدينة في الزاب شرق المغرب الأوسط | // | // | 105 |
| 251 | جبجل | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 110 |
| 252 | مجانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 40 |
| 253 | تهودة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 78 |
| | طساس | | // | // | 80 |
| 255 | عيون أبي المهاجر | اسم موضع قرب تلمسان | المالكي ، رياض النفوس | | 33 |
| 256 | باغاي | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 35 |
| 257 | لميس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 35 |
| 258 | الزاب | اسم مجال | // | // | 35 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 259 | أذنة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 35 |
| 260 | وادي سهر | اسم واد سهر عقبة وجيشه ولم يناموا طول الليل فسمي الواد لسهرهم عليه | // | 37 |
| 261 | تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | // | |
| 262 | ثغر إفريقية | | // | 40 |
| 263 | طبنة | اسم مدينة في الزاب شرق المغرب الأوسط | // | 40 |
| 264 | تهوذة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 40 |
| 265 | مجانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 49 |
| 266 | قلعة مجانة | اسم قلعة | // | 49 |
| 267 | وادي مسكيانة | اسم واد | // | 51 |
| 268 | قلعة بسر | اسم قلعة | // | 54 |
| 269 | بئر الكاهنة | اسم بئر مائية | // | 55 |
| 270 | طبنة | اسم مدينة في الزاب شرق المغرب الأوسط | الداودي ، الأموال | 79 |
| 271 | أشير | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 121 |

**الأسماء الطوبونيمية في مصادر القرن السادس هجري/الحادي عشر ميلادي (06هـ/12م)**

| الرقم | اسم الطوبونيم | تعريف موجز | المصدر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 01 | مسجد الريحانة | اسم مسجد ببجاية | البيذق، أخبار المهدي | 13 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 02 | ملالة | | // | 13 |
| 03 | باب البحر | اسم أحد أبواب مدينة بجاية | // | 13 |
| 04 | خروب العجوز | | // | 14 |
| 05 | متيجة | اسم مجال | // | 14 |
| 06 | تلمسان | مدينة في المغرب الاوسط | // | 15 |
| 07 | ساحل كومية | | // | 16 |
| 08 | تاجرا | | // | 16 |
| 09 | تينملل | | // | 17 |
| 10 | الأخماس | | // | 18 |
| 11 | كسكاس ن رمرمور | اسم موضع | // | 18 |
| 12 | الحضرة | | // | 19 |
| 13 | تينملت | بتنس | // | 19 |
| 14 | تنس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 19 |
| 15 | شلف | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 19 |
| 16 | البطحاء | | // | 19 |
| 17 | أكدير | في تلمسان | // | 20 |
| 18 | تيفسرت | | // | 20 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 19 | خندق الجمر يسمى واد الزيتون | اسم واد | // | // | 56 |
| 20 | سطفسيف | اسم نهر شرق تلمسان | // | // | 58 |
| 21 | عين وهران | عين مائية | // | // | 59 |
| 22 | سطيف | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 74 |
| 23 | تجديت | اسم قرية في صحراء المغرب الأوسط | الوسياني ، سير الوسياني | | ج1/ص324 |
| 24 | أريغ | | // | // | ج1/ص347 |
| 25 | ورجلان | | // | // | ج1/ص347 |
| 26 | كدية مغراوة | | // | // | ج1/ص347 |
| 27 | وغلانة | قرب واد سوف | // | // | ج1/ص350 |
| 28 | أسوف | | // | // | ج1/ص352 |
| 29 | تين بامطوس | | // | // | ج1/ص383 |
| 30 | تين اسلي | | // | // | ج1/ص388 |
| 31 | تلا عيسى | | // | // | ج1/ص390 |
| 32 | تاماست | قرب ورجلان | // | // | ج1/ص394 |
| 33 | قصر بكر | في ورجلان | // | // | ج1/ص399 |
| 34 | قلعة بني ويسين | إحدى القلاع بالزاب | // | // | ج1/ص408 |
| 35 | أجلو | قرب وادي أريغ | // | // | ج1/ص412 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 36 | مسجد تماواط | بورجلان | // | // | ج1/ص426 |
| 37 | تين يموصن | قرب ورجلان | // | // | ج1/ص429 |
| 38 | موضع يقال له الركبة الضالة أفود انصطون | قرب ورجلان | // | // | ج1/ص431 |
| 39 | سدراتة إيزوزام | قرب ورجلان | // | // | ج1/ص432 |
| 40 | تين وال | | // | // | ج1/ص428 |
| 41 | كدية أم العز | | // | // | ج2/ص702 |
| 42 | ساقية تماواط | ورجلان | // | // | ج3/ص787 |
| 43 | المغرب الأوسط | اسم مجال جغرافي | الإدريسي ، نزهة المشتاق | | 11 |
| 44 | بلاد الزاب | اسم مجال جغرافي | // | // | 20 |
| 45 | وارقلان | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 20 |
| 46 | تلمسان | مدينة في المغرب الاوسط | // | // | 222 |
| 47 | تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | // | // | 222 |
| 48 | أشير | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 49 | تنس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 50 | برشك | | // | // | 222 |
| 51 | جزائر بني مزغنا | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 52 | تدلس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 53 | بجاية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 54 | جيجل | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 55 | مليانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 56 | القلعة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 57 | المسيلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 58 | الغدير | | // | // | 222 |
| 59 | مقرة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 60 | نقاوس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 61 | طبنة | اسم مدينة في الزاب شرق المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 62 | القسنطينة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 63 | تنجس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 64 | باغاي | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 65 | تيفاش | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 66 | دار مرين | | // | // | 222 |
| 67 | بلزمة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 68 | دار ملول | | // | // | 222 |
| 69 | ميلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 222 |
| 70 | جبل الصخرتين | اسم جبل | // | // | 248 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 71 | قرية تارو | قرية | // | // | 249 |
| 72 | جبل تامديت | اسم جبل | // | // | 249 |
| 73 | قرية العلويين | اسم قرية | // | // | 250 |
| 74 | قرية بابلوت | اسم قرية | // | // | 250 |
| 75 | قرية سنى | اسم قرية | // | // | 250 |
| 76 | نهر مرغيت | اسم نهر | // | // | 250 |
| 77 | رحل الصفصاف | | // | // | 250 |
| 78 | افكان | | // | // | 250 |
| 79 | المعسكر | | // | // | 251 |
| 80 | جبل فرحان | اسم جبل | // | // | 251 |
| 81 | قرية عين الصفصاف | اسم قرية | // | // | 251 |
| 82 | مدينة يلل | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 251 |
| 83 | مدينة غزة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 251 |
| 84 | سوق إبراهيم | سوق ثم تحول إلى مدينة | // | // | 251 |
| 85 | باجة | | // | // | 251 |
| 86 | وادي وارو | واد | // | // | 252 |
| 87 | قرية تانيت | اسم قرية | // | // | 252 |
| 88 | المرسى الكبير | اسم مرسى | // | // | 252 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 89 | بني وازلفن | | // | 253 |
| 90 | الخضراء | | // | 253 |
| 91 | مليانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 253 |
| 92 | جبل وانشريس | اسم جبل | // | 253 |
| 93 | قرية ريغة | اسم قرية | // | 254 |
| 94 | قرية ماورغة | اسم قرية | // | 254 |
| 95 | أشير زيري | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 254 |
| 96 | تامزكيدة | | // | 254 |
| 97 | المسيلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 254 |
| 98 | مدينة القلعة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 255 |
| 99 | تاقربست | اسم جبل | // | 255 |
| 100 | قرية تادرة | اسم قرية | // | 255 |
| 101 | قرية نداي | اسم قرية | // | 255 |
| 102 | قرية اعبر | اسم قرية | // | 255 |
| 103 | قرية دارست | اسم قرية | // | 255 |
| 104 | مدينة ماما | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 255 |
| 105 | قرية ابن جبير | اسم قرية | // | 255 |
| 106 | قرية سطيت | اسم قرية | // | 255 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 107 | قرية هان | اسم قرية | // | // | 255 |
| 108 | شرشال | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 257 |
| 109 | مدينة الجزائر | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 258 |
| 110 | تامدفوس | مرسى بحري | // | // | 258 |
| 111 | مرسى الدجاج | مرسى بحري | // | // | 259 |
| 112 | مدينة بجاية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 260 |
| 113 | جبل مسيون | اسم جبل | // | // | 260 |
| 114 | جبل جرجرة | اسم جبل | // | // | 260 |
| 115 | اتكجان | بقصد ايكجان قرب سطيف | // | // | 260 |
| 116 | بلزمة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 260 |
| 117 | سطيف | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 260 |
| 118 | باغاية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 260 |
| 119 | قلعة بشر | اسم قلعة | // | // | 260 |
| 120 | تيفاش | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 260 |
| 121 | قالمة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 260 |
| 122 | تبسة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 260 |
| 123 | دور مدين | | // | // | 260 |
| 124 | القصرين | | // | // | 260 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 125 | مدينة الغدير | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 261 |
| 126 | سوق الأحد | | // | // | 262 |
| 127 | وادي رهت | اسم واد | // | // | 262 |
| 128 | حصن تاكلات | اسم حصن | // | // | 262 |
| 129 | تادرفت | | // | // | 262 |
| 130 | سوق الخميس | | // | // | 262 |
| 131 | حصن بكر | اسم حصن | // | // | 262 |
| 132 | حصن وارفو | اسم حصن | // | // | 262 |
| 133 | قرية القصر | اسم قرية | // | // | 262 |
| 134 | وادي بجاية | اسم واد | // | // | 262 |
| 135 | حصن الحديد | اسم حصن | // | // | 262 |
| 136 | قرية تاورت | اسم قرية | // | // | 262 |
| 137 | حصن السقائف | اسم حصن | // | // | 262 |
| 138 | حصن الناظور | اسم حصن | // | // | 262 |
| 139 | فحص الطماطة | فحص | // | // | 263 |
| 140 | سوق الاثنين | | // | // | 263 |
| 141 | حصن تافلكايت | اسم حصن | // | // | 263 |
| 142 | تازكا | | // | // | 263 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 143 | قصر عطية | اسم قصر | // | // | 263 |
| 144 | حصن القلعة | قلعة بتي حماد | // | // | 263 |
| 145 | جبل أوراس | اسم جبل | // | // | 264 |
| 146 | حصن بادس | اسم حصن | // | // | 264 |
| 147 | ميلة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 265 |
| 148 | قسنطينة الهواء | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 265 |
| 149 | باب ميلة | اسم أحد أبواب قسنطينة | // | // | 265 |
| 150 | باب القنطرة | اسم أحد أبواب قسنطينة | // | // | 265 |
| 151 | وادي سهر | اسم واد | // | // | 266 |
| 153 | مرسى القل | اسم مرسى | // | // | 266 |
| 154 | فحص فارة | فحص | // | // | 266 |
| 155 | قرية بني خلف | اسم قرية | // | // | 266 |
| 156 | حصن كلديس | اسم حصن | // | // | 266 |
| 157 | جبل سحاو | اسم جبل | // | // | 266 |
| 158 | وادي شال | اسم واد | // | // | 266 |
| 159 | سوق يوسف | اسم سوق | // | // | 266 |
| 160 | سوق بني زنديوي | اسم سوق | // | // | 266 |
| 161 | تالة | اسم عين مائية | // | // | 267 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 162 | مزغيطن | | // | 267 |
| 163 | جزائر العافية | | // | 267 |
| 164 | فج الزرزور | اسم فج ( ممر جبلي ) | // | 267 |
| 165 | حصن المنصورية | اسم حصن | // | 267 |
| 166 | قرية متوسة | اسم قرية | // | 267 |
| 167 | بجاية الناصرية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 268 |
| 168 | مرسى الشعراء | اسم مرسى | // | 269 |
| 169 | حصن سطيف | اسم حصن | // | 269 |
| 170 | جلاوة | | // | 269 |
| 171 | بونة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 269 |
| 172 | حصن بشر | اسم حصن | // | 270 |
| 173 | مرسى أرزاو | اسم مرسى | // | 270 |
| 174 | مستغانم | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 270 |
| 175 | حوض فروخ | | // | 270 |
| 176 | مدينة مازونة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 271 |
| 177 | طرف جوج | | // | 271 |
| 178 | جزائر الحمام | | // | 271 |
| 179 | قلوع الفراتين | | // | 271 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 180 | مرسى امتكوا | | // | // | 271 |
| 181 | طرف البطال | | // | // | 272 |
| 182 | هور | | // | // | 272 |
| 183 | بني جناد | | // | // | 272 |
| 184 | طرف بني عبد الله | | // | // | 272 |
| 185 | جون زفون | | // | // | 272 |
| 186 | الدهس الكبير | | // | // | 272 |
| 187 | الدهس الصغير | | // | // | 272 |
| 188 | طرف جرية | | // | // | 273 |
| 189 | المنصورية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 273 |
| 190 | وادي القصب | اسم واد | // | // | 273 |
| 191 | مرسى الزيتونة | اسم مرسى | // | // | 273 |
| 192 | جبال الرحمن | اسم جبال | // | // | 273 |
| 193 | القل | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 273 |
| 194 | مرسى استورة | اسم مرسى | // | // | 274 |
| 195 | مرسى الروم | اسم مرسى | // | // | 274 |
| 196 | تكوش | | // | // | 274 |
| 197 | رأس الحمراء | | // | // | 275 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 198 | مسكيانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 276 |
| 199 | مجانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 276 |
| 200 | بونة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 276 |
| 201 | مرسى الخزر | اسم مرسى | // | 276 |
| 202 | طبنة الزاب | اسم مدينة في الزاب شرق المغرب الأوسط | // | 277 |
| 203 | جبال وانشريس | اسم جبال | الزهري ، كتاب الجغرافية | 107 |
| 204 | بجاية | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 107 |
| 205 | بونة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 107 |
| 206 | جزائر بني مزغنة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 107 |
| 207 | جزائر التمر | لا، بها نخلا كثيرا وتمرا غزيرا | // | 107 |
| 208 | مليانة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 107 |
| 209 | زواوة | | // | 107 |
| 210 | قسنطينة | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 107 |
| 211 | قلعة بني حماد | اسم قلعة | // | 107 |
| 212 | مدينة برشك | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 107 |
| 213 | جامع المعز | اسم مسجد بفاس | // | 112 |
| 214 | وارقلان | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 112 |
| 215 | تنس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | 133 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 216 | وهران | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 133 |
| 217 | دائرة هنين | | // | // | 133 |
| 218 | مليلية | | // | // | 133 |
| 219 | مدينة خصاص ونكور | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 133 |
| 220 | مدينة المزمة وبادس | اسم مدينة في المغرب الأوسط | // | // | 113 |
| 221 | مدينة تاهرت | مدينة أسسها الإباضية في القرن 2هـ | // | // | 113 |
| 222 | تلمسان | مدينة في المغرب الاوسط | // | // | 114 |

# فهرس المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع والمقالات**

**القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع، دار ابن كثير، بيروت–لبنان، 2002.**

**1/ المصادر :**


1- ابن أبي زرع (ت726 هـ / 1326م )، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب تاريخ مدينة فاس، الرباط ، دار المنصور ، 1972.

2- ابن الأثير أبو الحسن علي(ت630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، تح، أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية ،1987 .

3- ابن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد (ت340هـ/ 951 م)، البلدان، تح يوسف الهادي، لبنان، عالم الكتب، 1996 .

4- ابن القوطية أبو بكر بن محمد القرطبي(ت367هـ/977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط2، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1989.

5- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ/1183م)، الصلة، تح، إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1989.

6- ابن خرداذبه أبو القاسم بن عبد الله(ت280هـ/893م)، المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل، 1889.

7- ابن خلدون عبد الرحمن(ت808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، خليل شحاته وسهيل زكار، بيروت– لبنان، دار الفكر، 2001.

8- ابن خلدون يحيى أبو زكرياء (ت723هـ/1379م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح، ألفريد بل، الجزائر، مطبعة بيير مونتانا، 1903.

9- ابن خلكان محمد بن أبي بكر(ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح، إحسان عباس، بيروت –لبنان، دار صادر، 1968 .

10- ابن خياط خليفة أبو عمرو بن أبي هبيرة (ت240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري، ط2، الرياض، دار طيبة، 1985.

11- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن(ت321هـ/933م)، جمهرة اللغة، تح، رمزي منير بعلبكي، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين،1987.

12- ابن عبد الحكم أبو القاسم بن عبد الرحمن(257هـ/871م)، فتوح مصر والمغرب، تح، عبد المنعم عامر، القاهرة، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د/ت).

13- ابن ماكولا بن أبي نصر(ت475هـ/1082م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ .

14- ابن منظور محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د/ت) .

15- أبو العباس أحمد بن أبي أصيبعة(ت 668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، امرؤ القيس بن النعمان، المطبعة الوهبية، 1882.

16- الإدريسي أبو عبد الله الشريف(ت559هـ/1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، 1409 هـ .

17- الأصفهاني عماد الدين الكاتب (ت597هـ/1201م)، خريدة القصر وفريدة العصر، تح، محمد المرزوقي ومحمد العروسي، الجيلالي بن الحاج يحيى، الجزائر، الدار التونسية للنشر، 1973.

18- الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد(ت577هـ/1181م)، ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، دمشق، دار الفكر، (د/ت).

19- الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد(ت577هـ/1181م)، أسرار العربية ، تح، محمد بهجة البيطار، دمشق، (د/ت).

20- الأندلسي ابن حزم أبو محمد علي (ت 456هـ/1064م)، الإحكام في أصول الأحكام، تح، أحمد محمد شاكر، بيروت –لبنان، دار الآفاق الجديدة، (د/ت).

21- الأندلسي ابن حزم أبو محمد علي(ت 456هـ/1064م)، ، جمهرة أنساب العرب، تح، عبد السلام هارون، ط5، القاهرة، دار المعارف، 1962.

22- البكري أبو عبيد الله بن محمد (ت487هـ/1014م)، المسالك والممالك، تح، جمال طلبة، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 2003 .

23- البكري أبو عبيد الله بن محمد(ت487هـ/1014م)، معجم ما استعجم، من أسماء البلاد والمواضع، تح، مصطفى السقى، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ .

24- البلاذري أبو العباس أحمد بن يحيى (ت279هـ/892م)، فتوح البلدان، تح، عمر أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، (د/ت).

25- البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت ق6هـ/12م)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971.

26- البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي(ت ق6هـ/12م)، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح، عبد الوهاب بن منصور، الرباط، دار المنصور للطباعة، 1971 .

27- البيهقي إبراهيم بن محمد (ت320هـ/932م)، المحاسن والمساوئ، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف.

28- الجرجاني علي بن محمد (ت316هـ/1413م)، التعريفات، تح إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ.

29- الجواليقي أبو منصور موهوب بن أحمد (ت540هـ/1145م)، المعرب من الكلام الأعجمي، تح، أحمد شاكر،ط2، دار الكتب، (د/ت).

30- الجوذري منصور (ت 4هـ/ 10م)، سيرة الأستاذ جوذر، تح، محمد كامل حسين، ومحمد عبد الهادي شعيرة، مصر، دار الفكر العربي، (د/ت).

31- الجوهري إسماعيل بن حماد (ت393هـ/1003م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، القاهرة، دارالعلم للملايين، 1987.

32- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت(ت626هـ /1229م) ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977 .

33- الحميدي أبو عبد الله محمد بن نصر(ت488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966 .

34- الخشني القروي (ت361هـ/971م)، طبقات علماء إفريقية، تح، محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1993.

35- خليفة حاجي (ت1068هـ/1657م)، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، تح، محمد شرف الدين يالتقايا و رفعت بيلك الكليسى، بيروت- لبنان، دار الإحياء العربي، (د/ت) .

36- الدباغ عبد الرحمن بن محمد (ت696هـ/1297م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، إبراهيم شبوح، ط2، مصر، السنة المحمدية، 1968 .

37- الدرجيني أبو العباس بن سعيد (ت670هـ/1271م)، طبقات المشائخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، الجزائر، مطبعة البعث، 1974.

38- الدمشقي ابن العماد (ت 1089هـ / 1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط ، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، 1986.

39- الدولابي محمد بن أحمد بن حماد (ت 310هـ/923م)، الكنى والأسماء. تح، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999 .

40- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، ط09، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993.

41- الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر (ت606هـ/1210م)، تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب، بيروت – لبنان، دار الفكر، 1981.

42- الرقيق القيرواني أبو إسحاق بن القاسم (ت 420هـ/1029م)، تاريخ إفريقية والمغرب، تح، عبد الإله العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى، بيروت – لبنان ، دار الغرب الإسلامي، 1990.

43- الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ق06هـ/12م)، كتاب الجغرافية، تح، محمد حاج صادق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د/ت).

44- السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن الحنفي (ت581هـ/1185م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح، عمر عبد السلام السلامي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000م .

45- السيوطي جلال الدين ، جامع الأحاديث الجمع الصغير وزوائده والجامع الكبير، تح عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ، بيروت – لبنان، دار الفكر ، (د /ت)

46- السيوطي جلال الدين بن أبي بكر (ت 911هـ/1505م)، الجامع النذير في أحاديث البشير النذير، ط6، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 2012 .

47- السيوطي جلال الدين بن أبي بكر (ت 911هـ/1505م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، سوريا، دار إحياء الكتب العربية، 1967.

48- الشماخي أحمد بن سعيد، كتاب السير (ت928هـ/1522م)، تح، أحمد بن سعود الشيباني، ط2، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1996.

49- الصاحب ابن عباد (ت385هـ/955م)، المحيط في اللغة، تح، محمد حسن آل ياسين، بيروت- لبنان، عالم الكتب، 1994 .

50- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1363م)، الوافي في الوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت –لبنان، دار إحياء التراث العربي، 2000 .

51- الصنهاجي ابن حماد محمد بن علي (ت628هـ/1231م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح، التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، القاهرة، دار الصحوة،(د/ت) .

52- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت 360هـ/918م)، المعجم الكبير، تح، حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، الموصل– العراق، مكتبة العلوم والحكم، 1983 .

53- عبد الله بن وهب أبو محمد (ت197هـ/812م)، الجامع في الحديث، تح، مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، القاهرة، دار ابن الجوزي، 1995 .

54- العسقلاني ابن حجر أحمد بن علي(ت852هـ/1449م)، أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح، زهير بن ناصر الناصر، دمشق، دار ابن كثير، 1993.

55- العسقلاني ابن حجر أحمد بن علي، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (ت852هـ/1449م)، تح، خالد بن عبد الرحمن البكر، دار العاصمة، 2000.

56- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت395هـ/1005م)، الفروق اللغوية، تح، محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة، (د/ت).

57- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد (ت644هـ/704م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، عادل نويهض، ط2، بيروت- لبنان، دار الآفاق الجديدة، 1979.

58- القاضي النعمان (ت363هـ/974م)، افتتاح الدعوة، تح، فرحات الدشراوي، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

59- القاضي النعمان(ت363هـ/974م)، المجالس والمسايرات، تح، الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، بيروت –لبنان، دار المنتظر، 1996.

60- القاضي النعمان(ت363هـ/974م)، الهمة في آداب أتباع الأئمة، تح، محمد كامل عيسى، القاهرة، دار الفكر العربي، (د/ت).

61- القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ/1149م)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح، عبده علي كوشك، الإمارات العربية المتحدة، وحدة البحوث والدراسات، 2013 .

62- القرطبي محمد بن أحمد (ت671هـ/1273م)، الجامع لأحكام القرآن، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، 2006.

63- القضاعي ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت658هـ/ 1260م) ، الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1985.

64- القضاعي ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت658هـ/ 1260م) ، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 2000.

65- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي(ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1915.

66- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي(ت821هـ/1418م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح، إبراهيم الأبياري، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1980 .

67- الكلبي ابن دحية عمر بن حسن، (ت633هـ/1236م) المطرب من أشعار أهل المغرب، تح، إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي، بيروت –لبنان، دار العلم للجميع، (د/ت) .

68- لوكيوس أبوليوس (ت 180م)، الحمار الذهبي، تر، أبو العيد دودو، ط2، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2004.

69- المالكي ابن الصغير (ت ق3هـ/09م)، أخبار الأئمة الرستميين، تح، محمد ناصر وإبراهيم بحاز، بيروت– لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1986.

70- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد (ت453هـ/1061م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح، محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1994.

71- المتقي علاء الدين الهندي (ت975هـ/1567م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح، اسحاق الطيبي، ط2، عمان بيت الأفكار الدولية، 2005 .

72- المراكشي ابن القطان أبو محمد حسن بن علي(ت 628هـ/ 1230م )، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح، محمود على مكي، بيروت–لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990.

73- المراكشي ابن عذاري أبو محمد عبد الله(ت 695هـ/1295م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج.س.كولان و ليفي بروفنسال، ط3، بيروت–لبنان، دار الثقافة، 1983 .

74- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م)، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، تح، عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، 1938.

75- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م)، التنبيه والإشراف، تح، عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة، الشرق الإسلامية، 1938 .

76- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح، يوسف اسعد داغر، ط2، إيران، مؤسسة دار الهجرة، 1309هـ .

77- المطرزي أبو الفتح ناصر الدين (ت610هـ/1213م) ، المغرب في ترتيب المعرب، تح، محمود فاخوري و عبد المجيد مختار، سوريا، مكتبة أسامة بن زيد، 1979 .

78- المغربي ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب(ت685هـ/1286م)، تح، شوقي ضيف، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1964.

79- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1442م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح، جمال الشيال، ط2، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1996.

80- المناوي عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين (ت1031هـ/1622م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تح، محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1410 هـ.

81- المهلبي الحسن بن أحمد (ت380هـ/990م)، الكتاب العزيري أو المسالك والممالك، تح، تيسير خلف، دمشق، خزانة التراث للطباعة والنشر، (د/ت).

82- مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح، عبد القادر بوباية، الرباط، دار أبي رقراق، 2005.

83- النصيبي ابن حوقل أبو القاسم (ت367هـ/977م)، صورة الأرض، بيروت–لبنان، دار مكتبة الحياة، 1992.

84- النويري شهاب الدين أحمد (ت733هـ/1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، عبد المجيد ترحيني، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 2004 .

85- الواقدي عبد الله بن عمر (207هـ/823م)، فتوح إفريقية، عبد الرحمن الصندالي، تونس، دار الكتب الوطنية، 1898.

86- الورجلاني أبو زكرياء يحي بن أبي بكر(ت471هـ/1078م)، سير الأئمة وأخبارهم، تح، إسماعيل العربي، الجزائر، المكتبة الوطنية، 1979.

87- الوزان الفاسي الحسن بن محمد (ت957 هـ/1550م)، وصف إفريقيا، ت ، محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، بيروت– لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1983.

88- الوسياني أبو الربيع بن عبد السلام (ت557هـ/1161م)، سير الوسياني، تح، عمر بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2009.

89- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب (ت292هـ/905م)، البلدان، تح، محمد أمين الضناوي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، (د/ت).

## 2/ المراجع :

### أ/ العربية :

1- إبراهيم عبد الله، المركزية الإسلامية صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى، الدار البيضاء- المغرب، المركز الثقافي العربي، 2001.

2- ابن عاشور محمد الطاهر ، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984 .

3- أزايكو علي صدقي، تاريخ المغرب أو التأويلات الممكنة، الرباط، مركز طارق بن زياد، 2002.

4- أزايكو علي صدقي، نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، 2004 .

5- إسماعيل محمود، الأدارسة (172- 375هـ) حقائق جديدة، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991 .

6- إسماعيل محمود، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2 ، الدار البيضاء – المغرب، دار الثقافة، 1985.

7- الباشا حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة ، الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1989.

8- البركة محمد وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية ، الدار البيضاء المغرب، إفريقيا للشرق، 2012.

9- بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي تر، عبد الحليم النجار، ط5، القاهرة، دار المعارف، (د/ت).

10- البستاني بطرس ، محيط المحيط، بيروت – لبنان، مطبعة تيبو- برس، 1987.

11- بن رمضان فريد وآخرون، أسماء الأعلام المغاربية للإنسان السكن التضاريس والماء، وهران، مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2005 .

12- بن رمضان فريد وآخرون، أسماء الأماكن والأشخاص الجزائرية مصنف ببيليوغرافي عام، وهران، مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 2005 .

13- بوساحة أحمد، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2007.

14- بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين /12و13 الميلاديين، نشأته – تياراته – دوره الاجتماعي والثقافي والفكري السياسي، عين مليلة – الجزائر، دار الهدى (د/ت).

15- التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، بنغازي-ليبيا، دار الكتب الوطنية، 2003 .

16- تويراس رحمة، تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الأقصى خلال العصر الموحدي، الدار البيضاء – المغرب مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات، 2015 .

17- الجابري محمد عابد، العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط6، بيروت، مركز الوحدة العربية، 1994.

18- جعيط هشام، تأسيس الغرب الإسلامي ( القرن 1و2هـ/7و8م )، ط2، بيروت-لبنان، دار الطليعة، 2008 .

19- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، (9- 10م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د/س) .

20- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

21- جوليان شارل أندريه ، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس- الجزائر- المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة توالت الثقافية، 2011 .

22- الحتي حنا نصر، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، ط2، لبنان، دار الكتب العلمية، 2003 .

23- الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، ط3، الكويت، دار القلم، 1987 .

24- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، الجزائر، دار الحكمة، 2007.

25- حسن محمد، الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع هجري، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2003 .

26- حسن محمد، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، تونس، دار الرياح الأربع، 1986.

27- حمام محمد وآخرون، المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2006 .

28- خليفات عوض محمد، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط3، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1994 .

29- الدراجي بوزيان ، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية (على ضوء الفكر الخلدوني)، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2003 .

30- الدراجي بوزيان ، القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها، القبة – الجزائر، دار الكتاب العربي، 2007 .

31- الدقس محمد عبد المولى، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط3، الأردن، دار مجدلاوي، 2015، ص149 .

32- الدوري عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، ط3، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.

33- رمضاني فتيحة، عوامل اختبار الأسماء الشخصية في المجتمع الجزائري (دراسة ميدانية)، الجزائر، دار الأمة، 2013 .

34- روبين دانيال، التراث المسيحي في شمال إفريقيا دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى، تر، سمير مالك، بيروت- لبنان، دار منهل الحياة، 1999.

35- روجيه الهادي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، تر، حماد الساحلي، بيروت- لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992 .

36- الزركلي خير الدين، الأعلام، ط15، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، 2002.

37- الزقوطي موسى إبراهيم، أسس الأسماء الجغرافية، الأردن، المركز الجغرافي الملكي الأردني، 1997 .

38- زنيبر محمد، المغرب في العصر الوسيط الدولة – المدينة – الاقتصاد، الرباط، مطبعة النجاح، 1999.

39- ساعد خديجة، الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، بسكرة – الجزائر، دار النشر أنزار، 2017 .

40- سعيد مغاوري محمد، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، القاهرة، دار الكتب المصرية، مجلد2، 2000 .

41- سوبليه جاكلين، حصن الاسم قراءات في الأسماء العربية، تر، سليم محمد بكات، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1999 .

42- السيد فؤاد صالح، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، 1990 .

43- شتراوس ليفي ، الفكر البري، تر، نظير جاهل، ط03، بيروت – لبنان، مطبعة مجد، 2007 .

44- شريف عبد الرحمن جاه، لغز الماء في الأندلس، تر، زينب بنياية، أبو ظبي – الإمارات، كلمة، 2014.

45- الشعراوي محمد متولي، تفسير الشعراوي، مراجعة أحمد عمر هاشم، مطابع دار أخار اليوم، مصر، (د/ت).

46- شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، الجزائر، دار الحكمة، 2003 .

47- شنيتي محمد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا (146ق.م – 40م) ، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 .

48- الشهابي قتيبة، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، دمشق – سوريا، وزارة الثقافة، 1995.

49- الصوري أبو الحسن إسحاق ، التوراة السامرية، مصر، دار نون، 2008 .

50- ضيف شوقي وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، الشروق الدولية، 2004 .

51- العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط5، الدار البيضاء – المغرب، المركز الثقافي العربي، 1996.

52- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت– لبنان، دار الشروق، 1983.

53- عقون العربي، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، الرباط، التنوخي للطباعة والنشر، 2010.

54- علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.

55- العلوي القاسمي هاشم، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري منتصف القرن العاشر الميلادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1995م .

56- عيبش يوسف، الاحتلال البيزنطي، الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب دراسة للأوضاع الاجتماعية والإقتصادية، الجزائر، دار بهاء الدين، 2009 .

57- غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1982.

58- غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، عين مليلة – الجزائر، دار الهدى، 2005.

59- الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1994.

60- غوتييه. ا.ف، ماضي شمال إفريقيا، تر ، هاشم الحسيني، طرابلس– ليبيا، دار الفرجاني، 1970 .

61- ف.زونابند وآخرون، معجم الأثنولوجيا والأنتروبولوجيا، تر، مصباح الصمد، بيروت – لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات مجد، 2006 .

62- فالح الربيعي، تاريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2001 .

63- فرويد سيغموند ، الطوطم والطابو، تر، بوعلي ياسين، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع.

64- القادري إبراهيم، الإسلام السري في المغرب العربي، دار سينا للنشر، 1995 .

65- كامبس قابريال، البربر ذاكرة وهوية، تر، عبد الرحيم حزل، المغرب، إفريقيا الشرق، 2010.

66- كامبس هنريات، الزيتون والزيت في إفريقيا الشمالية خلال الفترة الرومانية، تر، العربي عقون، دار الهدى للطباعة والنشر التوزيع، الجزائر، د/ت.

67- الكوخي محمد، سؤال الهوية في شمال إفريقيا التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، الدار البيضاء –المغرب، إفريقيا الشرق، 2014.

68- لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

69- لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979.

70- لومبار موريس، الإسلام في مجده الأول من القرن2 إلى 5هـ(8-11م)، تر، إسماعيل العربي، ط3، المغرب، دار الآفاق الجديدة، 1990 .

71- مارسيه جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر، محمود عبد الصمد هيكل، مصر، 1999 .

72- مجاني بوبة، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، قسنطينة – الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2007.

73- مجموعة مؤلفين، الأسماء والتسمية أسماء الأماكن والقبائل والأشخاص في الجزائر، مركز الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ،وهران، 2005.

74- مجموعة مؤلفين، الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، تر، عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، الدار البيضاء- المغرب، دار توبقال للنشر، 1988 .

75- محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة المغاربية، 2002 .

76- مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د/ت) .

77- النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، 1983 .

78- هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010 .

79- ياقوت محمد مسعد، نبي الرحمة الرسالة والإنسان، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 2007.

**ب/ الأجنبية :**

**3/ الرسائل الجامعية :**

1- Actes du colloques national, De la toponymie Algérienne du local au national 25,26,27juillet 2015), ENAG, 2016 .

2- b .c congrès de toponymie et d'anthroponymie. In : Bibliothèque de l'école des chartes.tome 99. 1938.

3- basset René, étude sur la Zenatia de l'ouarsenis et du maghreb central, ernestleroux éditeur, paris, 1895.

4- Dauzat Albert, Dictionnaire étymologique des nom de famille et prénom de France, paris, larousse, 1951 .

5- Dauzat Albert, Les Noms de lieux: origine et évolution, villes et villages, pays, cours d'eau, montagnes ,lieux-dits ,librairie Delagrave, paris, 1926.

6- Delaborde François, Auguste Longnon, Les Noms de lieu de France; leurs origine, leurs signification, leurs transformation, publié par Paul Marichal et Léon Mirot .In : journal des savants .19e année, Mai-juin 1921.

7- desanges John, catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du nil, dakar, 1962

8- Gsell Stéphane, Atlas archéologique de l'Algérie, Fontemoing libraires- éditeurs, Paris, 1911.

9- Haddadou Mohand –Akli, Dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie, Tizi – Ouzou, Algérie, Achab, 2012 .

10- Haddadou Mohand –Akli, Glossaire des termes arabes et berbéres entrant dans la toponymie Algérienne, Alger, ENAG editions, 2011 .
11- Huyghe. P.G, dictionnaire chaouia –arabe-kabyle et français, alger, libraire de l'académie, 1908.
12- lacheraf Mostefa, des noms et des lieux mémoire d'une Algérie oubliée, Alger, CSBAH éditions, 1998.
13- laoust Emil, contribution a une étude de la topoymie du haut atlas adrar n deren d'après les cartes de jean dresch, paris, librairie orientaliste paulgeuthner, 1942.
14- Longnon Auguste, Les Noms de lieu de la France; leur origine, leur signification, leurs transformations, paris, librairie ancienne honoré champion, 1920 .
15- Monceaux .P, Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasionarabe. 7vol, Paris, 1901-1923 ,Y.Duval, Loca SanctorumAfricae, le culte des Martyrs en Afrique du IV au VII siècle, 2Tomes, EFR, 1982 .
16- pellegrin A, Essai sur les nom de lieux D'Algérie et de Tunisie, étymologie, signification, Tunis, éditions S.A.P.I , 1949 .

**أ/ العربية :**

1- بخوش زهير، التركيبة البشرية لمجتمع الريف الأوراسي أثناء الاحتلال الروماني دراسة تحليلية ومقارناتية مع أسماء أفراد مجتمعات المراكز الحضرية الرومانية بـ أوراس ، رسالة دكتوراه، إشراف محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر 2، 2017 .
2- بن عميرة محمد، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، مذكرة دكتوراه، إشراف، موسى لقبال، جامعة الجزائر، 2005.
3- بوخالفة نور الهدى، الاسلام والتعريب في الشمال الإفريقي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مذكرة ماجستير، عبد العزيز الدوري، الأردن، 1986.
4- بونابي الطاهر، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14- 15 الميلاديين، رسالة دكتوراه، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر، 2009 .

5- جلول صالح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي، ق5-6هـ/11-12م ، شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف، محمد بوركبة، جامعة وهران، 2015.

6- حاج أحمد حبيب، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان دراسة مواقعية، إشراف: عبد الحق زريوح، جامعة تلمسان، 2013.

7- حموم توفيق، النخب الإدارية والاجتماعية للكنفدرالية السرتوية والمدن الكبرى بنوميديا أثناء الاحتلال الروماني منذ سنة 46 ق.م إلى نهاية القرن الرابع الميلادي، رسالة دكتوراه، إشراف محمد البشير شنيتي، جامعة الجزائر 2، 2008 .

8- رحماني موسى، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ( 27هـ، 362هـ/ 637م، 972م)، مذكرة ماجستير، إشراف، بوبة مجاني، جامعة منتوري – قسنطينة، 2007.

9- سلاطنية عبد المالك، المستوطنات الفينيقية – البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، رسالة دكتوراه، إشراف، محمد الصغير غانم، جامعة منتوري – قسنطينة .

10- شرقي وردة، مدينة وهران خلال العصر الوسيط (290-915هـ/902-1509م) دراسة مونوغرافية، مذكرة ماجستير، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2013.

11- عباسي غنية، مازونة وناحيتها في العصر الوسيط دراسة مونوغرافية، مذكرة ماجستير، إشراف، عمارة علاوة، جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة، 2012 .

12- عشيط هني خيرة، دراسة الأسماء والديانة بمدينة مادور دراسة المجتمع المادوري، مذكرة ماجستير، إشراف، محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر، 2002 .

13- قشي فاطمة الزهراء، قسنطينة المدينة و المجتمع في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري من أواخر القرن الثامن عشر الى منتصف القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، إشراف، الشريف محمد الهادي، جامعة منتوري، 1998.

14- كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 1991 .

15- مدياز صورية، بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر 21-362هـ /642- 972م، إشراف، مسعود مزهودي، جامعة باتنة، 2010 .

16- نجراوي فاطمة الزهراء، الدراسة الايتيمولوجية لأسماء الأماكن المؤهولة مقاربة لغوية تطورية منطقة تلمسان أنموذجا، إشراف، سعيدي محمد، جامعة تلمسان، 2018 .

**ب/ الأجنبية :**

1- Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie, thèse de doctorat, (S/D) . M.Marccote, université de provonce (Aix Marseille 1), 1996.
2- bouhadjar Souad, Approche Sociolinguistique des Noms des Lieux en Algérie Cas de la toponymie de Boussemghoun, THESE DE DOCTORAT en Dialectologie, s/d, Ghitri Sidi Mohamed, Université Abou BekrBelkaid Tlemcen, 2016.
3- Neji Jmal, Les titres honorifiques musulmans (al-algah) au Maghreb médiéval: rôle et significations, thèse de doctorat , S/D Pierre Guichard, UNIVERSITÉ LUMIERE LYON 2, 2003 .

**4/ المقالات :**

**أ/ العربية :**

1- إخربان محند أكلي، «أسماء الأماكن بمنطقة قالمة في العهد القديم»، مجلة المعالم، 20(2017)، ص ص 15-31 .

2- بن يحي أم كلثوم، «العلاقات الخارجية بين المغرب الأوسط والأندلس في العهد الرستمي»، مجلة دراسات، عدد 06(2014)، ص ص 15- 24 .

3- بوبيدي حسين، « أسماء الأعلام والقبائل والأماكن في المجالات الكتامية من ق : "3-4هـ دراسة في جذور التعريب من خلال النصوص المصدرية»، مجلة المعالم، 20(2017)، ص 110 -129 .

4- بوتشيش عبد القادر، «اللسان البربري بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط»، المغرب، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 23/98 (2005)، ص ص 11- 30 .

5- بوسليماني حياة، «أسماء الأشخاص والجماعات والأماكن في الشرق الجزائري الكنيات الساخرة بمقاطعة نوميديا من خلال النقوش اللاتينية»، مجلة المعالم ، 20(2017) ، ص 73- 87 .

6- بوسيف برحو، «طبقات المجتمع في المغرب الأوسط خلا القرنين الخامس والسادس الهجريين»، مجلة القرطاس، عدد11(2019)، ص ص 157- 169 .

7- بيشي محمد عبد الحليم، «الاعتزال في الغرب الإسلامي»، بحوث جامعة الجزائر 01، عدد (09) ج1، ص ص 249- 265 .

8- تازي عائشة، «الانتماءات السياسية والمذهبية للسلطة ما بين الاختلاف والائتلاف وأثرها على واقع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرن 2-5هـ/8-11م»، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 03، عدد01(2019)، ص ص 707- 736 .

9- خالدي مسعود، «الألقاب وأسماء الأماكن في منطقة وادي الزناتي»، مجلة المعالم، 20(2017)، ص 61 - 68 .

10- خديجة ساعد، " الطوبونيميا الأمازيغية ودورها كعامل لترقية الهوية الوطنية " ، Actes du colloque national , de la toponymie algérienne du local au national , Jijel, ENAG édition , 2015, p p.29-37.

11- خلوط أسماء وشرف عبد الحق، «الموانئ ودورها في تنشيط الملاحة البحرية والحركة التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس (ق 03-06هـ/10-12م»، مجلة عصور الجديدة مجلد 10، عدد 01(2020)، ص ص 249 -273 .

12- خليفي رفيق، «الأندلسيون وتنشيط حركية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط» ، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا 07-08 ديسمبر 2009، جامعة الجزائر، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، ص ص131-157 .

13- زروال زكية، «الرمزية الوثنية في مدينة كالاما (قالمة) وضواحيها من خلال بعض مشاهد الأنصاب النذرية والجنائزية للفترة القديمة»، مجلة منبر التراث الأثري، عدد 05(2016)، ص ص 75- 94 .

14- زياني الصادق، «أضواء جديدة على طبنة الزاب فصول في تاريخ المسالك وتخطيط العمران من تمام الفتح الإسلامي إلى القرن الهجري الخامس»، مجلة الأمير عبد القادر قسنطينة، مجلد07، عدد2(2016)، ص ص163-168.

15- ساحلي آسيا، «طوبونيميا منطقة الشرق الجزائري الارتباط بانتماءاتها القبلية خلال العصر الوسيط »، مجلة المعالم، 20(2017) ، ص 89 -109 .

16- الطائي حاتم علو، «نشأة اللغة وأهميتها»، مجلة دراسات تربوية، العراق، مجلد2، إصدار 06(2009)، ص ص 195-220 .

17- طوهارة فؤاد، «الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي»، مجلة حوليات التراث، العدد 15(2015) ، ص ص155- 169 .

18- عبد الرؤوف أحمد وجرار عرسان، «الديانة المسيحية في بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي»، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 30( 2016) ، ص ص 36 – 53 .

19- عقون العربي، «الكاهنة في المصادر العربية بين الأسطورة والخطاب السياسي»، مجلة أسيناك، 6(2011)

20- عقون العربي، «المجتمع والثقافة في الشمال الإفريقي القديم نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الإنسانية»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 43(2015)، ص ص 15-39 .

21- عقون محمد العربي، «العمارة الجنائزية النوميدية: ضريح مدغاسن نموذج معماري نوميدي أصيل»، مجلة آفاق وأفكار، العدد 2(2011) ،ص ص 203- 220 .

22- عمارة علاوة، «أبو المهاجر دينار بين الروايات العربية والقراءات الغربية صور وأبعاد»، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، 11 (2010)، ص ص31-41.

23- عمارة علاوة، «التحولات المجالية لبلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي»، مجلة تراث الزيبان، العدد 01(2016)، ص ص12- 21.

24- عمارة علاوة، «الموانئ الجزائرية من خلال مشروع أطلس موانئ ومسالك العالم الإسلامي الوسيط»، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، الجزائر، 07-08 ديسمبر 2009، جامعة الجزائر، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط،كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، ص ص 119- 130 .

25- عوملي الربيع، «ملامح الفكر الديني الوثني وطقوسه في بلاد المغرب القديم»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13(2018)، ص ص 187-299.

26- عيساوي مها، « اللغة الكتابة والنقوش النوميدية خلال الفترة الرومانية في بلاد المغرب القديم منطقة الشافية بالشرق الجزائري أنموذجا» ، مجلة هيرودوت، عدد 01(2017)، ص ص 63-101.

27- غانم جمعة، «نقيشة الملوك النوميديين السيرتية –دراسة لغوية تاريخي» ، مجلة آثار، مجلد 7، عدد1(2008) ، ص ص 45- 55 .

28- محافظة حسين، «الألقاب الإسلامية دراسة لغوية تاريخية»، دورية كان التاريخية، العدد 19،(2013)، ص ص 71-78.

29- مها عيساوي، « المنشآت المعمارية الرومانية في مدينة تيفيست»، أعمال الملتقى الوطني الأول المدينة والريف في الجزائر القديمة (06-07 نوفمبر 2013)، جامعة معسكر، مكتبة الرشاد، الجزائر، ص ص 15-24.

30- الهطاي علي، «الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس هجري/الحادي عشر الميلادي، دراسة في تطور المجالات والمواقع»، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد12 (2015)، ص ص09- 30 .

31- ولد النية كريم، «دراسة فيلولوجية تاريخية لاصطلاحات ابن خلدون في كتابات عبد الله شريط»، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 05(2006)، ص ص243- 257 .

**ب/ الأجنبية :**

1- Allaoua Amara, « Peuplement et arabisation au maghreb médiéval l'exemple du pays des kutama », ALBORAN poblamiento e intercambios en las zonas coster de al-Andalus y el Magreb ,bilalsarr, pp. 269-286.
2- Benramdane Farid, « Microtoponymie de souche arabe : période médiévale –XXème siècle étude de cas: la région de Tiaret » Nomination et dénomination, des noms de lieux de tribus et de personnes en Algérie,Oran, Crasc, 2005.
3- Camps Gabriel, « Comment la Berbérie est devenue le Maghreb arabe», Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°35, 1983. pp. 7-24.
4- Camps Gabriel, « Liste onomastique libyque», Nouvelle édition. Antiquités africaines, n° 38-39,2002. pp. 211-257.
5- camps. G, « Nouvelles observations sur l'architecture et l'âge du Medracen, mausolée royal de Numidie», Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, N. 3, 1973. pp. 470-517.
6- Chaker Salem, «la langue berbère a travers l'onomastique médiévale :EL-Bekri » revue de l'occident musulman et de méditerranée, 35(1983),pp. 127-144.

7- Ladouceur Jean-Paul, « a la recherché des deux montagne» , revue d'histoire de l'Amérique française, volume 52, numéro 03 , 1999 , pp. 383-406
8- modéranyves , de juliushonorius a corippus, « la réapparition des maures au maghreb oriental» ,académie des inscription et belles – lettres, paris, 2003, p p.257- 285.
**9-** Perreault Charles, Sarah Mathew, « Dating the Origin of Language Using Phonemic Diversity», United Kingdom, PLoS ONE 7(4), journal pone, volume (07) , 2012 , pp 01- 08 .
10-Sublet Jacqueline, Nom et identité dans le monde musulman. In: L'anthroponymie document de l'histoire sociale des mondes méditerranéens médiévaux. Actes du colloque international organisé par l'École française de Rome. «Genèse médiévale de l'anthroponymie moderne» (Rome, 6-8 octobre 1994) Rome, 1996. pp. 97-108.
11-W. Tecumseh Fitch, « The evolution of speech: a comparative review», Trends in Cognitive Sciences 4,(2000), pp 258–267.
12-Yermèche Ouerdia, « Éléments d'anthroponymie algérienne», Nouvelle revue d'onomastique, n°55, 2013. pp. 233-258 .

## فهرس المحتويات

**المقدمة** .....أ–ك

**الفصل الأول: منهجية البحث التّاريخي الأونوماستيكي – قراءة في الآلية والأدوات** .....**14–53**

**المبحث الأول : الدّراسة الأونوماستيكية الاهتمام والغايات**.....**14–31**

1 / أهمية استقراء أسماء الأعلام والمواقع في مباحث التاريخ الثقافي والاجتماعي .....14-19

2 / البحث الأونوماستيكي الماهية والغايات.....19-25

3 / مبحث الأسماء في الدراسات التاريخية في الجزائر .....25-31

**المبحث الثاني: معوقات بحثية في أونوماستيك المغرب الأوسط** .....**32–53**

1 / إشكالات بحث مصدرية .....32-43

2 / إشكالات اسمية وقواعد بحث متحركة .....44-53

**الفصل الثاني: الهوية الاسمية للأعلام والمواقع في المغرب الأوسط**.....**55–160**

**المبحث الأول : المرجعية الدّلالية للأسماء الطوبونيمية بالمغرب الأوسط** .....**55–107**

1/ أسماء الجبال والمرتفعات والفجاج (الأورونيميا).....55-67

2 / أسماء المجاري والمسطحات المائية ( الهيدرونيميا ).....67-83

3 / أسماء الأماكن والمجالات الصغيرة ( الميكروطوبونيميا).....83-107

**المبحث الثاني : بحث في المنظومة الاسمية للأعلام بالمغرب الأوسط** .....**108–160**

1 / الأعلام المعرفة بالأسماء.....108-135

2 / الأعلام المعرفة بالألقاب.....135-151

3 / الأعلام المعرفة بالكنى والأنساب .....151-157

4 / الأعلام المعرفة بأسماء النسبة .....157-160

**الفصل الثالث : التّحول اللّغوي في النّظام الأنوماستيكي في المغرب الأوسط – بحث في التّعريب الاسمي للأعلام والمواقع** .....**164–211**

**المبحث الأول : تعزيز حضور اللسان العربي في المغرب الأوسط – قراءة في الأدوات ....162–171**

1 / حضور المكون العربي في المغرب الأوسط.....162-165

2 / أثر الفعل الديني ومؤسساته في التعريب.....165-167

3 / استعلائية للثّقافة العربية وأزمة مغلوبية البربر.....167-171

**المبحث الثاني : آليات التعريب الطوبونيمي والأنثروبونيمي في المغرب الأوسط.....172–189**

1 / خلق أسماء طوبونيمية وأنثروبونيمية جديدة.....172-182

2 / التحوير والإخضاع.....182-189

**المبحث الثالث: قياس نسب الحضور العربي في أسماء المواقع والأعلام في المغرب الأوسط...190–209**

1 / تطور حضور أسماء الأماكن العربية في المغرب الأوسط .....190-200

2 / تحديد نسب حضور الأسماء العربية في أسماء المواقع والأشخاص في المغرب الأوسط.....200-205

3 / قياس نسبة التعريب الأنثروبونيمي .....205-209

**المبحث الرابع : الهويات اللغوية في المنظومة الاسمية في المغرب الأوسط بين القطيعة والاستمرارية .....**

**.....210–223**

1 / علاقة الثبات والاستمرارية وتمسك بالهوية اللغوية .....211-215

2 / علاقة القطيعة والتحول اللغوي .....215-221

3 / علاقة التشارك والتعايش اللغوي .....221-223

**الفصل الرابع: الهويَة الثّقافية في النّظام الأنوماستيكي لمجتمع المغرب الأوسط .....224–296**

**المبحث الأول : الامتدادات التاريخية والماضي في المنّظومة الاسميَة لمجتمع المغرب الأوسط .....**

**.....225–236**

1 / حضور الماضي في منظومة الأسماء في المغرب الأوسط .....225-233

2 / حدود الماضي في أسماء أعلام ومواقع المغرب الأوسط .....233-234

3 / الماضي في ثقافة مجتمع المغرب الأوسط أي نوع من العلاقة ؟.....234-236

**المبحث الثاني : الحضور الدّيني في النّظام الأونوماستيكي لمجتمع المغرب الأوسط .....237-266**

1 / أسلمة الأسماء والألقاب في المغرب الأوسط .....237-248

2 / آثار دينية قديمة وبقايا ممارسات وثنية.....248-257

3 / ايحائية اتّصال النسب الشريف.....258-259

4 / حضور المذهبية والفرق في تدين مجتمع المغرب الأوسط.....260-266

**المبحث الثالث : رصد تحول الانتماءات وتشكّل العصبيات ببلاد المغرب الأوسط.....267-296**

1 / أشكال حضور العصبية في أسماء أعلام المغرب الأوسط.....269-270

2 / (أنواع العصبيات) في أسماء الأعلام المغرب الأوسط.....271-293

3 / قياس قوة العصبية في الأسماء.....293-296

**الفصل الخامس : دراسة أسمائية للتّغيرات الاجتماعية في المغرب الأوسط.....298-351**

**المبحث الأول : القبيلة في المغرب الأوسط من خلال الأسماء .....298-325**

1 / نمو الظاهرة القبلية في المغرب الأوسط : التجميع والاتحاد .....298-307

2 / حصر قبائل المغرب الأوسط من خلال منظومة الأسماء الطوبونيمية والأنثروبونيمية.....307-311

3 / تغير أدوار القبائل في المغرب الأوسط بين نمو وتراجع القوى.....311-318

4 / الحراك القبلي عبر مجال المغرب الأوسط وخارجه.....318-322

**المبحث الثاني : التّنوع الاجتماعي في المغرب الأوسط.....323-336**

1 / التّنوع الأجناسي في أنثروبونيميا المغرب الأوسط.....323-325

2 / دلائل الطبقية الاجتماعية في النظام الأنوماستيكي المغرب الأوسط.....325-331

3 / الهجرة وحضور الجاليات الأخرى بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط.....331-336

**المبحث الثالث : المدينة في المغرب الأوسط .....337-345**

1 / تطور ظاهرة التّمدن.....337-339

2 / تمدن القبائل وتشكل مجتمع المدينة .....339-340

3 / استبحار عمران المدينة وظهور الأسماء الميكروطوبونيمية .....340-342

الخاتمة .....346-344
الملاحق .....448-347
فهرس المصادر والمراجع .....469-450